٨١

مرة يمر بالسيف ما بعين فتختلف لها شـ

كتاب روضة الناظر للسلطان الملك الناصر

تاليف الشيخ الامام علم الائمة

الاعلام قاضي قضاة الانام

صدر المدرسين

والحكام

كهف الارامل والايتام • موفق الدنيا والدين •

• بركة الاسلام والمسلمين •

علي ابن ابي بكر علي الناشري تغمده الله برحمته

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي تفرد بتركيب الخلائق كلهم اجمعين وزين صورة الانسان
باحسن تقويم وذريته الى يوم الدين وبعث منهم الانبيا والمرسلين ليوضحوا لهم
الطريق الى رب العالمين وهداهم بالصحابة والتابعين والخلفا والراشدين وحفظهم
بالملوك والسلاطين والعلما والقضاة والاوليا والصالحين والوزرا المقسطين
والامرا العادلين على مرور الاعوام والسنين احمده على منته حمد الاولين
والاخرين واشكره على احسانه شكر المعترفين المقصرين واصلي على محمد عبده ورسوله
خاتم النبيين ورضي الله عن الصحابة اجمعين والتابعين وبعد فلا خلاف ان النظر
في اخبار الصحابة والتابعين ومن بعدهم من العلما المبرزين مما تنشط اليه الانفس
الزكية وتانس به اهل الهمم العلية والقصد من ذلك النظر في علو هممهم والاقتباس
من فهومهم والانتظام في سلكهم ومطالعة سيرهم الجميلة والاقتدا بمحاسنهم الحميدة
فقد عاش كل الدهر من كان عالما كريما حليما فاغتنم اطول العمر وفي ذكر
اخبار المتقدمين من الافادة ما شهد به القران الكريم في قوله تعالى وكلا نقص
عليك من انبا الرسل ما نثبت به فوادك وذكر بعض العلما المحققين ان الله تعالى
انزل في التوراة سفرا من اسفارها مفردا متضمنا احوال الامم السالفة ولما
غمرتني الالطاف السلطانية الملكية الناصرية اعز الله انصارها وضاعف اقدارها
بعظيم احسانها وفضلها واحلتني من ذروة العليا اشرف نزلها واصبحت في دولتها
الغرا مورق الاغصان نائل الاستحسان احببت ان اخدمها بكتاب تروج فيه
بضاعتي وتظهر به سوق صناعتي ورتبته على مقدمة وسبعة ابواب وخاتمة راجيا
من الله حسن الثواب والخاتمة اما المقدمة ففي مولد نبينا صلى الله عليه وعلى اله
ومعجزاته الباهرة وفضائله الزاهرة الباب الاول في ذكر الصحابة رضي الله عنهم
اجمعين الباب الثاني في ذكر الخلفا الباب
الثالث في ذكر الملوك والسلاطين الباب الرابع في ذكر العلما والقضاة
العاملين الباب الخامس في ذكر الاوليا والصالحين الباب السادس
في ذكر الامرا والوزرا العادلين الباب السابع في ذكر علما العربية
والنحو والشعر المجيدين والخاتمة تحوي على مسائل فرعية واحكام شرعية
يستعمل عند ارادة الامتحان والمحاورة ويتطارح بها عند الالغاز والمناظرة ولما كان

انظر ورامه

اسطمه وابده واجمعت شوارده وسمته باسمه وحليته برسمه وسميته
بروضه الناظر للملك الناصر وحملته الى الحضره العاليه العليه وعلومه الزاكيه
الذكيه ارجو الله ان يحظى لديه بالقبول واسعد بطلوع المامول ومما
اشك ان محاسن حولاها تجليه وفى اعلا درج الاحسان تعليه والله المسئول ان يفى
ايام دولته ارتضى الرياض عن صوب انامله وانفس هبه ارجه الارجاء
بطيب شمائله والادى الله عنده نعمه وامور العباد والبلاد المنوطه به منتظمه
ماناسق الظلم والانوار وتناسخ الليل والنهار بمنه وطوله وقدرته وحوله امين

امين **المقدمه فى مولد النبى صلى الله عليه وعلى اله وسلم**

ومعجزاته وفضائله ذكر فى كتاب دلائل النبوه للبيهقى رحمه الله وفد قريش على سيف
بن ذى يزن وفيهم عبد المطلب بن هاشم فاستاذنوا عليه وهو فى راس غمدان وهو
قصر كان يصنعه فاذن لهم فدخلوا عليه فاذا هو متضمخ بالمسك وعليه بردان اخضران
والتاج على راسه والسيف بين يديه وملوك حمير ومقاولها عن يمينه وشماله فاستاذنه
عبد المطلب فى الكلام فقال له ان كنت ممن يتكلم بين يدى الملوك فقد اذنا لك فقال
عبد المطلب ان الله عز وجل احلك ايها الملك محلا رفيعا سامخا باذخا منيعا وانبتك
نبتا طيبا طابت ارومته وعظمت جرثومته وثبت اصله وبسق فرعه فى اطيب
موضع واكرم معدن وانت ابيت اللعن ايها الملك ملك العرب الذى له تنقاد وعمودها
الذى عليه الاعتماد ومعقلها الذى يلجا اليه العباد سلفك خير سلف وانت لنا منهم
خير خلف ولن يخمل ذكر من هم من سلفه ولن يهلك من انت خلفه نحن ايها الملك اهل
حرم الله وسدنه بيته اشخصنا اليك الذى ابهجنا من كشفك الكرب الذى فدحنا فنحن
وفد التهنيه لا وفد المرزئه فقال له الملك من انت ايها المتكلم فقال له الملك من
انا عبد المطلب بن هاشم قال ابن اختنا قال نعم قال ادن ثم اقبل عليه من بين القوم فقال
مرحبا واهلا وارسلها مثلا وهو اول من تكلم بها وناقه ورحلا ومستناخا سهلا وملكا
رحلا يعطى عطاء جزلا فقال ترجمان الملك قد سمع الملك مقالتك وعرف قرابتكم وعرف
وسيلتكم فانكم اهل الليل والنهار ولكم الكرامه اذا اقمتم والحباء اذا ظعنتم ثم امر بهم
الى دار الضيافه واجرى عليهم الاموال فاقاموا بذلك شهرا لا يصلون اليه ولا يوذن
لهم فى الانصراف ثم انتبه لهم انتباهه فارسل الى عبد المطلب خاصه فادناه فقال له
انى اخفظ اليك من سر علمى امرا لو غيرك يكون لم ابح به ولكنى رايتك معدنه فاطلعك

طلعته ولكن عندك مخبا حتى باذن الله فنه نامره انى اجد فى الكتاب المكنون والعلم
المخزون الذى اتخذناه لانفسنا واحتجناه دون غيرنا خبرا عظيما وخطرا جسيما
فيه شرف الحياه وفضل الوفاه للناس عامه ولرهطك كافه ولك خاصه فقال
له عبد المطلب مثلك ايها الملك من سر وبر فما هو فداك اهل الوبر زمرا بعد زمر
قال اذا ولد بتهامه غلام بين كتفيه شامه كانت له الامامه ولكم به الزعامه
الى يوم القيمه قال عبد المطلب ايها الملك لقد ابت بخير ما آب به وافد قوم لولا
هيبه الملك واجلاله واعظامه لسالته من بشارته اياى ما ازداد به سرورا فقال
له الملك هذا حينه الذى يولد فيه او قد ولد اسمه محمد يموت ابوه وامه
ويكفله جده وعمه قد ولدناه مرارا والله باعثه جهارا وجاعل له منا انصارا
يعز بهم اولياءه ويذل بهم اعداءه يضربون دونه الناس عن عرض ويستفتح بهم
كرائم اهل الارض يخمد النيران ويدحض ويدحر الشيطان ويكسر الاوثان
ويعبد الرحمن قوله فصل وحكمه عدل ويامر بالمعروف ويفعله وينهى عن المنكر
ويبطله فقال له عبد المطلب عز جدك ودام ملكك وعلى كعبك فهل الملك
سارّى بافصاح فقد اوضح لى بعض الايضاح فقال له سيف بن ذى يزن والبيت
ذى الحجب والعلامات على النصب انك يا عبد المطلب لجده غير كذب قال فخر
عبد المطلب ساجدا فقال له سيف بن ذى يزن ارفع راسك ثلج صدرك وعلى
كعبك وبلغ الملك فى عقبك فهل احسست بشى مما ذكرت لك قال نعم ايها الملك
انه كان لى ابن وكنت به معجبا وعليه رفيقا فزوجته كريمه من كرائم قومى آمنه
بنت وهب ابن عبد مناف بن زهره فجاءت بغلام سميته محمدا مات ابوه
وامه وكفلته انا وعمه فقال له ابن ذى يزن ان الذى قلت لك كمثل الذى قلت فاحفظ ابنك
واحذر عليه اليهود فانهم له اعداء ولن يجعل الله لهم عليه سبيلا واطو ما ذكرت
لك دون هولاء الرهط الذى معك فلست آمن ان تداخلهم النفاسه فى ان تكون لهم
الرياسه فينصبون له الحبائل ويبغون له الغوائل وهم فاعلون ذلك وابناءهم ولولا
اعلم ان الموت مجتاحى قبل خروجه لسرت بخيلى ورجلى حتى اصير بيثرب دار
ملكه فانى اجد فى الكتاب الناطق والعلم السابق ان بيثرب استحكام امره واهل نصره
وموضع قبره ولولا انى اقيه الآفات واحذر عليه العاهات لاعليت على حداثه سنه
امره ولاوطات على اسنان العرب كعبه ولكنى صارف ذلك من غير تقصير بمن

بيثرب

من معك

ومن معك ثم أمر لكل واحد من القوم بعشرة أعبد سود وعشر إماء سود وحلتين من
حلل البرود وخمسة أرطال من ذهب وعشرة أرطال من فضة وكرش مملوء عنبرا وأمر
لعبد المطلب بعشرة أضعاف ذلك وقال يا عبد المطلب إذا كان رأس الحول فأتني
بخبره وما يكون من أمره فمات الملك قبل أن يحول الحول فكان عبد المطلب كثيرا
ما يقول لأصحابه لا يغبطني أحد منكم بجزيل عطاء الملك وإن كثر فإنه إلى نفاد ولكن
ليغبطني بما يعود إلي مما بقي لي ولعقبي ذكره وفخره فيقال ما هو فيقول ستعلم ولو
بعد حين. **وكانت ولادته صلى الله عليه وعلى آله وسلم في يوم الاثنين**
من شهر ربيع الأول لليلتين خلتا منه وقيل لثمان وصحح كثير من العلماء وقيل أول اثنين
منه من عشر بقين وقيل ولد في رمضان لاثنتي عشرة ليلة خلت منه وحملت به آمنة
في أيام التشريق في شعب أبي طالب عند الجمرة الوسطى وليلة ميلاده صلى الله
عليه وعلى آله ارتجس إيوان كسرى وسقطت منه أربع عشرة شرافة وخمدت نار فارس
ولم تخمد قبل ذلك بألف عام وغاضت بحيرة ساوة وأفزع ذلك كسرى **ولما**
ولدت آمنة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله كان في حجر جده عبد المطلب.
فاسترضعت امرأة من بني سعد بن بكر يقال لها حليمة بنت أبي ذؤيب السعدية فروي
عنها أنها قالت لما وضعته في حجري أقبل عليه ثدياي بما شاء الله من لبن فشرب حتى
روي فشرب معه أخوه حتى روي وناما وما كان ينام قبل ذلك وما كان في ثديي ما
يرويه وما كان في شارفنا ما يغذيه وقام زوجي إلى شارفنا تلك فوجدها حافلا
بها فحلب منها ما شرب وشربت حتى انتهينا ريا وشبعا فبتنا بخير ليلة
ولما رجعنا نبغي إلى بلدنا ركبت أتاني وحملته عليها فوالله لقطعت بالركب ما
يقدر عليها شيء من حمرهم حتى إن صواحبي ليقلن لي ويحك يا ابنة أبي ذؤيب اربعي علينا
أليس هذه أتانك التي كنت خرجت عليها فأقول لهن والله إنها لهي فيقلن والله إن
لها لشأنا وكانت قبل ذلك قد أدمت بالركب حتى شق عليهم ضعفا وعجفا قالت فقدمنا
منازلنا وما أعلم أرضا من أرض الله أجدب منها وكانت غنمي تروح علي حين قدمنا
به شباعا لبنا فنحلب ونشرب وما يحلب إنسان قطرة لبن وما يجدها في ضرع حتى
كان الحاضر من قومنا يقولون لرعيانهم ويلكم اسرحوا حيث يسرح راعي بنت أبي ذؤيب
فلما شب وبلغ سنه فبينما هو وأخوه في بهم لنا إذ جاء أخوه يشتد فقال لي ولأبيه
ذاك أخي القرشي قد أخذه رجلان عليهما ثياب بيض فأضجعاه فشقا بطنه فهما يسوطانه

بيان فنحلب

قالت ثم جاء اخوه فوجدناه قائماً منتقعاً وجهه قالت فالتزمناه وقلنا له ما لك قال
جاءني رجلان عليهما ثياب بيض فاضجعاني فشقا بطني فالتمسا فيه شيئاً لا ادري ما
هو قالت فرجعنا به الى خبائنا فقال ابوه يا حليمة لقد خشيت ان يكون هذا الغلام
قد اصيب فالحقيه باهله قبل ان يظهر به ذلك قالت فاحتملناه فقدمنا به على امه فقالت
امه كلا والله ما للشيطان عليه سبيل وان لابني لشأناً افلا اخبرك خبره قلت بلى قالت
رأيت حين حملت به انه خرج مني نور اضاءت له قصور بصرى من ارض الشام ثم حملت به
فوالله ما رأيت من حمل قط كان اخف منه ثم وقع حين ولدته وانه لواضع يديه على
الارض رافع رأسه الى السماء دعيه عنك وانطلقي راشدة **وحكى الامام محمد**
بن ظفر في كتابه نجباء الابناء باسناده المتصل عن ابي القاسم محمد بن عبد الله بن محمد بن عمر
الواقدي ان شيبة الحمد عبد المطلب ابن هاشم ابن عبد مناف كان يبسط له فراش
الى جدار الكعبة فيجلس عليه في ظلها ويحدق بفراشه بنوه وعمومته من سادات قريش
وكان الفراش يبسط ويجمعون قبل مجيئه فاتى النبي صلعم واله وهو طفل يدب ولا ينتهي
عن الفراش حتى يجلس عليه فنزله عنه اعمامه فيبكي حتى يردوه اليه فيطلع عليهم
عبد المطلب يوماً وقد ازالوه عن الفراش فقال ردوا ابني الى مجلسي فانه يحدث نفسه
بملك عظيم وسيكون له شان فكانوا بعد ذلك لا يردونه عنه حضر عبد المطلب او غاب ○
ولما وفد عبد المطلب على سيف ابن ذي يزن في سادات قريش يهنونه بهلاك
الحبشة وملك العرب هكذا يقول اكثر الرواة انه سيف بن ذي يزن وعاد عبد المطلب
الى مكة وجلس على فراشه الى جدار الكعبة فاقبل النبي صلعم واله وهو صغير فقال عبد المطلب
الى مكة وجاء افرجوا لابني فرماه ببصره حتى استقر على الفراش ثم انشد عبد المطلب لعبده
يا الواحد من شر كل حاسد ثم **قال** انا ابو الحرث ما رميت عرضا الا اصبت يريد ما
تخطى فراستي ولا عيطني فقال له ابنه الحرث يا سيد البطحا انك لتقول قولاً مصيبا
ملوا وصحت فقال له شعلم يا ابا سفيان **وقال** العلما وهو ان امنه بنت وهب ام
النبي صلعم واله ارسلت هي وقابلتها في الليلة التي ولدت فيها رسول الله صلعم واله بان يأتي اليها
وكان عبد المطلب اذ ذاك يطوف بالبيت فاتاهما فقالت له يا ابا الحرث ولد لك الليلة
مولود له امر عجيب فذعر عبد المطلب فقال اليس بشراً سويا فقالت بلى ولكنه
سقط حين خرج الى الدنيا جاثياً كالرجل الساجد ثم رفع رأسه واصبعيه الى
السماء حين لا تعلم رقبته رأساً ولا ذراع كفاً وخرج معه نور ملا البيت وجعلت النجوم

لرلزا

النجوم تدنو حتى ظننا انها ستقع علينا وقالت له امه يا ابا الحرث انی لما استند
على وجع المخاض كثر علي الايدي في البيت فحين خرج الى الدنيا خرج معه نور رايت
منه قصور كسرى ولقد اتيت قبل ان البدء في منامي فقيل لي انك ستلدين سيد هذه
الامة فاذا وقع الى الارض فقولي اعيذه بالواحد من شر كل حاسد وسميه محمدا فان
اسمه في التوراة احمد فقال عبد المطلب ثم استوا اسمعينا وسمعت من يقال له ما يقول
الا ان طهرني ذي وسقط اهل على راسه فجعلت انبح عيني واقول اما انا نائم فاخرجته
امه الى عبد المطلب فانطلق به الى الكعبة وطاف به اسبوعا ثم قام به عند الملتزم
وجعل يقول • يا رب كل طائف وهاجد • ورب كل غائب وشاهد •
• ادعوك والليل طفوح راكد • لا يهم قاصر وعند كيد الكائد •
• واحفظه من كل عبد وصاهد • وانسه ما خلد الاوابد •
في سؤدد زاين كل وجد صاعد • ومن خبر نجعه ابن ابي طالب قال
خرج رسول الله صلعم واله وهو غلام يلعب قراه قوم من بني مدلج فدعوه ونظروا الى
قدميه وفقده عبد المطلب فخرج في طلبه حتى انتهى اليهم ورسول الله صلعم واله بين
ايديهم وهم يتأملونه فقالوا له يا شيخ ما هذا الغلام منك قال ابني فقالوا احتفظ
به ما رأينا قدما اشبه بالقدم التي في المقام من قدميه يعنون قدمي خليل
الرحمن ولما هاجر رسول الله صلعم واله كان معه ابو بكر الصديق رضي الله عنه ومولى
له يقال له عامر بن فهيره ودليلهم عبد الله ابن الاريقط الليثي قال ابو بكر
الصديق رضي الله عنه فاسرينا يومنا وليلتنا حتى اذا ادام قائم الظهيرة وانقطع الطريق
ولم نر احدا رفعت لنا صخرة لها ظل لم يات عليه الشمس قال فسويت للنبي صلعم واله
مكانا في ظلها وكان معي فروة ففرشته وقلت للنبي صلعم واله نم حتى انفض لك ما حولك
فخرجت فاذا انا براعي غنم اقبل يريد من الصخرة مثل الذي اردنا وكان يأتيها قبل ذلك
فقلت يا راعي لمن انت فقال لرجل من اهل المدينة قال قلت هل في شائك من لبن قال
نعم قال فجاءنا بشاة فقلت امسح الغبار هكذا عن ضرعها قال فحلبت في اداوة معي كثبة
من لبن وكان معي ماء للنبي صلعم واله في اداوة قال فصببت على اللبن من الماء لا يبرده
فقلت اشرب يا رسول الله قال فشرب حتى رضيت وقال رسول الله صلعم واله اما آن
الرحيل قال قلت بلى قال فرحلنا حتى اذا كنا بارض صلبة جاء سراقة بن مالك بن
جشم فبكى ابو بكر وقال يا رسول الله قد اتينا قال كلا ودعا رسول الله صلعم واله وسلم

ابراهيم

بدعوات فانتظم قريشه الى بطنه فقال محمد اعلم ان قد دعوتما علي فادعوا لي ولكما علي
ان ارد الناس عنكما ولا اضركما فالدعا له فرجع وفا ورد الناس ومروا على
خيمتي ام معبد الخزاعية وكانت برزة جلدة تحتبي بفنا الخيمة تسقي وتطعم فسالوها
تمرا ولحما يشترونه منها فلم يصيبوا عندها من ذلك شيا وكان القوم مرملين مسنتين
فنظر رسول الله صلم واله الى شاة في كسر الخيمة فقال ما هذه الشاة يا ام معبد قالت
شاة خلفها الجهد عن الغنم قال هل بها من لبن قالت هي اجهد من ذلك قال اتاذنين
ان احلبها قالت نعم بابي انت وامي ان رايت بها حلبا فاحلبها فدعا بها رسول
الله صلم واله فمسح بيده ضرعها وسمى الله ودعا لها في شاتها فتفاجت عليه ودرت
ودعا باناء يربض الرهط فحلب فيه ثجا حتى رويت ثم سقا اصحابه حتى رووا ثم
شرب اخرهم ثم حلب فيه ثانيا ملاه ثم غادره عندها وبايعها وارتحلوا عنها وكان
رسول الله صلم واله لما خرج من مكة استخفا هو وابو بكر بغار في جبل من جبالها يقال له
ثور قال ابو بكر فنظرت الى اقدام المشركين ونحن في الغار على رؤوسنا فقلت يا رسول
الله لو ان احدا منهم نظر الى قدميه ابصرنا فقال يا ابا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما
وروي ان امية بن خلف قال حين قالوا ندخل الغار ما اربكم فيه وعليه من نسج
العنكبوت ما ارى انه قبل مولد محمد ووقعت حمامتان على فم الغار فقالت قريش
لو كان فيه احد لما كانت هنالك الحمام ولما خرجوا من الغار وشا ان اعرف خبرهما بعض
الرعاة فخرج فشد يعلم قريشا فلما ورد مكة ضرب على قلبه فما يدري ما يصنع وانسي
ما خرج له حتى رجع الى موضعه وروي ان ابا جهل لعنه الله قال يا معشر قريش ان
محمدا ابا الا ما ترون من عيب ديننا وشتم ابائنا وتسفيه احلامنا واني اعاهد الله
لاجلسن له غدا بحجر ما اطيق حمله او كما قال فاذا سجد في صلاته فضخت به راسه فاسلموني
عند ذلك او امنعوني فليصنع بعد ذلك بنو عبد مناف ما بدا لهم قالوا والله لا نسلمك
لشي ابدا فامض لما تريد فلما اصبح ابو جهل اخذ حجرا كما وصف ثم جلس لرسول الله صلم
واله ينتظره وغدا رسول الله كما كان يغدو وكان رسول الله صلم واله بمكة وقبلته
الى الشام فكان اذا صلى صلى بين الركن اليماني والحجر الاسود وجعل الكعبة بينه وبين
الشام فقام رسول الله صلم واله يصلي وقد غدت قريش فجلسوا في انديتهم وهم ينتظرون
ما ابو جهل فاعل فلما سجد رسول الله صلم واله احتمل ابو جهل الحجر ثم اقبل نحوه حتى اذا دنا
منه رجع منهزما منتقعا لونه مرعوبا قد يبست يداه على حجره حتى يدني الحجر من يده

ثم مسح

وماسالم

وقامت اليه رجال قريش فقالوا له ما لك يا ابا الحكم قال قمت اليه لافعل ما قلت
لكم البارحة فلما دنوت منه عرض لي دونه فحل من الابل والله ما رأيت مثل هامته
ولا قصرته ولا انيابه لفحل قط فهمّ بي ان يأكلني فروي ان النبي صلعم واله قال ذلك
جبرئيل لو دنا مني لاخذه وروي انه قدم رجل من اراش بابل له مكة فابتاعها
منه ابو جهل فمطله باثمانها فاقبل الاراشي حتى وقف على نادٍ من قريش ورسول الله
صلعم واله في ناحية المسجد جالس فقال يا معشر قريش من رجل يؤديني على ابي الحكم بن هشام
فاني رجل غريب ابن سبيل وقد غلبني على حقي قال فقال له اهل ذلك المجلس ارى ذلك
الرجل الجالس لرسول الله وهم يهزؤون به لما يعلمون ما بينه وبين ابي جهل من العداوة
اذهب اليه فهو يؤديك عليه فاقبل الاراشي حتى وقف على رسول الله صلعم واله فقال يا عبد
الله ان ابا الحكم بن هشام قد غلبني على حق لي قبله وانا غريب ابن سبيل وقد سألت هؤلاء
القوم عن رجل يؤديني ما عليه يأخذ لي حقي منه فاشاروا الى بك فخذ حقي منه يرحمك الله
قال انطلق اليه وقام معه رسول الله صلعم واله فلما رأوه قام معه قالوا لرجل ممن كان
معهم اتبعه فانظر ماذا يصنع قال وخرج رسول الله صلعم واله حتى جاءه وضرب عليه بابه
فقال من هذا قال محمد فاخرج الي فخرج اليه وما في وجهه من رائحة قد انتقع لونه
فقال اعط هذا الرجل حقه قال نعم لا تبرح حتى اعطيه حقه الذي له قال فدخل فخرج
اليه بحقه فدفعه اليه قال ثم انصرف رسول الله صلعم واله فقال للاراشي الحق بشأنك فاقبل
الاراشي حتى وقف على ذلك المجلس فقال جزاه الله عني خيرا فقد اخذ لي والله حقي قال
وجاء الرجل الذي بعثوه معه فقالوا ويحك ماذا رأيت قال عجبا من العجب والله ما
هو الا ان ضرب عليه بابه فخرج اليه وما معه روحه فقال اعط هذا الرجل حقه فقال
نعم لا تبرح حتى اخرج اليه فدخل فخرج اليه بحقه فاعطاه اياه ثم لم يلبث ابو جهل
ان جاء فقالوا ويلك ما لك ما رأينا مثل ما صنعت قط قال ويحكم والله ما هو الا ان ضرب علي بابي
وسمعت صوته فملئت منه رعبا فخرجت اليه وفوق رأسه لفحلا من الابل ما رأيت مثلها مه راسه
ولا قصرته ولا انيابه لفحل قط والله لو أبيت لاكلني وروي انه كان ركانة بن عبد
يزيد كان اشد قريش فخلا برسول الله صلعم واله في بعض شعاب مكة فقال له رسول الله صلعم
واله يا ركانة الا تتقي الله وتقبل ما ادعوك اليه فقال اني لو اعلم ان الذي تقول حق
لاتبعتك قال فقال رسول الله صلعم واله افرأيت ان صرعتك اتعلم ما اقول حق قال نعم

قال فقم حتى اصارعك قال فقام ركانة اليه فصارعه فلما بطش به رسول الله صلم واله صرعه
وهو لا يملك من نفسه شيئا ثم قال عد يا محمد فعاد فصارعه قال فقال يا محمد والله ان هذا
لعجب اتصرعني قال رسول الله صلم واله واعجب من ذلك ان شئت أنْ أُرِيَكه ان اتقيت الله واتبعت
امري قال ما هو قال انا ادعو لك هذه الشجرة التي ترى فتاتيني قال ادعها فدعاها
فاقبلت حتى وقفت بين يدي رسول الله صلم واله فقال لها ارجعي الى مكانك قال فرجعت الى
مكانها وروي ان عكاشة ابن محصن قاتل يوم بدر بسيفه حتى انقطع في يده فاتى رسول
الله صلم واله فاعطاه جذلا من حطب فقال قاتل بهذا يا عكاشة فلما اخذه من رسول الله
صلم واله فعاد سيفا في يده طويل القامة شديد القامة المتن ابيض الحديد فقاتل به حتى
فتح الله على المسلمين وكان ذلك السيف يسمى العون ثم لم يزل عنده يشهد به المشاهد مع
رسول الله صلم واله حتى قتل في الردة وهو عنده وروي ان رسول الله صلم واله اخذ
حفنة من تراب فاستقبل به قريشا ثم قال شاهت الوجوه ثم نفحهم بها وامر اصحابه فقال
شدوا وكانت الهزيمة وروي ان عمير بن وهب الجمحي جلس مع صفوان ابن امية
بعد مصاب اهل بدر من رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ويلقون منه عنا
وهو بمكة وكان ابنه وهب بن عمير في اسارى بدر فذكر اصحاب القليب ومصابهم
فقال صفوان والله ما في العيش بعدهم خير فقال له عمير صدقت اما والله لولا دين
علي ليس له عندي قضاء وعيال اخشى عليهم الضيعة بعدي لركبت الى محمد حتى اقتله فان
لي قبلهم علة ابني أسير في ايديهم قال فاغتنمها صفوان فقال علي دينك وانا اقضيه عنك
وعيالك مع عيالي اواسيهم ما بقوا قال له عمير فاكتم علي شاني وشانك قال افعل ثم امر
عمير بسيفه فشحذ له وسم ثم انطلق حتى قدم المدينة فبينما عمر بن الخطاب في نفر من المسلمين
يتحدثون عن يوم بدر ويذكرون ما اكرمهم الله به وما اراهم في عدوهم اذ نظر عمر رضي الله
عنه الى عمير ابن وهب حين اناخ على باب المسجد متوشحا السيف فقال هذا الكلب
عدو الله عمير بن وهب ما جاء الا بشر وهو الذي حرش بيننا وحزرنا للقوم يوم بدر ثم دخل عمر رضي
الله عنه على رسول الله صلم واله فقال يا نبي الله هذا عدو الله عمير بن وهب قد جاء متوشحا سيفه
قال فادخله علي فاقبل عمر حتى اخذ بحمالة سيفه في عنقه فلببه وقال لرجال ممن كانوا معه
من الانصار ادخلوا على رسول الله صلم فاجلسوا عنده واحذروا عليه من هذا الخبيث فانه
غير مامون ثم دخل به على رسول الله صلى الله عليه واله فلما راه رسول الله صلم وعمر آخذ بحمالة
السيف في عنقه قال ارسله يا عمر ادن يا عمير فدنا ثم قال انعموا صباحا وكانت

بلغ

حمه

تحية اهل الجاهلية بينهم فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله قد اكرمنا الله بتحية خير من تحيتك يا عمير
بالسلام تحية اهل الجنة قال اما والله ان كنت لحديث عهد بها فقال ما جاء بك يا عمير قال
جئت لهذا الاسير الذي في ايديكم فاحسنوا اليه قال فما بال السيف في عنقك قال قبحها الله
من سيوف وهل اغنت عنا شيئا قال اصدقني ما الذي جئت له قال ما جئت الا
لذلك فقال صلى الله عليه وآله بلى قعدت انت وصفوان بن امية في الحجر فذكرتما اصحاب القليب
من قريش ثم قلت لولا دين علي وعيال عندي لخرجت حتى اقتل محمدا فتحمل صفوان بدينك
وعيالك على ان تقتلني والله حائل بينك وبين ذلك قال عمير اشهد انك رسول الله
قد كنا يا رسول الله نكذبك بما كنت تاتينا به من خبر السماء وما ينزل عليك من الوحي
وهذا امر لم يحضره الا انا وصفوان فوالله اني لاعلم ما اتاك به الا الله عز وجل والحمد
لله الذي هداني للاسلام وساقني هذا المساق ثم تشهد شهادة الحق وروي ان رسول
الله صلى الله عليه وآله قال لنوفل بن الحارث بن عبد المطلب وهو من اسارى بدر افد نفسك
قال ليس لي ما افدي به قال افد نفسك قال ليس لي ما افدي به قال افد نفسك بارماحك
التي بجدة فقال والله ما علم احد ان لي بجدة ارماحا غير الله اشهد انك رسول الله
ونوفل هذا امير ثبت مع رسول الله صلى الله عليه وآله يوم حنين واعان رسول الله صلى الله عليه وآله عند الخروج
اليها بثلاثة الاف رمح فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله كاني انظر الى ارماحك تقصف ظهور
المشركين وروي ان النبي صلى الله عليه وآله كان له حمار يسمى يعفور وانه كلم النبي صلى الله عليه وآله فقال له
يا رسول الله ابي زياد بن شهاب وكان في ابائي ستون حمارا كلهم ركبه نبي فاركبني انت
وروي ان النبي صلى الله عليه وآله كان اذا اراد احدا من اصحابه ارسل هذا الحمار اليه فيذهب
حتى يضرب براسه الباب فيخرج الرجل فيعلم انه قد ارسل اليه فياتي النبي صلى الله عليه وآله
وروي ان النبي صلى الله عليه وآله كان اذا اراد ان العباس عم النبي صلى الله عليه وآله كان في اسارى
بدر فقيل له افد نفسك فقال اني احسبه مالا للنبي صلى الله عليه وآله لقد تركني اتكفف قريشا فقيرا
معدما فقال له النبي صلى الله عليه وآله اين الذهب الذي تركته عند ام الفضل وعددته كذا
وكذا وقلت لها كيت وكيت فقال من اعلمك بهذا يا ابن اخي فقال الله فقال هذا حديث
ما اطلع عليه الا عالم الاسرار اشهد انك رسول الله صلى الله عليه وسلم حقا فاسلم العباس
رضي الله عنه وروي ان قتادة بن النعمان رضي الله عنه اصيبت في عينه يوم احد
حتى وقعت على وجنته فردها رسول الله صلى الله عليه وآله بيده فكانت احسن عينيه واحدهما
وروي ان ابنة لبشير بن سعد اخت النعمان بن بشير قالت دعتني امي عمرة بنت رواحة

فأعطتني حفنة من تمر في ثوبي ثم قالت أي بنية اذهبي إلى أبيك وخالك عبد الله بن رواحة
بغدائهما قالت فأخذتها وانطلقت بها فمررت برسول الله صلى الله عليه وآله وأنا ألتمس أبي وخالي
فقال تعالي يا بنية ما هذا معك فقلت يا رسول الله هذا تمر بعثتني به أمي إلى أبي بشير وخالي
عبد الله بن رواحة يتغديانه فقال هاتيه قالت فصببته في كفي رسول الله صلى الله عليه وآله فما ملأتهما
ثم أمر بثوب فبسط له ثم دحا بالتمر عليه فتبدد فوق الثوب ثم قال لإنسان عنده
اصرخ في أهل الخندق أن هلم إلى الغداء فاجتمع أهل الخندق عليه فجعلوا يأكلون منه
وجعل يزيد حتى صدر أهل الخندق عنه وإنه ليسقط من أطراف الثوب **وروى عن**
جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال عملنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله في الخندق فكانت عندي
شويهة غير جد سمينة قال فقلت والله لو صنعناها لرسول الله صلى الله عليه وآله قال فأمرت
أمي فطحنت لنا شيئا من شعير فصنعت لنا منه خبزا وذبحت تلك الشاة فشويناها لرسول
الله صلى الله عليه وآله قال فلما أمسينا رجعنا إلى أهالينا قال فقلت يا رسول الله إني قد صنعت
لك شويهة كانت عندنا وصنعنا معها شيئا من خبز هذا الشعير فأحب أن تنصرف معي
إلى منزلي وإنما أريد أن ينصرف معي رسول الله صلى الله عليه وآله وحده قال فلما أن قلت له ذلك قال
نعم ثم أمر صارخا فصرخ أن انصرفوا مع رسول الله صلى الله عليه وآله إلى بيت جابر بن عبد الله الأنصاري
قال قلت إنا لله وإنا إليه راجعون فأقبل رسول الله صلى الله عليه وآله وأقبل الناس معه قال فجلس
وأخرجناها إليه قال فبرك وسمى الله تعالى ثم أكل ثم تواردها الناس كلما فرغ قوم قاموا
وجاء ناس حتى صدر أهل الخندق عنها **وروى** عن جابر بن عبد الله أنه كان يحدث
أنها اشتدت عليهم في بعض الخندق كدية فشكوها إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فدعا بإناء من ماء
فتفل فيه ثم دعا بما شاء الله أن يدعو ثم نضح ذلك الماء على تلك الكدية فيقول من حضرها
والذي بعثه بالحق لانهالت حتى عادت كالكثيب لا ترد فأسا ولا مسحاة **وروى عن**
سلمان الفارسي رضي الله عنه أنه قال ضربت في ناحية من الخندق فغلظت علي ورسول الله
صلى الله عليه وآله قريب مني فلما رآني أضرب ورأى شدة المكان علي نزل فأخذ المعول من يدي فضرب
به ضربة لمعت تحت المعول برقة قال ثم ضرب به أخرى فلمعت تحته برقة أخرى قال ثم
ضرب به الثالثة فلمعت تحته برقة أخرى فقلت بأبي أنت وأمي يا رسول الله ما هذا الذي
رأيت لمع تحت المعول وأنت تضرب قال أوقد رأيت ذلك يا سلمان قلت نعم قال أما الأولى
فإن الله فتح علي بها اليمن وأما الثانية فإن الله فتح علي بها الشام والمغرب وأما الثالثة
فإن الله فتح بها علي الشام **وروى** عن ابن عباس رضي الله عنهما قال اجتمع المشركون إلى

ورسول الله صلى الله عليه وآله فقالوا له ان كنت صادقا فاشق لنا القمر فرقتين فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله
ان فعلت تؤمنوا قالوا نعم وكانت ليلة بدر فسأل رسول الله صلى الله عليه وآله ربه ان يعطيه ما قالوا فانشق القمر
فرقتين ورسول الله صلى الله عليه وآله ينادي يا فلان يا فلان اشهدوا **وعن جابر** رضي الله عنه
ان اباه استشهد يوم احد وترك دينا كثيرا فلما حضر جداد النخل اتيت فقلت يا رسول الله
ان والدي استشهد يوم احد وترك دينا كثيرا واحب ان يراك الغرماء فقال اذهب فبيدر كل
تمر على ناحيته ففعلت ثم دعوته فلما رأوه اغروا بي تلك الساعة فلما رأى ما يصنعون طاف
حول اعظمها بيدرا ثلاث مرات ثم جلس عليه قال ادع اصحابك فما زال يكيل لهم حتى
ادى الله امانة والدي وانا والله راض ان يؤدي الله امانته ولا ارجع الى اخواتي بتمرة فسلم
الله البيادر كلها حتى اني انظر على البيدر الذي جلس عليه رسول الله صلى الله عليه وآله كأنه لم
ينقص تمرة واحدة **وروى سلمان الفارسي** رضي الله عنه قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله
كاتب يا سلمان فكاتبت صاحبي على ثلاث مائة نخلة احييها له بالفقير واربعين اوقية فقال رسول
الله صلى الله عليه وآله اعينوا اخاكم فاعانوني بالنخل الرجل بثلاثين ودية والرجل بعشرين ودية فقال
لي رسول الله صلى الله عليه وآله اذهب يا سلمان ففقر لها فاذا فرغت فائتني اكون انا الذي اضعها بيدي
قال ففقرت لها واعانني اصحابي حتى اذا فرغت جئته فاخبرته فخرج معي رسول الله صلى الله عليه وآله فجعلنا
نقرب له الودي ويضعه رسول الله صلى الله عليه وآله بيده حتى فرغنا فوالذي نفس سلمان بيده ما
ماتت منها ودية واحدة قال فاديت النخل وبقي علي المال فاتي رسول الله صلى الله عليه وآله بمثل
بيضة الدجاجة من بعض المعادن فقال ما فعل الفارسي المكاتب قال فدعيت له فقال
خذ هذه فادها مما عليك يا سلمان قال قلت واين تقع هذه يا رسول الله مما علي فاخذها
رسول الله صلى الله عليه وآله فقلبها على لسانه ثم قال خذها فاوفهم منها فاخذتها فاوفيتهم منها
حقهم كله اربعين اوقية **وعن انس** بن مالك رضي الله عنه قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله
وحانت صلاة العصر فالتمس الناس الوضوء فلم يجدوه فاتي رسول الله صلى الله عليه وآله بوضوء فوضع
رسول الله صلى الله عليه وآله يده في ذلك الاناء وامر الناس ان يتوضؤوا منه قال فرأيت الماء ينبع من
تحت اصابعه فتوضأ الناس حتى توضؤوا من عند آخرهم **وعن سالم** ابن ابي الجعد عن
جابر ابن عبد الله عطش الناس يوم الحديبية ورسول الله صلى الله عليه وآله بين يديه ركوة فتوضأ
منها واقبل الناس نحوه وقالوا ليس عندنا ماء الا ما في ركوتك فوضع رسول الله صلى الله عليه
وآله يده في الركوة فجعل الماء يفور من بين اصابعه كامثال العيون قال فشربنا وتوضأنا فقلت كم كنتم
قالوا لو كنا مائة الف لكفانا كنا خمس عشرة مائة وروي مثل هذا عن انس

عن جابر وفي رواية الوليد ابن عبادة بن الصامت عنه في حديث مسلم الطويل قال قال
رسول الله صلعم وآله يا جابر ناد بالوضوء وذكر الحديث بطوله وانه لم يجد الا قطرة في عزلاء شجب
فأتى به النبي صلعم وآله فتكلم بشيء لا ادري ما هو وقال ناد بجفنة الركب فأتيت بها فوضعتها
بين يديه فذكر ان النبي صلعم وآله بسط يده في الجفنة وفرق اصابعه وصب جابر عليه وقال
بسم الله الرحمن الرحيم قال فرأيت الماء يفور من بين اصابعه ثم فارت الجفنة واستدارت حتى
امتلأت ماء وامر الناس بالاستقاء فاستقوا حتى رووا فقلت هل بقي احد له حاجة فرفع رسول
الله صلعم وآله يده من الجفنة وهي ملأى **وعن الشعبي** ان النبي صلعم وآله في بعض اصحابه باداوة
ماء فقيل ما معنا يا رسول الله ماء غيرها فكبها في ركوة ووضع اصبعه وسطها وغمسها
في الماء وجعل الناس يجيئون ويتوضؤون ثم يقومون وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه
في غزوة تبوك انهم وردوا العين وهي تبض بشيء من ماء مثل الشراك فغرفوا من العين بايديهم
حتى اجتمع في شيء ثم غسل رسول الله صلعم وآله فيه وجهه ويديه ثم اعاده فيها فجرت بماء
كثير فاستقى الناس وقال في حديث ابن اسحق فانخرق من الماء ما له حس كحس الصواعق
ثم قال يوشك يا معاذ ان طالت بك حياة ان ترى ما ههنا قد ملئ جنانا **وعن عمران**
ابن حصين ان النبي صلعم وآله اصابه هو واصحابه عطش في بعض اسفارهم فوجه رجلين
من اصحابه واعلمهما انهما يجدان امرأة بمكان كذا وكذا ومعها بعير عليه مزادتان فوجداها
واتيا بها الى النبي صلعم وآله فجعل في اناء من مزادتيهما وقال فيه ما شاء الله ان يقول ثم
اعاد الماء في المزادتين ثم فتحت عزاليهما وامر الناس فملؤوا اسقيتهم حتى لم يدعوا شيئا
الا ملؤوه قال عمران بن حصين ويخيل لي انهما لم تزدادا الا امتلاء ثم امر فجمع للمرأة
من الازواد حتى ملأ ثوبها وقال اذهبي فانا لم نأخذ من مائك شيئا ولكن الله سقانا
وعن سلمة ابن الاكوع قال قال نبي الله صلعم وآله هل من وضوء فجاء رجل باداوة فيها نطفة
فافرغها في قدح فتوضأنا كلنا ندغفقه دغفقة اربع مائة وعن جابر ان رجلا اتى النبي
صلعم وآله يستطعمه فأطعمه شطر وسق شعير فما زال يأكل منه هو وامرأته وضيفه
حتى كاله فأتى النبي صلعم وآله فأخبره فقال لو لم تكله لأكلتم منه ولقام لكم **وروي**
عن ابي ايوب الانصاري رضي الله عنه انه صنع لرسول الله صلعم وآله ولابي بكر رضي الله عنه من الطعام
زهاء ما يكفيهما فقال له النبي صلعم وآله ادع ثلاثين من اشراف الانصار فدعاهم فأكلوا
حتى تركوه ثم قال ادع ستين فكان مثل ذلك ثم قال ادع سبعين فأكلوا حتى تركوا
وما خرج منهم احد حتى اسلم وبايع قال ابو ايوب فأكل من طعامي مائة وثمانون رجلا

وفي صحيحه

وعن سمرة بن جندب ان النبي صلعم واله اتي بقصعة فيها لحم فتعاقبوها من غدوة حتى الليل
تقوم قوم ويقعد اخرون وروي عن عبد الرحمن ابن ابي بكر كنا مع رسول الله صلعم واله ثلثين
ومائة وذكر في الحديث انه عجن صاع من طعام وصنعت شاة فشوي سواد بطنها قال
وايم الله ما من الثلاثين ومائة الا وقد حز له حزة من سواد بطنها ثم جعل منها قصعتين فاكلنا
منها اجمعون وفضل في القصعتين فحملته على البعير وروي عن سلمة ابن الاكوع انه
اصابت الناس مخمصة في بعض مغازي النبي صلعم واله فدعا ببقية الازواد فجاء الرجل بالحفنة
من الطعام وفوق ذلك واعلاهم الذي اتى بالصاع من التمر فجمعه على نطع قال سلمة
فحزرته كربضة العنز ثم دعا الناس باوعيتهم فما بقي في الجيش وعاء الا ملاوه وبقي منه بقية
وعن ابي هريرة رضي الله عنه امرني رسول الله صلعم واله ان ادعو اهل الصفة فتتبعتهم حتى
جمعتهم فوضعت بين ايدينا صحفة فاكلنا ما شئنا وفرغنا وهي مثلها حين وضعت الا
ان اثر الاصابع وعن علي رضي الله عنه جمع رسول الله صلعم واله بني عبد المطلب وكانوا ا
اربعين منهم قوم يأكلون الجذعة ويشربون الفرق فصنع لهم مدا من طعام فاكلوا حتى
شبعوا وبقي كما هو ثم دعا بعس فشربوا حتى رووا وبقي كانه لم يشرب وقال انس
ان النبي صلعم واله حين ابتنى بزينب امره ان يدعو له قوما سماهم وكل من لقيت حتى امتلا
البيت والحجرة وقدم اليهم تورا فيه قدر مد من تمر جعل حيسا فوضع قدامه وغمس
ثلاث اصابعه وجعل القوم يتغدون ويخرجون وبقي التور نحوا مما كان وكانوا احد
او اثنين وسبعين رجلا وروي ان النبي صلعم واله امر عمر ابن الخطاب رضي الله عنه ان يزود مائة
راكب من احمس فقال يا رسول الله ما هي الا اصوع قال اذهب فذهب فزودهم منه
وكان قدر الفصيل الرابض من التمر فهو بحاله وروي عن ابي هريرة انه قال اصابت
الناس مخمصة فقال لي رسول الله صلعم واله هل من شيء قلت نعم شيء من التمر في المزود قال
فاتيته فادخل يده فاخرج قبضة فبسطها ودعا بالبركة ثم قال ادع عشرة فاكلوا
حتى شبعوا ثم عشرة كذلك حتى اطعم الجيش كلهم وشبعوا وقال خذ ما جئت به وادخل
يدك واقبض منه ولا تكبه فقبضت على اكثر مما جئت به فاكلت منه واطعمت حياة
رسول الله صلعم واله وابي بكر وعمر الى ان قتل عثمن فانتهب مني فذهب وفي رواية
فقد حملت من ذلك التمر كذا وكذا من وسق في سبيل الله وروي عن ابي هريرة
ايضا رضي الله عنه حين اصابه الجوع ان النبي صلعم واله استتبعه فوجد لبنا في قدح قد اهدي
اليه وامره ان يدعو اهل الصفة قال فقلت ما هذا اللبن فيهم كنت احق ان

ان اصيب منه شربة اتقوى بها فدعوتهم وذكر امر النبي صلعم واله لي ان اسقيهم فجعلت
اعطي الرجل فيشرب حتى يروى ثم ياخذه الاخر حتى روي جميعهم قال فاخذ النبي
صلعم واله القدح وقال بقيت انا وانت اقعد فاشرب فشربت ثم قال اشرب وما
زال يقولها اشرب حتى قلت لا والذي بعثك بالحق ما اجد له مسلكا فاخذ القدح
فحمد الله وسمى وشرب الفضلة وروي ان النبي صلعم واله امر بلالا ان يصنع من اربعة
امداد او خمسة ويذبح جزورا لوليمة فاطمة عليها السلام قال فاتيته بذلك فطعن في
راسها ثم ادخل الناس رفقة رفقة ياكلون منها حتى فرغوا وبقيت منها فضلة
فبرك فيها وامر بحملها الى ازواجه وقال كلن واطعمن من غشيكن وروى انس
رضي الله عنه قال تزوج النبي صلعم واله فصنعت امي ام سليم حيسا فجعلته في تور فذهبت
الى رسول الله صلعم واله فقال ضعه وادع لي فلانا وفلانا ومن لقيت فدعوتهم
ولم ادع احدا لقيته الا دعوته وذكر انهم كانوا زهاء ثلاثمائة حتى ملاوا الصفة
والحجرة فقال لهم النبي صلعم واله تحلقوا عشرة عشرة ووضع النبي صلعم واله يده على
الطعام فدعا فيه وقال ما شاء الله ان يقول فاكلوا حتى شبعوا كلهم فقال لهم
ارفعوا فما ادري احين وضع كان اكثر ام حين رفع وروى عن عمر رضي الله عنه
قال كنا مع رسول الله صلعم واله في سفر فدنا منه اعرابي فقال يا اعرابي اين تريد
فقال الى اهلي قال هل لك الى خير قال ما هو قال تشهد ان لا اله الا الله وحده
لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله قال من يشهد لك على ما تقول قال هذه الشجرة
الشجرة وهي بشاطئ الوادي فاقبلت تخد الارض حتى قامت بين يديه فاستشهدها
فشهدت انه كما قال ثم رجعت الى مكانها وعن بريدة سال اعرابي النبي صلعم واله اية
فقال له قل لتلك الشجرة رسول الله صلعم واله يدعوك قال فمالت الشجرة عن يمينها وشمالها
وبين يديها وخلفها فتقطعت عروقها ثم جاءت تخد الارض تجر عروقها مغبرة حتى
وقفت بين يدي رسول الله صلعم واله فقالت السلام عليك يا رسول الله قال الاعرابي
مرها ان ترجع الى منبتها فرجعت فدلت عروقها فاستوت فقال الاعرابي ائذن لي
اسجد لك فقال لو امرت احدا ان يسجد لاحد لامرت المراة ان تسجد لزوجها قال فاذن
لي ان اقبل يديك ورجليك فاذن له وفي الصحيح في حديث جابر بن عبد الله الطويل
ذهب رسول الله صلعم واله يقضي حاجته فلم يجد شيئا يستتر به فاذا بشجرتين بشاطئ الوادي
فانطلق رسول الله صلعم واله الى احديهما فاخذ بغصن من اغصانها فقال انقادي علي باذن الله

فانقادت

وانعادت معه كالبعير المخشوش الذي يصانع قائده وذكر انه فعل بالاخرى مثل
ذلك حتى اذا كان بالمنصف بينهما قال التئما علي باذن الله فالتأمتا وروي ان
طلحة او سمرة جاءت فاطافت به ثم رجعت الى منبتها فقال رسول الله صلعم وآله انها
استاذنت ان تسلم علي وروي جابر بن عبد الله قال كان المسجد مسقوفا على جذوع نخل
فكان النبي صلعم وآله اذا خطب يقوم على جذع منها فلما وضع المنبر سمعنا لذلك الجذع
صوتا كصوت العشار وفي رواية حتى ارتج المسجد لخواره وفي رواية حتى تصدع
وانشق حتى جاء النبي صلعم وآله فسكت فقال ان هذا بكى لما فقد من الذكر والذي نفسي بيده
لو لم التزمه لم يزل هكذا الى يوم القيامة فامر به رسول الله صلعم وآله فدفن تحت المنبر
وفي رواية فقال النبي صلعم وآله ان شئت اردك الى الحائط الذي كنت فيه
تنبت لك عروقك ويكمل خلقك ويجدد لك خوص وثمرة وان شئت اغرسك في الجنة
فيأكل اولياء الله من ثمرك ثم اصغى له النبي صلعم وآله يستمع ما يقول فقال بل تغرسني
في الجنة فيأكل مني اولياء الله واكون في مكان لا ابلى فيه فسمعه من يليه فقال
النبي صلعم وآله قد فعلت ثم قال اختار دار البقاء على دار الفناء وكان الحسن اذا
حدث بهذا الحديث بكى وقال يا عباد الله الخشبة تحن الى رسول الله صلعم وآله شوقا
اليه لمكانه فانتم احق ان تشتاقوا الى لقائه وروي عن عبد الله بن مسعود رضي
الله عنه قال لقد كنا نسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل وفي غير هذه الرواية عن ابن
مسعود كنا ناكل مع رسول الله صلعم وآله ونحن نسمع تسبيحه وقال انس اخذ النبي صلعم وآله
كفا من حصا فسبحن في يد رسول الله صلعم وآله حتى سمعنا التسبيح ثم صبهن في يد
ابي بكر فسبحن ثم في ايدينا فما سبحن وفي رواية انهن سبحن في كف عمر وعثمن وقال علي
رضي الله عنه كنا بمكة مع رسول الله فما استقبله شجر ولا حجر الا قال له السلام عليك يا رسول
الله وفي حديث العباس ان صلعم وآله اشتمل عليه وعلى بنيه بملاءة ودعا لهم
بالستر من النار كستره اياهم بملاءته فامنت اسكفة الباب وحوائط البيت امين امين
وعن جعفر بن محمد عن ابيه مرض النبي صلعم وآله فاتاه جبرئيل بطبق فيه رمان وعنب فاكل
منه النبي صلعم وآله فسبح وفي رواية انه عليه الصلاة والسلام حين طلبته قريش قال له ثبير
اهبط يا رسول الله وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان النبي صلعم وآله قرا على المنبر وما
قدروا الله حق قدره ثم قال يمجد الجبار نفسه يقول انا الجبار انا الجبار انا
الكبير المتعال فرجف المنبر حتى قلنا ليخرن عنه وعن ابن عباس رضي الله عنهما

كان حول البيت ستون وثلاث مائة صنم مثبتة الارجل بالرصاص في الحجارة فلما
دخل رسول الله صلعم واله عام الفتح جعل يشير بقضيب في يده اليها ولا يمسها ويقول
جاء الحق وزهق الباطل الاية فما اشار الى وجه صنم الا وقع لقفاه ولا لقفاه الا وقع
لوجهه حتى ما بقي منها صنم وروى ان النبي صلعم واله وسلم لما خرج مع عمه ابو طالب
الى الشام تاجرا اخبر وابراهيم وكان الراهب لا يخرج قبل ذلك فخرج اليهم وجعل يتخللهم
حتى اخذ بيد رسول الله صلعم واله فقال هذا سيد العالمين يبعثه الله رحمة للعالمين
فقال له اشياخ من قريش ما علمك فقال انه لم يبق حجر ولا شجر الا خر ساجدا له ولا
يسجد الا لنبي ثم قال واقبل النبي صلعم واله وعليه غمامة تظله فلما دنا من القوم وجدهم
قد سبقوه الى فيء الشجرة فلما جلس مال الفيء اليه وعن عايشة رضي الله عنها قالت كان
عندنا داجن فاذا كان عندنا رسول الله صلعم واله قر وثبت مكانه فلم يجي ولم يذهب واذا
خرج رسول الله صلعم واله كان في محفل من اصحابه اذ جاء اعرابي قد صاد ضبا فقال من
هذا فقالوا نبي الله فقال واللات والعزى لا امنت بك او يومن بك هذا الضب وطرحه
بين يدي النبي صلعم واله فقال النبي صلعم واله يا ضب فاجابه بلسان مبين يسمعه القوم
جميعا لبيك وسعديك يا زين من وافى القيامة قال من تعبد قال الذي في السماء عرشه
وفي الارض سلطانه وفي البحر سبيله وفي الجنة رحمته وفي النار عذابه قال فمن انا
قال رسول الله رب العالمين وخاتم النبيين وقد افلح من صدقك وخاب من
كذبك فاسلم الاعرابي وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه بينما راع يرعى
غنما له عرض الذيب لشاة منها فاخذها الراعي منه فاقعى الذيب فقال للراعي الا تتقي
الله حلت بيني وبين رزقي قال الراعي العجب من ذيب يتكلم بكلام الانس فقال الذيب الا
اخبرك باعجب من ذلك رسول الله صلعم واله بين الحرتين يحدث الناس بانباء ما سبق فاتى الراعي
النبي صلعم واله فاخبره فقال النبي صلعم واله قم فحدثهم قال صدق وروى في هذا الحديث
من طريق عن ابي هريرة رضي الله عنه ان الذيب قال للراعي انت اعجب واقفا على غنمك وتركت
نبيا لم يبعث الله نبيا اعظم منه عنده قدرا قد فتحت له ابواب الجنة واشرف اهلها على
اصحابه ينظرون قتاله وما بينك وبينه الا هذا الشعب فتصير في جنود الله قال
الراعي ومن لي بغنمي قال الذيب انا ارعاها حتى ترجع فاسلم الرجل اليه غنمه ومضى فاسلم
ووجد النبي صلعم واله يقاتل فقال له النبي صلعم واله عد الى غنمك تجدها بوفرها فوجدها كذلك
وذبح للذيب شاة منها وروى انه جرى لابي سفيان بن حرب وصفوان ابن امية

ما علمك

لم يبق

مع در

مع ذئب وجدا انه اخذ ظبياً فدخل الظبي الحرم فانصرف الذئب فعجبا من ذلك فقال الذئب
اعجب من ذلك محمد بن عبد الله بالمدينة يدعوكم الى الجنة وتدعونه الى النار فقال
ابو سفيان واللات والعزى لئن ذكرت هذا بمكة لتتركنها خلوفاً وعن عباس بن
مرداس لما تعجب من كلام ضمار وانشاده الشعر الذي ذكر فيه النبي صلعم واله فاذا طائر
سقط فقال يا عباس اتعجب من كلام ضمار ولا تعجب من نفسك ان رسول الله صلعم واله يدعو
الى الاسلام وانت جالس فكان ذلك سبب اسلامه وعن انس رضي الله عنه دخل النبي صلعم واله
حائط انصاري وابا بكر وعمر ورجل من الانصار وفي الحائط غنم فسجدت له فقال
ابو بكر وعمر نحن احق بالسجود لك منها وعن ابي هريرة دخل النبي صلعم واله حائطاً فجاء
بعير فسجد له قال وكان لا يدخل احد الحائط الا شد عليه الجمل فلما دخل النبي صلعم واله دعاه
ووضع مشفره بالارض وبرك بين يديه فخطمه وقال ما بين السماء والارض شيء الا يعلم اني رسول
الله الا عاصي الجن والانس وفي حديث اخر في حديث الجمل ان النبي صلعم واله قال له انه شكا
كثرة العمل وقلة العلف وعن ام سلمة رضي الله عنها كان رسول الله صلعم واله في صحراء فنادته
ظبية يا رسول الله فقال ما حاجتك قالت صادني هذا الاعرابي ولي خشفان في ذلك الجبل
فاطلقني حتى ارضعهما وارجع قال وتفعلين قالت نعم فاطلقها فذهبت ورجعت فاوثقها
فانتبه الاعرابي وقال يا رسول الله الك حاجة قال تطلق هذه الظبية فاطلقها فخرجت
تعدو في الصحراء وهي تقول اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله صلعم واله ومن ذلك
ما روي من تسخير الاسد لسفينة مولى رسول الله صلعم واله اذ وجهه الى معاذ باليمن
فلما لقي الاسد عرفه انه مولى رسول الله صلعم واله ومعه كتابه فهمهم وتنحى عن الطريق
وذكر في منصرفه مثل ذلك وروي ان ناقة شهدت عند النبي صلعم واله لصاحبها انه
ما سرقها وانها ملكه وروي ان عنزاً اتت النبي صلعم واله في عسكره وقد اصابهم
عطش ونزلوا على غير ماء وهم زهاء ثلاث مائة فحلبها رسول الله صلعم واله فاروى الجند ثم
قال لرافع املكها وما اراك فربطها فوجدها قد انطلقت فقال النبي صلعم واله ان الذي
جاء بها هو الذي ذهب بها وقال لعنز سنة صلعم واله وقد قام الى الصلاة في بعض اسفاره لا
بارك الله فيك حتى نفرغ من صلاتنا وجعل قبله لها فما حرك عضواً حتى صلى صلى الله عليه وعلى اله وسلم
وعن ابي هريرة رضي الله عنه ان يهودية اهدت للنبي صلعم واله بخيبر شاة مصلية سمتها فاكل
رسول الله صلعم واله منها واكل القوم فقال ارفعوا ايديكم فانها اخبرتني انها مسمومة
وروي عن معرض بن معيقب رايت من النبي صلعم واله عجباً جيء بصبي يوم ولد فقال من انا

فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله من انا فقال انت رسول الله فقال له النبي صلى الله عليه وآله صدقت بارك الله فيك ثم ان الغلام لم يتكلم بعدها
حتى شب فكان يسمى مبارك اليمامة وكانت هذه القضية بمكة في حجة الوداع وعن الحسن ان
رجلا اتى النبي صلى الله عليه وآله فذكر انه طرح بنية له في واد فانطلق معه الى الوادي وناداها باسمها
يا فلانة اجيبي باذن الله فخرجت وهي تقول لبيك وسعديك فقال لها ان ابويك قد اسلما
فان احببت ان اردك عليهما فقالت لا حاجة لي اليهما وجدت الله خيرا لي منهما وعن
انس ان شابا من الانصار توفي وله ام عجوز عمياء فسجيناه وعزيناها فقالت مات ابني قلنا
نعم قالت اللهم ان كنت تعلم اني هاجرت اليك والى نبيك رجاء ان تعينني على كل شدة
فلا تحملني هذه المصيبة فما برحنا ان كشف الثوب وطعم وطعمنا وروي عن عبد الله بن
عبيد الله الانصاري كنت فيمن دفن ثابت بن قيس بن شماس وكان قتل باليمامة فسمعناه يقول
حين ادخلناه القبر محمد رسول الله صلى الله عليه وآله ابو بكر الصديق عمر الشهيد عثمان البر
الرحيم فنظرنا فاذا هو ميت وذكر عن النعمان بن بشير ان زيد بن حارثة خر ميتا
في بعض ازقة المدينة فرفع وسجي اذ سمعوه بين العشائين والنساء يصرخن حوله انصتوا
انصتوا فحسر عن وجهه فقال محمد رسول الله النبي الامي وخاتم النبيين كان ذلك
في الكتاب الاول ثم قال صدق صدق وذكر ابا بكر وعمر وعثمان ثم قال السلام
عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته ثم عاد ميتا كما كان وروي انه صلى الله عليه وآله نفث
على اثر سهم في وجه ابي قتادة في يوم ذي قرد قال فما ضرب علي ولا قاح وروي
النسائي عن عثمان بن حنيف ان اعمى قال يا رسول الله ادع الله ان يكشف لي عن بصري
قال فانطلق فتوضأ ثم صل ركعتين ثم قل اللهم اني اسالك واتوجه اليك بنبيك محمد
صلى الله عليه وآله نبي الرحمة يا محمد اني اتوجه بك الى ربي ان يكشف عن بصري اللهم شفعه
في قال فرجع فكشف الله عن بصره وروي الفضل عن حبيب بن فديك ان اباه ابيضت
عيناه فكان لا يبصر بهما شيئا فنفث مضطر رسول الله صلى الله عليه وآله في عينيه فابصر فرايته يدخل الخيط
في الابرة وهو ابن ثمانين سنة وروي ان خبيب بن يساف اصيب يوم بدر مع رسول
الله صلى الله عليه وآله بضربة على عاتقه حتى مال شقه فرده رسول الله صلى الله عليه وآله ونفث عليه حتى صح
واتته امراة من خثعم معها صبي به بلاء لا يتكلم فاتي بماء فمضمض فاه وغسل يديه ثم
اعطاها اياه وامرها بسقيه ومسته به فبرئ الغلام وعقل عقلا يفضل عقول الناس
وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما جاءت امراة بابن لها به جنون فمسح صدره فثع ثعة
فخرج من جوفه مثل الجرو الاسود فشفي والكلمات التي العدة على ذراع محمد بن حاطب

[right margin note:]
انظر ايها المهتدي
المصنف كيف يجمع
بين السمين والغث
والمثبت والمنكث
والصحيح والسقيم
ولا غرو ولا غرابة
عن بعض ان المقصود
بالمصنف عن جمع
الله سبحانه بل جعله
حرمة لاهل الدين
ليسأل به الخصم عنهم
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
عن السوية
[illegible] اهل
الفضل الجمع ال[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

[bottom margin notes, written at an angle:]
[illegible]

وهو طفل فحنكه عليه ودعا له وتفل فيه فبرئ لحينه وكانت في كف شرحبيل الجعفي سلعة
تمنعه القبض على السيف وعنان الدابة فشكاها للنبي صلعم فما زال يطحنها بكفه
حتى رفعها ولم يبق لها اثر وسألته جارية طعاما وهو ياكل فناولها من بين يديه
وكانت قليلة الحيا فقالت انما اريد من الذي في فيك فناولها ما في فيه ولم يكن يسال
شيا فيمنعه فلما استقر في جوفها القى الله عليها من الحيا ما لم تكن امراة بالمدينة اشد حيا منها
وعن انس رضي الله عنه قال قالت امي يا رسول الله خادمك انس ادع الله له قال اللهم
اكثر ماله وولده وبارك له فيما اتيته قال انس فوالله ان مالي لكثير وان ولدي
وولد ولدي ليتعادون اليوم على نحو المائة وما اعلم احدا اصاب من رخا العيش ما اصبت
ولقد دفنت بيدي هاتين مائة من ولدي لا اقول سقطا ولا ولد ولد ودعا
صلعم لعبد الرحمن بن عوف بالبركة قال عبد الرحمن فلو رفعت حجرا لرجوت ان اصيب
تحته ذهبا وفتح الله عليه ومات فحفر الذهب من تركته بالفوس حتى مجلت فيه الايدي
واخذت كل زوجة ثمانين الفا وكن اربعا وقيل مائة الف وقيل بل صولحت احداهن
لانه طلقها في مرضه على نيف وثمانين الفا واوصى بخمسين الفا بعد صلات فاشية
في حياته وعوارفه العظيمة اعتق يوما ثلاثين عبدا وتصدق مرة بعير فيها سبعمائة
بعير وردت عليه تحمل من كل شي فتصدق بها وبما عليها وباقتابها واحلاسها ودعا
لمعاوية بالتمكين في البلاد فنال الخلافة ولسعد ابن ابي وقاص ان يجيب الله دعوته
فما دعا على احد الا استجيب له ودعا بعز الاسلام بعمر او بابي جهل فاستجيب له في
عمر قال ابن مسعود ما زلنا اعزة منذ اسلم عمر واصاب الناس في بعض مغازيه
عطش فساله عمر الدعا فدعا فجاءت سحابة فسقتهم حاجتهم ثم اقلعت ودعا للنابغة
فقال لا يفضض الله فاك فما سقطت له سن وفي رواية فكان
احسن الناس ثغرا اذا سقطت له سن نبتت له اخرى وعاش عشرين ومائة وقيل اكثر
من هذا ودعا لابن عباس اللهم فقهه في الدين وعلمه التاويل فسمي بعد ذلك الحبر
وترجمان الامة ودعا لعبد الله ابن جعفر بالبركة في صفقة يمينه فما اشترى شيا الا ربح
فيه ودعا للمقداد بالبركة فكان عنده غرائر من المال ودعا بمثله لعروة بن
الجعد فقال فلقد كنت اقوم بالكناسة فما ارجع حتى اربح اربعين الفا وقال البخاري
في حديثه فكان لو اشترى التراب ربح فيه ودعا لعلي بن ابي طالب رضي الله عنه ان
يكفى الحر والقر فكان يلبس في الشتا ثياب الصيف وفي الصيف ثياب الشتا ولا يصيبه

[illegible]

حتى ولابد ودعا لفاطمة ابنته رضي الله عنها ان لا يجيعها الله قالت فما جعت بعد وسأله
الطفيل بن عمرو اية لقومه فقال اللهم نور له فسطع نور بين عينيه فقال يا رب اخاف
ان يقولوا مثلة فتحول الى طرف سوطه فكان يضيء في الليلة المظلمة فسمي ذا النور وقال
لعتبة ابن ابي لهب اللهم سلط عليه كلبا من كلابك فاكله الاسد وعن انس رضي الله
ان اهل المدينة فزعوا مرة فركب رسول الله صلعم وآله فرسا لابي طلحة كان يقطف او به قطاف
وقال عنه مبطئ فلما رجع قال وجدنا فرسك بحرا فكان بعد لا يجارى وخفق فرس جعيل
الاشجعي بخفقة معه وبرك عليها فلم يملك رأسها نشاطا وباع من بطنها باثني عشر الفا
وكانت شعرات من شعره صلى الله عليه في قلنسوة خالد بن الوليد لم يشهد بها قتالا الا رزق النصر وعن اسما
بنت ابي بكر رضي الله عنهما انها اخرجت جبة طيالسة وقالت كان رسول الله صلعم وآله يلبسها
فنحن نغسلها للمرضى نستشفي بها وحكى الامام عياض عن القاضي ابي علي عن شيخه ابي القسم
بن المامون قال كانت عندنا قصعة من قصاع النبي صلعم وآله فكنا نجعل فيها الماء للمرضى فيستشفون
بها ● واخذ جهجاه الغفاري القضيب من يد عثمان رضي الله عنه ليكسره على ركبته
فصاح به الناس فاخذته فيها الاكلة فقطعها ومات قبل الحول ● وسكب من فضل
وضوئه في بئر قبا فما نزفت بعد وبزق في بئر كانت في دار انس فلم يكن في المدينة
اعذب منها ومر على ماء فسأل عنه فقيل له اسمه بيسان وماؤه ملح فقال بل هو نعمان
وماؤه طيب فطاب وكان لام مالك عكة تهدي فيها للنبي صلعم وآله سمنا فيأتيها
بنوها فيسألونها الادم وليس عندهم شي فتعمد اليها فتجد فيها سمنا وكانت تقيم ادمها
حتى عصرتها وكان يتفل في افواه الصبيان المراضيع فيجزئهم ريقه الى الليل ● واعطى
قتادة ابن النعمان وصلى معه العشا في ليلة مظلمة مطيرة عرجونا وقال انطلق به فانه سيضيء لك
من بين يديك عشرا ومن خلفك عشرا فاذا دخلت بيتك فسترى سوادا فاضربه حتى يخرج فانه
الشيطان فانطلق فاضاء له العرجون حتى دخل بيته ووجد السواد فضربه حتى خرج
ودفع لعبد الله بن جحش يوم احد وقد ذهب سيفه عسيب نخل فرجع في يده سيفا
وكان يوجد لعتبة بن فرقد طيب يغلب طيب نسائه لان رسول الله صلعم وآله مسح بيده
على ظهره وبطنه وسلت الدم عن وجه عائذ بن عمرو وكان جرح يوم حنين ودعا
له فكانت له غرة كغرة الفرس ومسح على راس قيس بن زيد الجذامي فهلك وهو ابن
مائة سنة وراسه ابيض وموضع كف النبي صلعم وآله وما مرت عليه يده من شعره اسود فكان
يدعى الاغر ومسح وجه قتادة بن ملحان فكان لوجهه بريق حتى كان ينظر في وجهه كما

ينظر

كاسطر في الميزان ونضح في وجه زينب بنت ام سلمة نضحة من ماء فما كان يعرف في وجه امراة من
الجمال ما بها وعن طاووس لم يؤت النبي صلعم واله باحد فيه حسن الا مسح في صفحة صدره
لا يذهب المس والمس المجنون واخذ قبضة من تراب يوم حنين ورمى بها في وجوه الكفار
يوم حنين وقال شاهت الوجوه فانصرفوا يمسحون القذى عن اعينهم وشكا اليه ابو هريرة النسيان
فامره ببسط ثوبه وغرف بيده فيه ثم امره بضمه فضمه فما نسي شيئا بعده وضرب راس عبد الله
ابن زيد بن الخطاب وهو صغير وكان دميما ودعا له بالبركة ففرع الرجال طولا وتماما وروى
ان ابا جهل جاء بصخرة والنبي صلعم واله ساجد وقريش ينظرون ليطرحها عليه فلزقت بيده ويبست
يده على عنقه واقبل يرجع القهقرى الى خلفه ثم سال النبي صلعم واله ان يدعو له ففعل فاطلقت
فانطلقت يداه وروى ابو هريرة ان ابا جهل وعد قريشا لئن راى محمدا يصلي ليطان رقبته
فلما صلى النبي صلعم واله اعلموه فاقبل فلما قرب منه ولى هاربا ناكصا على عقبيه متقيا
بيده فسئل عنه فقال لما دنوت منه اشرفت على خندق مملوء نارا فكدت اهوي فيه
وابصرت هولا عظيما وخفق اجنحة قد ملات الارض فقال صلعم واله تلك الملائكة فلو دنا
لاختطفته عضوا عضوا وروي ان شيبة بن عثمان الحجبي ادركه يوم حنين وكان حمزة قد
قتل اباه فقال اليوم ادرك ثاري من محمد فلما اختلط الناس اتاه من خلفه ورفع
سيفه ليضربه به قال فلما دنوت منه ارتفع لي شواظ من نار اسرع من البرق فوليت هاربا
واحس بي النبي صلعم واله فدعاني فوضع يده على صدري وهو ابغض الخلق الي فقال
ادن فقاتل فتقدمت امامه اضرب بسيفي واقيه بنفسي ولو لقيت ابي تلك الساعة لاوقعت
به وعن فضالة بن عمير اردت قتل النبي صلعم واله عام الفتح وهو يطوف بالبيت فلما دنوت
منه قال افضالة قلت نعم قال ما كنت تحدث به نفسك قلت لا شيء فضحك واستغفر
لي ووضع يده على صدري فسكن قلبي فوالله ما رفعها حتى ما خلق الله شيئا احب الي منه ۞
وروي ان عامر بن الطفيل واربد بن قيس حين وفدا على النبي صلعم واله وكان عامر قال
له انا اشغل عنك وجه محمد فاضربه انت فلم يره فعل شيئا فلما كلمه في ذلك قال له والله
ما هممت ان اضربه الا وجدتك بيني وبينه افاضربك وروي عن عمر بن الخطاب رضي الله
عنه انه قال بينما نحن جلوس مع النبي صلعم واله اذ اقبل شيخ بيده عصا فسلم على النبي
صلعم واله فرد عليه وقال نغمة الجن من انت قال انا هامة ابن الهيم بن لاقيس ابن ابليس
قال لا ارى بينك وبينه الا ابوين قال اجل قال كم اتى عليك قال اكلت عمر الدنيا الا الليالي
القلائل كنت ليالي قتل قابيل هابيل غلاما وذكر انه تاب على يد نوح عليه السلام وآمن به وانه لقي شعيبا

صدر جرير بن عبد الله ودعا له وكان ذكر انه لا يثبت على الخيل فصار من افرس العرب واثبتهم ومسح

وابراهيم الخليل عليهما السلام ولقي عيسى عليه السلام وقال له عيسى عليه السلام ان لقيت محمدا فاقرئه
مني السلام فقد بلغت وامنت بك فقال رسول الله صلى الله عليه وآله على عيسى وعليك يا هاشم السلام
وعلمه رسول الله صلى الله عليه وآله عشر سور من القرآن فقال عمر رضي الله عنه فمات رسول الله صلى الله عليه وآله ولم
يبعثه لنا او لا اراه الا حيا وحكى ابو محمد وابو الليث السمرقندي وغيرهما ان آدم
عند معصيته قال اللهم بحق محمد اغفر لي خطيئتي ويروى تقبل توبتي فقال له الله من
اين عرفت محمدا قال رأيت في كل موضع من الجنة مكتوبا لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه
ويروى محمد عبدي ورسولي فعلمت انه اكرم خلقك عليك فتاب الله عليه وغفر له وفي
رواية اخرى فقال آدم لما خلقتني رفعت راسي الى عرشك واذا فيه مكتوب لا اله الا الله
محمد رسول الله فعلمت انه ليس احد اعظم قدرا عندك ممن جعلت اسمه مع اسمك فاوحى
الله اليه وعزتي وجلالي انه لآخر النبيين من ذريتك ولولاه ما خلقتك قال وكان آدم
يكنى بابي محمد وقيل ابي البشر ويروى عن سريج بن يونس انه قال ان لله ملائكة
سياحين عبادتها كل دار فيها احمد او محمد اكراما منهم لمحمد صلى الله عليه وآله وفي التفسير
عن ابن عباس في قوله وكان تحته كنز لهما قال لوح من ذهب مكتوب فيه عجبا لمن
ايقن بالقدر كيف ينصب عجبا لمن ايقن بالنار كيف يضحك عجبا لمن يرى الدنيا وتقلبها باهلها
كيف يطمئن اليها انا الله لا اله الا انا محمد عبدي ورسولي وعن ابن عباس رضي الله
عنه على باب الجنة مكتوب انا الله لا اله الا انا محمد رسول الله لا اعذب من قالها
وذكر انه وجد على الحجارة القديمة مكتوب محمد تقي مصلح وسيد امين وذكر
السمنطاري انه شاهد في بعض بلاد خراسان مولودا ولد على احد جنبيه مكتوب لا اله
الا الله وعلى الآخر مكتوب محمد رسول الله وذكر الاخباريون ان ببلاد الهند وردا احمر
مكتوب عليه بالابيض لا اله الا الله محمد رسول الله وذكر في كتاب روض الرياحين
عن بعض الشيوخ قال دخلت بلاد الهند فوصلت الى مدينة رأيت فيها شجرة تحمل ثمرا
يشبه اللوز له قشر فاذا كسر خرجت منها ورقة خضراء مطوية مكتوب عليها بالحمرة
لا اله الا الله محمد رسول الله واهل الهند يتبركون بها ويستشفون بها اذا منعوا الغيث
ويضعون عندها فحدثت بهذا الحديث ابا يعقوب الصياد فقال كنت بالايلة
فاصطدت سمكة مكتوب على اذنها اليمنى لا اله الا الله وعلى اليسرى محمد رسول الله
صلى الله عليه وآله فلما رأيتها قذفتها الى الماء وانما قذفتها احتراما لما عليها من اسم الله تعالى
ورسوله وهذه احاديث ختمت بها المقدمة ففيها عبرة

كذا بهم عيادة ط

للمصر

للمعتبر وتذكرة للمتذكر وهو ما روى ابو سعيد الخدري ان نبي الله صلعم قال فيمن كان
قبلكم من رجل قتل تسعة وتسعين نفسا فسال عن اعلم اهل الارض فدل على راهب فاتاه
فقال انه قتل تسعة وتسعين نفسا فهل له من توبة فقال لا فقتله فكمل به المائة ثم سال عن
اعلم اهل الارض فدل على رجل عالم فقال انه قتل مائة نفس فهل له من توبة فقال نعم
ومن يحول بينه وبين التوبة انطلق الى ارض كذا وكذا فان بها اناسا يعبدون الله تعالى
فاعبد الله معهم ولا ترجع الى ارضك فانها ارض سوء فانطلق حتى اذا اتى نصف الطريق
اتاه الموت فاختصمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب فقالت ملائكة الرحمة جاء تائبا
مقبلا بقلبه الى الله تعالى وقالت ملائكة العذاب انه لم يعمل خيرا قط فاتاهم ملك في صورة آدمي
فجعلوه بينهم فقال قيسوا ما بين الارضين فالى ايتهما كان ادنى فهو له فقاسوا فوجدوه الى الارض
التي اراد فقبضته ملائكة الرحمة وفي رواية فاوحى الله الى هذه ان تباعدي والى
هذه ان تقاربي وقال قيسوا ما بينهما فوجدوه الى هذه اقرب بشبر فغفر له وعن صهيب
رضي الله عنه ان رسول الله صلعم واله قال كان ملك فيمن كان قبلكم وكان له ساحر فلما كبر
قال للملك اني قد كبرت فابعث الي غلاما اعلمه السحر فبعث اليه غلاما يعلمه وكان في طريقه
راهب اذا سلك يقعد اليه وسمع كلامه فاعجبه فكان اذا اتى الساحر مر بالراهب وقعد
اليه فاذا اتى الساحر ضربه فشكى الى الراهب فقال اذا خشيت الساحر فقل حبسني اهلي
واذا خشيت اهلك فقل حبسني الساحر فبينما هو كذلك اذ اتى على دابة عظيمة قد حبست
الناس فقال اليوم اعلم الساحر افضل ام الراهب افضل فاخذ حجرا فقال اللهم ان
كان امر الراهب احب اليك من امر الساحر فاقتل هذه الدابة حتى يمضي الناس فرماها
فقتلها ومضى الناس فاتى الراهب فاخبره فقال له الراهب اي بني انت اليوم افضل مني
وقد بلغ من امرك ما ارى وانك ستبتلى فان ابتليت فلا تدل علي وكان الغلام يبرئ
الاكمه والابرص ويداوي الناس من سائر الادواء فسمع به جليس الملك وكان قد عمي
فاتاه بهدايا كثيرة وقال ما ها هنا لك اجمع ان انت شفيتني فقال اني لا اشفي احدا انما
يشفي الله عز وجل فان امنت دعوت لك فشفاك الله فامن بالله تعالى فشفاه الله تعالى
فاتى الملك فجلس اليه كما كان يجلس فقال الملك من رد عليك بصرك فقال ربي قال ولك
رب غيري قال ربي وربك الله فاخذه فلم يزل يعذبه حتى دل على الغلام فجيء بالغلام فقال
له الملك اي بني قد بلغ من سحرك ما تبرئ الاكمه والابرص وتفعل فقال اني لا اشفي احدا
انما يشفي الله تعالى فاخذه فلم يزل يعذبه حتى دل على الراهب فجيء بالراهب فقيل له ارجع عن دينك

فابا فاتى بالمنشار فوضع المنشار في مفرق راسه فشقه حتى سقط شقاه ثم جي بالغلام
فقيل له ارجع عن دينك فابا فدفعه الى نفر من اصحابه وقال اذهبوا به الى جبل كذا وكذا
فاصعدوا به الجبل فاذا بلغتم ذروته فان رجع عن دينه والا فاطرحوه فذهبوا به فصعدوا
به الجبل فقال اللهم اكفنيهم بما شئت فرجف بهم الجبل حتى سقطوا وجاء يمشي الى الملك فقال
له الملك ما فعل اصحابك فقال كفانيهم الله عز وجل فدفعه الملك الى نفر من اصحابه فقال اذهبوا
به فاحملوه في قرقور وتوسطوا به البحر فان رجع عن دينه والا فاقذفوه فذهبوا به فقال
اللهم اكفنيهم بما شئت فانكفات بهم السفينة فغرقوا وجاء يمشي الى الملك فقال له الملك ما
فعل اصحابك فقال كفانيهم الله تعالى فقال للملك انك لست بقاتلي حتى تفعل ما امرك به
قال ما هو قال تجمع الناس في صعيد واحد وتصلبني على جذع ثم خذ سهما من كنانتي
ثم ضع السهم في كبد القوس ثم قل بسم الله رب الغلام ثم ارم فانك اذا فعلت ذلك قتلتني
فجمع الناس في صعيد واحد وصلبه على جذع ثم اخذ سهما من كنانته ثم وضع السهم في
كبد القوس ثم قال بسم الله رب الغلام ثم رماه فوقع السهم في صدغه فوضع يده
في صدغه موضع السهم فمات فقال الناس امنا برب الغلام فقيل له ارايت ما كنت
تحذر قد والله نزل بك حذرك قد امن الناس فامر بالاخدود بافواه السكك فخدت
واضرم فيها النيران وقال من لم يرجع عن دينه فاقحموه فيها او قيل له اقتحم ففعلوا حتى
جاءت امراة ومعها صبي لها فتقاعست ان تقع فيها فقال لها الغلام يا امه اصبري
فانك على الحق **وعن ابي هريرة** رضي الله عنه انه سمع النبي صلعم يقول ان ثلاثه
من بني اسرائيل اقرع وابرص واعمى اراد الله ان يبتليهم فبعث اليهم ملكا فاتى الابرص
فقال اي شيء احب اليك قال لون حسن ويذهب عني الذي قد قذرني الناس قال فمسحه فذهب عنه قذره
واعطي لونا حسنا قال فاي المال احب اليك قال الابل او البقر شك الراوي فاعطي ناقه
عشراء فقال بارك الله لك فيها قال واتى الاقرع فقال اي شيء احب اليك قال شعر حسن ويذهب
عني هذا الذي قد قذرني الناس فمسحه فذهب عنه واعطي شعرا حسنا قال اي المال احب اليك
قال البقر فاعطي بقره حاملا قال بارك الله لك فيها قال واتى الاعمى فقال اي
شيء احب اليك قال ان يرد الله لي بصري فابصر الناس فمسحه فرد الله اليه بصره قال فاي
المال احب اليك قال الغنم فاعطي شاه والدا فانتج هذان وولد هذا فكان لهذا واد من
الابل ولهذا واد من البقر ولهذا واد من الغنم ثم انه اتى الابرص في صورته وهيئته فقال
رجل مسكين قد انقطعت بي الحبال في سفري فلا بلاغ لي اليوم الا بالله ثم بك اسالك بالذي

باب
لاي شي

اعطاك

اعطاك اللون الحسن والجلد الحسن بعيراً أتبلغ به في سفري فقال الحقوق كثيرة فقال كأني
أعرفك ألم تكن أبرص يقذرك الناس فقيراً فأعطاك الله فقال إنما ورثت هذا المال كابراً
عن كابر فقال إن كنت كاذباً فصيرك الله إلى ما كنت وأتى الأقرع في صورته فقال
له مثل ما قال لهذا ورد عليه مثل ما رد هذا فقال إن كنت كاذباً فصيرك الله إلى ما
كنت وأتى الأعمى في صورته وهيئته فقال رجل مسكين وابن سبيل انقطعت بي الحبال في سفري
فلا بلاغ لي اليوم إلا بالله ثم بك أسألك بالذي رد عليك بصرك شاة أتبلغ بها في سفري فقال
كنت أعمى فرد الله علي بصري فخذ ما شئت ودع ما شئت فوالله لا أجهدك اليوم بشيء
أخذته لله فقال أمسك مالك فإنما ابتليتم فقد رضي الله عنك وسخط على صاحبيك وعن
ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي صلعم وآله قال خرج ثلاثة نفر يمشون فأصابهم مطر فدخلوا في
غار في جبل فانحطت عليهم صخرة فقال بعضهم لبعض ادعوا الله بأفضل عمل عملتموه فقال
أحدهم اللهم إني كان لي أبوان شيخان كبيران فكنت أخرج فأرعى ثم أجيء فأحلب فأجيء
بالحلاب فآتي به أبوي فيشربان ثم أسقي الصبية وأهلي وامرأتي فاحتبست ليلة فجئت
فإذا هما نائمان فكرهت أن أوقظهما والصبية يتضاغون عند رجلي فلم يزل ذلك دأبي ودأبهما
حتى طلع الفجر اللهم إن كنت تعلم أني كنت فعلته لك ابتغاء وجهك فافرج عنا فرجة
نرى منها السماء قال ففرج عنهم فقال الآخر اللهم إن كنت تعلم أني كنت أحب امرأة من
بنات عمي كأشد ما يحب الرجل النساء فقالت لا تنال ذلك منها حتى تعطيها مائة دينار فسعيت
فيها حتى جمعتها فلما قعدت بين رجليها قالت اتق الله ولا تفض الخاتم إلا بحقه فقمت وتركتها
اللهم فإن كنت تعلم أني فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنا فرجة قال ففرج عنهم الثلثين
وقال الآخر اللهم إن كنت تعلم أني استأجرت أجيراً بفرق من ذرة فأعطيته وأبى ذلك
فعمدت إلى ذلك الفرق فزرعته حتى اشتريت به بقراً وراعيها ثم جاء فقال يا عبد الله أعطني
حقي فقلت انطلق إلى تلك البقر وراعيها فقال أتستهزئ بي قال قلت ما أستهزئ بك ولكنها
لك اللهم إن كنت تعلم أني فعلت ذلك ابتغاء وجهك الكريم فافرج عنا ما بقي ففرجت
الصخرة فخرجوا يمشون وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال النبي صلعم وآله هاجر إبراهيم
ملك مزم بسارة فدخل بها قرية فيها ملك من الملوك أو جبار من الجبابرة فقيل دخل إبراهيم بامرأة هي من
أحسن النساء فأرسل إليه أن يا إبراهيم من هذه التي معك قال أختي ثم رجع إليها فقال لا تكذبي
حديثي فإني أخبرتهم أنك أختي والله إن ما على وجه الأرض من مؤمن غيري وغيرك فأرسل
زوجي بها إليه فقام إليها فقامت توضأ وتصلي فقالت اللهم إن كنت آمنت بك وبرسولك وأحصنت فرجي إلا على

فلا تسلط علي الكافر فغط حتى ركض برجله قال ابو هريرة قالت اللهم ان يمت يقال هي قتلته
فارسل ثم قام اليها فقامت تصلي وتقول اللهم ان كنت امنت بك وبرسولك واحصنت
فرجي الا على زوجي فلا تسلط علي الكافر فغط حتى ركض برجله قال ابو هريرة فقالت اللهم
ان يمت يقال هي قتلته فارسل في الثانية او في الثالثة فقال والله ما ارسلتم الي الا شيطانا
ارجعوها الى ابراهيم واعطوها هاجر فرجعت الى ابراهيم فقالت اشعرت ان الله كبت الكافر
واخدم وليدة وروى ابو سعيد الخدري قال انطلق نفر من اصحاب النبي صلعم واله في سفرة
سافروها حتى نزلوا على حي من احياء العرب فاستضافوهم فابوا ان يضيفوهم فلدغ سيد
ذلك الحي فسعوا له بكل شي لا ينفعه شي فقال بعضهم لو اتيتم هؤلاء الرهط الذين نزلوا لعله
ان يكون عند بعضهم شي فاتوهم فقالوا يا ايها الرهط ان سيدنا لدغ وسعينا له بكل شي
لا ينفعه فهل عند احد منكم من شي فقال بعضهم نعم والله اني لارقي ولكن والله لقد
استضفناكم فلم تضيفونا فما انا براق لكم حتى تجعلوا لنا جعلا فصالحوهم على قطيع من
الغنم فانطلق فتفل عليه ويقرأ الحمد لله رب العالمين فكانما نشط من عقال فانطلق يمشي
وما به قلبة قال فاوفوهم جعلهم الذي صالحوهم عليه فقال بعضهم اقسموا فقال الذي
رقى لا تفعلوا حتى ناتي رسول الله صلعم واله فنذكر له فقال وما يدريك انها رقية ثم قال
قد اصبتم اقسموا واضربوا لي معكم سهما وعن ابي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلعم واله
انه ذكر رجلا من بني اسرائيل سال بعض بني اسرائيل ان يسلفه الف دينار فقال ائتني
بالشهداء اشهدهم فقال كفى بالله شهيدا قال فائتني بالكفيل قال كفى بالله كفيلا قال
صدقت فدفعها اليه الى اجل مسمى فخرج في البحر فقضى حاجته ثم التمس مركبا يركبها يقدم
عليه للاجل الذي اجله فلم يجد مركبا فاخذ خشبة فنقرها فادخل فيها الف دينار وصحيفة
منه الى صاحبه ثم زجج موضعها ثم اتى بها الى البحر فقال اللهم انك تعلم اني تسلفت
من فلان الف دينار فسالني كفيلا فقلت كفى بالله كفيلا فرضي بك وسالني شهيدا
فقلت كفى بالله شهيدا فرضي بك واني جهدت ان اجد مركبا ابعث اليه الذي له فلم اقدر
واني استودعكها فرمى بها في البحر حتى ولجت فيه ثم انصرف وهو في ذلك يلتمس مركبا
يخرج الى بلده فخرج الرجل الذي كان اسلفه ينظر لعل مركبا قد جاء بماله فاذا بالخشبة
التي فيها المال فاخذها لاهله حطبا فلما نشرها وجد المال والصحيفة ثم قدم الذي
كان اسلفه فاتى بالالف فقال والله ما زلت جاهدا في طلب مركب لاتيك بمالك فما
وجدت مركبا قبل الذي اتيت فيه فقال هل كنت بعثت الي بشي قال الم اخبرك اني لم اجد

مركبا

من كتاب الله الذي بعثت به قال فإن الله عز وجل إذا أعتقك الذي بعثته في الحبشة فاشتر
بالألف دينار راشدا وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال وكلني رسول الله صلى الله عليه وآله
بحفظ زكاة رمضان فأتاني آت فجعل يحثو من الطعام فأخذته فقلت لأرفعنك إلى رسول
الله صلى الله عليه وآله فقال إني محتاج وعلي عيال ولي حاجة شديدة قال فخليت عنه فأصبحت فقال
لي النبي صلى الله عليه وآله يا أبا هريرة ما فعل أسيرك البارحة قال قلت يا رسول الله شكا حاجة شديدة
وعيالا فرحمته فخليت سبيله قال أما إنه قد كذبك وسيعود فعرفت أنه سيعود لقول
رسول الله صلى الله عليه وآله إنه سيعود فرصدته فجعل يحثو من الطعام فأخذته فقلت لأرفعنك
إلى رسول الله صلى الله عليه وآله قال دعني فإني محتاج وعلي عيال لا أعود فرحمته فخليت سبيله فأصبحت
فقال لي رسول الله صلى الله عليه وآله ما فعل أسيرك فقلت يا رسول الله شكا حاجة شديدة وعيالا فرحمته
وخليت سبيله قال أما إنه قد كذبك وسيعود فرصدته الثالثة فجعل يحثو من الطعام فأخذته
فقلت لأرفعنك إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وهذا آخر ثلاث مرات أنك تزعم لا تعود ثم تعود قال
دعني أعلمك كلمات ينفعك الله بها قلت ما هي قال إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي
الله لا إله إلا هو حتى تختم الآية فإنك لن يزال عليك من الله حافظ ولا يقربك شيطان حتى تصبح
فخليت سبيله فأصبحت فقال لي رسول الله صلى الله عليه وآله ما فعل أسيرك البارحة قلت يا رسول
الله زعم أنه يعلمني كلمات ينفعني الله بها فخليت سبيله قال ما هي قال قال لي إذا
أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي من أولها حتى تختم الآية الله لا إله إلا هو الحي القيوم
وقال لن يزال عليك من الله حافظ ولا يقربك شيطان حتى تصبح فقال له النبي صلى الله عليه وآله أما إنه
قد صدقك وهو كذوب تعلم من تخاطب منذ ثلاث ليال يا أبا هريرة قال لا قال ذلك
شيطان وروى عبد الله بن عباس رضي الله عنهما أن أبا سفيان بن حرب أخبره أن هرقل
أرسل إليه في ركب من قريش وكانوا تجارا بالشام في المدة التي كان رسول الله صلى الله عليه وآله ماد
فيها أبا سفيان وكفار قريش فأتوه وهو بإيلياء فدعاهم في مجلسه وحوله عظماء الروم
ثم دعاهم ودعا الترجمان فقال أيكم أقرب نسبا بهذا الرجل الذي يزعم أنه نبي فقال أبو
سفيان أنا أقربهم نسبا قال أدنوه مني وقربوا أصحابه فاجعلوهم عند ظهره ثم قال لترجمانه
قل لهم إني سائل هذا عن هذا الرجل فإن كذبني فكذبوه فوالله لولا الحياء من أن يأثروا
علي كذبا لكذبت عنه ثم كان أول ما سألني عنه أن قال كيف نسبه فيكم قلت هو ذو نسب
قال فهل قال هذا القول منكم أحد قط مثله قلت لا قال فهل كان من آبائه من ملك قلت
لا قال فأشراف الناس اتبعوه أم ضعفاؤهم قلت بل ضعفاؤهم قال أيزيدون أم ينقصون

هم

قلت بل يزيدون قال فهل يرتد احد منهم سخطة لدينه بعد ان يدخل فيه قلت لا قال فهل
كنتم تتهمونه بالكذب قبل ان يقول ما قال قلت لا قال فهل يغدر قلت لا ونحن منه في
مدة لا ندري ما هو فاعل فيها قال ولم تمكني كلمة ادخل فيها شيئا غير هذه الكلمة قال
فهل قاتلتموه قلت نعم قال فكيف كان قتالكم اياه قلت الحرب بيننا وبينه سجال ينال منا
وننال منه قال بماذا يامركم قال قلت يقول اعبدوا الله وحده لا تشركوا به شيئا واتركوا
ما يقول اباؤكم ويامرنا بالصلاة والصدق والعفاف فقال للترجمان قل له اني سالتك
عن نسبه فذكرت انه فيكم ذو نسب وكذلك الرسل تبعث في انساب قومها وسالتك هل
قال احد منكم هذا القول فذكرت ان لا فقلت لو كان احد قال هذا القول قبله لقلت رجل
يأتسي بقول قيل قبله وسالتك هل كان من اباءه من ملك فذكرت ان لا فلو كان
من اباءه من ملك قلت رجل يطلب ملك ابيه وسالتك هل كنتم تتهمونه بالكذب
قبل ان يقول فذكرت ان لا فقد اعرف انه لم يكن ليذر الكذب على الناس ويكذب على
الله وسالتك اشراف الناس اتبعوه ام ضعفاؤهم فذكرت ان ضعفاءهم اتبعوه وهم
اتباع الرسل وسالتك ايزيدون ام ينقصون فذكرت انهم يزيدون وكذلك امر الايمان
حتى يتم وسالتك ايرتد احد سخطة لدينه بعد ان يدخل فيه فذكرت ان لا وكذلك
الايمان حين تخالط بشاشته القلوب وسالتك هل يغدر فذكرت ان لا وكذلك الرسل
لا تغدر وسالتك بما يامركم به فذكرت انه يامركم ان تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وينهاكم
عن عبادة الاوثان ويامركم بالصلاة والصدق والعفاف فان كان ما تقول حقا
فسيملك موضع قدمي هاتين وقد كنت اعلم انه خارج ولكن لم اكن اظن انه منكم فلو اعلم اني
اخلص اليه لتجشمت لقاءه ولو كنت عنده لغسلت عن قدميه ثم دعا بكتاب رسول
الله صلى الله عليه وآله الذي بعث به دحية الى عظيم بصرى فدفعه الى هرقل فقراه فاذا فيه
بسم الله الرحمن الرحيم من محمد عبد الله ورسوله الى هرقل عظيم الروم سلام على
من اتبع الهدى اما بعد فاني ادعوك بدعاية الاسلام اسلم تسلم يؤتك الله اجرك
مرتين فان توليت فان عليك اثم الاريسيين ويا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا   الاريسيين
وبينكم ان لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله
فان تولوا فقولوا اشهدوا بانا مسلمون قال ابو سفيان فلما فرغ قال ما قال وقع
من قراءة الكتاب كثر عنده الصخب وارتفعت الاصوات واخرجنا فقلت لاصحابي
حين اخرجنا لقد امر امر ابن ابي كبشة انه ليخافه ملك بني الاصفر فما زلت موقنا انه

سيظهر

سقطهم حتى ادخل الله علي الاسلام وكان ابن الناطور صاحب ايلياء وهرقل اسقفا
على نصارى الشام يحدث ان هرقل حين قدم ايليا اصبح يوما خبيث النفس فقال
بعض بطارقته قد استنكرنا هيئتك قال ابن الناطور وكان هرقل حزاء ينظر في النجوم فقال
لهم حين سالوه اني رايت الليلة حين نظرت في النجوم ملك الختان قد ظهر فمن يختتن من هذه
الامة قالوا ليس يختتن الا اليهود فلا يهمنك شانهم واكتب الى مداين ملكك فليقتلوا
من فيهم من اليهود فبينما هم على ذلك اتي هرقل برجل ارسل به ملك غسان
يخبر عن خبر رسول الله صلعم واله فلما استخبره هرقل قال اذهبوا فانظروا امختتن هو
ام لا فنظروا اليه فحدثوه انه مختتن وسالوه عن العرب فقال هم يختتنون فقال هرقل
هذا ملك هذه الامة قد ظهر ثم كتب هرقل الى صاحب له برومية وكان نظيره
في العلم وسار هرقل الى حمص فلم يرم حتى اتاه كتاب من صاحبه يوافق راي هرقل على
خروج النبي صلعم واله وانه نبي فاذن هرقل لعظماء الروم في دسكرة له بحمص ثم امر بابوابها
فغلقت ثم اطلع فقال يا معشر الروم هل لكم في الفلاح والرشد وان يثبت ملككم
فتبايعوا هذا النبي فحاصوا حيصة حمر الوحش الى الابواب فوجدوها قد غلقت فلما راى
هرقل نفرتهم وايس من الايمان قال ردوهم علي فقال اني قلت مقالتي انفا
اختبر بها شدتكم على دينكم فقد رايت فسجدوا له ورضوا عنه وكان ذلك اخر شان هرقل
وعن سلمان رضي الله عنه قال حضرت النبي صلعم واله ذات يوم فاذا اعرابي جاف راجل
بدوي قد وقف علينا فسلم فرددنا عليه فقال يا قوم ايكم رسول الله فقال النبي صلعم واله
انا محمد رسول الله فقال الاعرابي بابي وامي امنت بك قبل ان اراك واحببتك
قبل ان القاك وصدقتك قبل ان اراك ولكني اريد ان اسالك عن خصال فقال سل
عما بدا لك قال فداك ابي وامي اليس الله كلم موسى قال بلى قال واصطفا
ادم قال بلى قال بابي وامي ايهما اعطي من الفضل فاطرق النبي صلعم واله فهبط عليه جبرئيل
عليه السلام فقال الله يقريك السلام وهو يبشرك بما هو اعلم به منك الله يقول يا حبيبي لم
اطرقت رأسك رد على الاعرابي قال اقول ماذا يا جبرئيل قال الله يقول ان كنت اتخذت
ابراهيم خليلا فقد اتخذتك من قبله حبيبا وان كنت كلمت موسى في الارض فقد كلمتك معي
في السماء والسماء افضل من الارض وان كنت خلقت عيسى من روح القدس فقد خلقت
اسمك من قبل ان اخلق الخلق بالفي سنة ولقد وطئت في السماء موطنا لم يطاه احد
قبلك ولا يطاه احد بعدك وان كنت اصطفيت ادم فبك ختمت الانبياء ولقد خلقت

مائة الف نبي واربعة وعشرون الف نبي ما خلقت خلقا اكرم علي منك ومن يكون اكرم
علي منك وقد اعطيتك الحوض والشفاعة والناقة والقضيب والميزان والوجه
الاقمر والجمل الاحمر والتاج الاكليل والهراوة والحج والعمرة والقران وفضل شهر رمضان
والشفاعة كلها لك حتى يكون ظل عرشي يوم القيامة على راسك ممدودا وتاج الحمد على
راسك معقودا ولقد قرنت اسمك مع اسمي فلا اذكر في موضع حتى تذكر معي ولقد
خلقت الدنيا واهلها لاعرفهم كرامتك علي ومنزلتك عندي ولولاك يا محمد ما
خلقت الدنيا **قلت** ومن كان بهذه المنزلة فخطبه جليل وعلمه يكل عن تحليل

وهذا حين انتظام الابواب واسال الله الهداية للصواب انه ملك وهاب

الباب الاول في ذكر الصحابة رضي الله عنهم

عن عائشة رضي الله عنها قالت خرج ابو بكر الصديق رضي الله عنه
يريد رسول الله صلعم وآله وكان له صديقا في الجاهلية فلقيه في البادية فقال يا ابا القسم فقدت
مجالس قومك واتهموك بالعيب لآبائها وامهاتها فقال رسول الله صلعم وآله اني رسول الله
ادعوك الى الله عز وجل فلما فرغ رسول الله صلعم وآله اسلم ابو بكر عند رسول الله صلعم وآله وما
بين الاخشبين اكثر منه سرورا باسلام ابي بكر ومضى ابو بكر فراح بعثمان وطلحة
بن عبيد الله والزبير بن العوام وسعد بن ابي وقاص فاسلموا ثم جاء الغد بعثمان بن
مظعون وابي عبيدة بن الجراح وعبد الرحمن بن عوف وابي سلمة بن عبد الاسد والارقم
ابن ابي الارقم رضي الله عنهم فاسلموا قالت فلما ان اجتمع اصحاب رسول الله صلعم وآله وكانوا
تسعة وثلاثين رجلا الح ابو بكر على رسول الله صلعم وآله في الظهور فقال يا ابا بكر انا قليل
فلم يزل يلح على رسول الله صلعم وآله حتى ظهر رسول الله صلعم وآله وتفرق المسلمون في نواحي
المسجد وقام ابو بكر في الناس خطيبا ورسول الله صلعم وآله جالس وكان اول خطيب دعا
الى الله والى رسوله وثار المشركون على ابي بكر وعلى المسلمين يضربونهم في نواحي المسجد
ضربا شديدا ووطئ ابو بكر وضرب ضربا شديدا ودنا منه الفاسق عتبة بن ربيعة فجعل
يضربه بنعلين مخصوفين ويحرفهما لوجهه واثر على وجه ابي بكر حتى ما يعرف انفه من وجهه
وجاءت بنو تيم يتعادون فاجلوا المشركين عن ابي بكر وحملوا ابا بكر في ثوب حتى ادخلوه
ولا يشكون في موته ورجع بنو تيم فدخلوا المسجد فقالوا لئن مات ابو بكر لنقتلن عتبة
ورجعوا الى ابي بكر فجعل ابو قحافة وبنو تيم يكلمون ابا بكر حتى اجابهم فتكلم ابو بكر آخر
النهار ما فعل رسول الله صلعم وآله فنالوه بالسنتهم وعذلوه ثم قاموا وقالوا لام الخير

مرو

بيت ضحوا انظري لنطعمه شيئا او نسقيه اياه فلما الحت به والحت جعل يقول ما فعل رسول
الله صلى الله عليه وآله فقالت والله ما لي علم بصاحبك قال فاذهبي الى ام جميل بنت الخطاب فاسأليها
عنه فخرجت حتى جاءت ام جميل فقالت ان ابا بكر يسألك عن محمد بن عبد الله قالت ما
اعرف ابا بكر ولا محمد بن عبد الله وان تحبي ان امضي معك الى ابنك فعلت قالت نعم فمضت
معها حتى وجدت ابا بكر صريعا دنفا فدنت ام جميل واعلنت بالصياح وقالت ان قوما نالوا
منك هذا لاهل فسق واني لارجو ان ينتقم الله لك قال فما فعل رسول الله صلى الله عليه وآله قالت هذه
امك تسمع قال فلا عين عليك منها قالت سالم صالح قال فاين هو قالت في دار الارقم قال فان
لله علي اليه ان لا اذوق طعاما او لا اشرب او آتي رسول الله صلى الله عليه وآله فامهلتا حتى اذا هدأت الرجل
وسكن الناس خرجتا به يتكئ عليهما حتى دخل على النبي صلى الله عليه وآله قال فانكب عليه فقبله وانكب
على المسلمون ورق رسول الله صلى الله عليه وآله له رقة شديدة فقال ابو بكر بابي انت وامي ليس بي الا ما
نال الفاسق من وجهي هذه امي برة بولدها وانت مبارك فادعها الى الله عز وجل وادع الله
عز وجل لها عسى ان يستنقذها بك من النار فدعا لها رسول الله صلى الله عليه وآله ثم دعاها الى الله
عز وجل فاسلمت واقاموا مع رسول الله صلى الله عليه وآله شهرا في الدار وهم تسعة وثلاثون رجلا وكان حمزة
بن عبد المطلب اسلم يوم ضرب ابو بكر رضي الله عنهم **وقالت عائشة** رضي الله عنها
لم اعقل ابوي الا وهما يدينان الدين ولم يمر علينا يوم الا ياتينا فيه رسول الله صلى الله عليه وآله طرفي
النهار بكرة وعشية فلما ابتلي خرج ابو بكر مهاجرا قبل الحبشة حتى اذا بلغ برك الغماد لقيه برك
ابن الدغنة وهو سيد القارة فقال اين تريد يا ابا بكر قال ابو بكر اخرجني قومي وانا
اريد ان اسيح في الارض فاعبد ربي قال ابن الدغنة ان مثلك لا يخرج ولا يخرج فانك تكسب
المعدوم وتصل الرحم وتحمل الكل وتقري الضيف وتعين على نوائب الحق وانا لك
جار فارجع فاعبد ربك ببلادك فارتحل ابن الدغنة مع ابي بكر فطاف في اشراف قريش
كفا ذ فقال لهم ان ابا بكر لا يخرج مثله ولا يخرج اتخرجون رجلا يكسب المعدوم ويصل طوهم
الرحم ويحمل الكل ويقري الضيف ويعين على نوائب الحق فانفذت قريش جوار ابن الدغنة
وامنوا ابا بكر وقالوا لابن الدغنة مر ابا بكر فليعبد ربه في داره فليصل وليقرأ
ما شاء ولا يؤذينا بذلك ولا يستعلن به فانا قد خشينا ان يفتن ابناءنا ونساءنا فقال
ذلك ابن الدغنة لابي بكر فطفق ابو بكر يعبد ربه في داره ولا يستعلن بالصلاة والقراءة في
غير داره ثم بدا لابي بكر فابتنى مسجدا بفناء داره وبرز فكان يصلي فيه ويقرأ القران
فيتقصف عليه نساء المشركين وابناؤهم يعجبون وينظرون اليه فكان ابو بكر رجلا بكاء

لا يملك دمعه حين يقرأ القرآن فافزع ذلك اشراف قريش من المشركين فارسلوا الى ابن الدغنه
فقدم عليهم فقالوا له انا كنا اجرنا ابا بكر على ان يعبد ربه في داره وانه جاوز ذلك
فابتنى مسجدا بفناء داره واعلن الصلاة والقراءة وقد خشينا ان يفتن ابناءنا
ونساءنا فان احب ان يقتصر على ان يعبد ربه في داره فعل وان ابى الا ان يعلن ذلك
فاسأله ان يرد عليك ذمتك فانا كرهنا ان نخفرك ولسنا مقرين لابي بكر الاستعلان
قالت عائشة فاتى ابن الدغنه ابا بكر فقال قد علمت الذي عاقدت لك عليه فاما ان
تقتصر على ذلك واما ان ترد علي ذمتي فاني لا احب ان تسمع العرب اني اخفرت في رجل
عقدت له فقال ابو بكر اني ارد اليك جوارك وارضى بجوار الله ﷻ ورسول الله صلعم واله
يومئذ بمكة فقال رسول الله صلعم واله قد اريت دار هجرتكم ذات نخل بين لابتين وهما
الحرتان فهاجر من هاجر قبل المدينة حين ذكر ذلك رسول الله صلعم واله ورجع الى المدينة من
كان هاجر الى ارض الحبشة وتجهز ابو بكر مهاجرا فقال له رسول الله صلعم واله على رسلك
فاني ارجو ان يؤذن لي فقال ابو بكر هل ترجو ذلك بابي انت وامي قال نعم فحبس ابو بكر
نفسه على رسول الله صلعم واله ليصحبه وعلف راحلتين كانتا عنده ورق السمر اربعة اشهر
وقال ابو هريرة اجتمع المهاجرون والانصار عند رسول الله صلعم واله فقال
ابو بكر رضي الله عنه وعيشك يا رسول الله صلعم واله اني لم اسجد لصنم قط فغضب عمر رضي الله
عنه وقال تقول وعيشك يا رسول الله اني لم اسجد لصنم قط وقد كنت في الجاهلية كذا
وكذا سنة فقال ابو بكر رضي الله عنه ان ابا قحافة اخذ بيدي فانطلق بي الى مخدع فيه
الاصنام فقال لي هذه الهتك الشم العلى فاسجد لها وخلاني وذهب فدنوت من الصنم
فقلت اني جائع فاطعمني فلم يجبني فقلت اني عطشان فاروني فلم يجبني فقلت اني عار
فاكسني فلم يجبني فاخذت صخرة وقلت اني ملق عليك هذه الصخرة فان كنت الها فامنع
نفسك فلم يجبني فالقيت الصخرة عليه فخر لوجهه واقبل والدي وقال ما هذا يا بني فقلت
هذا الذي ترى فانطلق بي الى امي فاخبرها فقالت دعه فهو الذي ناجاني به الله فقلت
وما الذي ناجاك به الله فقالت ليلة اصابني المخاض لم يكن عندي احد فسمعت هاتفا
يقول اسمع الصوت ولا ارى الشخص • يا امة الله على التحقيق • ابشري بالولد العتيق •
اسمه في السماء الصديق • لمحمد صاحب ورفيق • قال ابو هريرة فلما انقضى كلام ابو بكر
رضي الله عنه نزل جبريل على النبي صلعم واله فقال صدق ابو بكر صدق ثلاث مرات
وحكي ان سلمى ابنة صخر وهي ام الصديق ارضعته اربع سنين ثم ارادت

لفصاله

فقال لهما انتما جاري كجواري عيسى بن مريم ثم آخى بينهما ثم دعا عمار بن ياسر وسعدا وقال
يا عمار تقتلك الفئة الباغية ثم آخى بينه وبين سعد ثم دعا ابا الدرداء وسلمان الفارسي
قال يا سلمان انت منا اهل البيت وقد آتاك الله العلم الاول والآخر والكتاب الاول والكتاب
الآخر ثم قال ألا ارشدك يا ابا الدرداء فقال بلى بابي انت وامي يا رسول الله قال ان تنقدهم
ينقدوك وان تتركهم لا يتركوك وان تهرب منهم يدركوك فاقرضهم عرضك ليوم فقرك واعلم
ان الجزاء امامك ثم آخى بينه وبين سلمان ثم نظر في وجوه اصحابه فقال ابشروا وقروا عينا انتم
اول من يرد علي الحوض وانتم في اعلا الغرف ثم نظر الى عبد الله بن عمر فقال الحمد لله الذي يهدي
من الضلالة من يحب ويلبس الضلالة من لا يحب وقال علي لقد ذهب روحي وانقطع ظهري
حين رايتك فعلت باصحابك ما فعلت غيري فان كان هذا من سخط علي فلك العتبى والكرامة
فقال رسول الله صلعم والذي بعثني بالحق نبيا ما اخرتك الا لنفسي وانت مني بمنزلة هرون
من موسى غير انه لا نبي بعدي وانت اخي ووارثي قال وما ارث منك يا رسول الله قال
ما ورث الانبياء من قبلي قال وما ورث الانبياء من قبلك قال كتاب ربهم وسنة نبيهم
وانت معي في قصري في الجنة مع فاطمة ابنتي وانت اخي ورفيقي ثم تلا رسول الله صلعم
اخوانا على سرر متقابلين المتحابين في الله عز وجل ينظر بعضهم الى بعض وروى عبد الله
بن عمر رضي الله عنهما قال لما طعن عمر رضي الله عنه دخلت عليه ابنته حفصة رضي الله عنها قالت يا ابه
ان الناس يزعمون ان هؤلاء الستة ليسوا برضا فقال اسندوني اسندوني فلما اسند قال
عسى ان يقولوا في علي رضي الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول يا علي يدي في
يدك تدخل معي يوم القيامة حيث ادخل ما عسى ان يقولوا في عثمن بن عفان رضي الله عنه سمعت
النبي صلعم يقول يوم يموت عثمن تصلي عليه ملائكة السماء قال قلت يا رسول الله عثمن خاصة
ام الناس عامة قال عثمن خاصة ما عسى ان يقولوا في طلحة بن عبيد الله [illegible] سمعت رسول الله صلعم
ليلة وقد سقط رحله فقال من يسوي رحلي وهو في الجنة فبدر طلحة بن عبيد الله فسواه حتى ركبه
فقال له النبي صلعم ولله يا طلحة هذا جبريل عليه السلم يقريك السلام ويقول انا معك في اهوال
يوم القيمة حتى انجيك منها ما عسى ان يقولوا في الزبير بن العوام رضي الله عنه رايت النبي صلى الله عليه
وقد نام فجلس الزبير يذب عن وجهه حتى استيقظ فقال يا ابا عبد الله لم تزل قال لم ازل بابي
وامي قال هذا جبريل عليه السلام يقريك السلام ويقول انا معك يوم القيمة حتى اذب عن
وجهك شرر جهنم ما عسى ان يقولوا في سعد ابن ابي وقاص رضي الله عنه سمعت النبي صلعم يوم
بدر وقد اوتر قوسه اربع عشرة مرة فدفعها اليه يقول ارم فداك ابي وامي ما عسى ان يقولوا في عبد الرحمن
بن عوف

ورضي الله عنه رأيت النبي صلعم وهو في منزل فاطمة عليها السلام يبكيان جوعاً ويتضوران
فقال النبي صلعم من يصلنا بشيء فطلع عبد الرحمن بن عوف بصحفة فيها حيس ورغيفان بينهما
إهالة فقال النبي صلى الله عليه وآله كفاك الله أمر دنياك وأما أمر آخرتك فأنا لها ضامن
وروي أن النبي صلى الله عليه وسلم جلس على المنبر ومعه الحسن بن علي رضي الله عنه فجعل يقبل على الناس
مرة وعلى الحسن مرة ثم قال إن ابني هذا سيد ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين
ولهذا الحديث سلم الحسن عليه السلام الخلافة إلى معاوية وذلك ما روي
أن علياً كرم الله وجهه لما استشهد بويع ابنه الحسن رضي الله عنه فسار معاوية لعنه الله بجيوش أهل
الشام حتى إذا قارب الكوفة خرج إليه الحسن رضي الله عنه وجرت بينهما مراسلة أفضت إلى الصلح ودخلا
الكوفة معاً فصعد الحسن رضي الله عنه المنبر فحمد الله بما هو أهله وصلى على رسوله صلعم ثم قال أيها الناس
إن الله هداكم بأولنا وحقن دماءكم بآخرنا وقد كانت لي في رقابكم بيعة تحاربون من حاربت وتسالمون
من سالمت وقد سالمت معاوية ثم أشار بيده إلى معاوية وقرأ وإن أدري لعله فتنة لكم ومتاع إلى حين
ثم نزل ه وعن ابن عباس رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلعم يقول أحشر أنا
والأنبياء في صعيد واحد فينادي مناد معاشر الأنبياء افتخروا بالأولاد فافتخر
بولدي الحسن والحسين وعن حذيفة ابن اليمان قال رأيت النبي صلى الله عليه وآله
آخذاً بيد الحسين بن علي رضوان الله عليهما وهو يقول أيها الناس هذا الحسين بن علي
فاعرفوه فوالذي نفسي بيده لجد الحسين أكرم عند الله من جد يوسف بن يعقوب هذا
الحسين جده في الجنة وأبوه في الجنة وأمه في الجنة وعمه في الجنة وعمته في الجنة
وخاله في الجنة وخالته في الجنة وأخوه في الجنة وهو في الجنة وعن عبد الله بن
العباس رضي الله عنهما قال كنت عند رسول الله صلى الله عليه وآله إذ أتته فاطمة رضي الله عنها
باكية فقال لها ما يبكيك قالت إن الحسن والحسين خرجا فما دريت أين باتا فقال إن
الذي خلقهما ألطف بهما منك ثم دعا الله لهما بالحفظ فقال اللهم إن كانا أخذا براً
أو بحراً فسلمهما واحفظهما فجاءه جبريل عليه السلام فأخبره أنهما في حظيرة بني النجار وأن الله تعالى
قد وكل ملكاً يكلؤهما فقام النبي صلعم فأتى الحظيرة فإذا هما نائمان متعانقان
وإذا الملك الموكل بهما قد بسط لهما أحد جناحيه وأظلهما بالآخر فأكب النبي صلعم عليهما
فقبلهما حتى انتبها من نومهما فحمل الحسن على عاتقه الأيمن والحسين على عاتقه الأيسر وقال
والله لأشرفنكما كما شرفكما الله عز وجل فلقيه الصديق رضي الله عنه فقال يا رسول الله ناولني
أحد الصبيين أخفف عنك فقال النبي صلعم نعم المطية مطيتهما ونعم الراكبان هما ه

وعن ام سلمة رضي الله عنها قالت جاءت فاطمة بالحسن والحسين رضي الله عنهما الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
فقالت يا رسول الله انحلهما فقال على الكبير المهابة والحلم وعلى هذا الصغير المحبة
والمصافاة وحكي ان هند بنت عتبة وهي ام معوية خرجت من مكة تريد الطائف
ومعها ابنها معوية وقد جعلته بين يديها في مركب لها فرآه شيخ من الاعراب فقال
لصاحبته سيدي برتك بهذا الغلام واكرميه فانه سيذكر امره وصول ارحام فقالت هند
بل ملك همام كان عظيم وحكي انها خرجت به وهو طفل وبين يديها فنعته
فقالت له قم فلا اسعفت وسمعها اعرابي فقال مهلا عليه فانه ستسود قومه فقالت ثكلته
ان كان لا يسود الا قومه وحكي ان عمر رضي الله عنه كان يقرب عبد الله بن العباس رضي
الله عنهما وهو حديث السن فيناوره ويستشيره ويأذن له مع جلة المهاجرين ويدني مجلسه
ويقول له اني رايت رسول الله صلى الله عليه وآله دعاك ومسح راسك وتفل في فيك وقال
اللهم فقهه في الدين وعلمه التاويل وكان يقال له حبر المدينة عن العارفين بلغت الى عبد
الله بن العباس رضي الله عنهما ويقول له غص غواص وروي ان النبي صلعم لم يبايع من الصغار
الا الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر وعبد الله بن العباس وعبد الله بن الزبير فانه بايعهم
صغارا وهذا اعدل شاهد على تقدمهم وحكي ان علي ابن ابي طالب رضوان الله عليه
لما صف الناس للقتال يوم الجمل بين الصفين ونادى الزبير فاجابه وخرج اليه فاعتنق
كل واحد منهما صاحبه حتى اختلفت دوابهما ثم قال له علي عليه السلام انشدك يا زبير
اتعرف يوم مررت بي وبك النبي صلعم وانا وانت متناجيان فضرب على منكبك وقال اما والله
لتقاتلنه وانت له ظالم فقال الزبير اللهم نعم لكن انسيت والله لا اقاتلك ابدا فقال علي عليه
السلام اللهم فاشهد فانصرف الزبير حتى اتى عائشة وطلحة ونزل عن فرسه واحد
حلفه لينصرف فقالت له عائشة وطلحة واصحابه لم تنصرف فقال والله لا اقاتل عليا
لقد ذكرني قولا لرسول الله صلعم كنت انسيته فقالت له عائشة فرقت من سيوف بني ابي طالب
انها والله طوال حداد يحملها فتية انجاد وقال له طلحة انتفخ سحرك وقال له ابنه عبد الله
رايت والله الموت عند ابن ابي طالب فامتلأت رعبا وجبنا فغضب الزبير من تعييرهم
اياه وكان حديدا واستحر ابنه على ابيه وتعييره فقال له ويحك اني قد حلفت لعلي الا
اقاتله فقال له احنث وكفر عن يمينك فقال الزبير غلامي مكحول حر كفارة ليميني ثم دعا
بفرسه الاشقر فركبه ثم حمل على القوم فحطمهم ثم كر راجعا ثلاث مرات وهو لا يطعن ولا يضرب
ثم قال لابنه افعل هذا الجبان يا لكع اما ترى يا لو علمته كمت ظهرك فلما كثر القتال

وحضت الدما نادى علي يا زبير ارجع فثنى الزبير عنان فرسه وهو يقول استغفر الله
واتوب اليه فلقيه الحباب عم الفرزدق فقال له الزبير يا حباب انا في ذمتك وجوارك
فلي بهما بلا خوف فقال له الحباب نعم فانطلق به الى عمرو بن جرموز وهو بوادي السباع
فقال له الرجل صدق فانزله في بيتك الليلة حتى انظر ما نزل ولم يعلمه من هو فربط الزبير
فرسه بشجرة فقال له عمرو انفرش لك في البيت ام في الغبرا قال الا في البيت ففرش له
حتى اذا كان في جوف الليل انشا الزبير يقول رافعا صوته

ترك الامور التي تخشى عواقبها ... بالمرء اجمل في الدنيا وفي الدين
نادى علي بامر لست اجهله ... قد كان عمر ابيك الامر مذ حين
فقلت حسبك من عذل ابا حسن ... بعض الذي قلت منه اليوم يكفيني
فاخترت عارا على نار مؤججة ... يا قوم اني لها خلق من الطين
اليوم ارجع من غيي الى رشدي ... ومن مغالطة البغضا الى اللين

ارجع

فلما سمع بن جرموز مقالته عرف انه الزبير فتركه حتى اذا صار قائما يصلي طعنه
من خلفه في ظهره فقتله فاتى براسه وسيفه الى علي عليه السلام فلما استؤذن له على علي قال
علي للخادم ائذن له وبشره بالنار فلما دخل عليه وضع الراس والسيف بين يديه وقال له
ويلك اقتلته بعد الرحمة والايمان والله لو كان مجوسيا ما حل لك قتله دون ان تعذر اليه
اما والله لو خاصمك الى اوليائه لا بغضك الله ولكن لا سبيل الى القضا من الناس بعد خصومهم
ثم بكا علي طويلا وقال ويحك لقد جئتني بسيف طال ما ذب به عن وجه رسول الله
صلى الله عليه وسلم انا لله وانا اليه راجعون ثم خرج بن جرموز وهو يقول اف لكم اهل البيت
قاتلناكم حتى اذا ... وان قتلنا معكم ففي النار وحكي ان عقيل بن ابي طالب وفد على اخيه امير المؤمنين
علي عليه السلام فامر له بمائة درهم ثم وفد الى معاوية فامر له بمائة الف درهم وقال كيف رايت عطانا
من عطا علي فقال عقيل علي خير لي ولنفسه في دينه وانت خير لي في دنياي ثم خرج فوجد
جارية اعجبته فساوم بها باربعة الف درهم ورجع الى معاوية فسأله ثمنها فقال له معاوية
ولم تشتري جارية باربعة الف درهم فقال عقيل لعلها ان تلد غلاما ان كلمته اغضبك فيضرب عنقك بالسيف
فضحك معاوية وامر له بها فولدت هذه الجارية لعقيل ابنا اسمه مسلم وصار رجلا
وابتاع منه معاوية ارضا ونقده ثمنها فبلغ ذلك الحسين رضي الله عنهما فقال يا معوية لا تخبر
مسلم بن عقيل فانه زاد السامعين غبنا فارسل معوية الى مسلم ان اردد علينا ما لنا وامسك صيعتك
وان خيبتنا ابى ان يجيز لنا بيعتك فقال مسلم والله ما ادون ان اراد الا ان اعلو مفرقك بالسيف فضحك

معوية وقال قد كنا هددناك فهل انت تشترى امة بثمن سوء الضيعة والمال فبلغ ذلك
الحسين بن علي عليهما السلام فقال لقد غلبنا معوية علما وحلما وحكي انه ارسل
قيصر ملك الروم الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه رسولا لينظر احواله ويشاهد افعاله فلما
دخل المدينة سأل اهلها وقال اين ملككم فقالوا ما لنا ملك بل لنا امير قد خرج
الى ظاهر المدينة فخرج الرسول في طلبه فرآه نائما في الشمس على الارض فوق الرمل
الحارة وقد وضع درته كالوسادة تحت رأسه والعرق يتساقط من جبهته الى ان بل
الارض فلما رآه على هذه الصورة وقع الخشوع في قلبه وقال رجل يكون جميع الملوك
لا يقر بهم قرار من هيبته ويكون هذا ولكنك يا عمر عدلت فامنت فنمت وملكنا يجور
فلا جرم انه لا يزال ساهرا خائفا اشهد ان دينكم الدين الحق ولولا اني رسول لاسلمت ولكني
ساعود بعدها واسلم وحكي ان عمر رضي الله عنه كتب الى عامله ابي موسى الاشعري اما
بعد فان اسعد الولاة من سعدت به رعيته وان اشقى الولاة من شقيت به رعيته واياك
والبسط فان عمالك يقتدون بك وانما مثلك مثل دابة رأت مرعى خضرا فاكلت كثيرا
حتى سمنت فكان سمنها سبب هلاكها لانها بذلك السمن تذبح وتؤكل ويروى ان زين
العابدين علي بن الحسين رضي الله عنه خرج الى المسجد فسبه رجل فقصده غلمانه ليضربوه
ويؤذوه فنهاهم زين العابدين وقال كفوا ايديكم عنه ثم التفت الى ذلك الرجل فقال
يا هذا انا لا تعرفه مني اكثر مما تعرفه فان كان لك حاجة الى ذكره ذكرته لك فخجل الرجل
والتجى فخلع عليه زين العابدين قميصه وامر له بالف درهم فمضى الرجل وهو يقول اشهد واستحيى
ان هذا الشاب ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم ويروى ان زين العابدين استدعى غلامه
فناداه مرتين فلم يجبه فقال زين العابدين اما سمعت ندائي قال بلى قال فلم لا تجيبني فقال
امنت منك وعرفت طهارة اخلاقك فقال الحمد لله الذي امن عبدي مني ويروى
ان زين العابدين كان له غلام فعمد الى شاة فكسر رجلها فقال له لم فعلت هذا قال
كسرتها عمدا لاغيظك فقال وانا اغيظ الذي علمك وهو ابليس اذهب فانت حر
لوجه الله وعن عبد الله ابن العباس رضي الله عنهما قال حدثني سلمان الفارسي من فيه
قال كنت رجلا فارسيا من اهل اصبهان من اهل قرية يقال لها جي وكان ابي دهقان
قريته وكنت احب خلق الله اليه لم يزل بي حبه حتى حبسني في بيته كما تحبس الجارية
فاجتهدت في المجوسية حتى كنت قطن النار الذي يوقدها لا نتركها تخبو ساعة

قال وكانت لابي ضيعة عظيمة قال فشغل في بنيان له يوما فقال لي يا بني اني قد شغلت
في بنياني هذا اليوم عن ضيعتي فاذهب اليها فاطلعها وامرني ببعض ما يريد ثم قال
ولا تحتبس عني فانك ان احتبست كنت اهم الي من ضيعتي وشغلتني عن كل شيء من
امري قال فخرجت اريد ضيعته التي بعثني اليها فمررت بكنيسة من كنائس النصارى
فسمعت اصواتهم فيها وهم يصلون وكنت لا ادري ما امر الناس لحبس ابي اياي في بيته
فلما سمعت اصواتهم دخلت عليهم انظر ما يصنعون فلما رايتهم اعجبتني صلاتهم ورغبت
في امرهم وقلت هذا والله خير من الدين الذي نحن عليه فوالله ما برحتهم حتى غربت
الشمس وتركت ضيعة ابي فلم آتها فقلت لهم ان اهل هذا الدين قالوا بالشام فرجعت
الى ابي وقد بعث في طلبي وشغلته عن عمله كله فلما جئته قال اي بني كنت الم اعهد أين
اليك ما عهدت قال قلت له يا ابه مررت بناس يصلون في كنيسة لهم فاعجبني ما
رايت من دينهم فوالله ما زلت عندهم حتى غربت الشمس قال اي بني ليس في ذلك الدين
خير دينك ودين اباك خير منه قال قلت له لا والله انه خير من ديننا قال فخا
فني فجعل في رجلي قيدا ثم حبسني في بيته قال وبعثت الى النصارى فقلت لهم اذا
قدم عليكم ركب من الشام تجار فاخبروني بهم فاخبروني بهم فقلت لهم اذا قضوا حوائجهم
وارادوا الرجعة الى بلادهم فآذنوني بهم قال فلما ارادوا الرجعة الى بلادهم
اخبروني بهم فالقيت الحديد من رجلي ثم خرجت معهم حتى قدمت الشام فلما قدمتها قلت
من افضل اهل هذا الدين علما قالوا الاسقف في الكنيسة قال فجئته فقلت له اني قد رغبت
في هذا الدين واحببت ان اكون معك قال ادخل فدخلت معه قال فكان رجل سوء
يامرهم بالصدقة ويرغبهم فيها فاذا جمعوا اليه شيئا منها اكتنزه لنفسه ولم يعطه المسا كين
حتى جمع سبع قلال من ذهب وورق قال وابغضته بغضا شديدا لما رايته يصنع ثم
مات واجتمعت اليه النصارى ليدفنوه فقلت لهم ان هذا كان رجل سوء يامركم
بالصدقة ويرغبكم فيها فاذا جئتموه بها اكتنزها لنفسه ولم يعط المساكين منها شيئا
قال فقالوا لي وما علمك بذلك قال فقلت لهم انا ادلكم على كنزه فقالوا فدلنا عليه قال
فاريتهم موضعه فاستخرجوا سبع قلال مملوءة ذهبا وورقا قال فلما راوها قالوا والله
لا ندفنه ابدا قال فصلبوه ورجموه بالحجارة وجاءوا برجل آخر فجعلوه مكانه
قال يقول سلمان فما رايت رجلا لا يصلي الخمس ارى انه افضل منه وازهد في الدنيا ولا ارغب

في الآخرة

في الآخرة ولا أدأب ليلاً ولا نهاراً منه وأحببته حباً لم أحبه شيئاً قبله قال فأقمت
معه زماناً ثم حضرته الوفاة فقلت يا فلان إني قد كنت معك وأحببتك حباً لم أحبه
شيئاً قبلك وقد حضرك ما ترى من أمر الله فإلى من توصي بي وبم تأمرني قال أي بني
والله ما أعلم اليوم أحداً على ما كنت عليه لقد هلك الناس وبدلوا وتركوا أكثر ما كانوا
عليه إلا رجلاً بالموصل وهو فلان وهو على ما كنت عليه فالحق به قال فلما مات وغيب
لحقت بصاحب الموصل فقلت له يا فلان إن فلاناً أوصاني عند موته أن ألحق بك وأخبرني
أنك على أمره فقال لي أقم عندي فأقمت عنده فوجدته خير رجل على أمر صاحبه فلم
يلبث أن مات فلما حضرته الوفاة قلت له يا فلان إن فلاناً أوصى بي إليك وأمرني
باللحوق بك وقد حضرك من أمر الله ما ترى فإلى من توصي بي وبم تأمرني قال يا بني والله
ما أعلم رجلاً على مثل ما كنا عليه إلا رجلاً بنصيبين وهو فلان فالحق به فلما مات
وغيب لحقت بصاحب نصيبين فأخبرته خبري وما أمرني به صاحبي فقال أقم عندي
فأقمت عنده فوجدته على أمر صاحبيه فأقمت مع خير رجل فوالله ما لبث أن نزل به الموت
فلما حضر قلت له يا فلان إن فلاناً كان أوصى بي إلى فلان ثم أوصى بي فلان إليك فإلى من توصي بي
وإلى من تأمرني قال يا بني والله ما أعلمه بقي أحد على أمرنا آمرك أن تأتيه إلا
رجلاً بعمورية من أرض الروم فإنه على مثل ما نحن عليه فإن أحببت فأته فإنه على
أمرنا فلما مات وغيب لحقت بصاحب عمورية فأخبرته خبري فقال أقم عندي
فأقمت عنده فوجدته خير رجل على هدي أصحابه وأمرهم قال واكتسبت حتى كان
لي بقرات وغنيمة قال ثم نزل به أمر الله فلما حضر قلت له يا فلان إني كنت مع فلان فأوصى
بي إلى فلان ثم أوصاني فلان إلى فلان ثم أوصى بي فلان إليك فإلى من توصي بي وبم تأمرني
قال أي بني والله ما أعلمه أصبح اليوم أحد على مثل ما كنا عليه من الناس آمرك به أن
تأتيه ولكنه قد أظل زمان نبي هو مبعوث بدين إبراهيم عليه السلام يخرج بأرض العرب
مهاجره بين حرتين بينهما نخل به علامات لا تخفى يأكل الهدية ولا يأكل الصدقة بين كتفيه
خاتم النبوة فإن استطعت أن تلحق بتلك البلاد فافعل قال ثم مات وغيب فمكثت
بعمورية ما شاء الله أن أمكث ثم مر بي نفر من كلب تجار فقلت لهم احملوني إلى أرض
العرب وأعطيكم بقراتي هذه وغنيمتي هذه قالوا نعم فأعطيتهم وحملوني معهم حتى إذا
بلغوا وادي القرى ظلموني فباعوني من رجل يهودي عبداً وكنت عنده ورأيت النخل
فرجوت أن تكون البلد الذي وصف لي صاحبي فبينما أنا عنده إذ قدم عليه ابن عم له

من بني قريظة من المدينة فابتاعني منه فحملني الى المدينة فوالله ما هو الا ان رأيتها
فعرفتها بصفة صاحبي فاقمت بها وبعث الله تعالى رسوله صلى الله عليه وآله
فاقام بمكة ما اقام لا اسمع له ذكرا مما انا فيه من شغل الرق ثم هاجر الى المدينة فوالله اني
لفي رأس عذق لسيدي اعمل له فيه بعض العمل وسيدي جالس تحتي اذ اقبل ابن عم له
حتى وقف عليه فقال يا فلان قاتل الله بني قيلة والله انهم الآن لمجتمعون بقبا على
رجل قدم عليهم من مكة اليوم يزعم انه نبي قال سلمان فلما سمعتها اخذتني العرواء
والعرواء الرعدة حتى ظننت اني ساقط على سيدي فنزلت عن النخلة فجعلت اقول لابن
عمه ذلك ماذا تقول قال فغضب سيدي فلكمني لكمة شديدة ثم قال ما لك ولهذا اقبل
على عملك قال فقلت لا شيء انما اردت ان استثبته عما قال وقد كان عندي شيء
قد جمعته فلما امسيت اخذته ثم ذهبت به الى رسول الله صلعم وآله وهو بقبا فدخلت عليه فقلت
له انه قد بلغني انك رجل صالح ومعك اصحاب غرباء ذوو حاجة وهذا شيء قد كان عندي
للصدقة فرأيتكم احق به من غيركم قال فقربته اليه فقال رسول الله صلعم وآله لاصحابه
كلوا وامسك يده ولم يأكل قال قلت في نفسي هذه واحدة قال ثم انصرفت عنه
فجمعت شيئا وتحول رسول الله صلعم وآله الى المدينة فجئته به فقلت له اني قد رأيتك لا تأكل
الصدقة وهذه هدية اكرمتك بها قال فأكل رسول الله صلعم وآله منها وامر اصحابه
فأكلوا معه قال فقلت في نفسي هاتان اثنتان ثم جئت رسول الله صلعم وآله وهو ببقيع
الغرقد قد تبع جنازة رجل من اصحابه وهو جالس في اصحابه فسلمت عليه ثم استدرت
انظر الى ظهره هل ارى الخاتم الذي وصف لي صاحبي فلما رآني رسول الله صلعم وآله استدبرته
عرف اني استثبت في شيء وصف لي فالقى رداءه عن ظهره فنظرت الى الخاتم فعرفته
فاكببت عليه اقبله وابكي فقال لي رسول الله صلعم وآله تحول فتحولت فجلست بين يديه
فقصصت عليه حديثي كما حدثتك يا ابن عباس فاعجب رسول الله صلعم وآله ان يسمع ذلك
اصحابه ثم شغل سلمان الرق حتى فاته مع رسول الله صلعم وآله بدر واحد قال فقال لي
سلمان قال لي رسول الله صلعم وآله كاتب يا سلمان فكاتبت صاحبي على ثلاث مائة نخلة
أحييها له بالفقير واربعين اوقية قال سلمان فلما عتقت شهدت مع رسول الله صلعم
وآله الخندق حرا ثم لم يفتني معه مشهد ۞

الباب الثاني في ذكر الخلفاء وذريات علي ابن ابي طالب

رضي الله عنه افتقد عبد
الله بن العباس رضي الله عنهما في وقت صلاة الظهر فقال لاصحابه ما بال ابن العباس

لم يحضر

٢٩

لم يحض الطهر فقالوا ولد له مولود فلما صلى علي رضي الله عنه قال امضوا بنا اليه فاتاه
فهناه فقال شكرت الواهب وبورك لك في الموهوب ما سميته فقال او يجوز لي ان اسميه
حتى تسميه انت فامر به فاخرج فاخذه وحنكه ودعا له ثم رده اليه وقال خذ اليك ابا الا ملاك
قد سميته عليا وكنيته ابا الحسن فلما قام معاوية خليفة قال لابن عباس ليس لكم اسمه
وكنيته وقد كنيته ابا محمد فجرت عليه هذه الكنية هكذا امله المبرد في كتاب الكامل
وقال الحافظ ابو نعيم في كتاب الحلية انه لما قدم على عبد الملك ابن مروان قال
له غير اسمك وكنيتك فلا صبر لي على اسمك وكنيتك قال اما الاسم فلا واما الكنية فاكتني
بابي محمد فغير كنيته انتهى كلام ابي نعيم وقال المبرد ضرب علي بالسياط مرتين
كلتاهما ضربه الوليد بن عبد الملك احداهما في تزوجه لبابة ابنة عبد الله ابن جعفر
ابن ابي طالب وكانت عند عبد الملك فعض تفاحة ثم رمى بها اليها وكان ابخر
فدعت بسكين فقال ما تصنعين بها قالت اميط عنها الاذى فطلقها فتزوجها علي بن
عبد الله المذكور فضربه الوليد وقال انما تتزوج بامهات الخلفاء لتضع منهم فقال
عبد الله انما ارادت الخروج من هذه البلدة وانا ابن عمها فتزوجتها لاكون لها محرما
واما ضربه اياه في المرة الثانية فقد حدث ابو عبد الله محمد بن شجاع في اسناد
متصل يقول رايت علي بن عبد الله بن العباس مضروبا بالسوط يدار به على
بعير ووجهه مما يلي ذنب البعير وصائح يصيح عليه هذا علي بن عبد الله الكذاب فاتيته
وقلت له ما هذا الذي نسبوك فيه الى الكذب قال بلغهم عني اني اقول ان هذا الامر
سيكون في ولدي والله ليكونن فيهم حتى يملكهم عبيدهم الصغار الاعين العراض الوجوه
الذين كان وجوههم المجان المطرقة وكان علي المذكور مفرطا في الطول اذا
طاف كانما الناس حوله مشاة وهو راكب من طوله وكان مع هذا الطول الى منكب
ابيه عبد الله وكان عبد الله الى منكب ابيه العباس وكان العباس الى منكب ابيه
عبد المطلب ونظرت عجوز الى علي بن عبد الله بن العباس فقالت لا اله الا الله وهو يطوف وقد
فرع الناس فقالت من هذا الذي فرع الناس فقيل علي بن عبد الله بن العباس فقالت
لا اله الا الله ان الناس ليرذلون عهدي بالعباس يطوف بهذا البيت كانه فسطاط ابيض
وذكر ان العباس ايضا كان عظيم الصوت وجاءتهم مرة غارة وقت الصباح فصاح
باعلى صوته واصباحاه فلم تسمعه حامل الا وضعت وقيل كان العباس يقف على سلع
وهو جبل عند المدينة فينادي غلمانه وهم بالغابة فيسمعهم وذلك من اخر الليل وبين الغابة

وسلم بمانه امير قال ورُوي ان علي بن عبد الله بن العباس دخل على هشام بن عبد الملك
ومعه ابنه الخليفتان السفاح والمنصور فاوسع له على سريره وسأله عن حاجته
فقال ثلاثون الفاً درهم عليّ دين فامر بقضائها قال وتستوصي بابنيّ هذين خيراً ففعل
فشكره فلما ولّى علي قال هشام لاصحابه ان هذا الشيخ قد اختل وخلط فصار يقول ان
هذا الامر سينتقل الى ولده فسمع علي فقال والله ليكونن ذلك وليملكن هذان الولدان
وكان بعد ذلك ما هو مشهور من امر الخلافة العباسية وقال الامام البيهقي وحكي
عن عمارة بن زيد قال كنت صديقاً لمحمد بن الحسن صاحب ابي حنيفة فدخلت معه
يوماً على امير المومنين هرون الرشيد فسمعت محمد بن الحسن يسارّه وهو يقول ان
الشافعي يزعم انه للخلافة اهل فغضب الرشيد وقال علي به فاحضر بين يديه فاطرق
ساعة ثم قال ايها ما شافعي فقال مه يا امير المومنين انت الداعي وانا المدعو وانت
السائل وانا المجيب فقال بلغني انك [تقول انكم] للخلافة اهل فقال حاش لله لقد افك الملبغ وفسق
واثم ولي يا امير المومنين الفرابة وحق النسب وانحن احد باد يلبه ابن عم رسول
الله صلعم والذاب عن دينه والمحامي عن امته فتهلل وجه هرون الرشيد وقال
روعك فانا ارعى حق قرابتك وعلمك وادناه ثم قال له كيف علمك بكتاب الله تعالى
قال جمعه الله في صدري وجعل جنبي دفتيه وعن اي علم سالتني امير المومنين عن
علم تنزيله ام تاويله ام محكمه ام متشابهه ام ناسخه ام منسوخه ام اخباره ام احكامه
ام مكيه ام مدنيه ام ليليه ام نهاره ام سفريه ام حضريه ام نظائره ام اعرابه ام وجوه
قراآته ام معاني لغاته ام حدوده ام عدد آياته ام حروفه قال هرون لقد ادعيت
من القران علماً عظيماً قال المحنة يا امير المومنين بيني عن دعواي قال فكيف
علمك بالاحكام والعبادات ام مناكحات ام معاملات ام سير وآداب ومحاربات
او عقوبات وديات او الاطعمة والاشربة وحلال ذلك ام حرامه ثم قال كيف علمك بالنجوم
قال اعرف الفلك الدائر والنجم السائر والقطب الثابت والمائي والناري وما
سمته العرب الانوا ومنازل الشمس والقمر والاستقامة والرجوع والسعود والنحوس
وهيئاتها وطبائعها وما اهتدي به في بر وبحر واستدل به على اوقات صلاتي واعرف بها
ما مضى من الاوقات في كل ممسى ومصبح وظعني في اسفاري قال كيف علمك في الطب
قال اعرف ما قالت الروم مثل ارسططاليس ومهرارس وفرجورس وجالينوس
وبقراط وابدقليس بلغاتها وما نعتت اطبا العرب وما قننته فلاسفة الهند ونمقه

محمد بن ادريس الشافعي

علي

٢٣

علما الفرس مثل جاماسب وساهرمد وبزرجمهر قال كيف علمك بالشعر قال
اعرف الجاهلي والمخضرم والمحدث قال كيف معرفتك به قال اعرف مقاربه ونقضه
واوزانه وبحوره وفنونه قال فكيف حفظك له قال اروي الشاهد والشاذ
وسائره للكلام ويحذ بصيره الصارم قال فكيف علمك بالانساب قال
امير المؤمنين ذلك علم لم يستغنا جهله في الجاهلية مع تخبط الكفر وتغط الحق لتكونا
عونا على المعارف ونصيره بالاكفا والغيب او ابلغنا الحاذ اذ خطير وفضائل
وحلية قبائل وعشائر حتى ردّ بنيه الاصاغر عن الاكابر وعماله الخلف اقتدا بالسلف
واني لاعرف جماهير الاحوال ونسب الكرام ومآثر الانام ونهايات امير المؤمنين
ونسبي ومآثر ابائه وابائي وكان هرون متكئا فاستوى جالسا قال يا ابن ادريس
لقد ملئت صدري وعظمت في عيني وعظني موعظة اعرف مقدار علمك وكنه فهمك
فقال الشافعي على شرطه يا امير المؤمنين قال هي لك قال فاطرح الحشمة ورفع
الهيبة والقا ردا الكبر عن منكبك ومد بدعمر مكثر ولا محتشم ثم اشار بيده
الله تعالى يا ذا الرجل من اطال عنان الامن في الغرة طوا عذار الحذر في المهلة
ومن لم يعدل الا طريق النجاة كان بمنزلة الاكترات من الله مقيما وصار في امنه
المحدود مثل نسج العنكبوت لا يامن عليها نعمة ولا يصفي له ما اظلم عليه من لبسه
اما لو اعتبرت بما سلف واستقبلت بالحسنى الموتنو ونظرت ليومك وقدمت
لغدك وقصرت املك وصورت بين عينيك امراك احلك واستقصرت مده الد ني
ولم تغتر بالمهلة لما امتدت الكبد النذامة ولا ابتدتك الحسرات عند اتى القيمة
ولكن ضرب عليك الهوى رواق الحيرة فتركك واذا ادت لك يد الموعظة لم
تكد تراها ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور قال فبكى هرون حتى بل منديلا
كان بين يديه وعلى سهيقه وانتحابه فقال الخاصة ومن يقف على راسه اسكت
يا هذا فقد ابكيت عيني امير المؤمنين فنظر الشافعي اليهم مستهزءا مغضبا وزجرهم
منتهرا وقال يا عبيد النعمة واعوان الظلمة وعبدة الائمة والذين باعوا
محبوب الفهم بمحبوب الدنيا الفانية واشتروا عذاب الاخرة الباقية اما رايتم
من كان قبلكم كيف استدرجوا بالامهال وزخرفوا بتواتر النعم ثم اخذوا اخذ عزيز
مقتدر اما رايتم الله كيف فضح مستورهم ونظر بواكم الهوان عليهم واصبحوا بعد
سكنى القصور والنعمة والحبور بين الجنادل والصخور وابنا القبور عرضا للدثور

ومن ورا ذلك وقوف بين يدي الله عز وجل ومسالمته عن الخطيره وما هو احق من
حصايد النعم ومبارح المثلات قال هرون كفاك يا ابن ادريس فقد سللت علينا
لسانك وهي امضى من سيفك قال هو لك يا امير المومنين ان قلت لا عليك فقال وكيف
السبيل الى الخلاص من ذلك قال ان تعقد ما حرم الله تعالى وحرم رسوله صلعم واله بالعماره
وتومن السبيل وتنظر في امر الامه قال وكيف ذلك قال ان تعطي اولاد المهاجرين
والانصار حقهم من الفي لئلا تزعجهم الحاجه من اوطانهم وتنظر في امر العامه والثغور
وتبذل العدل والنصفه وان لا تجعل دونها سترا وتجعل اهل العلم شعارا وتستشيرهم
فيما ينوب وتقصي اهل الريب ومن يزين لك قطع ما امر الله به ان يوصل قال هرون
ومن يطيق ذلك قال من تسمى باسمك وقعد مقعدك قال هرون فهل من حاجه
تقضى او مسله نمضي قال الشافعي اما من تعقد بذلك مكون النصيحه وتقدم
الموعظه ان اسود وجهي بالمسله واذل للحاجه فاطرق هرون ثم رفع راسه فقال
يا محمد بن الحسن سله عن مسله فقال محمد بن الحسن يا ابن ادريس ما تقول في رجل
عنده اربع نسوه فاصاب الاولى عمه الثانيه واصاب الثالثه خاله الرابعه فاين تزل
عن الثانيه والرابعه قال محمد ابن الحسن لا الحج في ذلك قال الشافعي اخبرنا مالك
عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريره قال قال رسول الله صلعم واله لا يجمع بين المراه وعمتها
ولا بين المراه وخالتها ولكن ما تقول انت يا محمد بن الحسن كيف دخل رسول الله صلعم واله مكه
وفي اي درب دخل وفي اي محله نزل واول ما تكلم عند دخوله وماذا تكلم وكيف
كانت ثيابه ذلك الوقت وعلى ناقه او على فرس فتحير محمد بن الحسن ولم يرجع اليه جوابا
فقال الشافعي يا امير المومنين يسالني عن الحرام فاجيبه واسايله عن سنه من سنن
رسول الله صلعم واله فيتمنع والله لو سالته كيف تعلا او وصفه لا جابني وما الحب
هرون الى الحاجه فقام محمد بن الحسن قال عماره فكرهت القيام معه ثم اشتد بنا
الشافعي وقربه وامر له بمال عظيم وامره بملازمته فلما نهض جمعت معه حمل المال بين
يديه فلما صار في دار العامه فرقه ولم يبق منه شي الى منزله وانصرف مكرما
وكان بعد ذلك يقدم ويجل ويعظم وحكى العقاع بن حكيم قال كنت عند امير
المومنين المهدي فدخل سفيان الثوري فسلم تسليم العامه ولم يسلم بالخلافه والربيع
قايم على راسه متكيا على سيفه يرقب امره فاقبل عليه المهدي بوجه طلق وقال
يا سفيان تفر منا ها هنا وها هنا وتظن انا لو اردنا بك سوء لم نقدر عليك فقد قدرنا

علينا

ثم [illegible]

عليك فيما تحتاج ان تحكم فيه فيكون بهوانا قال سفيان ان احكم في حكم فيك مالك فاذ يفرق
بين الحق والباطل فقال له الربيع يا امير المؤمنين ايحسن الجاهل ان يستقبلك بمثل هذا ائذن
لي اضرب عنقه فقال له المهدي اسكت ويلك وهل يريد هذا وامثاله الا ان نقتلهم
فنشقى بسعادتهم اكتبوا عهده على قضاء الكوفة على ان لا يعترض عليه في حكم فكتب
عهده ودفع اليه فاخذه وخرج فرمى به في دجلة وهرب فطلب في كل بلد فلم يوجد ولما
امتنع من قضاء الكوفة تولاه شريك بن عبد الله النخعي قال الشاعر ❁
تحرز سفيان وفر بدينه ❁ وامسى شريك مرصدا للدراهم ❁ وقال ابو صالح شعيب بن حرب المدائني
وكان احد السادة الائمة الاكابر في الحفظ والدراية اني لاحسب يجاء بسفيان الثوري
يوم القيمة حجة من الله على الخلق يقال لهم ان لم تدركوا نبيكم عليه افضل السلام فقد رايتم
سفيان الثوري فهلا اقتديتم به ❁ وحكي ان مالك بن انس امام دار الهجرة رضي الله عنه
قال بعث الي ابو جعفر المنصور والى ابن طاوس فدخلنا عليه وهو جالس على فرش قد نضدت
له وبين يديه انطاع قد بسطت وجلاوزة بايديهم السيوف تضرب رقاب الناس فاومى
الينا بالجلوس واطرق عنا طويلا ثم رفع راسه والتفت الى ابن طاوس فقال له حدثني عن ابيك
قال نعم سمعت ابي يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اشد الناس عذابا يوم القيمة رجل
اشركه الله في حكمه فادخل عليه الجور في عدله عظني يا ابن طاوس قال نعم اما سمعت
الله تعالى يقول الم تر كيف فعل ربك بعاد ارم ذات العماد التي لم يخلق مثلها في
البلاد وثمود الذين جابوا الصخر بالواد الى قوله تعالى ان ربك لبالمرصاد قال مالك
فضممت ثيابي خوفا ان يملاني دمه فامسك المنصور ساعة ثم قال يا ابن طاوس
ناولني هذه الدواة فامسك ابن طاوس ولم يناوله اياها وهي في يده فقال ما يمنعك
ان تناولنيها قال اخشى ان تكتب بها معصية الله فاكون شريكك فيها فلما سمع ذلك المنصور
قال قوما عني قال ابن طاوس ذلك ما كنا نبغي قال مالك فما زلت اعرف لابن طاوس ذلك
وعن ابن المهاجر قال قدم امير المؤمنين المنصور مكة حاجا فكان يخرج من دار الندوة
وجاء المؤذنون فسلموا عليه واقيمت الصلاة فصلى بالناس فخرج ذات ليلة حين اسحر
فبينما هو يطوف اذ سمع رجلا عند الملتزم وهو يقول اللهم اني اشكو اليك ظهور البغي
والفساد في الارض وما يحول بين الحق واهله من الظلم والطمع فاسرع المنصور في
مشيه حتى ملا مسامعه من قوله ثم خرج فجلس ناحية من المسجد وارسل اليه فدعاه فاتاه
الرسول فقال اجب امير المؤمنين فصلى ركعتين واستلم الركن واقبل مع الرسول فسلم

قال مالك فضممت ثيابي مخافة ان يملاني دمه ثم التفت اليه ابو جعفر فقال له

المؤذنون بها

عليه فقال له المنصور ما هذا الذي سمعتك تقوله من ظهور البغي والفساد في الارض
وما يحول بين الحق واهله من الظلم والطمع فوالله لقد حشوت مسامعي بما امرضني واقلقني
فقال يا امير المؤمنين ان امنتني على نفسي انبأتك بالامور من اصولها والا اقتصرت
على نفسي ففيها لي شغل شاغل فقال له انت آمن على نفسك فقال ان الذي دخله الطمع حتى
حال بينه وبين الحق واصلاح ما ظهر من البغي والفساد في البلاد انت قال ويحك كيف
يدخلني الطمع والصفرا والبيضا في يدي والحلو والحامض في قبضتي قال وهل داخل
احد من الطمع مثل ما دخلك يا امير المؤمنين ان الله استرعاك امور المسلمين واموالهم
فاغفلت امورهم واهممت بجمع اموالهم وجعلت بينك وبينهم حجابا من الجص والآجر
وابوابا من الحديد وحجبة معهم السلاح ثم سجنت نفسك فيها منهم وبعثت عمالك
في جمع الاموال وجبايتها واتخذت وزرا واعوانا ظلمة ان نسيت لم يذكروك وان ذكرت
لم يعينوك وقويتهم على ظلم الناس بالاموال والكراع والسلاح وامرت بان لا يدخل عليك
من الناس الا فلان وفلان نفر سميتهم ولم تامر بايصال المظلوم ولا الملهوف ولا الجائع
والعاري ولا الضعيف ولا الفقير ولا احد الا وله في هذا المال حق فلما راك هولا
النفر الذين استخلصتهم لنفسك واثرتهم على رعيتك وامرتهم ان لا يحجبوا عنك تجبي الاموال
ولا تقسمها قالوا هذا قد خان الله فما لنا لا نخونه وقد سخر لنا فائتمروا على ان لا
يصل اليك من علم اخبار الناس الا ما ارادوا ولا يخرج لك عامل فيخالف لهم امرا الا
اقصوه حتى تسقط منزلته وتصغر قدره فلما انتشر ذلك عنك وعنهم اعظمهم الناس
وهابوهم وكان اول من صانعهم عمالك بالهدايا والاموال ليتقووا على ظلم رعيتك
ثم فعل ذلك ذو القدرة والثروة من رعيتك لينالوا به ظلم من دونهم من الرعية فامتلات
بلاد الله بالطمع بغيا وفسادا وصار هولا القوم شركاك في سلطانك وانت غافل فان جا
متظلم حيل بينه وبينك وبين الدخول وان اراد رفع قصته اليك عند ظهورك
وجدك قد نهيت عن ذلك ووقفت للناس رجلا ينظر في مظالمهم فان جا ذلك الرجل فبلغ ط متظلم من بطانتك
بطانتك سالوا صاحب المظالم ان لا يرفع مظلمته وان كانت للمتظلم به حرمة واجابه
لم يمكنه مما يريد خوفا منهم فلا يزال المظلوم يختلف اليه ويلوذ به ويشكو ويستغيث
وهو يدفعه ويعتل عليه بالاعذار فاذا جهد واخرج وظهرت صحت بين يديك فيضرب ضربا
مبرحا ليكون نكالا لغيره وانت تنظر ولا تنكر ولا تغير فما بقا الاسلام على هذا وقد كانت
بنو امية وكانت العرب لا ينتهي اليهم المظلوم الا رفعت ظلامته اليهم فينصف ولقد

كان

ولقد كان الرجل الذي يأتي من أقصى البلاد حتى يبلغ باب سلطانهم ثم ينادي يا أهل
الإسلام فيبتدرونه ما لك ما لك فيعرفون مظلمته إلى سلطانهم فينصفه ولقد كنت
يا أمير المؤمنين أسافر إلى أرض الصين وبها ملك فقدمتها مرة وقد ذهب سمع ملكهم
فجعل يبكي فقال له وزراؤه ما لك تبكي لا بكت عيناك فقال أما إني لست أبكي على المصيبة
التي نزلت ولكن أبكي لمظلوم بالباب يصرخ ولا أسمع صوته ثم قال أما إن كان قد ذهب
سمعي فإن بصري لم يذهب فأذنوا في الناس لا يلبس ثوبا أحمر إلا مظلوم وكان يركب
الفيل ويطوف طرفي النهار هل يرى مظلوما فينصره هذا يا أمير المؤمنين مشرك بالله
قد غلبت رأفته بالمشركين ورحمته على شح نفسه في ملكه وأنت مؤمن بالله وابن عم رسول
الله صلعم وآله لا تغلبك رأفتك بالمسلمين على شح نفسك وإنك لا تجمع المال إلا لواحد من ثلاثة
إن قلت أجمعها لولدي فقد أراك الله عبرا في الطفل الصغير يسقط من بطن أمه وما له
على الأرض مال وما من مال إلا ودونه يد شحيحة تحويه فما زال الله يلطف بذلك الطفل
حتى تعظم رغبة الناس إليه ولست بالذي تعطي بل الله الذي يعطي من يشاء وإن قلت
أجمع المال لأشد سلطاني فقد أراك الله عبرا فيمن كان قبلك ما أغنى عنهم من الذهب ما جمعوا م
والفضة وما أعدوا من الرجال والسلاح والكراع وما ضرك وولد أبيك ما كنتم فيه
من قلة الجدة والضعف حين أراد الله بكم ما أراد وإن قلت أجمع المال لطلب
غاية هي أجسم من الغاية التي أنت فيها فوالله ما فوق ما أنت فيه إلا منزلة لا تدرك
إلا بالعمل الصالح يا أمير المؤمنين هل تعاقب من عصاك من رعيتك بأشد من القتل
قال لا قال فكيف تصنع بالملك الذي خولك الله عز وجل وما أنت فيه من ملك الدنيا
وهو تعالى لا يعاقب من عصاه بالقتل ولكن يعاقب من عصاه بالخلود في العذاب الأليم
وهو الذي يرى منك ما عقد عليه قلبك وأضمرته جوارحك فما تقول إذا انتزع الملك الحق
المبين ملك الدنيا من يدك ودعاك إلى الحساب هل يغني عنك عنده شيء مما شححت عليه
من ملك الدنيا فبكى المنصور بكاء شديدا حتى نحب وارتفع صوته ثم قال ليتني لم
أخلق ولم أك شيئا ثم قال كيف احتيالي فيما خولت ولم أر من الناس إلا خائنا قال
يا أمير المؤمنين عليك بالأئمة الأعلام المرشدين قال ومن هم قال العلماء قال قد نفروا
مني قال هربوا منك مخافة أن تحملهم على ما ظهر من طريقتك من قبل عمالك ولكن افتح الأبواب
وسهل الحجاب وانتصر للمظلوم من الظالم وامنع الظالم وخذ الشيء مما حل وطاب واقسمه
بالحق والعدل وأنا ضامن على من هرب منك أن يأتيك فيعاونك على إصلاح أمرك ورعيتك
فقال المنصور اللهم وفقني أن أعمل بما قال هذا الرجل وجاء المؤذنون فسلموا عليه

واقيمت الصلاة فخرج فصلى بهم ثم قال للحرسي عليك بالرجل ان لم تاتني به لاضربن عنقك
واغتاظ عليه غيظا شديدا ان لم يوجد فخرج الحرسي يطلب الرجل فبينما هو يطوف
فاذا هو بالرجل يصلي في بعض الشعاب فقعد حتى صلى ثم قال يا ذا الرجل اما تتقي الله
قال بلى قال اما تعرفه قال بلى قال فانطلق معي الى امير المومنين فقد آلى ان يقتلني
ان لم اتيه بك قال ليس الى ذلك من سبيل قال يقتلني قال ولا يقتلك قال فكيف قال
تحسن تقرا قال لا فاخرج من مزود كان معه رقعة فيها مكتوب شي قال خذه فاجعله في
جيبك فان فيه دعا الفرج قال وما دعا الفرج قال لا يرزقه الله الا الشهدا فقلت
رحمك الله قد احسنت الي فان رايت ان تخبرني ما هذا الدعا وما فضله قال من
دعا به صباحا ومسا هدمت ذنوبه ودام سروره ومحيت خطاياه واستجيب دعاوه
وبسط له في رزقه واعطي امله واعين على عدوه وكتب عند الله صديقا ولا يموت الا
شهيدا. تقول اللهم كما لطفت في عظمتك دون اللطفا.
وعلوت بعظمتك على العظما وعلمت ما تحت ارضك كعلمك ما فوق عرشك وكانت
وساوس الصدور كالعلانية عندك وعلانية القول كالسر في علمك وانقاد كل
شي لعظمتك وخضع كل ذي سلطان لسلطانك وصار امر الدنيا والاخرة كله
بيدك اجعل لي من كل هم امسيت فيه فرجا ومخرجا. اللهم ان عفوك عن ذنوبي
وتجاوزك عن خطيئتي وسترك على قبيح عملي اطمعني ان اسالك ما لا استوجبه
مما قصرت فيه ادعوك امنا واسالك مستانسا انك المحسن الي وانا المسي الى نفسي
فيما بيني وبينك تتودد الي واتبغض اليك ولكن الثقة بك حملتني على الجراة عليك
فعد بفضلك واحسانك علي انك انت التواب الرحيم. قال فاخذته فصيرته
في جيبي فلم يكن لي هم غير امير المومنين فدخلت وسلمت عليه فرفع راسه فنظر الي
وتبسم ثم قال ويلك تحسن السحر فقلت لا والله يا امير المومنين ثم قصصت عليه امري
مع الشيخ فقال هات الرق الذي اعطاك ثم جعل يبكي وقال قد نجوت ثم امر بنسخه
واعطاني عشرة الاف درهم ثم قال تعرفه فقلت لا قال ذلك الخضر عليه السلام
وعن ابي عمران الجوني قال ولي هرون الرشيد الخلافة فزاره العلما فهنوه بما
صار اليه من امر الخلافة ففتح بيوت الاموال فاقبل يجيزهم الجوائز السنية وكان قبل
ذلك يجالس العلما والزهاد وكان يظهر النسك وكان مواخيا لسفيان بن سعيد
الثوري قديما فهجره سفيان ولم يزره فاشتاق هرون الى زيارته ليخلو به ويحدثه فلم
يزره ولم يعبا بموضعه ولا بما صار اليه فاشتد ذلك على هرون الرشيد امر الخليفه وكتب اليه كتابا

بسم الله الرحمن

٢٦

بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله هارون الرشيد امير المومنين الى اخيه سفين

اما بعد يا اخي ان الله تبارك وتعالى اخا بين المومنين وجعل ذلك فيه وله واعلم

انى واخيتك مواخاه لم اصرم منها حبلك ولم اقطع منها ودك وانى منطو لك على افضل المحبه

والاراده ولولا هذه القلاده التى قلدنى الله لاتيتك ولو حبوا لما اجد لك فى قلبى من المحبه

واعلم يا ابا عبد الله ما من اخوانى واخوانك احد الا وقد زارنى وهنانى بما صرت اليه وقد فتحت

بيوت الاموال واعطيتهم من الجوائز السنيه ما فرحت بها نفسى وقرت بها عينى وانى استبطاتك

فلم تاتنى وقد كتبت اليك كتابا شوقا منى اليك شديد وقد علمت يا ابا عبد الله ما جا فى فضل

المومن وزيارته ومواصلته فاذا ورد عليك كتابى فالعجل العجل قال فلما كتب الكتاب

التفت الى من عنده فاذا كلهم يعرفون سفيان وخشونته فقال على برجل من الباب

فادخل عليه رجل يقال له عباد الطالقانى **فقال** يا عباد خذ كتابى هذا فانطلق به الى الكوفه

فاذا دخلتها فاسئل عن قبيله بنى ثور ثم سل عن سفيان الثورى فاذا رايته فالق

كتابى هذا اليه [illegible] بسمعك وقلبك جميع ما يقول واحص دقيق امره وجليله

ليخبرني به فاخذ عباد الكتاب وانطلق به حتى ورد الكوفه فسئل عن القبيله

فارشد اليها ثم سئل عن سفيان الثورى فقيل له هو فى المسجد قال عباد فاقبلت

الى المسجد فلما رانى قام قايما ثم قال اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم واعوذ

بك اللهم من طارق يطرقنا الا بخير قال عباد فوقعت الكلمه فى قلبى فخرجت فلما

رانى نزلت بباب المسجد قام يصلى ولم يكن وقت صلاه فربطت فرسى بباب المسجد ودخلت

فاذا جلساوه قعود قد نكسوا روسهم كانهم لصوص قد ورد عليهم السلطان فهم

خايفون من عقوبته فسلمت فما رفع احد الى راسه وردوا السلام على برووس الاصابع

فبقيت واقفا فما منهم احد يعرض على الجلوس وقد علانى من هيبتهم الرعده ومددت

عينى اليهم فقلت ان المصلى هو سفيان فرميت بالكتاب اليه فلما راى الكتاب ارتعد

وتباعد منه كانه حيه عرضت له فى محرابه فركع وسجد وسلم وادخل يده فى كمه ولفها

بعباته واخذه فقلبه بيده ثم رماه الى من كان خلفه وقال ياخذه بعضكم يقراه فانى

استغفر الله ان امس شيا مسه ظالم بيده قال عباد فمد بعضهم يده اليه فحله كانه خايف

من فم حيه تنهشه ثم فضه فقراه واقبل سفين يتبسم تبسم المتعجب فلما فرغ من قراته

قال اقلبوه واكتبوا الى الظالم فى ظهره فقيل له يا ابا عبد الله انه خليفه لو كتبت اليه فى قر طاس

نقى فقال اكتبوا الى الظالم فى ظهر كتابه فان كان اكتسبه من حلال فسوف يجزى به وان

كان اكتسبه من حرام يستوفى يصلى له ولا يبقى شى منه ظالم عندنا فيستبد علينا
دينا فقيل له ما كتبت قال اكتبوا بسم الله الرحمن الرحيم من
العبد الميت سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري الى العبد المغرور بالآمال هارون
الذي سلب حلاوة الايمان اما بعد فاني قد كتبت اليك اعلمك اني قد صرمت
حبلك وقطعت ودك وقليت موضعك وانك قد جعلتني شاهدا عليك باقرارك
على نفسك بما هجمت على بيت مال المسلمين فانفقته في غير حقه وانفذته في غير حكمه
ثم لم ترض بما فعلته وانت ناء عني حتى كتبت الي تشهدني على نفسك اما انا فقد شهدت
عليك انا واخواني الذين شهدوا قراءة كتابك وسنؤدي الشهادة عليك غدا بين يدي
الله عز وجل يا هرون هجمت على مال بيت المسلمين بغير رضاهم هل رضي بفعلك هجمت
المؤلفة قلوبهم والعاملون عليها في ارض الله والمجاهدون في سبيل الله وابن السبيل
ام رضي بذلك حملة القرآن واهل العلم والارامل والايتام ام رضي بذلك خلق من
رعيتك فشد يا هارون مئزرك واعد للمسألة جوابا وللبلاء جلبابا واعلم
انك سوف تقف بين يدي الحكم العدل فاتق الله في نفسك اذ سلبت حلاوة
العلم والزهد ولذيذ القرآن ومجالسة الاخيار ورضيت لنفسك ان تكون ظالما
وللظالمين اماما يا هرون قعدت على السرير ولبست الحرير واسبلت سترا دون
بابك وتشبهت بالحجبة برب العالمين ثم اقعدت اجنادك الظلمة دون بابك وسترك يظلمون
الناس ولا ينصفون يشربون الخمر ويضربون من شربها ويزنون ويحدون الزاني
ويسرقون ويقطعون السارق افلا كانت هذه الاحكام عليك وعليهم قبل ان
يحكم بها على الناس فكيف يا هارون غدا اذا نادى المنادي من قبل الله عز وجل
احشروا الذين ظلموا وازواجهم اين الظلمة واعوان الظلمة فقدمت بين يدي الله عز وجل
ويداك مغلولة الى عنقك لا يفكها الا عدلك وانصافك والظالمون حولك
وانت لهم سابق وامام الى النار كاني بك يا هرون قد اخذت بضيق الخناق ووردت
المساق ورايت حسناتك في ميزان غيرك وسيئات غيرك في ميزانك على سيئاتك بلاء على بلاء
وظلمة على ظلمة فاحفظ بوصيتي واتعظ بموعظتي التي وعظتك بها واعلم
اني قد نصحتك وما ابقيت لك في النصح غاية فاتق الله يا هرون في رعيتك
واحفظ محمدا صلى الله عليه وعلى آله الاخيار في امته واعلم ان هذا الامر لو بقي لغيرك
لم يصل اليك وهو صائر الى غيرك وكذا الدنيا تنقلب باهلها واحدا بعد واحد فمنهم

مربوط بالدنيا ويهمه من حسرة بناه واحزنه فاياك واياك ان تكتب الي بعد هذا ابداً فلا
احسبك والسلام ۞ قال عبيد فالقي الي الكتاب منشوراً غير مطوي ولا محتوم
فاخذته واقبلت الى سوق الكوفة وقد وقعت الموعظة في قلبي فناديت يا اهل الكوفة
فاجابوني فقلت يا قوم من يشتري رجلا هرب من الله الى الله عز وجل فاقبلوا بالدنانير والدراهم
فقلت لا حاجة لي في المال ولكن جبة صوف خشنة وعباءة قطوانية فاتيت بذلك ونزعت
ما كان علي من اللباس الذي كنت البسه مع امير المؤمنين واقبلت اقود البرذون وعليه
السلاح حتى اتيت باب امير المؤمنين حافيا راجلا فهزأ بي من كان على باب الخليفة ثم
استؤذن لي فلما دخلت مجلسه ونظر الي هرون على تلك الحالة قام وقعد ثم قام قائماً
وجعل يلطم وجهه ورأسه ويدعو بالويل والحرب ويقول استغنى الرسول وافتقر المرسل
ما لي وللدنيا ما لي وللملك يزول عني سريعا ثم القيت الكتاب اليه ~~ثم القيت الكتاب اليه~~
منشوراً كما دفع الي فاقبل هرون يقرأه ودموعه تتحدر من عينيه ويشهق فقال
بعض جلسائه يا امير المؤمنين لقد اجترأ عليك سفيان فلو وجهت اليه فاثقلته بالحديد
وضيقت عليه السجن كنت تجعله عبرة لغيره فقال هرون اتركونا يا عبيد الدنيا سفيان
المغرور والله من غررتموه والشقي من اهلكتموه ان سفيان امة وحده فاتركوا سفيان
وشانه ثم لم يزل كتاب سفيان الى جنب هارون يقرأه عند كل صلاة حتى توفي رحم الله
عبداً نظر لنفسه واتقى الله فيما يقدم عليه غداً من عمله فانه عليه يحاسب وبه يجازى
والله ولي التوفيق وحكي عن هرون الرشيد انه اطلع من مشرف له على قصر مولاه ولده
المامون يكتب على حائط فقال للخادم انطلق حتى تنظر ما يكتب عبد الله على ان لا يفطن
لك فذهب الخادم فتسلل حتى قام من خلفه وهو مقبل على الحائط فنظر ما كتب ثم
عاد الى الرشيد فاخبره انه كتب على الحائط ۞ قل لابن حمزة ما تراه في ابريق محكمة ۞
ثم قال الخادم اني تسللت حتى وقفت من خلفه ولم يشعر لغلبة الفكر عليه فقال له
الرشيد ثم اليه فسله عما هو فيه مشغول لكأنه افكر في اجازة هذا البيت
فقل له قال ابن حمزة يا بني هزلت مخرمتا فهمه فانطلق الخادم الله فقال له ذلك مكان
ما قاله الرشيد فانشده الخادم البيت واراه انه اجاز به بلقيته فاطرق عبد الله المامون
وتوقف قليلا ثم انطلق غير بعيد والتفت الى الخادم فقال يا فلان قد علمت انك رسول
ولولا ذلك لم يجئ مني فرجع الخادم الى الرشيد فاخبره فقال له حرمته ثم ان الرشيد
اخبر الكسائي بالحديث وقال له من ابن علم عبد الله ان الخادم رسول ۞ قال الكسائي لاني

قال عليه قوله هولت محرمًا فيه اذا كان الخادم لا يقدر على مخاطبته بذلك الا
المأمون **او روي** ان اليزيدي بكّر يوما الى مكتبه من دار الرشيد واستطر خروج
المأمون فتاخر فارسل اليه يعلمه بانتظاره له نشاطا وكان يلعب ثم انه خرج وقصد
اليزيدي بالبداءة فبينا هو كذلك اذ دخل حاجبه فقال ان جعفر بن يحيى يستاذن فاستوى
المأمون على مضربه وجمع عليه ثيابه ومسح عينيه ثم قال للحاجب ائذن له فلما دخل
جعفر رحب به المأمون وقربه وتبسم اليه وحادثه ثم نهض جعفر فامر المأمون
بدابته فقربت وامر غلمانه يمشوا بين يديه **فقال** اليزيدي فلما خرج جعفر قلت
للمأمون لقد كنت منقبضا ايها الامير ان شكوني الى جعفر بن يحيى فقال لان يذهب بك غا كل
لئن ابي اذا جعفرا احوج الى التاديب مني حد في امرك بارك فيك الله **وحكي** ان الرشيد
امر جماعة من العلماء الى المأمون ليفتش من ادابهم وعلومهم فبات عنده ليلة الحسن بن زياد
فبينا هو يحادثه نعس المأمون فقال له اللؤلؤي نمتها الامير فاستيقظ **فقال** سوقي
ورب الكعبة يا غلام خذ بيده واخرجه فبلغ ذلك الرشيد فاعجبه فقال
متمثلا ● وهل ينبت الخطي الا وشيجه ● وتغرس الا في منابتها النخل ●
وانما فعل المأمون ذلك لسوء ادب اللؤلؤي ووجه لا ادب مع الرئيس اذ نام ان يستحيا
عنه جلساؤه فيكونوا بموضع يقربون منه **ومما يستحسن في ذلك** ما يذكر ان قطر
الندى بنت خمارويه بن احمد بن طولون لما زفت الى المعتضد بالله اغرم بها فوضع راسه
في حجرها يوما فنام فازالته عن فخذها بلطف ووسدته وخرجت من البيت فاستيقظ المعتضد
مذعورا وناداها فاجابته من قرب فقال لها اسلمت اليك نفسي وذهبت عني فقالت
لم اذهب عن امير المؤمنين ولم ازل كاليه له قال فما اخرجك قالت ان مما ادبني به
ابواي ان لا اجلس مع النيام ولا انام مع الجلوس فاستحسن ذلك منها **وقيل**
ان الكسائي كان لا يفتح على اولاد الرشيد اذا غلطوا في العرض عليه انما كان
ينكس طرفه فاذا غلط احدهم نظر اليه دية ما ضرب المرض بحركاته في يده
فاذا اسند القارئ الى الصواب مضى ولا نظر في المصحف فاصبح المأمون عليه يوما
السورة المذكورة فيها الصف فلما قرأ يا ايها الذين امنوا لم تقولون ما لا تفعلون نظر اليه
الكسائي فتامل المأمون فاذا هو مصيب فتامل في قراءته ولما انقلب المأمون الى الرشيد
قال له يا امير المؤمنين ان كنت وعدت الكسائي وعدا فانه يستنجزه فقال له كان
استوصفا للقراء وعدته فهذا الذي قال لك فقال المأمون انه لم يقل لي شيء واخبره

٢٨

ما لامر فيمثل الرشيد بقول القايل

ورثت ابا بكر اباك نباهة • وسيرته في نايب وشمايله •

وذات امري يرجا تغيّرُ وانما • لكل امري ما اورثته اوايله • **وقيل ان الرشيد**

ما ظهر يحيى بن خالد فيمن يعهد اليه من ولده اولا وعلم عني شيله الى ام محمد الامين وهي زبيده

وتحقق انه لو نزعوها وان لم يعقد له عن ولدها فاحظه على ذلك واحضر الرشيد

الامين والمامون واغراهما فاسرع الامين ونال منه وكان المامون اعلم منه

ثم انه امرهما يتصارعان فوثب الامين ولزم المامون مكانه • **وقال** له الرشيد ما لك لا

تقوم يا عبد الله احفت من الهاشميه اما انه ابدا فقال له المامون هو على ما ذكره

امير المومنين ولكني لم احفه وانما فيض يدي عنه ما فيض لساني حين استمعني فقال الرشيد

ما الذي فيض يدك ولسانك عنه **فانشد المامون**

انفوا الضغاين بينكم وعليكم • عند المغيب وفي الحضور التشهد •

بصلاح ذات البين طول بقايكم • [illegible] •

فلمثل ريب الدهر الف بينكم • بتعاطف وتراحم وتودد •

حتى تلين جلودكم وقلوبكم • لمسود منكم وغير مسود •

ان القداح اذا جمعن فرامها • بالكسر ذو حنق وبطش ايد •

عزت فلم تكسر وان هي بددت • فالوهن والتكسير للمتبدد •

فرق الرشيد رقة شديده واغرورقت عيناه بالدموع فكفكفها ثم اقبل

على الامين فقال له يا محمد ما انت صانع ان صرف الله اليك امر هذه الامه فقال اكون

مقتديا بها يا امير المومنين فقال له الرشيد ان تفعل فاهل ذلك انت **ثم اقبل**

على المامون فقال له يا عبد الله ما انت صانع ان صرف الله اليك امر هذه الامه فاسدرت

دموع المامون وفطن الرشيد ما ابكاه فلم يملك عينيه فارسلهما وبكى يحيى بن خالد

وبكى الامين فلما قضوا اربا عاد الرشيد لمسالة فقال اعفني يا امير المومنين فقال عزمت

عليك ان تقول فقال ان قدر الله ذلك جعلت الحزن شعارا والحزم دثارا واعددت

ستره امير المومنين شعارا لا استحل حرما به ولا كيانا لا ابد لكماته فاشار الرشيد

الى الامين والمامون بالانصراف فذهبا ثم اقبل على يحيى بن خالد فانشده

اهم بامر الحزم لو استطيعه • وقد حيل بين العير والنزوان • **فقال يحيى**

بن خالد هيا الله لامير المومنين من امره رشدا **وحكى** انه لما ذكر الرشيد المسير

ارن حب من عمري اول المرد

لياخذ على الناس البيعة لولديه الأمين والمأمون وكان ذلك بمكة شرفها الله تعالى
فأول من رقي إليه الشافعي رضي الله عنه فوضع يده على رأس الأمين والمأمون وقال

لا قصّرا عنها ولا بلغتها ◆ حتى تطول بك الحياة طوالها

فعاد الناس من هذا الشعر الذي جمع بين التهنئة والتعزية في بيت واحد. وحكى
الحسن بن مخلد قال لما دخل المعتصم بغداد من خلافته أمر بإحضار علي ابن الجنيد ثم قال
يا علي أتذكر حين وقفت لإبراهيم بن المهدي فتذللت وقبلت يده ثم جاء ابني إبراهيم فقبل
يده فقلت له عبدك إبراهيم فأمر له بعشرة آلاف درهم فقال علي أذكر ذلك فقال
المعتصم يا علي ما به يرحل لي اليوم وصل بيدي بذلك الموضع بعينه ثم قال عبدك هذه أمني
فأدناه فقبل يدي فأمرت له بعشرة آلاف درهم لطلب له نفسي بغيرها فقال له علي بن الجنيد
بئس والله ما فعل أمير المؤمنين قال وكيف ذلك ويلك قال لأن إبراهيم أمر لك بعشرة آلاف درهم
وليس في يده إلا بغداد وجدتها في يد أمير المؤمنين الشرق والغرب قال صدقت أعطوه
عشرة آلاف دينار. قال الصولي ولا يعرف خليفة قتل ابن خليفة ثم ذكر الخليفة
قبل ذلك الخليفة الأول وهذا من عجائب الاتفاقات. وجلس المعتصم يوماً
وهو خليفة وعن يمينه العباس بن المأمون وعن يساره إبراهيم بن المهدي فجعل إبراهيم
ابن المهدي يقلب خاتماً في يده فقال له العباس يا عم ما هذا الخاتم فقال هذا خاتم
رهنته في أيام أبيك وما فككته إلا في أيام أمير المؤمنين يعني المعتصم فقال له العباس
والله لئن لم تشكر أبي على حقن دمك مع عظم جرمك لا تشكر أمير المؤمنين على
فك خاتمك فأفحمه. وقيل إن هارون الرشيد كان يهوى جاريته ماردة هوا شديدا فتغاضبا
مرة ودام بينهما الغضب فأمر جعفر البرمكي العباس بن الأحنف أن يعمل في ذلك شعراً

فعمل: راجع أحبتك الذين هجرتهم ◆ إن المتيم قلما يتجنب
إن التجنب إن تطاول منكما ◆ دبّ السلو له فعز المطلب

فأمر إبراهيم النديم أن يغني به الرشيد فغناه فلما سمعه بادر إلى ماردة فترضاها
فسألت عن ذلك فأخبرت فأمرت لكل واحد من العباس وإبراهيم النديم بعشرة آلاف درهم
وسألت الرشيد أن يكافئهما فأمر لهما بأربعين ألف درهم. وحكى التميمي في سيرة
الحجاج قال لما أمر عبد الملك بن مروان أن يعمل باب بيت المقدس وكتب عليه اسمه وسأله
الحجاج أن يعمل له بابا فأذن له فاتفق أن صاعقة وقعت فاحترق منها باب عبد الملك
بن مروان وبقي باب الحجاج فعظم ذلك على عبد الملك فكتب له الحجاج بلغني أن ناراً نزلت

ط
الا المعتصم
وأمير ...
بن المهدي

فاحرقت

٢٩

فاخرجت بان امير المومنين ولم تعرف بان الحجاج فاسلمنا في ذلك المكحل ابي ادم اذ
قربا قربانا فتقبل من احدهما ولم يتقبل من الاخر فسري عن عبد الملك لما بلغه هذا الكتاب
وذكر ابو جعفر المروزي قال خرجت مع المنصور بن القاسم يوم هرم اباه زيد
فسايرته وبين يديه ركاب فسقط احدهما مرارا فتبسمه وناولته اياه وقالت له
واشرته ● فالقت عصاها واستقرت بها النوى ● كما قر عينا بالاياب المسافر
فقال الملك حرامن هذا واصدق ● واوحينا الى موسى ان الق عصاك فاذا هي تلقف
ما يافكون فوقع الحق وبطل ما كانوا يعملون فغلبوا هنالك وانقلبوا صاغرين فقلت
يا مولاي انت ابن عم رسول الله صلى الله عليه وعلى اله فلت مما عندك من العلم ولما ولي ابو
جعفر المنصور العباسي الخلافة وكان ابو هريرة بن عبد السمان الباهلي يصحبه قبل
ذلك فلما ولي جاءه ارهن مهنيا بخلافة المنصور فرصد له في يوم جلوسه العام وسلم عليه
فقال له المنصور ما جاءك قال جئت مهنيا بالخلافة فقال اعطوه الف دينار وقولوا
له قد قضيت وصيته الهنا فلا تعد الي فمضى وعاد في السنة القابلة بحجة المنصور ايضا
فرصد له في يوم جلوسه العام وسلم عليه فقال له ما حاجتك قال سمعت بك رجلا
انك مرضت فجئتك عائدا فقال اعطوه الف دينار وقولوا له قد قضيت وظيفة
العيادة فلا تعد الي فاني قليل الامراض فمضى وعاد من قابل فترصد له في يوم
جلوسه العام فقال له ما جاءك قال سمعت منك دعا جئت لاتعلمه منك فقال
له يا هذا انه غير مستجاب اني في كل سنة ادعو الله عز وجل به ان لا تاتيني وانت
تاتيني وروي ان المامون كان يقول لولا ما سبق لاسحق الموصلي النديم على السنة
الناس واشتهر من الغنا لوليته القضا فانه اولى واعف واصدق واكثر دينا
وامانة من هولا القضاة لكنه اشتهر بالغنا وغلب على جميع علومه مع انه اضعفها وكان اسحق ص
كثير الكتب حتى قال ابو العباس ثعلب رايت لاسحق النديم الف جزء من لغات العرب
كلها سماعه وما رايت اللغة في منزل احد قط اكثر منها في منزل اسحق وروي من
حكاياته انه قال كان له جار يعرف بابي حفص ويلقب بالملوطي فمرض جار له فعاده
فقال كيف تجدك اما تعرفني فقال له المريض بصوت ضعيف بلى انت ابو حفص اللوطي
فقال تجاوزت حد المعرفة لا رفع الله جنبك وكان المعتصم يقول ما غنائي اسحق
بن ابراهيم النديم الا خيل الي انه زيد في ملكي وقال اسحق الشامي الشاعر اذن الخليفة
المهدي للناس في الدخول عليه فدخلنا فامر بالجلوس فاتفق ان جلس بجنبي بشار بن برد

وسكت المهدي والناس في الدخول عليه وسكت الناس فسمع بشار حسّاً فقال لي من هذا
قلت ابو العتاهية فقال اتراه ينشد في هذا المحفل فقلت احسبه سيفعل فامره
المهدي ان ينشد فانشد   الا ما لسيدتي ما لها   ادلّت فاحمل ادلالها
قال فنخسني بمرفقه وقال ويحك اريت اجسر من هذا ينشد هذا الشعر
في هذا الموضع حتى بلغ الى قوله   اتته الخلافة منقادة   اليه تجرّر اذيالها
فلم تك تصلح الا له   ولم يك يصلح الا لها
ولو رامها احد غيره   لزلزلت الارض زلزالها
ولو لم تطعه بنات القلوب   لما قبل الله اعمالها
فقال بشار ويحك يا اشجع هل طار الخليفة عن فرشه قال اشجع والله ما انصرف احد عن ذلك
المجلس بجائزة غير ابي العتاهية   وحكي ان الخليفة المهدي امر بحبس ابي العتاهية
في سجن الجرائم لما امتنع من قول الشعر قال فلما دخلته دهشت ورايت منظرا هالني
فطلبت موضعا آوي اليه فاذا انا بكهل حسن البزة والوجه عليه سيما الخير فقصدته
وجلست من غير سلام عليه لما انا فيه من الجزع والحيرة والفكر فمكثت كذلك مليا واذا
الرجل ينشد   تعودت مسّ الضر حتى الفته   واسلمني حسن العزا الى الصبر
وصيرني ياسي من الناس راجيا   لحسن صنيع الله من حيث لا ادري
قال فاستحسنت البيتين وتبركت بهما وثاب الي عقلي فقلت له تفضل اعزك الله علي
باعادتهما فقال يا اسمعيل ما اسوا ادبك واقل عقلك ومروتك دخلت فلم تسلم علي تسليم
المسلم على المسلم ولا سالتني مسالة الوارد على المقيم حتى سمعت مني بيتين من الشعر
الذي لم يجعل الله لك فيه خيرا ولا ادبا ولا معاشا الا منه وطفقت تستنشدني مستزيدا كان
بيننا انسا ومودة توجب بسط القبض ولم تذكر ما كان منك ولا اعتذرت عما بدا
من اساة ادبك فقلت اعذرني متفضلا فدون ما انا فيه يدهش قال وفيم تركت
الشعر الذي هو جاهك عندهم وسببك اليهم ولا بد ان تقوله فتطلق وانا يدعى بي الساعة
فاطلب بعيسى بن زيد بن رسول الله صلعم فان دللت عليه لقيت الله تعالى بدمه وكان رسول
الله صلعم خصمي فيه والا قتلت فانا اولى بالحيرة منك وها انت ترى صبري واحتسابي فقلت
يكفيك الله وخجلت منه فقال لي لا اجمع عليك التوبيخ والمنع اسمع البيتين ثم اعادهما
علي حتى حفظتهما ثم دعي بي وبه فقلت له من انت اعزك الله فقال انا حاضر صاحب عيسى بن زيد
فادخلنا على المهدي فلما وقفنا بين يديه قال للرجل اين عيسى بن زيد فقال وما يدريني بعيسى بن

١

٣

تطلبنه بضرب مثلك في البلاد وتحبسني من ان اقف لك على خبره فقال له فتى كان
متواريا وابن اخر عهدك به وبعد من لقيته فقال ما لقيته منذ توارى ولا اعرف
له خبرا فقال والله لتدلن عليه او لاضربن عنقك الساعة فقال اصنع ما بدا لك فوالله
لا ادلك على ابن رسول الله صلعم والقى الله عز وجل ورسوله عم بدمه ولو كان بين ثوبي
وجلدي ما كشفت لك عنه قال اضربوا عنقه فضربت عنقه ثم دعاني وقال اتقول
الشعر او الحقك به فقلت بل اقول قال اطلقوه وحكي عن ابي محمد عبد الله بن احمد
ابن حمدون قال انصرف جلسا المعتضد على الله ليلة عنه وانصرفت الى حجرة مرسومة
لي في الدار فلما انتصف الليل اذ انا بالخدم يدقون باب حجرتي فانزعجت فقالوا اجب
امير المومنين فقمت فلما صرت بحضرته قال علي بصاحب الشرطة الساعة فلما حضر قال
في حبسك رجل يعرف بفلان ابن فلان الجمال قال نعم قال احضره الساعة فحضر فقال له
المعتضد من انت قال فلان بن فلان الجمال فقال منذ كم حبست فقال منذ كذا وكذا سنة
قال في اي شي قال مظلوم لا جرم لي قال فاشرح لي قصتك فقال انا رجل من اهل الجبل
وكان يتقلدنا فلان الامير فسخر جمالي فتظلمت اليه فلم ينفع فخرجت امشي ورا جمالي الى حرب
من حلوان فاستل الاكراد من الجمال جملا محملا فضربني وهتك لي وقال انت سرقت الجمل وما
عليه فقلت اعلمايكم تعلمون ان الاكراد اخذوه قال ذلك بمواطاة منك ثم قيدني وطرحني في
الحبس واخذ الجمال فقال المعتضد لبعض الخدام امض الساعة الى فلان الامير فاقعد
على دماغه ولا تبرح او تحضر جمال هذا او قيمتها وقال للخادم ادفع الى هذا كذا وكذا
دينارا وكسوه وادخله الحمام واطعمه واكسه واعطه كذا وكذا دينارا ثم رفع راسه
وقال الحمد لله الذي وفقني لهذا الفعل قال ابن حمدون فقلت كيف تكلف امير المومنين
النظر في هذه الساعة بنفسه في مثل هذا الامر واربع في نومه فقال لي ويحك
رايت الساعة في النوم رجلا من هيبته كيت وكيت وقد رحاني فقال لي
في حبسك رجلان مظلومان فلان ابن فلان الجمال والاخر فلان ابن فلان الحداد — اسقط قصة الحداد
فاطلقهما وانصفهما من خصمهما واحسن اليهما فانتبهت مذعورا ولعنت
ابليس وصليت على النبي صلعم واله وتحولت على الجانب ونمت فما استثقلت حتى
رايت الشخص بعينه فقال امرتك ان تطلق رجلين مظلومين في حبسك فلم تفعل
وكاد يمد يده الي فقلت له من انت فقال انا محمد رسول الله صلعم وكاني قد قلت

بده وقلت يا رسول الله ما عرفتك قال قم فتحلّ في امرها الساعة فانتبهت وفعلت
ما رايت وحكى ابو محمد الحسن بن محمد قال كنا حوالي سرير المعتضد بالله ذات يوم نصف
النهار وقد نام فانتبه منزعجاً وقال يا خدام فاسرعنا الجواب فقال ويلكم اعينوني
والحقوا بالشط فاول ملاح ترونه منحدر في سفينة فارغة فاقبضوا عليه وجيئوني
به ووكلوا بالسفينة فاسرعنا ووجدنا ملاحاً في سفينة منحدرة وهي فارغة فقبضنا
عليه ووكلنا بالسفينة واصعدناه اليه فلما راه الملاح كاد يتلف فصاح عليه المعتضد
صيحة عظيمة كادت روحه تذهب معها وقال اصدقني يا ملعون عن قصتك مع المراه
التي قتلتها اليوم والا ضربت عنقك فتلعثم وقال نعم كنت اليوم سحراً في المشرعة الفلانية
فنزلت امراة لم ار مثلها وعليها ثياب فاخرة وحلي كثير وجوهر فطمعت فيها واحتلت
عليها حتى شددت فمها وغرقتها واخذت جميع ما كان عليها ثم طرحتها الى الماء ولم اجسر
على حمل سلبها الى بيتي لئلا يفشو الخبر على فعملت الهرب والانحدار فعاقني هولاء الخدم وحملوني
فقال واين الحلي والسلب فقال في صدر السفينة تحت البواري فقال المعتضد علي به
الساعة فمضوا واحضروه فقال خذوا الملاح الساعة وغرقوه ففعل به ذلك ثم امر ان ينادي
في بغداد كلها على امراة خرجت الى المشرعة الفلانية سحراً وعليها ثياب وحلي فيحضر من يعرفها
ويعطي صفة ما كان عليها وياخذه فقد تلفت المراة فحضر في اليوم اهلها فاعطوا صفتها
وصفة ما كان عليها فسلم ذلك اليهم فعدا ان علم استحقاقهم قال ابو محمد فقلت يا مولانا
او حي اليك بهذا فقال رايت في منامي رجلاً شيخاً ابيض الراس واللحية والشارب وهو ينادي
يا احمد خذ اول ملاح ينحدر الساعة فاقبض عليه وقرره عن المراة التي قتلها اليوم وسلبها ثيابها
واقم عليه الحد ولا يفوتك فكان ما شاهدتم ولما عزم الخليفة امير المومنين المامون
على ان يتزوج بوران بنت الحسن بن سهل احتفل ابوها بامرها فعمل من الولايم والافراح ما لم يعمل مثله
في عصر من الاعصار وانتهى امره الى ان نثر على الهاشميين والقواد والوجوه والكتاب
بنادق المسك فيها رقاع باسماء ضياع واسماء جوار وصفات دواب وغير ذلك فكانت
البندقة اذا وقعت في يد الرجل فتحها فقرا ما في الورقة فاذا علم ما فيها مضى الى الوكيل
المرصد لذلك فيدفعها اليه ويتسلم ما فيها سواء كانت ضيعة او ملكاً اخر او فرساً او جارية
او عبداً ثم بعد ذلك على ساير الناس الدنانير والدراهم ونوافج المسك والعنبر وانفق
على المامون وقواده وجميع اصحابه وساير من كان معه من اجناده واتباعهم وكانوا

الى واسط وقصد الى الخلا
الشط والساعة من الملاحي
واحدث من الاحدارها

باب
بغداد

حسن

خلقًا لا يحصى حتى على المكارية والجمالين والملاحين وكل من ضمه عسكره فلم يكن في ٣١
العسكر من يشتري شيئا لنفسه ولا لأجله ولا لدوابه وكان مبلغ النفقة في ذلك خمسين
الف الف درهم وامر له المامون عند منصرفه بعشرة الاف الف درهم واقطعه فم الصلح
فجلس الحسن وفرق المال على اصحابه وقواده وحشمه وفرش للمامون حصيرا منسوجا
بالذهب فلما وقف عليه نثرت على قدميه لآلي كثيرة فلما رأى تساقط اللآلي المحلفة على
الحصير قال قاتل الله ابو نواس كانه شاهد هذه الحال حين قال في صفة الخمر
كأن كبرى وصغرى من فواقعها • حصباء در على ارض من الذهب • فاطلق المامون
للحسن خراج فارس وكور الاهواز مدة سنة وقالت الشعراء والخطباء في ذلك واطنبوا
ومما تستطرف في ذلك قول محمد بن حازم الباهلي • بارك الله للحسن • ولبوران في الختن
يا ابن هرون قد ظفرت • ولكن ببنت من • فلما قرأ هذا الشعر الى المامون قال والله
ما درى خيرا اراد ام شرا • ولما طلب المامون الدخول عليها دافعوه لعذر بها
فلم يندفع فلما زفت اليه وجدها حائضا فتركها فلما قعد للناس دخل اليه احمد بن يوسف
الكاتب وقال يا امير المومنين هناك الله بما اخذت من اليمن والبركة وشدة
الحركة والظفر في المعركة • فانشد المامون • فارس ماض بحربته • حاذق بالطعن في الظلم
رام ان يدمي فريسته • فاتقته من دم بدم • يعرض بحيضها وهو من احسن
الكنايات ومما يناسب هذه الحكاية ما حكاه الشيخ ابو علي الفارسي قال دخلت مع
ابي اسحق الزجاج على القسم بن عبيد الله الوزير فوردت اليه الخادم فسارّه بامر
استبشر له ثم نهض فلم يكن باسرع من ان عاد وفي وجهه اثر الوجوم فسأله شيخنا
عن ذلك لانس كان بينهما فقال كانت تختلف الينا جارية لاحدى القينات فسمتها
ان تبيعها مني فامتنعت من ذلك ثم اشار عليها احد من نصحها بان تهديها الي رجاء
ان اضاعف لها ثمنها فلما جاءت اعلمني الخادم بذلك فنهضت مستبشرا لاقتضاضها
فوجدتها قد حاضت فكان مني ما ترى فاخذ شيخنا الدواة فكتب

فارس ماض بحربته • حاذق بالطعن في الظلم
رام ان يدمي فريسته • فاتقته من دم بدم

قال القاضي شمس الدين وظني ان
الزجاج مثل بالبيتين لما جرى للوزير هذه القصة والله اعلم وحكي ان امير المومنين
عمر بن عبد العزيز في ايام خلافته كتب الى نائبه بالعراق وهو عدي بن
ارطاة ان اجمع بين اياس بن معوية والقسم بن ربيعة فولّ قضاء البصرة انفذهما
فجمع بينهما فقال له اياس سل عني وعن القسم فقيهي البصرة الحسن البصري ومحمد بن سيرين
وكان القسم يأتيهما واياس لا يأتيهما فعلم القسم انه ان سألهما اشارا به فقال

وعرضت يوما جارية

لا تسأل عني ولا عنه والله الذي لا إله إلا هو إن أبا سنان بن معونة أفقه مني وأعلم
بالقضاء فإن كنت كاذباً فلا يحل أن تولّيني وأنا كاذب وإن كنت صادقاً فلا ينبغي لك
أن تقبل قولي فقال إياس لعدي بن أرطاة إنك جئت برجل ووقفته على شفير جهنم
فنجّى نفسه بيمين كاذبة يستغفر الله منها ويكفّرها وينجو مما يخاف فقال عدي
بن أرطاة أما إذا فهمتها فأنت أولى بها فاستقضاه **ويُحكى أنه اتفق أن**
جارية غنّت بحضرة الواثق بقول الشاعر العرجي ● أظلوم إن مصابكم رجلاً ●
ردّ السلام تحيةً ظلمُ ● واختلف من في حضرة الواثق في إعراب رجل فمنهم من نصبه
وجعله اسم إن ومنهم من رفعه على أنه خبرها والجارية مصرّة على أن شيخها أبا عثمن
المازني لقّنها إياه بالنصب فأمر أمير المؤمنين الواثق بإشخاصه قال أبو عثمن فلما مثلت
بين يديه قال ممّن الرجل قلت من بني مازن قال أي الموازن أمازن تميم أم مازن
قيس أم مازن ربيعة قلت من مازن ربيعة فكلمني بكلام قومي فقال بااسمك لأنهم يقلبون
الميم باء والباء ميماً قال فكرهت أن أجيبه على لغة قومي لئلا أواجهه بالمكر فقلت
بكر يا أمير المؤمنين ففطن لما قصدته فأعجب به فقال ما تقول في قول الشاعر ●
أظلوم إن مصابكم رجلاً ● ردّ السلام تحية ظلم ● أترفع رجلاً أم تنصبه فقلت بل
الوجه النصب يا أمير المؤمنين فقال ولم ذلك فقلت إن مصابكم مصدر بمعنى إصابتكم
فأخذ اليزيدي في معارضتي فقلت هو بمنزلة إن ضربك زيداً ظلم فيتم واستحسنه
أمير المؤمنين الواثق وقال هل من ولد قلت نعم بُنيّة يا أمير المؤمنين فقال
ما قالت عند مسيرك قلت أنشدت قول الأعشى ● أبانا لا ترم عندنا ●
فإنا بخير إذا لم ترم ● أرانا إذا أضمرتك البلاد ● نجفى وتقطع منا الرحم ●
قال فما قلت لها قلت قول جرير ● ثقي بالله ليس له شريك ● ومن عند الخليفة بالنجاح
فقال على النجاح إن شاء الله وقعت ثم أمر لي بألف دينار وردّني مكرّماً ● **قال**
المبرّد فلما عاد إلى البصرة قال كيف رأيت أبا العباس رددنا لله مائة دينار
فعوّضني ألفاً وذلك أن بعض أهل الذمة قصده ليقرأ عليه كتاب سيبويه وبذل الذمّة
له مائة دينار في تدريسه إياه فامتنع أبو عثمن المازني من ذلك فقال فقلت له جعلت
فداك أتردّ هذه المنفعة مع فاقتك وشدة إضافتك فقال إن هذا الكتاب يشتمل
على ثلاث مائة وكذا وكذا آية من كتاب الله ولست أرى أن أمكّن منها ذمّيّاً غيرةً
على كتاب الله تعالى وحميةً له ● **وقال** ابن الصلاح في كتاب أنواع علوم الحديث
روينا عن الزهري قال قدمت على عبد الملك بن مروان فقال من أين قدمت
يا زهري قلت من مكة قال فمن خلّفت بها يسود أهلها قلت عطاء بن أبي رباح قال

أمن العرب أم من الموالي قلت من الموالي قال فبم سادهم قلت بالديانة والرواية

ان اهل الديانة والرواية لينبغي ان يسودوا قال فمن يسود اهل اليمن قال
قلت طاوس بن كيسان قال فمن العرب ام من الموالي قلت من الموالي قال
وبم سادهم قلت بما سادهم به عطا قال انه لينبغي قال فمن يسود اهل مصر ان يسودوا
قال قلت يزيد ابن الحبيب قال فمن العرب ام من الموالي قال قلت من الموالي قال
فمن يسود اهل الشام قال قلت مكحول قال فمن العرب ام من الموالي قال قلت من الموالي
عبد نوبي اعتقته امراة من هذيل قال فمن يسود اهل الجزيرة قلت ميمون بن
مهران قال فمن العرب ام من الموالي قال قلت من الموالي قال فمن يسود اهل
البصرة قلت الحسن ابن الحسن قال فمن العرب ام من الموالي قال قلت من الموالي قال
ويلك فمن يسود اهل الكوفة قال قلت ابراهيم النخعي قال فمن العرب ام من الموالي
قال قلت من العرب قال ويلك يا زهري فرجت عني والله ليسودن الموالي على
العرب حتى يخطب لها على المنابر والعرب تحتها قال قلت يا امير المومنين انما هو امر
الله ودينه فمن حفظه ساد ومن ضيعه سقط **ومما يناسب هذه الحكاية**
ما حكاه المبرد في الكامل قال يروى عن رجل من قريش لم يسم لنا قال كنت
اجالس سعيد بن المسيب فقال لي يوما من اخوالك فقلت امي فتاة فكاني نقصت
من عينه فامهلت حتى دخل عليه سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهم
فلما خرج من عنده قلت يا عم من هذا قال سبحان الله العظيم اتجهل مثل هذا من
قومك هذا سالم بن عبد الله بن عمر قلت فمن امه قال فتاة ثم اتاه القسم بن
محمد ابي بكر الصديق رضي الله عنهم فجلس عنده ثم نهض فقلت يا عم من هذا فقال اتجهل
من قومك مثله هذا القسم بن محمد ابي بكر فقلت من امه فقال فتاة فامهلت
حتى جاء علي بن الحسين بن علي ابي طالب رضوان الله عليه قلت فمن امه قال فتاة قلت
يا عم رايتني نقصت من عينك لما علمت اني لام ولد افما لي في هولا اسوة قال فجللت
في عينه جدا **وكان** اهل المدينة يكرهون اتخاذ امهات الاولاد حتى نشا فيهم
علي بن الحسين والقسم بن محمد وسالم بن عبد الله ففاقوا اهل المدينة فقها وورعا فرغب
الناس في السراري **وذكر ابو القسم** الزمخشري في كتاب ربيع الابرار ان الصحابة
رضي الله عنهم لما اتوا المدينة بسبي فارس في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان
فيهم ثلاث بنات ليزدجرد فباعوا السبايا وامر عمر رضي الله عنه ببيع بنات يزدجرد ايضا
فقال له علي ابن ابي طالب كرم الله وجهه ان بنات الملوك لا يعاملن معاملة غيرهن
من بنات السوقة فقال كيف الطريق الى العمل معهن فقال يقومن ومهما بلغ ثمنهن
قام به من يختارهن فقومن فاخذهن علي ابن ابي طالب كرم الله وجهه فدفع واحدة

ثم نهض فقلت يا عم من هذا
قال يا عجباه اتجهل مثل هذا
من قومك هذا زين العابدين
علي بن الحسين

لعبد الله بن عمر واخرى لولده الحسن واخرى لمحمد بن ابي بكر الصديق رضي الله عنهم اجمعين
فاولد عبد الله بن عمر ولده سالما واولد الحسن ابنه زين العابدين واولد محمد بن ابي بكر
الصديق ابنه ولده القسم فهولاء الثلاثة بنو خالة وامهاتهن بنات يزدجرد وحكى
عن ابي عثمان المازني ان عبد الملك بن مروان مر بوادي القرى سنة حجه
فدخلت عليه بثينة عليها ثياب من ثياب البادية وعلى وجهها برقع فقال اقسمت
عليك ان لا تحجبي البرقع عن وجهك ففعلت واذا بوجه ليس ببارع الجمال وعليه
اثر كلف فقال لها ما رآك كما قال جميل · فقالت انه كان يحدثها دربة · فعلل سلكه منور

لولا بثينة ان احب بعينها · اني بها وبيدها امرور
لعنت بزحل في صحابة خالد · وحبا راحبه النار سعير
ولقد طربت الى الكحن اني · لاكاد من طرب الكرا طير

فما انت يا بثينة بهذه الصفة قالت يا امير المؤمنين لكني كنت عنده كذلك اما سمعت
قول ابن ربيعة · ولقد قالت لاتراب لها · ولعوب ذات يوم تبترد
اكما ينعتني تبصرنني · عمركن الله ام لا تقتصد
فتضاحكن وقد قلن لها · حسن في كل عين من تود

فبرها وتضاحكتها **وحكى قاضي القضاة** شمس الدين بن خلكان
رايت في بعض الكتب ان المامون كان يقول لو وصفت الدنيا نفسها لما وصفت
بمثل قول ابي نواس · الى كل حي هالك وابن هالك · وذو نسب في الهالكين عريق
اذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت · له عن عدو في ثياب صديق

وكان محمد الامين قد سخط على ابي نواس لقضية جرت له معه فهدده بالقتل وحبسه
فكتب اليه من السجن شعرا · بك استجير من الردى · واعوذ من سطوات باسك
وحياة راسك لا اعود لمثلها · وحياة راسك
من ذا يكون ابو نواسك ان · قتلت ابا نواسك

وكان ابو بكر الحسن علي بن العلاف ينادم امير المؤمنين المعتضد بالله فقال
بت ليلة في دار المعتضد مع جماعة من ندمائه واتانا خادم ليلا فقال يقول امير
المؤمنين ارقت الليلة بعد انصرافكم فقلت
ولما انتبهنا للخيال الذي سرى · اذا الدار قفر والمزار بعيد
وقد ارتج على تمامه فمن اجازه بما يوافق الغرض امرت له بالجائزة قال فارتج على
الجماعة كلهم وكلهم شاعر فاضل فابتدرت وقلت

فعل

٣٤

فقلت لنفسي غادر بي اليوم واهجعي * لعل خيالا طارقا سيعود

فرجع الخادم اليهم فقال فقال امير المومنين تقول قد احسنت وامر لك بجائزة فقبضتها
وحكى ابو محمد الحريري صاحب المقامات في كتابه درة الغواص ما مثاله
قال حماد الراوية كان انقطاعي الى يزيد بن عبد الملك بن مروان في خلافته
وكان اخوه هشام يجفوني لذلك فلما مات يزيد وتولى هشام خفته ومكثت في
بيتي سنة لا اخرج الا الى من اثق به من اخواني سرا فلما لم اسمع احدا ذكرني في السنة
امنت فخرجت وصليت الجمعة في الرصافة فاذا شرطيان قد وقفا علي فقالا يا حماد
اجب الامير يوسف بن عمر الثقفي وكان واليا على العراق فقلت في نفسي من هذا كنت
اخاف ثم قلت لهما هل لكما ان تدعاني حتى اتي اهلي فاودعهم وداع من
لا يرجع اليهم ابدا ثم اسير معكما فقالا ما الى ذلك من سبيل فاستسلمت في ايديهما ثم
سرت الى يوسف بن عمر وهو في الايوان الاحمر فسلمت عليه فرد علي السلام ورمى الي
كتابا فيه بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله هشام امير المومنين الى يوسف
بن عمر الثقفي اما بعد فاذا قرات كتابي هذا فابعث الى حماد الراوية من ياتيك به
من غير ترويع وادفع اليه خمسمائة دينار وجملا مهريا يسير عليه في اثنتي عشرة ليلة
فنزلت على باب هشام واستاذنت عليه فاذن لي فدخلت في دار قوراء مفروشة
بالرخام وبين كل رخامتين قضيب ذهب وهشام جالس على طنفسة حمراء وعليه
ثياب حمر من الخز وقد تضمخ بالمسك والعنبر فسلمت عليه فرد علي السلام واستد ناني
فدنوت منه حتى قبلت رجله فاذا جاريتان لم ار مثلهما قط في اذن كل جارية
منهما حلقتان فيهما لولوتان يتقدان فقال كيف انت يا حماد وكيف حالك فقلت
بخير يا امير المومنين قال اتدري فيم بعثت اليك قلت لا قال بعثت اليك بسبب
بيت خطر ببالي لا اعرف قائله قلت وما هو قال

ودعوا بالصبوح يوما فجاءت * قينة في يمينها ابريق

قلت يقوله عدي بن زيد العبادي في قصيدة له قال انشدنيها فانشدته

بكر العاذلون في غلس الصبح * يقولون لي الا تستفيق
ويلومون فيك يا ابنة عبد الله * والقلب عندكم موهوق — موثوق
لست ادري اذ اكثروا العذل فيها * اعدو يلومني ام صديق
ودعوا بالصبوح يوما فجاءت * قينة في يمينها ابريق
قدمته على عقار كعين * الديك صفى سلافها الراووق

طعمها

مُرّة قبل مزجها فإذا ما ● مزجت لذ طعمها من يذوق ●
وطفا فوقها فقاقيع كالياقوت ● حمر يزينها التصفيق ●
ثم كان المزاج ماء سحاب ● لا صرى آجن ولا مطروق ●

قال فطرب هشام ثم قال أحسنت يا حماد سل حاجتك فقلت كائنة ما كانت
قال نعم إحدى الجاريتين قال هما لك جميعا بما عليهما وما لهما ثم نقلهما من عندي
إلى منزل أعدّه له فوجدت فيه الجاريتين وما لهما بكل ما يحتاج إليه وأقام
عنده مدة ووصله بمائة ألف درهم وقال له الوليد بن يزيد الأموي يوما
بما استحققت هذا الاسم فقال إني أروي لكل شاعر تعرفه يا أمير المؤمنين أو سمعت
به ثم أروي لأكثر منهم ممن تعرف أنك لا تعرفه ولا سمعت به ثم لا ينشدني أحد شعرا قديما
أو محدثا إلا ميزت القديم من المحدث قال له فكم مقدار ما تحفظ من الشعر فقال
كثير ولكني أنشدك على كل حرف من حروف المعجم مائة قصيدة كبيرة سوى المقطعات
من شعر الجاهلية دون شعر الإسلام قال سأمتحنك في هذا وأمره بالإنشاد فأنشد
حتى ضجر ثم وكل به من يستوفي عليه فأنشده ألفين وتسعمائة قصيدة للجاهلية
وأخبر الوليد بذلك فأمر له بمائة ألف درهم وحكى جعفر بن سليمن قال كنا
عند المهدي أمير المؤمنين وكان قد خرج متنزها إلى الأنبار فدخل عليه الربيع
بن يونس حاجب المنصور ومعه قطعة من جراب فيها كتابة برماد وخاتم من طين
قد عجن بالرماد وهو مطبوع بخاتم الخلافة فقال يا أمير المؤمنين ما رأيت أعجب
من هذه الرقعة جاءني بها رجل أعرابي وهو ينادي هذا كتاب أمير المؤمنين
دلوني على هذا الرجل الذي يسمى الربيع فقد أمرني أن أدفعها إليه وهذه
وهذه الرقعة فأخذها أمير المؤمنين المهدي وقال صدق هذا خطي وهذا
خاتمي أفلا أخبركم بالقصة كيف كانت فقلنا أمير المؤمنين أعلا رأيا
في ذلك قال خرجت أمس إلى الصيد في غب سماء فلما أصبح هاج علينا
ضباب شديد وفقدت أصحابي حتى ما رأيت أحدا منهم وأصابني من البرد
والجوع والعطش ما الله أعلم به وتحيرت فذكرت دعاء سمعته من أبي يحكيه
عن أبيه عن جده عن ابن عباس رضي الله عنهم رفعه قال من قال إذا أصبح
وإذا أمسى بسم الله وبالله ولا حول ولا قوة إلا بالله اعتصمت بالله توكلت
على الله حسبي الله ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وقي وكفي وهدي وشفي
من الحرق والغرق والهدم وميتة السوء فلما قلتها رفع لي ضوء نار فقصدتها

فقلت م

مشترها

ماذا انا

٣٥

فاذا بهذا الاعرابي في خيمة له واذا هو يوقد نارا بين يديه فقلت ايها الاعرابي هل
من ضيافة قال انزل فنزلت فقال لزوجته هاتي ذاك الشعير فاتت به فقال اطحنيه فاتت به
مطحونا فقلت اسقوني ما فاتانا بسقاية مذقة من لبن اكثرها ماء فشربت منها ما ليس
سائغ الادم اطيب منه واعطاني حلسا له فوضعت راسي عليه فنمت نومة ما نمت
قط نومة اطيب منها والذ فانتبهت واذا هو قد وثب الى شويهة فذبحها فاذا
امراته تقول له ويحك قتلت نفسك وصبيتك انما كان معاشكم من هذه الشاة
فذبحتها باي شي نعيش فقال لا عليك هات الشاة فشقفحوها واستخرج كبدها
بسكين كان في خفه فشرحها ثم طرحها على النار واكلنيها ثم قلت له هل عندك شي
اكتب فيه فجاني بهذه القطعة من جراب واخذت عودا من الرماد الذي بين يديه وكتبت
له هذا الكتاب وختمته بهذا الخاتم وامرته ان يجي ويسال عن الربيع فدفعتها اليه
فاذا في الرقعة خمس مائة الف درهم فقال والله ما اردت الا خمسين الف درهم ولكن
خرجت خمس مائة الف درهم لا انقص والله منها درهما واحدا ولو لم يكن في بيت
المال غيرها احملوها معه فما كان الا قليل حتى كثر الله ماله وصار منزلا من
المنازل ينزل له الناس ممن اراد الحج وسمي منزل مضيف امير المومنين المهدي

وحكي ان المهدي بن المنصور لما قدم من الري الى بغداد دخل عليه ابو دلامة للسلام
دخل ص والتهنية بقدومه فاقبل عليه المهدي وقال له كيف انت يا ابا دلامة فقال يا امير
المومنين

اني حلفت بان رايتك سالما • بقرى العراق وانت ذو وفر •
لتصلين على النبي محمد • ولتملان دراهما حجري •

فقال له المهدي اما الاولى فنعم واما الثانية فلا فقال جعلني الله فداك
انهما كلمتان لا تفرق بينهما فقال بلا حجر ابي دلامة دراهم فقعد وبسط حجره فملي
دراهم فقال له قم الان يا ابا دلامة فقال ينخرق قميصي يا امير المومنين حتى
اكيس الدراهم واقوم فردها الى الاكياس ثم قام **وكان عروة بن اذينة**
من اعيان العلما وكبار الصالحين وله شعر حسن وكان كثير القناعة وله في
ذلك اشعار سائرة حتى انه خرج وفد من الحجاز على هشام بن عبد الملك بالشام
في جماعة من الشعرا فلما دخلوا عليه عرف عروة فقال له انت القائل

لقد علمت وما الاسراف من خلقي • ان الذي هو رزقي سوف ياتيني •
اسعى اليه فيعييني تطلبه • ولو قعدت اتاني لا يعنيني •

وقال إنك فعلت كما قلت فما لك أتيت من الحجاز إلى الشام في طلب الرزق فقال له لقد
وعظت يا أمير المؤمنين فبالغت في الوعظ وذكرت ما أخلقه الدهر ثم خرج من يومه
إلى راحلته فركبها وتوجه راجعا إلى الحجاز فمكث [illegible] يومه غافلا عنه فلما كان
في الليل استيقظ من منامه وذكره وقال هذا رجل من قريش قال الحكمة ووفد إلي فجبهته
ورددته عن حاجته وهو مع هذا شاعر لا آمن لسانه فلما أصبح سأل عنه فأخبر بانصرافه
فقال لا جرم ليعلم أن الرزق سيأتيه ثم دعا بمولى له وأعطاه ألفي دينار وقال الحق
بهذه عروة بن أذينة فأعطه إياها قال المولى فلم أدركه إلا وقد دخل بيته فقرعت
عليه الباب فأعطيته المال فقال أبلغ أمير المؤمنين السلام وقل له كيف رأيت
قولي سعيت فأكديت ورجعت إلى بيتي فأتاني فيه الرزق ولبعضهم في معنى البيتين

مثل الرزق الذي تطلبه • مثل الظل الذي يمشي معك •
إنك لا تدركه متبعا • فإذا وليت عنه تبعك •

وذكر بعض الرواة عن أمير المؤمنين المعتصم أنه قال يوما للقاضي بن أبي داود بلغني أن أبا دلف
العجلي من المغنين الأجواد وأنه كان من الشجعان الأنجاد قال القاضي وكيف سماعه
فأحضره المعتصم وجاء ابن أبي داود وقعد خلف ستارة وعزم عليه المعتصم في الغناء
فلما اندفع يغني هتكت الستارة فخجل أبو دلف وقال أجبروني أعز الله القاضي
فقال له القاضي ابن أبي داود يا ماجن بهتهم أخبروك على أن تغني من أجبرك
على الإحسان فقال له أبو دلف ويرضى منك أيها القاضي معرفتك بمحاسن الألحان
وبالغ في الأوزان وحكي أنه لما استقر الأمر لمعاوية دخل عليه أبو بحر الضحاك
المعروف بالأحنف الذي يضرب به المثل في الحلم فقال والله يا أحنف ما أذكر
يوم صفين إلا كانت حزازة في قلبي إلى يوم القيامة فقال له الأحنف والله يا معاوية
إن القلوب التي أبغضناك بها لفي صدورنا وإن السيوف التي قاتلناك بها
لفي أغمادنا وإن تدن من الحرب فترا ندن منه شبرا وإن تمش إليه نهرول ثم قام
وخرج وكانت أخت معاوية من وراء حجاب تسمع كلامه فقالت يا أمير المؤمنين من
هذا الذي يهدد ويوعد فقال هذا الذي إن غضب غضب لغضبه مائة ألف من
بني تميم لا يدرون فيم غضب ويروى أن معاوية أيضا لما أخذ البيعة لولده يزيد
قلده العهد أقعده في قبة حمراء فجعل الناس يسلمون على معاوية ثم يميلون إلى يزيد
حتى جاء رجل ففعل ذلك ثم رجع إلى معاوية فقال يا أمير المؤمنين اعلم أنك لو لم تول

هذا

٣٦

هذا امور المؤمنين اصحابها والاحنف ساكت فقال له معوية ما لك لا تتكلم يا ابا بحر فقال
اخشى الله ان كذبت واخشاكم ان صدقت فقال له معوية جزاك الله عن الطاعة خيرا
وامر له بالوف فلما خرج لقيه ذلك الرجل فقال له يا ابا بحر والله انى لاعلم ان من شر خلق الله هذا
والله ولكنهم قد استوثقوا من هذه الاموال بالابواب والاقفال فلسنا نطمع في
استخراجها الا بما سمعت فقال له الاحنف امسك عليك فان ذا الوجهين خليق ان لا يكون
عند الله وجيها وكان زياد بن ابيه في جده ولاية العراقين كثير الرعاية لحارثة
بن بدر والاحنف بن قيس وكان حارثة مكبا على الشراب فوقع اهل البصرة فيه
عند زياد ولاموا زيادا في تقريبه ومعاشرته فقال لهم زياد يا قوم كيف لي باطراح رجل
هو يسايرني ولا تقرعني ركبته ولا تقدمني فنظرت الى قفاه ولا تأخر عني فلويت الى عنقي ولا اخذ علي
الروح في صيف قط ولا الشمس في شتاء قط ولا سالته عن شيء من العلوم الا وظننته احسن
سواه ويحكى ان عبيد الله بن زياد ابن ابيه جمع اعيان العراق ومنهم الاحنف
وتوجه بهم الى الشام للسلام على معوية واعلم بوصول رؤساء العراق فقال له ائذن لهم
الى اول فاول على قدر مراتبهم عندك فخرج اليهم واذن لهم على الترتيب كما قال معوية
وآخر من دخل الاحنف فلما رآه معوية وكان يعرف منزلته ويبالغ في اكرامه لتقدمه
وسيادته قال له الي يا ابا بحر فتقدم اليه فاجلسه معه على فراشه واقبل عليه يسأله
عن حاله ويحادثه واعرض عن بقية الجماعة ثم ان اهل العراق اخذوا في الشكر على
على عبيد الله والثناء عليه والاحنف ساكت فقال له معوية لم لا تتكلم يا ابا بحر فقال
ان تكلمت خالفتهم فقال لهم معوية اشهدوا على اني عزلت عبيد الله عنكم قوموا
انظروا في امير اوليه عليكم وتروحون الي بعد ثلاثة ايام فلما خرجوا من عنده
وكان منهم جماعة يطلبون الامارة لانفسهم ومنهم من عين غيره وسعوا في السر
مع خواص معاوية ان يفعل لهم ذلك ثم اجتمعوا بعد انقضاء الثلاثة الايام كما قال معوية
والاحنف معهم فدخلوا عليه فاجلسهم على ترتيبهم في المجلس كل واحد يذكر
شخصا وطال حديثهم في ذلك وادى الى المنازعة والجدال والاحنف ساكت ولم
يتكلم في الايام الثلاثة بحديث مع احد في شيء فقال له معوية لم لا تتكلم يا ابا بحر
فقال الاحنف ان وليت احدا من اهل بيتك لم تجد من يعدل عبيد الله ولا تسد مسده
وان وليت من غيرهم فذاك الى رأيك ولم يكن في الحاضرين الذين بالغوا في المجلس
الاول في الثناء على عبيد الله من ذكره في هذا المجلس ولا سأل رده فلما سمع معوية

منذ دخلت العراق
لم تتقدم ركابي
ركابه قط

فقال الاحنف قال للجماعة اشهدوا علي اني اعدت عبيد الله الى ولايته فكل منهم
ندم على تعنيفه عبيد الله وعلم معوية ان شكرهم لعبيد الله لم يكن لرغبتهم فيه فلما
جرت العادة في حق المتولي فلما خرج الجماعة عن مجلس معوية خلى بعبيد الله وقال له
كيف ضيعت مثل هذا الرجل يعني الاحنف فانه عزلك واعادك الى الولاية وهو ساكت
وهولاء الذين قد شهد عليه واعتمدت عليهم دونه ولم ينفعوك ولا عرجوا عليك لما فوض
الامر الى نظرهم فنزل الاحنف من بعده الا منزلة عونا وذخرا فلما عادوا الى
العراق اقبل عليه عبيد الله وجعله بطانته وصاحب سره **وحكي** ابو علي الدولي
وكان شاعرا قال كنت عند عبد الملك ابن مروان اذ دخل عليه ابو الاسود الدولي
وكان احول دميما قبيح المنظر فقال عبد الملك مداعبه يا ابا الاسود لو علقت عليك عوذة تدفع
عنك العين فقال ان لك جوابا يا امير المومنين وانشده

افنى الشباب الذي افنيت جدته • كر الجديدين من ات ومنطلق •
لم يتركا لي في طول اختلافهما • شيا اخاف عليه لذعة الحدق •

اما والله لان كانت ابلتني السنون واسرعت الى المنون لما ابليت ذلك الا في
موضعه ولرب يوم كنت فيه الى الانسات الحسن اشهى منك الان **وحكي الشعبي**
قال انفذني عبد الملك ابن مروان الى ملك الروم في بعض الامر فلما وصلت اليه
جعل لا يسالني عن شي الا اجبته وكانت الرسل لا تطيل الاقامة عنده فحبسني اياما
كثيرة فلما اردت الانصراف قال لي امن اهل بيت المملكة انت فقلت لا ولكني رجل
من العرب في الجملة ثم سلم الي رقعة وقال لي اذا اديت الرسايل الى صاحبك فاوصل
اليه هذه الرقعة قال فاديت الرسايل عند وصولي الى عبد الملك وانسيت الرقعة
فلما صرت في بعض الدار اريد الخروج تذكرتها فرجعت فاوصلتها اليه فلما قراها
قال لي اقال لك شيا قبل ان يدفعها اليك قلت نعم قال لي امن اهل المملكة انت
قلت لا ولكني من العرب في الجملة ثم خرجت من عنده فلما بلغت الباب رددت فلما
مثلت بين يديه قال لي اتدري ما في الرقعة قلت لا قال اقراها فقراتها فاذا فيها
عجبت من قوم فيهم مثل هذا كيف ملكوا غيره فقلت له والله لو علمت ما حملتها وانما قال
هذا لانه لم يرك قال افتدري لم كتبها قلت لا قال حسدني عليك واراد ان
يغريني بقتلك قال فبلغ ذلك ملك الروم فقال ما اردت الا ذاك **وروي**
ان امير المومنين عبد الله بن جعفر المتوكل على الله امر احمد بن محمد الحاسب الفرغاني ببنا

المقياس

المقياس قبل ان يمضي قال احمد فاستخرجت من القرآن آيات لا يمكن ان تكتب على المقيا س
ولا اشبه بأمر المقياس منها فجعلت اول ما كتبت اربع آيات سنا وبات في المعاد من في
سطور ابيضه في ترسيع بنا المقياس على وزن سبعة عشر ذراعا من العمود وكتبت
في الجانب الشرقي وهو المقابل لمدخل المقياس بسم الله الرحمن الرحيم وانزلنا من
السماء ماء مباركا فانبتنا به جنات وحب الحصيد وفي الجانب الشمالي وترى الارض
هامدة فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت وربت وانبتت من كل زوج بهيج وعلى الجانب الغربي
الم تر ان الله انزل من السماء ماء فتصبح الارض مخضرة ان الله لطيف خبير وعلى الجانب الجنوبي ل
وهو الذي ينزل الغيث من بعد ما قنطوا وينشر رحمته وهو الولي الحميد فصارت هذه
الآيات سطورا كل حرف منها على قدر الاصبع ثابت في بدن الرخام مرصع الحفر
باللازورد المشبع يقراه من بعيد من يرى على وجه الماء الى تسعة عشر ذراعا لان هذا
وسط الزيادة ثم جعلت في الذراع الثامن عشر في جميع التربيع نطاقا وكتبت في اعلى
الذراع التاسع عشر سطرا واحدا محيطا بجميع التربيع وهو بسم الله الرحمن الرحيم
الله الذي خلق السموات والارض وانزل من السماء ماء فاخرج به من الثمرات رزقا لكم وسخر
لكم الفلك لتجري في البحر بامره وسخر لكم الانهار وسخر لكم الشمس والقمر دائبين وسخر لكم
الليل والنهار وآتاكم من كل ما سألتموه وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ان
الانسان لظلوم كفار بسم الله الرحمن الرحيم مقياس يمن وسعادة ونعم وسلامة
وامر ببنائه عبد الله جعفر الامام المتوكل على الله امير المؤمنين اطال الله بقاءه وادام عزه
وتأييده على يد احمد بن محمد الحاسب سنة اربع واربعين ومائتين وحكى عبد الملك
بن عمير القرشي قاضي الكوفة قال كنت عند عبد الملك بن مروان بقصر الكوفة حين جي
براس مصعب بن الزبير فوضع بين يديه فرآني وقد ارتعدت فقال لي ما لك فقلت اعيذك ك
بالله يا امير المؤمنين كنت في هذا القصر بهذا الموضع مع عبيد الله بن زياد عليه لعنة الله فرأيت راس اللعنة الاسير
الحسين بن علي بن ابي طالب رضوان الله عليهما بين يديه في هذا المكان ثم كنت فيه مع المختار ابن عبيد
الثقفي فرأيت راس عبيد الله بن زياد بين يديه ثم كنت فيه مع مصعب بن الزبير هذا فرأيت
راس المختار بين يديه ثم هذا راس مصعب بين يديك قال فقام عبد الملك من موضعه
وامر بهدم ذلك الطاق الذي كنا فيه واخبر ابو الفرج بن الجوزي في كتاب
شذور العقود ان عبد الصمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب الهاشمي كانت
له عجائب منها انه ولد في سنة اربع ومائة وولد اخوه محمد بن علي والد السفاح والمنصور

في سنة خمسين من الهجرة وبينهما في المولد اربع وخمسون سنة وتوفي محمد في سنة ست وعشرين
ومائة ومنها انه حج يزيد بن معاوية بالناس في سنة خمسين من الهجرة وحج عبد الصمد بالناس
سنة خمسين ومائة وهما في النسب الى عبد مناف سواء وعبد الصمد هو ابن علي بن عبد الله بن العباس
بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف • ومنها انه ادرك السفاح والمنصور وهما
ابنا اخيه ثم ادرك المهدي وهو عم ابيه ثم ادرك الهادي وهو عم جده ثم ادرك الرشيد فقال
يوما للرشيد يا امير المؤمنين هذا مجلس فيه امير المؤمنين وعم امير المؤمنين وعم عمه
وعم عم عمه وذلك ان سليمن ابا جعفر عم الرشيد والعباس عم سليمن وعبد الصمد عم
العباس • ومنها انه مات باسنانه التي ولد بها ولم يثغر وكانت اسنانه قطعة
واحدة من اسفل وقال الربيع كنا يوما وقوفا على راس امير المؤمنين ابي جعفر
المنصور وقد طرحت لولده المهدي وهو ولي عهده وسادة اذ اقبل اخو صالح بن
المنصور وكان قد رشحه للتولية لبعض اموره فقام بين يدي السماطين والناس على قدر
انسابهم ومراتبهم فتكلم واجاد فمد المنصور يده اليه وقال الي يا بني واعتنقه ونظر
الى وجوه الناس هل فيهم من يذكر مقامه ويصف فضله فكلهم كرهوا ذلك بسبب
المهدي خيفة منه فقام شبيب بن شبة فقال لله در خطيب قام عندك يا امير المؤمنين
ما افصح لسانه واحسن بيانه وامضى جنانه وابل ريقه واسهل طريقه وكيف لا يكون كذلك
وامير المؤمنين ابوه والمهدي اخوه وهو كما قال الشاعر •

• هو الجواد فان يلحق بشأوهما • على تكاليفه فمثله لحقا •
• او يسبقاه على ما كان من مهل • فمثل ما قدما من صالح سبقا • يسبقاه

فازت صلة المنصور وخلاصة من المهدي قال الربيع فقال لي المنصور لا يخرج التميمي الا بعشرة
الف درهم فلم يخرج الا بها وقيل ان شقيقا البلخي دخل يوما على هرون الرشيد
فقال له انت شقيق البلخي الزاهد فقال انا شقيق ولست بزاهد فقال اوصني فقال ان
الله قد احلك مكان ابي بكر الصديق وانه يطلب منك مثل صدقه واعطاك موضع عمر
الفاروق وهو يطلب منك الفرق بين الحق والباطل مثله واقعدك مكان ذي النورين
وانه يطلب منك مثله واقعدك موضع علي بن ابي طالب وانه يطلب منك العلم والعدل مثله
فقال زدني من وصيتك فقال نعم ان لله دارا تسمى جهنم وانه قد جعلك بواب تلك الدار
واعطاك ثلاثة اشياء بيت المال والسيف والسوط وامرك ان تمنع الناس من دخولها
وانه قد جعلك بواب تلك الدار بهذه الثلاثة فمن جاءك محتاجا فلا تمنعه من بيت المال

ومن خالف امر الله فاد به بالسوط ومن قتل نفسا بغير الحق فاقتله بهذا السيف باذن ولي
المقتول وان لم تفعل ما امرك الله به فذلك يكون الزعيم لاهل النار والمقدم الى دار
البوار فقال زدني من الوصية فقال امامثلك معين العباد وسائر العلماء في العلم مثل
السواقي فاذا كان المعين كدرة الاسفع صفا السواقي ويروى عن العباس ابن الاحنف
انه قال بينما المنصور يخطب على منبره ذات يوم اذ جاءته ذبابة فسقطت على شفته فاذته
اذا شديدا فنزل عن منبره ودخل الى قصره وبعث الى الاعمش فلما اتاه قال يا اعمش اخبرني
لم خلق الله الذباب قال الاعمش ان الله خلق الذباب ليذل به الجبابرة فقال المنصور
يا اعمش اني كنت قاعدا على منبري اذ جاءتني ذبابة فسقطت على شفتي فاذتني فطردتها
مرارا فلم تذهب فقال الاعمش موعظة لك فاستغفر الله فانصرف الاعمش وخرج المنصور من
قصره فجلس يتنادره فجاشهم حتى وقف بين يديه فذعر منه ذعرا شديدا ثم اخذه وجعل
تقلبه فاذا عليه مكتوب بيت تشيش ۞ انطمع في الحياة الى التنادي ۞ وتحسب ان مالك من معاد
ستسال عن ذنوبك والخطايا ۞ وتسال بعد ذاك عن العباد ۞ ثم اداره فاذا احلف الرشا الثاني
مكتوب ۞ احسنت ظنك بالايام اذ حسنت ۞ ولم تخف سوء ما تاتي به القدر ۞
وسالمتك الليالي فاغتررت بها ۞ وعند صفو الليالي يحدث الكدر ۞
ثم اداره فاذا خلف الرشا الثالث مكتوب ۞ هي المقادير تجري في اعنتها ۞ ۞
واصبر فليس لها صبر على حال ۞ يوما تريش خسيس القوم ترفعه ۞ فوق النجوم ويوما تخفض العالي
ثم نظر فاذا على جانب من السهم همدان فبعث المنصور الى الاعمش فلما حضر اقراه
ما على السهم فقال له الاعمش لعل رجلا من همدان محبوس في بعض سجونك طلما فقال
المنصور لبعض خدمه طف السجون وانظر من هناك من اهل همدان فاقبل الخادم يطوف
في السجون الى ان جنه الليل فدخل الى بعضها فاذا فيه سراج وفيه شيخ يتلو القران
ويردد قوله تعالى وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون فقال له الخادم من اين انت
فقال من اهل همدان قال لها فحسبك قال دخل والي بلدك الى بيتي فاخذ ضيعة تساوي
الف الف درهم فاذا اخذها مني فامتنعت عليه فكبلني بالحديد وكتب يا علي عاصي قطرة
في هذا المكان فقال المنصور منذ كم فقال له يا شيخ قد رددنا اليك ضيعتك بخراجها
ما عشت وعشا ولنا ولك مدينتك همدان وحكمناك في الوالي ليتم له ما شيت قال
الشيخ اما الضيعة فقد قبلتها بخراجها واما الولاية فلا اصلح لها واما والي بلدك فقد
عفوت عنه فامر له المنصور بثلثين الف درهم وانصرف الى بلده وانشا المنصور يقول

فسال لم احب
امر المهدي
فلما دخل عليه

من يصحب الدهر لا يأمن تصرفه ... يوماً وللدهر إحلاء وإمرار
وكل شيء وإن دامت سلامته ... إذا انتهى فله لابد إقصار

وروى الأصمعي عن الربيع أنه قال كنت يوماً بين يدي المنصور وقد اشتد مرضه وإذا ا
بيتين مكتوبين في ناحية القبلة

أبا جعفر حانت وفاتك وانقضت ... سنوك وأمر الله لا شك واقع
أبا جعفر هل كاهن أو منجم ... يرد قضاء الله أم أنت دافع

فقال لي قم يا ربيع حل بيني وبين القبلة فقمت وإذا الكتاب في صدري قال فتعجب
وإذا الكتاب في القبلة وما عن حسه توفاه. وحكى الحسن بن سهل أنه قال ذكر للمأمون
معتوه بالكوفة يتشيع فأمر بإشخاصه إليه فلما حضر بين يديه دق له صحفة رآه به فقال هل
أكلت شيئاً فقال لا فدعا بطعام وقال كل فلم يأكل فقال له مالك لا تأكل قال ليس معي
ثمنه قال أنا لا أطلبه منك قال فتشكره قال ولا أشكره يزيد قال فأجره قال ولا أجره
ينبغي قال فلا حاجة بي إلى أن أعلمه منك ه قال له ويحك كل فإنه طيب قال العافية
أطيب منه قال له ما أظنك تجد مثله فأنشأ يقول

وكم من أكلة منعت أخاها ... بلذة ساعة أكلات دهر
وكم من طالب يسعى لشيء ... وفيه هلاكه لو كان يدري

قال له المأمون ويحك عظني وعظه فبكى المأمون حتى أخضل لحيته وولى المجنون
من بين يديه فقال المأمون ادفعوا إليه ألف دينار فأتى المجنون بالألف فقال قولوا
له اردد ها على من أخذتها منه وانصرف. ويروى عن الفضل بن الربيع أن الرشيد
اجتاز يوماً في حشد به وجموعه وهو معه بلكه في بعض طرقات بغداد قال الفضل وإنا
بين يديه ونهض الله بعض الموسوسين من مزبلة كان عليها فقال

فهبك قد ملكت الناس طرا ... ودان لك العباد فكان ماذا
ألست تصير في قبر وتحوى ... تراثك كله هذا وهذا

وأشار إلى الأمين والمأمون ابني الرشيد وكأنه قد رآه داعوه فذرفت عينا الرشيد
بالدموع وقال والله نحن الموسوسون لا هذا. وحكى محمد بن هبيرة قال قال الأصمعي
للكسائي وهما عند الرشيد ما معنى قول الراعي

قتلوا ابن عفان الخليفة محرماً ... ودعا فلم أر مثله مخذولا

قال الكسائي كان بالحج

فقال الأصمعي فما أراد عدي بن زيد بقوله

قتلوا كسرى بليل محرماً ... فتولى ولم يمتع بكفن

هل كان محرماً وأي إحرام كان لكسرى فقال الرشيد للكسائي يا علي إذا جا

الشع

١

السوق فاياك والاصمعي قال الاصمعي ولم يخرم ما في حرمة الاسلام ولم يخرم ما في كسرى
نعم حرمة العهد الذي كان في عنق اصحابه وحكى ابو العباس المبرد قال دخل الا صح ٣٩
يوما على الرشيد ومجلسه خال فقال يا اصمعي ما اغفلك عنا واجفاك لحضرتنا قلت
والله يا امير المؤمنين ما لاقتني بعدك ارض فتبسم الرشيد وقال اجلس فجلست وسكت
حتى خلا المجلس ولم يبق غيري ومن بين يديه من الغلمان فقال يا اصمعي ما معنا ولكنما
لاقتني ارض قلت ما امسكتني يا امير المؤمنين وانشدت

كفاك كف ما تليق درهما • جودا واخرى تعط بالسيف الدما

اي تمسك درهما فقال هذا احسن وهكذا فكن وقرنا في الملا وعلمنا في الخلا فانه يقبح بالسلطان
ان لا يكون عالما اما ان اسكت فيعلم الناس اني لا افهم اذا لم اجب واما ان اجيب بغير
الجواب فيعلم من حولي اني لم افهم ما قلت قال الاصمعي وقال لي الرشيد يوما في
خلوة يا عبد الملك انت اعلم منا ونحن اعقل منك لا تعلمنا في ملا ولا تسرع الى تذكرنا
في خلا واتركنا حتى نبتدئك بالسوال فاذا بلغت من الجواب حسنا لا يستحق فلا تزد الا
ان نستدعي ذلك منك قال الاصمعي فعلمني اكثر مما علمته وحكى المبرد قال مازح الرشيد
ام جعفر فقال لها كيف اصبحت يا ام نهر فاغتمت لذلك ولم تفهم معناه فبعثت الى الاصمعي
تسأله عن ذلك فقال الجعفر النهر الصغير وانما اراد امير المؤمنين هذا المعنى فطابت
نفسها وحكى ان المامون زوج ابنته ام حبيب لعلي الرضا احد الائمة الاثني عشر على
اعتقاد الامامية وجعله ولي عهده وضرب اسمه على الدراهم والدنانير وكان السبب انه
استحضر اولاد العباس الرجال منهم والنساء وهو بمدينة مرو وكان عددهم ثلاثة وثلثين
الفا ما بين الصغار والكبار واستدعا عليا المذكور وانزله احسن منزل وجمع خواص الاولياء
واخبرهم انه نظر في اولاد العباس واولاد علي بن ابي طالب رضي الله عنهم فلم يجد في وقته
احدا افضل ولا احق بالامر من علي الرضا فبايعه وامر بازالة السواد من اللباس
والاعلام وامرهم بلباس الخضرة ونما الخبر الى من بالعراق من اولاد العباس فعلموا ان
في ذلك خروج الامر عنهم فخلعوا المامون وبايعوا ابراهيم بن المهدي وهو عم المامون
والشرح يطول في ذلك والقصة مشهورة منها انه لما بايعه العباسيون في البها طى
بايعه اهل بغداد وخلعوا المامون ثم توجه المامون من خراسان الى بغداد وهرب
خاف ابراهيم بن المهدي على نفسه وتفرق الناس عنه فاستخفى ثم دخل المامون بغداد
واقام ابراهيم في استتاره ست سنين واربعة اشهر وعشرة ايام وظفر به المامون فعفا
عنه واستبقاه قال ابو حميل لما استقرت الخلافة للمامون وظفر بابراهيم بن المهدي

احضره فوقف بين يديه فقال له يا ابراهيم انت المتوثب علينا تدعي الخلافة فقال له ابراهيم
انت ولي الثار والمحكم في القصاص والعفو اقرب للتقوى وقد جعلك الله فوق كل
ذي عفو كما جعل كل ذي ذنب دونك فان اخذت اخذت بعدل وان عفوت عفوت
بفضل وقيل انه لما ظفر المامون بابراهيم شاور في امر ابراهيم احمد بن خالد الاحول
الوزير فقال يا امير المومنين ان قتلته فلك نظير وان عفوت عنه فما لك نظير وروي
انه لما سعي بعلي الهادي وهو احد الائمة الاثنى عشر عند الامامية الى المتوكل امير
المومنين وقيل له ان في منزله سلاحا وكتبا وغيرها من شيعته واوهموه انه يطلب الامر
لنفسه فوجه اليه بعدة من الاتراك ليلا فهجموا عليه منزله على غفلة فوجدوه وحده
في بيت مغلق وعليه مدرعة من شعر وعلى راسه مدرعة من صوف وهو مستقبل
القبلة يترنم بايات من القران في الوعد والوعيد ليس بينه وبين الارض بساط الا الرمل
والحصى فاخذ على الصورة التي وجد عليها وحمل الى ~~[illegible]~~ المتوكل في جوف الليل
ومثل بين يديه والمتوكل يستعمل الشراب وفي يده كاس فلما رآه اعظمه واجلسه الى جنبه
ولم يكن في منزله شي مما قيل عنه ولا حالة يتعلق عليه بها فناوله المتوكل الكاس الذي بين
يديه فقال يا امير المومنين ما خامر لحمي ودمي قط فاعفني عنه فاعفاه وقال له انشدني شعرا
فانشده ابياتا فبكى المتوكل بكاء طويلا حتى بلت دموعه لحيته وبكى من حضره ثم امر
برفع الشراب ثم قال يا ابا الحسن اعليك دين قال نعم اربعة الاف دينار فامر بدفعها
اليه ورده الى المنزل مكرما. **وقال ابن شبرمة** دخلت انا وابو حنيفة على جعفر
بن سليمن بن علي بن عبد الله بن العباس فسلمت عليه وكنت له صديقا ثم اقبلت على جعفر وقلت
امتع الله بك هذا رجل من اهل العراق له فقه وعقل فقال لي جعفر لعله الذي يقيس
الدين برايه ثم اقبل علي فقال اهو النعمان قلت نعم فقال له ابو حنيفة نعم اصلحك الله فقال له
جعفر اتق الله ولا تقس الدين برايك فان اول من قاس ابليس لعنه الله اذ امره الله بالسجود
لادم فقال انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين ثم قال له جعفر هل تحسن ان
تقيس راسك من جسدك فقال لا قال له اخبرني عن الملوحة في العينين والمرارة في الاذنين
وعن الماء في المنخرين وعن العذوبة في الشفتين لاي شي جعل الله ذلك قال لا ادري
قال له جعفر ان الله تعالى خلق العينين وجعلهما شحمتين وجعل الملوحة فيهما منا منه على ابن
ادم ولولا ذلك لذابتا وذهبتا وجعل المرارة في الاذنين منا منه عليه ولولا ذلك لهجمت
الدواب واكلت دماغه وجعل الماء في المنخرين ليصعد منه النفس وينزل ويجد منه
الريح الطيبة والريح الردية وجعل العذوبة في الشفتين ليعلم ابن ادم مطعمه ومشربه

وهي من الساعة تجمعهم [illegible] على قتل الاخيار غلب الرجال فاغتنم الفتك [illegible] المشهور [illegible] كالعاد [illegible] على الشمس [illegible] المتوكل لما صار [illegible] الصادق [illegible] والله اعلم [illegible]

ثم قال لابي حنيفة اخبرني عن كلمة اولها شرك وآخرها ايمان فقال لا ادري قال
جعفر لا اله الا الله فلو قال لا اله ثم سكت كان مشركا فهذه كلمة اولها شرك وآخرها ايمان
ثم قال ويحك ايهما اعظم عند الله قتل النفس او الزنا قال لا بل قتل النفس فقال جعفر ان
الله قد رضي في قتل النفس بشاهدين ولم يرض في الزنا الا باربعة فكيف يقوم لك قياس
ثم قال ايهما اعظم عند الله الصوم ام الصلاة قال بل الصلاة قال فما بال المرأة اذا حاضت
تقضي الصيام ولا تقضي الصلاة اتق الله يا عبد الله ولا تقس فانا نقف وانت ومن خالفنا
بين يدي الله ثم فنقول قال الله عز وجل وقال رسوله صلعم وتقول انت واصحابك سمعنا
ورأينا فيفعل الله بك وبهم ما يشاء وكان الكسائي يعلم الامين بن هرون الرشيد
ولم يكن له زوجة ولا جارية فكتب الى الرشيد يشكو العزبة في هذه الابيات شعر

قل للخليفة ما تقول لمن ... امسى اليك بحرمة يدلي
ما زلت مذ صار الامين معي ... عبدي يدي ومطيتي رجلي
وعلى فراشي من ينبهني ... من نومتي وقيامه قبلي
اسعى برجل منه ثالثة ... موفورة مني بلا رجل
واذا ركبت اكون مرتدفا ... قدام سرجي راكبا مثلي
فامنن علي بما يسكنه ... عني واهد الغمد للنصل

فامر له بعشرة آلاف درهم وجارية حسناء بجميع آلتها وخادم وبرذون بجميع آلته وقال
ابو الفرج المعروف بابن النديم قرات بخط ابي الطيب اشرف الرشيد على الكسائي وهو لا
يراه فقام الكسائي ليلبس نعله لحاجة يريدها فابتدرها الامين والمامون فوضعاها
بين يديه فقبل رؤوسهما وايديهما ثم اقسم عليهما ان لا يعاودا الى ذلك فلما جلس الرشيد مجلسه
قال اي الناس اكرم خادما قالوا امير المؤمنين اعزه الله قال بل الكسائي يخدمه الامين
والمامون وحدثهم الحديث واجتمع الكسائي يوما ومحمد بن الحسن الحنفي في مجلس الرشيد
فقال الكسائي من تبحر في علم اهتدى به الى جميع العلوم فقال له محمد ابا الحسن ما تقول فيمن سها
في سجود السهو هل يسجد مرة اخرى قال الكسائي لا قال لماذا قال لان النحاة يقولون
المصغر لا يصغر وذكر الخطيب في تاريخ بغداد ان هذه الحكاية جرت بين محمد بن الحسن
والفراء وهما ابنا خالة وذكر في كتاب البسيط للغزالي ان السائل للكسائي انما هو القاضي
ابو يوسف صاحب ابي حنيفة والله اعلم رجعنا الى بقية الحكاية ثم قال محمد ابا الحسن ما
تقول في تعليق الطلاق بالملك قال الكسائي لا يصح قال ولم قال لان السيل لا يسبق
المطر وتوفي الكسائي برنبويه قرية من قرى الري وكان قد خرج اليها صحبة هرون
الرشيد قال السمعاني وفي ذلك اليوم توفي محمد بن الحسن بالري ودفنهما الرشيد وقال اليوم

دفنت الفقه والنحو

وحكي ان امير المؤمنين الخليفة ابا جعفر المنصور كان يصحب عمرو بن عبيد الزاهد المشهور وكان
صديقه قبل الخلافة فلما ولي قال له عظني قال بما رأيت او بما سمعت قال عظني بما
رأيت قال مات عمر بن عبد العزيز وخلف احد عشر ابنا وتركه سبعة عشر دينارا
كفن منها بخمسة دنانير واشتري موضع القبر بدينارين واصاب كل ولد من ولده تسعة عشر
قيراطا ومات هشام بن عبد الملك فخلف احد عشر ابنا فاصاب كل واحد من ولده الف
الف درهم دينار ورأيت رجلا من ولد عمر بن عبد العزيز قد حمل على مائة فرس في سبيل
الله ورأيت رجلا من ولد هشام يسأل ليتصدق عليه وقد وعظه يوما اخر بكلام طويل
اعجبه بان قال يا امير المؤمنين ان الله قد اعطاك الدنيا بكمالها فاشتر نفسك منها ببعضها
واعلم بانك واقف بين يديه وسائلك عن مثاقيل الذر من الخير والشر وانه لا يرضى منك
الا بما يرضى به لنفسه الا وانك لا ترضى الا بان يعدل عليك والله تعالى لا يرضى الا بالعدل على
الرعية يا امير المؤمنين ان وراء بابك نيرانا تأجج من الظلم والجور ثم تلا عليه الم تر كيف فعل ربك
بعاد الى ان بلغ قوله ان ربك لبالمرصاد يا امير المؤمنين لمن عمل مثل اعمالهم ولولا انها مضت
عمن كان قبلك لم تصل اليك منها شي واعلم انك وارث من مضى وموروث غدا وقادم
على ربك ومجزي بعملك وانت ليلة تمخض عن يوم لا ليلة بعده وهي ليلة القيمة في كلام طويل
فلما اراد النهوض قال قد امرنا لك بعشرة الاف درهم قال لا حاجة لي فيها قال والله
لتأخذها قال والله لا اخذتها وكان المهدي ولد المنصور حاضرا فقال يحلف امير المؤمنين
وتحلف انت قال فالتفت عمرو الى المهدي وقال نعم يا ابن اخي اذا حلف ابوك احنثه عمك
لان ابوك اقوى على الكفارات من عمك فقال له المنصور هل من حاجة قال لا تبعث الي
حتى اتيك قال اذا لا نلتقي قال هي حاجتي ومضى واتبعه المنصور طرفه وقال كلكم يمشي رويد
كلكم يطلب صيد غير عمرو بن عبيد • وحكي ان سيبويه ورد من البصرة الى بغداد
الى امير المؤمنين الامين بن هرون الرشيد وكان الكسائي معلم الامين فجمع بينهما وناظرا
بحضرته وجرى مجلس يطول شرحه وزعم الكسائي ان العرب تقول كنت اظن ان الزنبور
اشد لسعا من النحلة فاذا هو اياها قال سيبويه ليس المثل كذا بل فاذا هو هي من العقرب
وتشاجرا طويلا واتفقا على مراجعة عربي خالص لا يشوب كلامه شي من كلام اهل الحضر
وكان الامين شديد العناية بالكسائي لكونه معلمه واستدعا عربيا وسأله فقال كما
قال سيبويه فقال له الامين نريد تقول كما قال الكسائي فقال ان لساني لا يطاوعني على
ذلك فانه ما يسبق الا الى الصواب فقرروا معه ان شخصا يقول له قال الكسائي كذا وقال
سيبويه كذا فالصواب مع من منهما فيقول الصواب مع الكسائي وهو كلام العرب فقال
العربي هذا يمكن ثم عقد لهما المجلس واجتمع ائمة اهل اللسان وحضر العربي فقيل له ذلك فقال
الصواب مع الكسائي وهو كلام العرب فعلم سيبويه انهم تحاملوا عليه وتعصبوا مع الكسا

ئي

فخرج من بغداد وقصد بلاد فارس وحكى الحضرمي في كتاب المصون في سر الهوى المكنون
قال ذكر الجاحظ لامير المومنين الواثق ليؤدب بعض ولده فلما راه استبشع صورته
لانه كان مشوه الخلقة وانما قيل له الجاحظ لان عينيه كانتا جاحظتين والجحوظ النتو فامر
له بعشرة الاف درهم ورده قال الجاحظ لامير المومنين الواثق لما كنت بعض ولده فلما
خرجت من عنده وجدت محمد بن ابراهيم وهو يريد الانحدار الى مدينة السلام فعرض
علي الانحدار معه وقرب حراقته ونصبت ستارة وامر بالغنا فاندفعت عوادة تغني

كل يوم قطيعة وعتاب • ينقضي دهرنا ونحن غضاب •
ليت شعري انا خصصت بهذا • دون ذا الخلق ام كذا الاحباب •
ثم سكتت فقالت • وارحمتا للعاشقينا • ما ان ارى لهم معينا •
كم يهجرون ويصرمون • ويقطعون فيصبرونا •

قالت لها العوادة تصفقون باذان فالتصفيق تجلدا

وضربت بيدها الى الستارة فهتكتها فبدت كانها فلقة قمر ثم زجت بنفسها في الماء
قال وعلى راس محمد غلام يضاهيها في الجمال وفي يده مذبة فالقى المذبة من يده لما
راى صنع الجارية ثم نظر الى الموضع ونظر الى الماء وهي بين الماء وانشد
انت التي غرقتني بعد القضا لو تعلمينا • وزج بنفسه في اثرها فادار الملاح
الحراقة فاذا بهما متعانقان ثم غاصا فلم يريا فهال ذلك محمدا واستعظمه وقال
يا جاحظ لتحدثني حديثا يسليني عن فعل هذين والا الحقتك بهما قال فحضرني
حديث سليمن بن عبد الملك وقد قعد للمظالم وعرضت عليه القصص فمرت به قصة فيها
مكتوب ان راى امير المومنين اعزه الله ان يخرج لي جاريته فلانة حتى تغنيني ثلاثة
اصوات فعل ان شاء الله فاغتاظ سليمن وامر من ياتيه براسه ثم اردفه رسولا اخر ان يدخل
به اليه فلما دخل قال ما حملك على ما صنعت قال الثقة بحلمك والاتكال على عفوك
فامره بالقعود حتى لم يبق من بني امية احد الا خرج ثم امر بالجارية فاخرجت
ومعها عود فقال لها غني ما يقول لك هذا فقال لها الفتى غني •
تالق البرق نجديا فقلت له • يا ايها البرق اني عنك مشغول • فغنته فقال سليمن
يامر لي برطل خمر فامر به فشربه ثم قال غني • افاطم مهلا بعض هذا التدلل •
وان كنت قد ازمعت صرمي فاجملي • فغنته فقال لسليمن يامر لي برطل اخر فما
استتم شربه حتى صعد على قبة لسليمن بن عبد الملك فرمى بنفسه على دماغه فمات
فقال سليمن انا لله وانا اليه راجعون اتراه الاحمق ظن اني اخرج اليه جاريتي واردها
الى ملكي يا غلمان خذوا بيد هذه الجارية وانطلقوا بها الى اهله ان كان له اهل
والا فبيعوها وتصدقوا بثمنها عنه فلما انطلقوا بها نظرت الى حفيرة في دار سليمن

احدثت المطر فجذبت نعشها من ايديهم ثم انشأت تقول ۞ من مات عشقا فليمت هكذا ۞
لا خير في عشق بلا موت ۞ وزجت بنفسها في الحفيرة فماتت فسري عن محمد واحسن صلتي ۞
وللمامات عمرو بن مسعدة رقعة الى المامون قصته انه خلف ثمانين الف الف درهم
توقع في ظهرها هذا القليل لمن اتصل بنا وطالت خدمته لنا فبارك الله لولده فيما خلف واحسن
لهم النظر فيما ورث وحكى انه رفعت اليه رقعة فيها انما رجلا مات وخلف مالا جزيلا ولا
وارث له فوقع فيها الثلث بسهمه وان كانت صحيحة واستر عن ثقل العيب والحق من
عالم الغيب واياك ان تعصي الله في تقربك الى سلطانك عليك فقد وصل الي الخبر عن سيد البشر
صلى الله عليه واله من جرد سيف البغي ضرب به ومن اعان ظالما اغرى به والسلام ۞ وكتب بعض
ولاة الاهواز الى الوزير محمد بن جعفر قد مات وخلف خمسين الف دينار عينا ولم يخلف
غير طفل من جارية فان رأى امير المؤمنين استقراض المال الى ان يبلغ الطفل فيقضي عقارها
واملاكها كفاه فوقع على ظهر كتابه الطفل جبره الله والمال ثمره الله والساعي لعنه الله
لا حاجة بالسلطان الى المال ۞ وقال احمد بن يوسف الكاتب دخلت على المامون وامير
المؤمنين وهو يمسك كتابا بيده وقد اطال النظر فيه زمانا ثم التفت الي فقال
يا احمد اراك متفكرا فيما تراه مني فقلت نعم وقى الله امير المؤمنين المكاره واعاذه من
المخاوف قال فانه لا مكروه فيه ولكني قرأت كلاما وجدته نظير ما سمعته من الرشيد
يقوله في البلاغة فانه كان يقول البلاغة التباعد عن الاطالة والتقرب من معنى
البغية والدلالة بالقليل من اللفظ على المعنى وما كنا نتوهم ان احدا يقدر على المبالغة
في هذا المعنى حتى قرأت هذا الكتاب ورمى به الي وقال هذا كتاب من عمرو بن مسعدة
فقرأته فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم كتابي الى امير المؤمنين اعزه الله ومن قبلي
من قواده وسائر اجناده في الانقياد والطاعة على احسن ما يكون عليه طاعة جند فاخرت
ارزاقهم وانقياد كفاه تراخت عطاياهم واختلت لذلك احوالهم والتاثت معه امورهم
فلما قرأته قال ان استحساني اياه بعثني على صناعته ۞ وحكى المبرد ان ملك الروم في
ايام معوية رحمه الله ان الملوك قبلك كانت تراسل الملوك منا ويجهد بعضهم ان يغرب
على بعض افاد في ذلك فاذن له فوجه رجلين احدهما طويل الجسم والاخر ايدا فقال
معوية لعمرو بن العاص اما الطويل فقد اصبنا كفوه وهو قيس بن سعد بن عبادة واما
الايد فقد احتجنا الى رأيك فقال هاهنا رجلان كلاهما اليك بغيض محمد بن
الحنفية وعبد الله بن الزبير فقال محمد هو اقرب الينا على حال فلما دخل الرجلان
وجه الى قيس بن سعد بن عبادة يعلمه فوصل قيس فلما مثل بين يدي معوية نزع سراويله
ورمى بها الى العلج فلبسها فبلغت ثندوته فاطرق مغلوبا ثم وجه معوية الى محمد بن

بغيض

الحو

الحنفية فحضر فاخبر عبد الملك بما فعل فقال قولوا له ان شا فليجلس وليعطني يده حتى اضمه او يقعدني
وان شا فليكن هو القائم وانا القاعد فاختار الجلوس فاقامه محمد وعجز الزوري عن اقامته منه
فانصرف مغلوبا قال يزيد ابن ابي مسلم كاتب الحجاج بن يوسف الثقفي
سمعت الحجاج يقول بينا نحن عند امير المومنين عبد الملك بن مروان اذ اقبل علي بن
عبد الله بن العباس ومحمد ابنه معه فلما رآه عبد الملك مقبلا تحرك في مقعده وهش
بهما واسرع لونه وتقطع حديثه قال الحجاج فوثبت نحوه لاراه فاشار الى عبد الملك
ان كف وجا على يمشي فاقعده الى جانبه وجعل يمس ثوبه واشار الى ولده محمد ان ثوبه صح
اقعد فكلمه وسائله وكان على حلو المحادثة وحضر الطعام فاتى بالطست وقرب من
ابي محمد فقال انا صائم يومي فاتبعه عبد الملك بصره حتى غاب عن عينيه ثم التفت
الى القائف فقال اتعرف هذا قال لا ولكني اعرف امره وخبره قال وما هو قال
ان كان الغبي الذي معه ابنه فانه يخرج من عقبه فراعنة يملكون الارض لا يناويهم
مناو الا دخلوه فاربد وجه عبد الملك ثم قال زعم راهب ايليا ورآه عندي انه
يخرج من صلبه ثلاثة عشر ملكا ووصفهم بصفاتهم وكان سبب انتقال الامر اليهم ان محمد
بن الحنفية اسند الامر الى ولده ابي هاشم وكانت الشيعة تتولاه فحضرته الوفاة ولا عقب له
فاوصى الى علي بن عبد الله ابن العباس وقال له انت صاحب هذا الامر وهو في ولدك ودفع
اليه كتبه وصرف الشيعة نحوه ولما حضرت محمد المذكور الوفاة اوصى الى ولده ابرا هم
بن محمد المعروف فلما احسه مروان بن محمد اخر ملوك بني امية وخاف ان مروان يقتله اوصى
الى اخيه السفاح وهو اول من ولي الخلافة من بني العباس هذا خلاصة الامر وقال
الطبري في تاريخه قدم ابو هاشم عبد الله بن محمد ابن الحنفية على سليمن بن عبد الملك ابن
مروان فاكرمه وسار ابو هاشم يريد فلسطين وانفذ سليمن من يقعد له على الطريق بلبن
مسموم فشرب منه واحتج بمحمد بن علي بن عبد الله بن العباس واعلمه ان الخلافة في ولده
عبد الله بن الحارثية وهو السفاح وسلم اليه كتب الدعاة ولم يذكر ابراهيم الامام
وجميع المورخين اتفقوا على ابراهيم الامام انه مات ولم يلي الامر وحكي ان هرون الرشيد
حلف انه من اهل الجنة فاستفتى العلما فلم يفته احد انه من اهلها فقيل له عن
ابن السماك العالم الزاهد المشهور فاستحضره وسأله فقال هل قدر امير المومنين
على معصية فتركها خوفا من الله قال نعم كان لبعض الوزراء جارية فهويتها
او ظفرت بها مرة وعزمت على ارتكاب الفاحشة بها ثم اني فكرت في النار وهولها
وان الزنا من الكبائر فاشفقت من ذلك وكففت عن الجارية مخافة من الله تعالى

فقال له ابن السماك ابشر يا امير المومنين فانك من اهل الجنة فقال هرون من اين لك هذا
فقال من قوله تعالى واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي الماوى
فسر هرون بذلك. ومن عجايب الاخبار ما يحكى عن امير المومنين المعتضد بالله
وتعبده بالعدل واستقامته مع اهل الظلم ما حدث به القاضي ابو الحسين محمد بن عبد
الواحد الهاشمي ان شيخا من التجار كان له على بعض القواد مال جليل فمطله به مدة
وجحده واستخف به وتحمل على نفسه التظلم منه الى المعتضد بالله لاني كنت استشفع به اليه
وتظلمت الى الوزير فما نفعني فقال لي بعض اخواني انا ادلك على من ياخذ لك المال
ولا تحتاج الى ان تتظلم الى المعتضد ثم مضى فقمت معه فجاءني الى رجل خياط وهو جالس
في مسجد يخيط ويقرا القران فقص عليه صاحبي قصتي فقام معنا فلما صار بباب الرجل
وكنت قد تاخرت عنه وقلت لصديقي قد عرضت هذا الشيخ ونفسك للمكروه فعظم فقال
لا تخف وامش على بركة الله قلت وانه لم يفكر بشفاعة احد من الكبراء ولا في كلام
الوزير فضحك الرجل فقال لا عليك امش وامسك فلما اذا بغلمان الرجل تلقوا الشيخ
فقبلوا يده والارض بين يديه فقالوا ما جاء بالشيخ فسالهم عن استاذهم فقالوا هو راكب
فان كانت لك حاجة امرتنا ان نفعله بادرنا اليه والا فادخل تامر وقال لا انزع ثيابي او تامر
بامرك فخاطبه في امري فقال والله ما عندي الحجة الا الف درهم فساله اخذها واخذه
رهن على ما بقي له الى شهر فان جا الشهر فانا وكيل في بيع الحلي لانقاد الباقي فشهدنا
عليه بذلك وخرجنا فلما بلغنا الى موضع الخياط طرحت المال بين يديه وقلت له ايها
الشيخ ان الله تعالى قد رد علي هذا المال ببركاتك واحب ان تاخذ منه ثلثه او ربعه
وبطيب قلبي فقال لي يا هذا اما استرعيتني كافيتني بالقبح انصرف بمالك فما احتاج منه
الى شي فقلت قد بقيت لي حاجة قال قل قلت عرفني بسبب طاعة هذا الرجل لك مع تهاونه
بكثير من اهل الدولة قال يا هذا انك بلغت مرادك فلا تقطعني عن شغلي وما اعيش منه
فالححت عليه قال اعلم اني رجل اوذن واوم بالناس في سنين كثيرة ومعاشي هذه
الخياطة لا اعرف غيرها وكنت منذ مدة قد صليت المغرب وخرجت اريد منزلي فاجتزت
بتركي كان في هذه الدار وامضى الى دار تجاه المسجد وامراة جميلة مجتازة فتعلق
بها وهو سكران ليدخلها الى داره وهي تستغيث وليس احد يغيثها ولا يمنعه منها وتقول
في جملة كلامها ان زوجي حلف علي بالطلاق ان لا ابيت الا عنده فان عوقتني يا هذا
طلقت مع ما يركبني من المعصية فجئت الى التركي ووقفت عنده وسالته اطلاقها
فضربني باتي دبوس كان في يده فشجني وادخل المراة داره فصرت الى منزلي فغسلت

واذا بالرجل قد اقبل فلما راه

تماهي

الدم و

الدم وشهدت السحة وخرجت اصلي العشاء الاخرة فلما فرغنا منها قلت لمن حضر قوموا معي على عدو
الله هذا التركي نهجم عليه ولا نبرح حتى نخرج المراة فصحنا على بابه فخرج في عدة من غلمانه
فاوقع بنا وقصدني من بين الجماعة وضربني ضربا شديدا كدت اتلف معه فحملني الجيران
الى منزلي كالتالف فعالجني اهلي ونمت قليلا وافقت في نصف الليل وما نمت من شدة
التالم والفكر في القضية وقلت هذا قد شرب الليلة ولا يعرف الاوقات فلو اذنت
فسمع فظن انه قد طلع الفجر فاطلق المراة ومضت الى بيتها في الليل فخرجت الى المسجد
متحاملا من الضرب وصعدت المنارة فاذنت وجلست انطلع الى الطريق ارتقب خروج
المراة فان خرجت والا اقمت الصلاة لئلا يشك في الصباح فيحبسها فما مضت ساعة
والمراة عنده واذا بالشارع قد امتلا خيلا ورجلا ومشاعل وهم يقولون من هذا الذي اذن
في هذه الساعة ففزعت وسكت فقلت اكلمهم لعلي استعين بهم على اخراج المراة
فصحت من المنارة انا اذنت فقالوا اجب امير المومنين المعتضد بالله فقلت جاء الفرج
ونزلت فاذا ببدر الحرمي وعدة من الغلمان معه فحملني وادخلني على المعتضد بالله فلما رايته
ورايته هبته وارتعدت فسكن روعي فقال ما حملك على ان تغر المسلمين باذانك
في غير وقته فيخرج ذو الحاجة في غير وقتها ويمسك المريد للصوم في وقت ابيح له فيه الاكل
وينقطع العسس عن الحرس فقلت يؤمنني امير المومنين لاصدق قال انت امن فقصصت
عليه قصة التركي واريته الاثار التي بي فقال يا بدر علي بالغلام التركي والمراة
الساعة فجيء بهما فسال المراة فاخبرته بمثل ما قلت فقال يا بدر بادر بها الساعة
مع ثقة يدخلها دارها ويشرح لزوجها القصة ويامره عني بالتمسك بها والاحسان اليها
ثم استدعاني وجعل يخاطب الغلام التركي فقال له كم جرايتك قال كذا وكذا قال
كم صلتك قال كذا وكذا قال كم لك جارية فقال كذا وكذا فقال فما كان لك من صبر وانت
في هذه النعمة عن ارتكاب القبيح ومعاصي الله عز وجل وخرقت هيبة السلطان بما فعلت وباعتماد الظلم والعدوان
حتى استعملت ما استعملت ثم تجاوزت الى الوثوب على من امرك بالمعروف فاسقط في يد الغلام
ولم يدر ما يقول فقال المعتضد بالله هاتوا جوالق ومداق وقيودا فقيدوه وادخلوه
الجوالق وامر الفراشين ان يدقوه بالمداق وهو يصيح حتى انقطع صوته فامر به
فغرق في دجلة وتقدم الى بدر بحمل ما في داره ثم قال اي شيء رايت من اجناس المنكر فانكره
صغيرا كان او كبيرا ولو على هذا واوما بيده الى بدر وان جرى عليك شيء ولم يقبل منك
فالعلامة بيننا الاذان في ذلك الوقت فادعو لك وانصرفت وانتشر الخبر في الغلمان

والولاه والبلد مما خالطت احدًا بعد ما جرى ذلك في انصاف احد او كف
عن ضيم السلطان عني وكف خوفا من المعتضد بالله وما احتجت الى السلطان ان اودي
في ذلك الوقت **وحكي ان الامام ابا عبد الله** الواقدي صاحب المغازي
ولي القضاء شرقي بغداد وولاه المامون القضاء [illegible] وكان يكرم جنابه
ويسالح في رعايته وكتب الى المامون مرة يشكو ضائقة لحقته وركبته بسببها ديون
وعين مقدارها في قصته فوقع المامون فيها بخطه فيك خلتان سخا وحيا فالسخا
اطلق يديك بتبذير ما ملكت والحيا حملك على ان ذكرت لنا بعض دينك وقد امرت
لك بضعف ما سالت فان كنا قصرنا عن بلوغ حاجتك فبجنايتك على نفسك وان كنا بلغنا
بغيتك فزد في بسطة يدك فان خزاين الله مفتوحة ويده بالخير مبسوطة وانت حدثتني
حين كنت على قضا الرشيد ان النبي صلى الله عليه وآله قال للزبير يا زبير ان مفاتيح الرزق
بازا العرش ينزل الله للعباد ارزاقهم على قدر نفقاتهم فمن كثر كثر رزقه ومن قلل
قلل رزقه **قال الواقدي** ولست نسيت الحديث فكان مذاكرته اياي اعجب من صلته
وذكر المسعودي في كتاب مروج الذهب ان الواقدي المذكور قال كان لي صديقان احدهما هاشمي وكنا
كنفس واحدة فنالتني ضائقة شديدة وحضر العيد فقالت لي امرأتي اما نحن فنصبر على
البؤس والشدة واما صبياننا هولاء فقد قطعوا قلبي رحمة لهم لانهم يرون صبيان الجيران
قد تزينوا في عيدهم وهم على هذه الحالة من البذاذة فلو احتلت في شي نصرفه في كسوتهم
قال فكتبت الى صديقي الهاشمي اساله التوسعة فوجه الي كيسا مختوما فيه الف درهم
فما استقر في قراري حتى كتب الي صديقي الآخر يشكو مثل ما شكوت الى صديقي الهاشمي فوجهت اليه الكيس
بحاله وخرجت الى المسجد واقمت فيه مستحيا من امرأتي فلما دخلت عليها وعرفتها الخبر استحسنت
ما كان مني ولم تعنفني عليه فبينما انا كذلك اذ وافى صديقي الهاشمي ومعه الكيس بهيئته
فقال اصدقني عما وجهت به اليك فعرفته الخبر على وجهه فقال انك وجهت الي وما املك
على الارض الا ما وجهت به اليك وكتبت الى صديقي اساله المواساة فوجه الي كيسي بخاتمي
قال الواقدي فتواسينا في الالف فيما بيننا ثم انا اخرجنا للمرأة مائة درهم من الدراهم ثم نما الخبر
الى امير المومنين المامون فدعاني وشرحت له الخبر فامر لنا بسبعة آلاف دينار لكل واحد منا
الفا دينار وللمرأة الف دينار **وذكر الحافظ** السمعاني في كتاب الانساب في ترجمة المعاوي
الشاعر انه كتب رقعة الى امير المومنين المستظهر بالله واولها الخادم المعاوي **وفي تاريخ**
الهاشمي الوزير ان امير المومنين المامون كان مغرى بعلوم الاوايل وحكمتها ورأى فيها

ان دور كرة الارض اربعة وعشرون الف ميل كل ثلاثة اميال فرسخ فيكون المجموع
ثمانية آلاف فرسخ بحيث لو وضع طرف حبل الى اي بقعة كانت من الارض فالتقا طرفا
الحبل كان طوله اربعة وعشرين الف ميل فاراد امير المؤمنين ان يقف على حقيقة ذلك
فقال لبني موسى وكان لهم نظر في العلوم القديمة وكتب الاوائل فقالوا نعم هذا قطعي
فقال اريد منكم ان تعملوا الطريق الذي ذكره المتقدمون حتى نبصر هل يحرر ام لا فسالوا
عن الاراضي المستوية في اي البلاد هي فقيل لهم صحرا سنجار في غاية الاستوى وكذلك وطاة
الكوفة فاخذوا معهم جماعة ممن يثق المامون باقوالهم ويركن الى معرفتهم بهذه الصناعة
وخرجوا الى سنجار وجاءوا الى الصحرا المذكورة فوقفوا في موضع منها فاخذوا ارتفاع القطب الشمالي
ببعض الالات وضربوا في ذلك الموضع وتدا وربطوا فيه حبلا طويلا ثم مشوا الى الجهة الشمالية
على الاستوى من غير انحراف الى اليمين واليسار حسب الامكان فلما فرغ الحبل نصبوا في الارض
وتدا آخر وربطوا فيه حبلا ومشوا الى جهة الشمال ايضا كفعلهم الاول ولم يزل ذلك
دابهم حتى انتهوا الى موضع اخذوا فيه ارتفاع القطب المذكور فوجدوه قد زاد على الارتفاع
الاول درجة فمسحوا ذلك القدر الذي قدروه من الارض بالحبال فبلغ ستة وستين
ميلا وثلثي ميل فعلموا ان كل درجة من درج الفلك يقابلها من سطح الارض ستة وستون
ميلا وثلثا ميل ومن المعلوم ان عدد درج الفلك ثلاثمائة وستون درجة لان الفلك مقسوم
باثني عشر برجا كل برج وكل برج ثلاثون درجة فيكون الجملة ثلاثمائة وستون درجة
فضربوا عدد درج الفلك في ستة وستين ميلا وثلثي ميل التي هي حصة كل درجة
فكانت الجملة اربعة وعشرون الف ميل وهي ثمانية آلاف فرسخ وهذا محقق لا شك فيه
فلما عاد بنو موسى الى امير المؤمنين المامون واخبروه بما صنعوا وكان موافقا لما راه
في الكتب القديمة من استخراج الاوائل طلب تحقيق ذلك في موضع آخر فسيرهم الى
ارض الكوفة وفعلوا كما فعلوا في سنجار فتوافق الحسابان فعلم المامون صحة ما حرره القدما
في ذلك **وحكي عن الشعبي** انه قال دخلت بكارة الهلالية على معوية بن ابي سفيان وقد
اسنت وضعف بصرها يهادى بين جاريتين لها فسلمت وجلست فرد عليها السلام وقال كيف
انت يا خالة قالت بخير كبرت وضعف جسمي ومن عاش كبر ومن كبر قبر فقال عمرو بن العاص
هي والله القائلة يا امير المؤمنين: يا زيد دونك فاحتفر من دارنا ❁ سيفا حساما في التراب دفينا
قد كنت اذخره ليوم كريهة ❁ فاليوم ابرزه الزمان مصونا
وقال مروان بن الحكم وهي القائلة: منتك نفسك في الخلافة ضلالة ❁ اعراك عمرو والشقي شغفا

فادير الحبل على كرة الارض حتى اجتمعا الطرفان في ذلك الموضع من الارض

فارحم باعين طائر واذمه • لاقت عليا اسعد وسعودها

قالت سعيد بنت العاص وهي القائلة

قد كنت امل ان اموت ولا ارى • فوق المنابر من امية خاطبا
فالله اخر مدتي فتطاولت • حتى رايت من الزمان عجائبا
في كل يوم لا يزال خطيبهم • وسط الجموع لال احمد عائبا

ثم سكتوا فقالت يا معوية اتبجحني بكلابك وانت سالت انا واسما القائلة ما قالوه
وما خفي عليك وعليهم مني اكثر قال معوية ما ذاك ما نعنا من برك وقضا حقك
قالت فكاره اما على هذا فلا وقامت منصرفة وحكى المسعودي في كتاب مروج الذهب
في اخبار هرون الرشيد ان عبد الله بن مالك الخزاعي كان صاحب هرون الرشيد وصاحب شرطته
فقال اتاني رسول الله هرون في وقت ما جاني فيه قط فانتزعني من موضعي ومنعني من تغيير
ثيابي فراعني ذلك فلما صرت الى الدار سبقني الخادم فعرف الرشيد خبري فاذن لي في الدخول
عليه فوجدته قاعدا على فراشه فسلمت عليه فسكت ساعة فطار عقلي وتضاعف الجزع علي ثم قال
يا عبد الله اتدري لم طلبتك في هذا الوقت قلت لا يا امير المؤمنين قال اني رايت الساعة كان
حبشيا قد اتاني وفي يده حربة فقال ان خليت عن موسى بن جعفر الساعة والا نحرتك بهذه الحربة
فاذهب فخل عنه قال فقلت يا امير المؤمنين اطلق موسى بن جعفر ثلثا وهو يقول نعم امض الساعة
حتى تطلق موسى بن جعفر واعطه ثلاثين الف درهم وقل له ان احببت المقام قبلنا فلك عندنا
ما تحب وان احببت المضي الى المدينة فالاذن في ذلك لك قال فمضيت الى الحبس لاخرجه فلما
راني موسى وثب الي قائما وظن اني قد امرت فيه بمكروه فقلت لا تخف قد امرني باطلاقك
وان ادفع لك ثلاثين الف درهم وامير المؤمنين يقول لك ان احببت المقام قبلنا فلك كلما تحب وان اردت
الانصراف الى المدينة فالامر في ذلك مطلق لك واعطيته الثلثين الف درهم وخليت سبيله وقلت له لقد
رايت من امرك عجبا قال فاني اخبرك بينا انا نايم اذ اتاني رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم
فقال يا موسى حبست مظلوما فقل هذه الكلمات فانك لا تبيت هذه الليلة في الحبس فقلت
بابي وامي ما اقول قال قل يا سامع كل صوت ويا سابق الفوت ويا كاسي العظام لحما
ومنشرها بعد الموت اسالك باسمائك الحسنى وباسمك الاعظم الاكبر المخزون المكنون
الذي لم يطلع عليه احد من المخلوقين يا حليما ذا اناة لا يقوى على اناته يا ذا المعروف
الذي لا ينقطع ابدا ولا يحصى عددا فرج عني فكان ما ترا ويحكى عن يحيى بن اكثم انه قال كنت
يوما عند المامون فقلت له ويحك لقد اخطا حدسك فلما خرجت من عنده وصرت

حبشيا [illegible]

الى الفعل

الى الدهليز قام الى رجل وقال ايها القاضي استاذن على المامون فقلت له ويحك لقد اخطا
حرزك في ما انا بحاجب فاستاذن لك ولا يعود بك شرعت رجوعي الى المامون بعد خروجي
عنه فقال يا يحيى والنعم محروسة بالبر ومن ثبات الشكر محفوظة بالاحسان فان بلغت
احسان الله اليك باحسانك الى خلقه كان حريا ان يتمها ويديمها والا كان قادرا ان هذا
ان ينتزعها منك ثم لا يردها اليك قال يحيى فلما سمعت كلامه ثنيت رجلي عن ركابي
ونزلت ثم قلت له من انت قال انا العتابي فدخلت على المامون فقال لي يا يحيى ما ردك
على قرب عهدك قلت كلام سمعته من رجل ببابك فقال ايه يا يحيى فاعدت عليه الكلام
فرايت دموعه تنحدر على لحيته ثم قال الخادم من بدنه علي بالرجل فادخل العتابي فلما تمكن
بين يديه قال هات الكلام الذي قلته ليحيى فاعاده العتابي فلما استتمه انشا يقول

تحر قرينا من فعالك انما • قرين الفتى في القبر ما كان يفعل •
ولا بد بعد الموت مما تعده • ليوم ينادي بك المنادي فتسال •
فان كنت مشغولا بشي فلا تكن • بغير الذي يرضاه الله تشغل •
الا انما الانسان ضيف لاهله • يقيم قليلا عندهم ثم يرحل •

فبكى المامون بكاء شديدا ثم قال للخادم علي بالنقاشين فجيء بهم فقال انقشوا هذا الكلام
وهذه الابيات على وجوه الاسرة لكي يكون نصب عيني ففعلوا ذلك وكان العتابي بعد
ذلك اول داخل على المامون واخر خارج من عنده ولم يزل المامون منذ سمع كلامه على سنن
نكره منه حتى لحق بالله عز وجل. قال القاضي حسين بن محمد رأى عفاه والعتابي
اخذ هذه الكلمات من معنى كلام امير المومنين علي عليه السلم وهو قوله ايها الناس
تنافسوا في المكارم وتسارعوا الى المغانم واشتروا الجود بالحمد ولا تكسبوا بالمطل ذما
ايها الناس من كثرت نعم الله عليه كثرت حوائج الناس اليه فمن قام لله فيها بحقها اوجبها
للنظام والبقا ومن كفر واجحفها عرضها للزوال والفنا وحكى الاصمعي انه
دخل على الرشيد وعلى راسه جارية ما رأى احسن منها ولا املح لها وجه وابيات نضرات
حضرها وهلال بين عينيها قال فقال لي يا اصمعي ما تقول في هذه فقلت

كبانة الاطراف شعوبة الحشا • هلالية العينين طيبة الفم •
لها حكم لقمان وصورة يوسف • ونغمة داود وعفة مريم •

فضحك الرشيد وقال ادري ما اسمها قلت لا قال اسمها دنيا فقلت

ان دنيا هي التي تسحر الناس بسافره • ظلمت تصف اسمها هي دنيا واخره •

فطرح ردا كان على ظهره فاشتراه مني جعفر بن برمك باربعة الاف دينار فاشتريت
بثلثم

بها ما تحزنه بخل وحكي عن اسحق بن ابراهيم الموصلي انه قال سافر الرشيد
الى الرقة فقعدنا يوما في بعض بساتينها فذكر بغداد وطيبها وبعدنا عنها واجتماع
الالف السرور بها فالتفت الي وقال يا اسحق هل تحفظ ان تغنيني شعرا يذكر فيه بغداد
وشوقنا اليها فقلت نعم وعتيبة يبكي على بغداد وهي قريبة فكيف اذا ما ازددت
عنها غدا بعدا نجدا

لعمرك ما فارقت بغداد عن قلا ✦ لو انا وجدنا من فراق لها بدا
اذا ذكرت بغداد نفسي تقطعت ✦ من الحزن او كادت تموت لها وجدا
كفى حزنا ان رحت لم استطع لها ✦ وداعا ولم احدث بساكنها عهدا

قال اسحق فطرب الرشيد وحرك راسه وامر لي بعشرة الاف درهم قيل ومما جاء في سطور
الشعر ما معناه ان الخليفة المنصور كان قد صدر من عمه عبد الله بن علي بن العباس امور
مولمه لا يحملها حراسه الخلافة فخشيه عنده ثم بلغه عن ابن عمه عيسى بن موسى بن علي بن العباس
وكان واليا على الكوفة ما اشد غيرته فيه واوحشه منه فازدادت فكرة المنصور الى امر دبره
واستحضر ابن عمه عيسى بن موسى واجراه على عادة اكرامه ثم قال له وخلوه يا ابن عم اني
مطلعك على سر لا احد غيرك من اهله فهل انت في موضع ظني بك فقال عيسى بن موسى انا عبد
لامير المؤمنين ونفسي طوع امره ونهيه فقال له ان عمي وعمك عبد الله بن علي قد فسدت بطانته
وفي قتله اصلاح ملكنا فخذه اليك واقتله سرا ثم سلمه اليه وعزم المنصور على الحج مضمرا
ان ابن عمه عيسى اذا قتل عمه عبد الله الزمه القصاص وسلمه الى اعمامه اخوة عبد الله
ليقيدوه به ويقتلوه قصاصا فيكون قد استراح من الاثنين عبد الله وعيسى قال عيسى
فلما احدث عمي وافكرت في قتله رايت من الراي ان اشاور في قضيته من له راي عسى
ان اصيب الصواب فيها فاحضرت يونس بن فروة الكاتب وكان لي حسن ظن في رايه وعقيدة
صالحة في معرفته فقلت له ان امير المؤمنين سلم الي عمه وامرني بقتله واخفى امره فما
رايك في ذلك وما تشير فقال لي يونس ايها الامير احفظ نفسك بحفظ عمك وعم امير المؤمنين
فاني ارى لك ان تدخله الى مكان داخل دارك وتكتم امره عن كل من عندك وتتولى بنفسك
حمل طعامه وشرابه وتجعل دونه مغاليق وابوابا وتجعل من كل من هو بطانتك وفي
المعرفة بهذا الحال غائبا واظهر لامير المؤمنين انك انفذت امره وانتهيت الى العمل
بطاعته وكاني به اذا تحقق انك فعلت ما امرك به وقتلت عمه امرك باحضاره
على رؤوس الاشهاد فاذا اعترفت انك قتلته بامره انكر امره لك واخذك بقتله وقتلك
به قال عيسى بن موسى فقبلت مشورة يونس وعملت بها وادخلت عمي الى خزانة في
داخل داري واقررت له موضعا وتركت عنده ما ياكل ويشرب اياما واغلقت عليه اقفالا

واوليا

دائبا وحملت معاً بجهامتي واطرب لأمير المؤمنين اني انفذت امره ثم حج المنصور فلما
قدم من حجه وقد استقر في نفسه اني قتلت عمه عبد الله فدسّ الى عمومته اخوة عبد الله
وحثهم على ان يسألوه في عبد الله ويشفعوا فيه واطمعهم في ذلك اجابتهم فجاءوا اليه
وقد جلس للناس بين يديه على مراتبهم فسألوه في عبد الله فقال احقوقكم تقتضي اسعافكم
بحاجتكم كيف وفيها صلة رحم واحسان الى من هو في مقام الوالد ثم امر باحضار عيسى بن
موسى فاحضر لوقته فقال يا عيسى كنت دفعت اليك قبل خروجي الى الحج عبد الله عمي وعمك
ليكون عندك في منزلك الى حين رجوعي فقال عيسى قد فعلت يا امير المؤمنين فقال يا عيسى
قد سألوني فيه عمومتك وقد رأيت الصفح عنه وقضاء حاجتهم وصلة الرحم باجابتهم الى سؤالهم
فيه فأتنا به قال عيسى بن موسى فقلت يا امير المؤمنين الم تأمرني بقتله والمبادرة الى
ذلك فقال المنصور كذبت ما امرتك بذلك بقتله ولو اردت قتله لسلمته الى من هو بصدد (في)
ذلك ثم اظهر الغيظ وقال لعمومته قد اعترف واقر بقتل اخيكم مدعيا اني امرته بذلك
وقد كذب علي قالوا فادفعه الينا نقتله به ونقتص منه فقال شأنكم
به قال عيسى فأخذوني الى الرحبة واجتمع علي الناس فقام واحد من عمومتي اليّ وسلّ
سيفه الي ليضربني فقلت يا عم اقادر انت على ذلك فقال اي والله وكيف اقيلك وقد قتلت اخي
فقلت لهم لا تعجلوا علي ردوني الى امير المؤمنين فردوني اليه فقلت يا امير المؤمنين انما
اردت قتلي بقتله والذي دبرته علي عصمني الله من فعله وهذا عمك باق حي سوي وان
امرتني بدفعه اليهم دفعته فاطرق المنصور وعلم ان مكره صادف اخفاقا فقال
المنصور لعيسى ايتنا به فمضى عيسى واحضر عبد الله فلما رآه المنصور قال لعمومته اتركوه
عندي وانصرفوا حتى ارى فيه رأيا قال عيسى فتركته وانصرفت وانصرف
اخوته فسلمت روحي وزالت كربتي وكان ذلك ببركة الاستشارة لعون وقبول اشارته
والعمل بمشورته ثم ان المنصور اسكن عبد الله في بيت اساسه قد بني على الملح ثم ارسل الماء
حوله ليلا فذاب الملح وسقط البيت فمات عبد الله ودفن في مقابر باب الشام وسلم عيسى
من هذه المكيدة. وحكى بعض مشايخ العراق الفضلاء ان المستنجد بالله
رأى في منامه في حياة والده المقتفي بالله كأن ملكا نزل من السماء فكتب في كفه
اربع خاءات فلما استيقظ طلب معبّر الرؤيا وقص عليه ما رآه فقال له تلي الخلافة
في سنة خمس وخمسين وخمسمائة فكان الامر كذلك وكان المنام قبل وفاة والده بمدة
وحكى النضر بن شميل قال كنت ادخل على امير المؤمنين المأمون في سمره
فدخلت ذات ليلة وعلي ثوب مرقوع فقال يا نضر ما هذا التقشف حتى تدخل على امير المؤمنين

الفرق بين السداد بفتح وكسر

المأمون وصمته في هذه الخلقان فقلت يا امير المؤمنين انا شيخ ضعيف وحر مرو شديد فاتبرد بهذه الخلقان قال لا ولكنك قشف ثم اجرينا الحديث فاجرى هو ذكر فقال حدثنا هشيم عن مجالد عن الشعبي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله اذا تزوج الرجل امراة لدينها وجمالها كان فيه سَداد من عوز قال فاورده بفتح السين قال فقلت صدق يا امير المؤمنين هشيم ثم قال حدثنا عوف الاعرابي عن الحسن بن علي عن علي بن ابي طالب رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله اذا تزوج الرجل المراة لدينها وجمالها كان فيه سِداد من عوز قال وكان امير المؤمنين متكئا فاستوى جالسا قال يا نضر كيف قلت سداد بالكسر قلت نعم لان السَّداد هاهنا لحن قال ويلحنني قلت انما لحن هشيم وكان لحانة فتبع امير المؤمنين لفظه قال فما الفرق بينهما قلت السَّداد بالفتح القصد في الدين والسِّداد بالكسر البلغة وكلما سددت به شيئا فهو سداد قال او تعرف العرب ذلك قلت نعم هذا العرجي يقول

اضاعوني واي فتى اضاعوا ◆ ليوم كريهة وسداد ثغر

فقال المأمون قبح الله من لا ادب له واطرق مليا ثم قال ما لك يا نضر قلت اريضة لي بمرو قال افلا افيدك معها مالا قلت اني الى ذلك لمحتاج قال فاخذ القرطاس وكتب ولا ادري ما كتب قال كيف تقول اذا امرت ان تترب الكتاب قلت اتربه قال فهو ماذا قلت مترب قال فمن الطين قلت طنه قال فهو ماذا قلت مطين فقال هذه احسن من الاولى ثم قال يا غلام اتربه وطنه ثم صلى بنا العشاء وقال لخادمه تبلغ معه الى الفضل بن سهل بهذا الكتاب قال فلما قرا الفضل الكتاب قال يا نضر ان امير المؤمنين قد امر لك بخمسين الف درهم فما كان السبب فيه فاخبرته ولم اكذبه فقال لحنت امير المؤمنين فقلت كلا انما لحن هشيم وكان لحانة فتبع امير المؤمنين لفظه وقد تتبع الفاظ الفقهاء ورواة الآثار ثم امر لي بثلثين الف درهم من عنده فاخذت ثمانين الف درهم بحرف استفيد مني

وروا ان الهيثم بن عدي اختص بمجالسة المنصور والمهدي والهادي والرشيد ويروي عنهم قال قال لي المهدي ويحك يا هيثم يخبرون عن الاعراب بتجاوز لومها وكرماء سماحة وقد اختلفوا في ذلك فما عندك فقلت على الخبير سقطت خرجت من اهلي اريد بلادا لي ومعي ناقة امشي راكبها اذ ندت فذهبت فجعلت اسعى حتى اعييت فادركتها ونظرت فاذا خيمة اعرابي فاتيتها فقالت ربة الخباء من انت فقلت ضيف فقالت وما يصنع الضيف عندنا ان الصحراء لواسعة فقامت الى بر فطحنته ثم عجنته وخبزته ثم قعدت فاكلت ثم ولم البث ان اقبل زوجها ومعه لبن فسلم

دمار

١

٩٤

وقال من الرجل قلت ضيف فقال حياك الله ثم قال يا فلانة اطعمت ضيفك شيئا فقالت نعم
فدخل الخبا وملأ قعبا من لبن ثم اتاني به فقال اشرب فشربت شربا هنيئا فقال ما اراك
اكلت شيئا وما اراها اطعمتك فقلت لا والله فدخل عليها مغضبا فقال ويحك اكلت
وتركت ضيفك فقالت وما اصنع به اطعمه طعامي وجاذبها الكلام حتى شجها ثم اخذ
الشفرة وخرج الى ناقتي فنحرها فقلت ماذا صنعت عافاك الله فقال لا والله ما يبيت
ضيفي جائعا ثم جمع حطبا واجج نارا واقبل يكبب ويشطي ويأكل ويلقي اليها ويقول
كلي لا اطعمك الله حتى اذا اصبح تركني ومضى فقعدت مغموما على ناقتي فلما تعالى
النهار اقبل ومعه بعير ما يسأم الناظران ينظر اليه فقال هذا مكان ناقتك ثم زودني
من ذلك اللحم وما حضره وخرجت من عنده فآواني الليل الى خباء فسلمت فردت صاحبة
الخباء السلام وقالت من الرجل قلت ضيف فقالت مرحبا حياك الله وعافاك ثم نزلت
فعمدت الى بر فطحنته وعجنته وخبزت به خبزة روتها بالزبد واللبن ثم وضعتها بين يدي
وقالت كل واعذر فلم البث ان اقبل اعرابي كريه الوجه فقالت من الرجل فقلت
ضيف فقال وما يصنع الضيف عندنا ثم دخل الى اهله فقال اين طعامي فقالت اطعمته
الضيف فقال اتطعمين طعامي الاضياف فتحاورا بالكلام فرفع عصاه وضرب بها راسها
فشجها فجعلت اضحك فخرج الي وقال ما يضحكك فقلت خير فقال والله لتخبرني
فاخبرته بقصة المرأة والرجل اللذين نزلت عليهما قبله فاقبل علي وقال ان هذه التي
عندي اخت ذلك الرجل وتلك التي عنده اختي فبت ليلتي متعجبا وانصرفت **وقال
المسعودي** في مروج الذهب في حديث ولاية هشام ان الهيثم بن عدي المذكور روى
عن عمر بن هانئ الطائي قال خرجت مع عبد الله بن علي بن عبد الله بن العباس عم السفاح
والد المنصور فانتهينا الى قبر هشام بن عبد الملك فاستخرجناه صحيحا ما فقدنا منه
الا خرمة انفه فضربه عبد الله ثمانين سوطا ثم احرقه ثم استخرجنا سليمان بن عبد الملك من ارض
دابق فلم نجد منه شيئا الا صلبه واضلاعه وراسه فاحرقناه وفعلنا ذلك بغيرهما من بني
امية ثم اتينا الى دمشق فاستخرجنا الوليد بن عبد الملك فما وجدنا في قبره قليلا ولا كثيرا
واحتفرنا عن عبد الملك بن مروان فما وجدنا الا عظما واحدا ووجدنا في لحده خطا اسودا
كانما خط بالرماد بالطول في لحده ثم تتبعنا قبورهم في جميع البلدان فاحرقنا ما وجدنا
منهم فيها وكان سبب فعل عبد الله ببني امية هذا الفعل ان زيد بن زين العابدين
علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم خرج على هشام ابن عبد الملك وسمت نفسه الى

فعل عبد الله ببني امية

طلب الخلافة وبايعه خلق من الاشراف والقراء فحاربه يوسف بن عمر الثقفي امير العراقين
فانهزم اصحاب زيد وبقي في جماعة يسيرة فقاتلهم اشد قتال وهو يقول •

• ذل الحياة وعز الممات • وكلا اراه طعاما وبيلا •
• فان كان لا بد من واحد • فسيري الى الموت سيرا جميلا • وحال بين الفريقين الليل

فانصرف زيد مثخنا بالجراح وقد اصابه سهم في جبهته فطلبوا من ينزع النصل فاتي
بحجام من بعض القرى واستكتموه امره فاجروا الماء على ذلك وحضر الحجام على موازاته هشام
فعرف الموضع فلما اصبح مضى الى يوسف بن عمر متنصحا ودله على موضع قبره فاستخرجه
وبعث براسه الى هشام فكتب اليه هشام ان اصلبه عريانا فصلبه يوسف عريانا
وفي ذلك يقول بعض شعراء بني امية يخاطب آل ابي طالب وشيعتهم من جملة ابيات

• صلبنا لكم زيدا على جذع نخلة • ولم ار مهديا على الجذع يصلب

وذكر ابو بكر بن عياش وجماعة من الاخباريين ان زيدا اقام مصلوبا خمس سنين عريانا
ولم ير له عورة سترا من الله عز وجل وذلك بالكناسة من الكوفة • وكان في ايام
الوليد بن يزيد ظهر ولده يحيى بن زيد بخراسان وهو في شهرته كتب الوليد
الى عامله بالكوفة ان احرق زيدا بخشبته ففعل به ذلك واذرى رماده في الرياح
على شاطئ الفرات والله اعلم اي ذلك كان فهذا الذي حمل عبد الله بن علي على قتل بني
امية استئصالا وانتقاما نظير ما فعلوا بهم وحدثني يحيى بن منصور قال كنا مع
المامون في طريق الشام فنودي بتحليل المتعة فقال لي يحيى بن اكثم ولابي العيناء بكرا غدا
اليه فان رأيتما للقول وجها فقولا والا فاسكتا الى ان ادخل قال فدخلنا اليه وهو
يستاك ويقول وهو مغتاظ متعتان كانتا على عهد رسول الله صلعم واله وعلى عهد ابي بكر
رضي الله عنه وانا انهى عنهما ومن انت يا احول حتى تنهى عما فعله رسول الله صلعم واله وابو بكر رضي الله
فاومأ ابو العيناء الى محمد بن منصور وقال رجل يقول في عمر بن الخطاب رضي الله عنه ما يقول نكلمه نحن
فامسكنا فجاء القاضي يحيى بن اكثم فجلس وجلسنا فقال المامون ليحيى ما لي اراك متغيرا
فقال هو غم يا امير المؤمنين لما حدث في الاسلام قال وما حدث فيه قال النداء بتحليل
الزنا قال الزنا قال نعم المتعة زنا قال ومن اين قلت هذا قال من كتاب الله عز وجل وحديث
رسول الله صلعم واله قال الله قد افلح المؤمنون الى قوله والذين هم لفروجهم حافظون الا على
ازواجهم او ما ملكت ايمانهم فانهم غير ملومين فمن ابتغى وراء ذلك فاولئك هم العادون
يا امير المؤمنين زوجة المتعة ملك يمين قال لا قال فهي الزوجة التي عند الله ترث وتورث ويلحق الولد ولها

كرائطها

شرائطها قال لا قال فصار سفاحا وزهدين من الفاسقين وهذا الزهري يا امير المومنين
روى عن عبد الله والحسن ابني محمد بن الحنفية عن ابيهما عن علي ابن ابي طالب رضي الله عنه
قال امرني رسول الله صلى الله عليه وسلم ان انادي بالنهي عن المتعة وتحريمها بعد ان كان قد امر بها
فالتفت الينا المامون فقال امحفوظ هذا من حديث الزهري قلنا نعم يا امير المومنين
رواه عنه جماعة منهم مالك رضي الله عنه فقال استغفر الله نادوا بتحريم المتعة فنادوا
بذلك فقال ابو اسحق ابو اسمعيل ابو اسحق ابن اسمعيل بن حماد المالكي البصري وقد ذكر
يحيى ابن اكثم فعظم امره وقال كان له يوم في الاسلام عظيم وذكر هذه الواقعة
وحكي ان سليمن بن عبد الملك حج سنة فاخليت له الكعبة وطاف ومعه جواريه
فعثرت جارية فقالت يا شاذ فتفكر سليمن في ذلك فقال من شاذ هذا الذي هو هجيرا
جاريتي ومضى عنها وشغله عنه طول مقامه ومسيره الى المدينة فلم يجد احدا يخبره
فلما وصل الى الشام كتب الى صاحب الشرطة ان احمل الي حمادا الراوية مكرما محترما فقدم
عليه فحمد الله فلما دخل عليه اكرمه واجلسه وقال يا حماد قد رويت اشعار
العرب كلها واخبارهم الا من شذ منهم فهل تعرف اشعار العجم واخبارهم فقال حماد اني
لاعرف من اشعار العجم واخبارهم اكثر مما اعرف من اخبار العرب قال له سليمن هل
تعرف شاذ قال نعم يا امير المومنين هو رجل من ابناء العجم جميل ظريف شاعر اديب
قال فهل تروي له شيئا من شعره قال نعم هو القائل

من كان جريا بالنسا ... فانني شلم لهنه
واذا ابرزن لمحفل ... فقصارهن ملاحهنه
فاذا عثرن دعونني ... واذا عثرت دعوتهنه

قال له سليمن انت اعلم الناس
باخبار الناس ويروى بالاسناد المتصل ان هشام بن عبد الملك قدم حاجا
الى مكة فلما استقر بها قال ائتوني برجل من الصحابة فقيل له انهم قد تفانوا قال فمن
التابعين فاتي بطاوس اليماني فلما دخل عليه خلع نعليه على حاشية بساطه ولم يسلم عليه
بامير المومنين ولم يقبل يده ولم يكنه وجلس بازائه من غير اذن ثم قال له
فقال كيف انت يا هشام فغضب هشام لذلك غضبا شديدا حتى هم بقتله فقيل له انك في
حرم الله ولا يمكن ذلك فيه فالتفت الى طاوس وقال له ما حملك على ما صنعت
قال طاوس وما صنعت فازداد هشام لذلك غضبا وغيظا وقال له خلعت نعليك
على حاشية بساطي ولم تسلم علي بامير المومنين ولم تقبل يدي ولم تكنني وجلست بازائي
وقلت كيف انت يا هشام قال طاوس اما خلعي نعلي بحاشية بساطك فاني اخلعهما كل

يوم خمس مرات بين يدي رب العزة فلا تغضب علي ولا تعاقبني واما قولك لم لا
تسلم علي يا امير المؤمنين فليس كل المؤمنين بامارتك راضين فخفت ان اكون كذابا واما
قولك لم لا تقبل يدي فاني سمعت عليا عليه السلم يقول لا يحل للرجل ان يقبل احدا الا امراته
من شهوة او ولده من رحمة واما قولك لم لا تكنيني فان الله سمى انبياءه يا موسى
يا عيسى يا داود يا يحيى يا زكريا وكنى اعداءه فقال تبت يدا ابي لهب واما
قولك جلست بازائي بغير اذني فاني سمعت امير المؤمنين علي عليه السلم يقول اذا اردت ان تنظر
الى رجل من اهل النار فانظر الى رجل جالس وحوله رجال قيام فلما سمع هشام ذلك منه قال له
عظني فقال له طاووس سمعت امير المؤمنين عليا عليه السلم ورضي عنه يقول ان في جهنم حيات
كالجبال وعقارب كالبغال تلدغ كل امير لا يعدل في رعيته فقام هشام هاربا
وانصرف طاووس وروي بعض السلف انه سمع في الطواف جارية تدعو وتقول اللهم
اعصمني منك حتى لا اعصيك وامت رغبتي حتى لا اسال غيرك وهب حبي حتى لا ارجو سواك
فقال لها يا جارية من علمك هذا الدعا الحسن قالت ابي قال ومن ابوك قالت طاووس
اليماني **وحكايات المامون** كان قد ولى عبد الله بن طاهر بن الحسين مصر
والشام واطلق حكمه فدخل على المامون يوما بعض اخوته فقال يا امير المؤمنين
ان عبد الله بن طاهر ميله مع ولد ابي طالب وهواه مع العلويين وكذا كان ابوه قبله
فحصل عند المامون من كلام اخيه شي من جهة عبد الله بن طاهر فتشوش فكره
وضاق صدره واستخرج شخصا وجعله في زي النساك الزهاد الغزاة ودسه الى
عبد الله ابن طاهر وقال له امض الى مصر وخالط جماعة من الكبرا الى ان تستميلهم
الى القسم بن محمد بن طباطبا العلوي وتذكر مناقبه ثم بعد ذلك تجتمع ببعض بطانة عبد
الله ابن طاهر ثم اجتمع بعبد الله بن طاهر بعد ذلك وادعه الى القسم بن محمد العلوي
واكشف باطنه وابحث عن دفين نيته وائتني بما تسمع ففعل ذلك الرجل ما امره المامون
وتوجه الى مصر ودعا جماعة من اهلها ثم كتب ورقة لطيفة الى عبد الله بن طاهر ودفعها اليه
وقت ركوبه فلما انصرف خرج الحاجب اليه فادخله عليه وهو قاعد وحده فقال له
قد فهمت ما قصدته فهات ما عندك قال ولي الامان قال نعم ولك عندي
ذلك فاظهر ما اراد ودعا الى القسم بن محمد فقال له عبد الله انصفني فاك لم قال فمن
الي وانا في هذه الحالة التي تراها من الحكم والنعمة والولاية ولي خاتم في المشرق والمغرب
وفيما بينهما امري مطاع وقولي مقبول ثم اني التفت عن يميني وشمالي ... اري نعمه هذا

الرجل

الرجل فامره بدخشم بهارجتى تدعونى الى الكفر بهذه النعمه وتقول لى اغدر وه
وجانب الوفا وو الله لتدعونى الى الجنه عينا بالما غدرت ولما تركت تبعته وترك
الوفا له فشكر الرجل فقال له عبد الله والله ما اخاف الا على نفسك فارتحل من هذه البلد
فلما ايس من الرجل وكشف باطنه وسمع كلامه جا الى المامون فاخبره بصورة الحال
فسره ذلك وزاد فى احسانه اليه وضاعف انعامه عليه ٭ **وحكى الاصمعى**
قال كان الامين قد وجد على ابى نواس فى شى بلغه عنه فامر بحبسه فرام ابو نواس
ان يرفع رقعه الى الامين فلم يجد الى ذلك سبيلا فلما كان بعد مده زارها دما للامين
قد دخل الحبس وبعض جواره قد ياتى الخادم فقال هل لك فى خمسمايه دينار ادفعها
اليك على ان اكتب فى راسك سطرين من الشعر وتمر بين يدى الامين فلما سمع الخادم ذكر
الخمس مايه دينار طمع فيها الى ان قال نعم وكان راس الخادم محلوقا فتناول ابو نواس
الدواه فكتب على راسه ٭ مضى لى شهر مذ حبست كانى ٭ بدينكم دانيت ما ليس يغفر ٭
فان كنت لم اذنب ففيم حبستنى ٭ وان كان لى ذنب فعفوك اكبر ٭
ثم دفع اليه البيتين اذا قرات كتابى فخرق القرطاس فمضى الخادم ودخل على الامين
فلما قرا ما على راسه لم يتمالك ان ضحك وقال لله دره والله ما سبقه احد الى مثل هذا يا غلام
اطلقه وادفع اليه خمسمايه الف درهم يصلح بها حاله وامره بالمواظبه لخدمتنا ولزوم دارنا
فاخذ المال وانصرف ٭ **وحكى** فى بعض المجاميع ان احمد بن ابى خالد الاحول وزير المامون
وقف بين يدى المامون وخرج يحيى بن اكثم من بعض المستراحات فوقف فقال له
المامون اصعد فصعد وجلس على طرف السرير معه فقال احمد يا امير المومنين ان القاضى
يحيى صديقى وممن اثق به فى جميع امورى وقد تغير عما عهدته منه فقال المامون
يا يحيى ان فساد الملوك بفساد خاصتهم وما يعدلكما عندى احد فما هذه الوحشه بينكما
فقال له يحيى يا امير المومنين والله انه ليعلم انى له على اكثر مما وصف ولكنه لما راى
منزلتى منك بهذه المنزله خشى ان اتغير له يوما فاقدح فيه عندك ابدا فقال المامون
اهكذا هو يا احمد قال نعم يا امير المومنين قال استعين الله عليكما فما رايت اتم ذهنا
ولا اعظم فطنه منكما ٭ **وحكى الخطيب البغدادى** فى تاريخه ان المامون قال
ليحيى بن اكثم من الذى يقول ٭ قاض يرى الحد فى الزنا ٭ ولا يرى على من يلوط باسا ٭
قال يا امير المومنين او ما تعرف من قاله قال لا قال يقوله الفاجر احمد بن ابى نعيم الذى يقول
٭ لا احسب الجور ينقضى ٭ وعلى الامه وال من ال عباس ٭

فالحم المامون خجلا وقال سعى ابن يقفو احمد بن ابي نعيم الى السند وهذه الابيات من
جملة ابيات واولها • انطقني الدهر بعد اخراسي • لنائبات اطلن وسواسي •

يا بؤس للدهر لا يزال كما • يرفع ناسا يحط من ناس •
لا افلحت امة وحق لها • بطول نكس وطول اتعاس • (التعاس)
ترضى بيحيى يكون سائسها • وليس يحيى لها بسواس •
قاض يرى الحد في الزناء ولا • يرى على من يلوط من باس •
يحكم للامرد الغرير على • مثل جرير ومثل عباس •
الحمد لله كيف قد ذهب العدل • وقل الوفاء في الناس •
اميرنا يرتشي وحاكمنا يلوط • والراس شر ما راس •
لو صلح الدين واستقام لقد • قام على الناس كل مقياس •
لا احسب الجور ينقضي وعلى • الامة وال من ال عباس •

وحكي ان معوية ابن ابي سفيان لما مرض مرض موته واشتد عليه وحصل الياس
منه دخل بعض اولاد علي ابن ابي طالب رضي الله عنه يعوده فوجده قد اسند حاله تجلدا لئلا
يتشفى به لضعفه عن القعود واضطجع • وانشد •

وتجلدي للشامتين اريهم • اني لريب الدهر لا اتضعضع •

فقام العلوي من عنده وهو ينشد •

واذا المنية انشبت اظفارها • الفيت كل تميمة لا تنفع • فعجب من ذلك
الحاضرون من جوابه ومثل ذلك ايضا ما يحكى عن عقيل ابن ابي طالب وقد هاجر اخاه عليا
رضي الله عنهما والتحق بمعوية وبالغ معوية في بره وزاد في اكرامه ارغاما لعلي كرم الله وجهه
فبينما هو يوما في مجلس حفل باعيان اهل الشام قال معوية اتعرفون ابا لهب الذي نزل
في حقه تبت يدا ابي لهب وتب من هو فقال اهل الشام لا فقال معوية هو عم هذا واشار
الى عقيل فقال عقيل في الحال اتعرفون امراته التي قال الله عز وجل فيها وامراته حمالة الحطب
في جيدها حبل من مسد من هي فقالوا لا فقال هي عمة هذا واشار الى معوية وكانت
عمته ام جميل بنت حرب زوجة ابي لهب وهي المشار اليها في هذه السورة فكان ذلك من الاجوبة
المسكتة وحكي ان الفراء دخل على الرشيد يوما فتكلم بكلام لحن فيه مرات فقال جعفر
ابن يحيى البرمكي انه قد لحن يا امير المومنين فقال الرشيد للفراء اتلحن فقال يا امير المومنين
ان طباع اهل البدو الاعراب وطباع اهل الحضر اللحن واذا تحفظت لم الحن واذا رجعت الى

الطبع

الطبع لحدث فاستحسن الرشيد قوله به **وقال الخطيب** ان الفرا لما اتصل بالمامون
امره ان يولف ما يجمع به اصول النحو وما سمع من العربية وامر ان يفرد في حجرة من حجر الدار
ووكل به جواري وخدما يقمن بما يحتاج اليه حتى لا يتعلق قلبه ولا تتشوف نفسه الى شي
حتى انهم كانوا يؤذنونه باوقات الصلاه (الصلوات) وصير له الوراقين وكان يملي وهم يكتبون
حتى صنف الحدود في سنتين وامر المامون بكتبه في الخزاين فبعد ان فرغ من ذلك
خرج الى الناس وابتدا بكتاب المعاني **قال الراوي** واردنا ان نعد الناس الذين اجتمعوا
لاملا كتاب المعاني فلم نضبطهم فعددنا القضاه فكانوا ثمانين قاضيا فلم يزل عليه
حتى اتمه **ولما فرغ** من كتاب المعاني خزنه الوراقون ليكتسبوا به وقالوا لا نخرجه الا الى
من اراد ان ينسخه على خمس اوراق بدرهم فشكا الناس الى الفرا فدعا الوراقين فقال
لهم في ذلك فقالوا انا صحبناك لننتفع بك وكل ما صنفته فليس بالناس اليه من الحاجة
ما بهم الى هذا الكتاب فدعنا نعش به فقال فقاربوهم تنتفعوا وينتفعوا فابوا عليه فقال
ساريكم وقال للناس اني مملّ كتاب معاني اتم شرحا وابسط قولا من الذي امليت فجلس
يملي الحمد في مائة ورقة فجا الوراقون اليه فقالوا نحن نبلغ الناس ما يحبون فنسخوا كل
عشرة اوراق بدرهم وكان سبب املائه كتاب المعاني ان احد اصحابه وهو عمر بن بكير كان
يصحب الحسن بن سهل فكتب الى الفرا ان الامير الحسن لا يزال يسالني عن اشيا من القران
لا يحضرني عنها جواب فان رايت ان تجعل لي اصولا وتجمع في ذلك كتابا ارجع اليه فعلت
فلما قرا الكتاب قال لاصحابه اجتمعوا حتى املي عليكم كتابا في القران وجعل لهم يوما فلما
اجتمعوا خرج اليهم وكان في المسجد رجل يوذن فيه وكان من القرا فقرا فاتحة الكتاب
ففسرها حتى مر في القران كله على ذلك يقرا الرجل والفرا يفسر **وكتابه** هذا نحو الف ورقة
وكان امير المومنين المامون (الرشيد) قد وكل الفرا يلقن ابنيه النحو فلما كان يوما اراد الفرا
ان ينهض الى بعض حوائجه فابتدرا الى نعل الفرا يقدمانه له فتنازعا ايهما يقدمه فاصطلحا
على ان يقدم كل واحد منهما فردا فقدماها وكان المامون (الرشيد) له على كل شي صاحب خبر فرفع
ذلك الخبر اليه فوجه الى الفرا فاستدعاه فلما دخل عليه قال من اعز الناس قال ما اعرف
اعز من امير المومنين قال بلى من اذا نهض تقاتل على تقديم نعليه وليا عهد المسلمين حتى رضي
كل واحد ان يقدم له فردا قال يا امير المومنين لقد اردت منعهما عن ذلك ولكن خشيت
ان ادفعهما عن مكرمة سبقا اليها او اكسر نفوسهما عن شريفة حرصا عليها **وقد روي** عن ابن عباس
انه امسك للحسن والحسين رضي الله عنهما ركابيهما حين خرجا من عنده فقال بعض من حضر امسك

عملا كانا على الطلاب وتقديمهما ايها
ان ... والاسلا من
... بسيل

لهذين الحديثين وكانهما وارث اسن منهما فقال اسكت يا جاهل لا يعرف الفضل لاهل
الفضل الا اهله ذوو الفضل فقال له المامون الرشيد لو منعتهما عن ذلك لاوجعتك لوما
وعتبا واوسعتك ذنبا وما وضعهما فعلاه من شرفهما بل رفع من قدرهما وبين عن جوهرهما
ولقد ظهرت لي مخيلة الفراسة بفعلهما فليس يكبر الرجل وان كان كبيرا عن ثلث تواضعه
لسلطانه ووالده ومعلمه ولقد عوضتهما لما فعلاه عشرين الف دينار ولكم عشرة الاف
درهم على حسن ادبكما **وحكي** ان المامون سال ابا محمد يحيى اليزيدي دخلت على المامون
عن شي فقال اليزيدي لا وجعلني الله فداك يا امير المومنين فقال لله دره ما وضعت
الواو قط في موضع احسن من موضعها من لفظك هذا ووصله وحمله

وقال اليزيدي دخلت على المامون يوما والدمع غصه وعليه نعم بغنيه وكانت
من احمل اهل دهرها فانشدته

وزعمت اني ظالم فهجرتني • ورميت في قلبي بسهم نافذ
نعم هجرتك فاعفري وتجاوزي • هذا مقام المستجير العائذ
ولقد اخذتم من فوادي انسه • لا شل ربي كف ذاك الاخذ

ثم قال اليزيدي

شي احسن مما حرفيه قال نعم يا امير المومنين فقال وما هو قال الشكر لمن خولك هذا
الانعام الجليل العظيم فقال احسنت وصدقت ووصلني وامر غابه الف درهم يتصدق
بها وكاني انظر والبدر قد خرجت والمال الغرف **وشكى** اليزيدي الى المامون خلة
اصابته ودينا لحقه فقال وما عندنا في هذه الايام ما ان اعطيناكه بلغت به ما تريد
فقال يا امير المومنين ان الامر قد ضاق علي وان غرمائي ارهقوني فاحتفل لي ففكر
المامون واستقر الامر على ان يحضر اليزيدي الى الباب اذا احلس المامون في مجلس الانس
وعنده ندماؤه ويكتب رقعة يطلب فيها الدخول او اخراج بعض الندما اليه فلما جلس
المامون حضر اليزيدي الى الباب ودفع الى الخادم رقعة مكتوبة مختومة فادخلها الى
المامون ففضها فاذا فيها مكتوب

يا خير اخوان واصحاب • هذا الطفيلي على الباب
فصيروني واحدا منكم • او اخرجوا لي بعض اصحابي

فقراه المامون على من كان عنده وقال ما ينبغي ان يدخل مثل هذا
الطفيلي على مثل هذه الحال فارسل اليه المامون يقول له دخولك في
هذا الوقت متعذر فاختر لنفسك من احببت ان ينادمك فلما وقف على الرسالة
قال ما ارى لنفسي اختيارا سوى عبد الله بن طاهر فقال له المامون قد وقع الاختيار عليك

فتوا اليه فقال يا امير المومنين اكون شريكا الطفيلي فقال يا المكي ترد ابي محمد
عن امره فان احببت ان تخرج اليه والا فانك تعتذر منه فقال على عشرة الاف
درهم فقال لا احسب ذلك يقنعه منك ومن مجالستك فلم يزل يزيد عشرة الاف عشرة
الاف والمامون يقول لا ارضى حتى بلغ مائة الف فقال له المامون فعجلها له فكتب
له بها الى وكيله ووجه رسولا وارسل اليه المامون وهو يقول يقبض هذا المبلغ في
مثل هذا الحال اصلح لك من منادمته على مثل حاله الان فقبل ذلك منه وكان اليزيدي
طريفا في جميع احواله وحكى ان رجلا ادعى النبوة فاتي به الى المهدي فقال
له انت نبي فقال نعم فقال والى من بعثت فقال وهل تركتموني اذهب الى احد ساعة
بعثت وصفعتموني في الحبس فضحك المهدي واستتابه وحكى المسعودي في
مروج الذهب عن يحيى المنجم قال كنت يوما بين يدي المعتضد وهو مقطب فاقبل
بدر مولاه وكان شديد المحبة له فلما رآه من بعيد ضحك وقال يا يحيى من الذي يقول
من الشعراء • في وجهه شافع يمحو اساءته • من القلوب وجيه حيث ما شفعا •
فقلت يقوله الحكم بن عمرو الشاري فقال لله دره انشدني هذا الشعر فانشدته

• ويلي على من اطار النوم فامتنعا • وزاد قلبي على اوجاعه وجعا •
• كانما الشمس في اعطافه طلعت • حسنا او البدر من ازراره طلعا •
• مستقبل بالذي يهوى وان كثرت • منه الذنوب ومعذور بما صنعا •

لمعت

بما

وقال نافع مولى ابن عمر كنت اسمع ابن عمر رضي الله عنهما يقول ليت شعري من
هذا الذي من ولد عمر يملا الارض عدلا قال سالم فطنت ان عمر بن عبد العزيز
رمحته دابة وهو غلام بدمشق فاتت امه بنت عاصم بن عمر رضي الله عنه وهو يبكي فضمته اليها
وجعلت تمسح الدم من وجهه ودخل ابوه عليها على تلك الحال فاقبلت عليه تعذله
وتلومه وتقول ضيعت ابني ولم تضم اليه خادما ولا حافظا يحفظه فقال لها اسكتي
يا ام عاصم فطوباك ان كان اشج بني امية وذكر الشيخ شمس الدين ابو المظفر
سبط ابي الفرج ابن الجوزي في كتاب جوهر الزمان عن ابن عمر رضي الله عنه قال بينما ابي
يعس بالمدينة اذ سمع امراة وهي تقول لابنتها يا بنية قومي فشوبي اللبن بالماء فقالت
وابن انت من منادي امير المومنين انه ينادي ان لا يشاب اللبن بالماء فقالت وابن
انت من مناديه الساعة قالت اذا لم يرانا مناديه اما يرانا رب مناديه وفي
رواية اخرى قالت والله ما كنت لاطيعه في الملا واعصيه في الخلا قال فبكى عمر رضي الله عنه

فلما اصبح دعا بالمرأة وابنتها وسأل هل لها زوج فقالت ليس لها زوج فقال
يا عبد الله تزوج هذه فلو كانت لي حاجة الى النساء لتزوجتها فقال اما في غنى عنها
فقال انا عازم تزوجها فتزوجها وولدت له بنتا فتزوجها عبد العزيز بن مروان فولدت
له عمر بن عبد العزيز ومما يناسب هذه الحكاية ما ذكر عن الامام ابو حنيفة رضي الله
عنه انه لما منعه والي الكوفة عن الافتاء بسبب القاضي عبد الرحمن ابن ابي ليلى قاضي
الكوفة لما اعترض عليه في احكامه فقال انه كان في بيته وعنده زوجته وابنه حماد
وبنته فقالت له ابنته اني صائمة وقد خرج من بين اسناني دم وبصقته حتى عاد الريق
ابيض لا يظهر عليه اثر الدم فهل افطر اذا ابلع الان الريق فقال سلي اخاك حمادا
فان الوالي منعني عن الفتيا وهذه الحكاية معدودة من مناقب ابي حنيفة
وحسن تمسكه بامتثال اشارة رب الامر فانه اجابه طاعة حتى انه اطاعه في
السر ولم يرد على ابنته جوابا وهذا غاية ما يكون في امتثال الامر ومثل ذلك ما
اخبر به اصحاب الشيخ الصالح ابي وهب عبد الرحمن العباسي قال بت الليلة عنده
في مسجد كان كثيرا ما يأوي اليه فلما كان الليل تذكر صديقا له فقال وددت ان
نكون الليلة عنده فقلت له يا ابا وهب وما يمنعنا من ذلك ليس علينا كسوة نخاف
عليها انما هي هذه الخشبات فاخرج بنا نحوه فقال لي وابن العلم هل لنا ان نمشي
ليلا ونحن نعلم ان الامام الذي ملكه الله رقابنا قد منع من المشي ليلا وطاعته
لازمة لنا ففي هذا اقتصر للطاعة وخروج عما يلزم جماعة المسلمين قال فعجبت من
فقهه في ذلك وروي ان سليمان بن عبد الملك لما ولي الخلافة بعد اخيه الوليد احضر
يزيد بن ابي مسلم والي العراق وكان رجلا دميما قصيرا قبيح الوجه عظيم البطن
تحتقره العين فلما نظر اليه سليمان قال له انت يزيد بن مسلم قال نعم اصلح الله امير
المؤمنين قال لعن الله من اشركك في امانته وحكمك في دينه يعني الحجاج لانه كان ولاه
العراق فقال لا تفعل يا امير المؤمنين فانك رأيتني والامور مدبرة عني ولو رأيتني
والامور مقبلة علي لاستعظمت ما استصغرت ولاستجللت ما استحقرت فقال
سليمان قاتله الله ما اشد عقله واعضب لسانه فقال سليمان يا يزيد اترى صاحبك
الحجاج يهوي بعد في نار جهنم ام قد استقر في قعرها فقال يزيد لا تقل ذلك يا امير المؤمنين
فان الحجاج عادى عدوكم ووالى وليكم وبذل مهجته لكم فهو يوم القيامة عن يمين اخيك
عبد الملك وعن يسار اخيك الوليد فاجعله حيث احببت فقال سليمان قاتله الله ما

كاتبه
وهو هو الذي كان والي العراق انما كان وزيرا للحجاج

ادفاه لصاحبه اذا اصطفت الرجال فلم يصطنع مثل هذا فقال رجل من جلساء سليمن
اسأل يزيد ولا تسبقه فقال يزيد من هذا فقيل فلان بن فلان فقال يزيد والله لقد بلغني
ان امه كان شعرها يواري اذنيها فهم الملك سليمن ان يحلقه ويخليه ثم كشف عنه سليمن
فلم يجد عليه خيانة في دينار ولا درهم فهمّ باستكتابه فقال له عمر بن عبد العزيز انشدك الله
يا امير المومنين ان لا تحيي ذكر الحجاج باستكتابك كاتبه يزيد فقال يا ابا حفص اني قد
كشفت عنه فلم اجد عليه خيانة فقال له عمر انا اوجدك من هو اعف منه في الدينار والدرهم
منه فقال سليمن من هو فقال ابليس لم يمس دينارا ولا درهما وقد اهلك هذا الخلق
فتركه سليمن **ويحكى ان سبب** وصول ذي الفقار الى هرون الرشيد فيما ذكره
ابو جعفر الطبري باسناده متصل الى عمر بن المتوكل وكانت امه تخدم فاطمة بنت الحسين
بن علي بن ابي طالب رضوان الله عليهم قالت كان ذو الفقار مع محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن
بن علي بن ابي طالب رضوان الله عليهم يوم قتل في محاربته لجيش ابي جعفر المنصور العباسي والو قعه مشهوره
فلما احس محمد بالموت دفع ذا الفقار الى رجل من التجار كان له عليه اربعمائة دينار
فقال له خذ هذا السيف فانك لا تلقى احدا من آل ابي طالب الا اخذه منك واعطاك حقك
فكان ذلك السيف عند ذلك التاجر حتى ولي جعفر بن سليمن بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب
رضي الله عنهم اليمن والمدينة واخبر عنه فدعا بالرجل واخذ منه السيف واعطاه اربعمائة
دينار فلم يزل عنده حتى قام المهدي بن المنصور واتصل خبره فاخذه ثم صار الى
موسى الهادي ثم الى اخيه هرون الرشيد **وقال** الاصمعي رايت الرشيد بطوس متقلدا
سيفا فقال يا اصمعي الا اريك ذا الفقار قلت بلى جعلني الله فداك قال استل سيفي
هذا فاستللته فرايت فيه ثماني عشرة فقارة **ويحكى الخطيب** في تاريخ بغداد
ان يزيد بن مزيد دخل على امير المومنين الرشيد فقال له الرشيد يا يزيد من الذي يقول فيك

لا يعبق الطيب كفيه ومفرقه • ولا يمسح عينيه من الكحل •
قد عود الطير عادات وثقن بها • فهن يتبعنه في كل مرتحل •

فقال لا ادري يا امير المومنين فقال ايقال فيك مثل هذا الشعر ولا تعرف قائله فانصرف
خجلا فقال لحاجبه من بالباب من الشعراء فقال مسلم بن الوليد الانصاري قال ومنذ كم
هو مقيم بالباب قال منذ زمان طويل منعته من الوصول اليك لما عرفته من اضاقتك
قال ادخله فادخله فانشده هذه القصيدة حتى ختمها فقال للوكيل بع ضيعتي
واعطه نصف ثمنها واحتبس نصفها لنفقتنا فباعها بمائة الف درهم واعطا مسلما خمسين الفا

ورفع الخبر الى الرشيد فاحضر يزيد وسأله عن الخبر فاعلمه الحديث فقال قد امرت لك
بمائتي الف درهم اسوة مع الصلة بمائة الف درهم وتزيد الشاعر خمسين الفا وبعث
خمسين الفا للمفضل وحكى سفيان الثوري عن طارق بن عبد العزيز عن الشعبي
قال لقد رأيت عجبا كنا بفناء الكعبة انا وعبد الله بن عمر وعبد الله ابن الزبير ومصعب ابن
الزبير وعبد الملك ابن مروان فقال القوم بعد ما فرغوا من صلاتهم ليقم كل رجل منكم
فليأخذ بالركن اليماني وليسأل الله عز وجل حاجته فانه يعطي من سعة فضله قم يا عبد الله
بن الزبير فانك اول مولود في الهجرة فقام واخذ بالركن اليماني ثم قال اللهم انك عظيم
ترجى لكل عظيم اسألك بحرمة وجهك وحرمة عرشك وحرمة نبيك صلى الله عليه وآله وسلم
ان لا تميتني من الدنيا حتى توليني الحجاز ويسلم علي بالخلافة وجاء حتى جلس فقال قم يا مصعب
فقام حتى اخذ بالركن اليماني وقال اللهم انك رب كل شيء واليك يصير كل شيء اسألك
بقدرتك على كل شيء ان لا تميتني حتى توليني العراق وتزوجني سكينة بنت الحسين وجاء
حتى جلس فقالوا قم يا عبد الملك فقام واخذ بالركن اليماني وقال اللهم رب السموات
ورب الارض ذات العشب اسألك بما سألك عبادك المطيعون لامرك واسألك بوجهك
~~واسألك بوجهك~~ واسألك بحقك على جميع خلقك وبحق الطائفين حول بيتك ان لا تميتني
من الدنيا حتى توليني شرق البلاد وغربها ولا ينازعني احد الا اتيت برأسه ثم جاء
حتى جلس ثم قالوا قم يا عبد الله بن عمر فقام حتى اخذ بالركن اليماني وقال اللهم انك
رحمن رحيم اسألك برحمتك التي سبقت غضبك واسألك بقدرتك على جميع خلقك ان لا تميتني
من الدنيا حتى توجب لي الجنة قال الشعبي فما ذهبت عيناي من الدنيا حتى رأيت
لكل رجل ما سأل وبشر عبد الله بن عمر بالجنة ورؤيت له ٥ وذكر ابن عون في كتاب الاجوبة
المسكتة ان الرشيد قال ليزيد بن مزيد في لعب الصولجان كن مع عيسى بن جعفر فأبى يزيد
فغضب الرشيد وقال اتأنف ان تكون معه فقال قد حلفت لامير المؤمنين ان لا اكون
عليه في جد ولا هزل وحكى علي بن التنوخي عن ابيه قال كان سبب اتصال القاضي
ابو يوسف صاحب ابي حنيفة بالرشيد انه كان قدم بغداد بعد موت ابي حنيفة رحمهما الله فحنث
بعض القواد في يمين فطلب فقيها يستفتيه فجيء بابي يوسف فافتاه انه لم يحنث فوهب
له دنانير واتخذ له دارا بالقرب منه ودخل القائد يوما على الرشيد فوجده مغموما
فسأله عن سبب غمه فقال شيء من امر الدين قد حزبني فاطلب لي فقيها كي استفتيه
فجاءه بابي يوسف قال ابو يوسف فلما دخلت الى ممر بين الدور رأيت فتى حسنا عليه اثر

دعاء فتية الأربعة

اتصال ابو يوسف بالرشيد وفتاواه

الملك

الملك وهو في حجره محبوس بها وما الى ما اصنع فيه شيئا فلم افهم منه ارادته وادخلت
الى الرشيد فلما مثلت بين يديه سلمت ووقفت فقال لي ما اسمك فقلت يعقوب اصلح
الله امير المومنين فقال ما تقول في امام يشاهد رجلا يزني هل يحده قلت لا فعلمت
لما قلتها سجد الرشيد فوقع لي انه قد رأى بعض اهله على ذلك وان الذي اشار
الي بالاستغاثة هو الزاني ثم قال لي الرشيد من اين قلت هذا قلت لان النبي صلعم قال
ادرءوا الحدود بالشبهات وهذه شبهة يسقط الحد معها قال واي شبهة مع المعاينة قلت
لا توجب المعاينة لذلك اكثر من العلم بما جرى والحدود لا تكون بالعلم وليس لاحد اخذ
حقه بعلمه فسجد مرة اخرى وامر لي بمال جزيل وان الزم الدار فما خرجت حتى جاءتني
هدية الفتى وهدية امه وجماعته ولم يزل حالي يقوى عند الرشيد حتى قلدني القضا ○
وقال بشر ابن الوليد الكندي قال القاضي ابو يوسف بينما انا ذا وقت الى فراشي
فاذا داق يدق الباب دقا شديدا فاخذت علي ازاري وخرجت فاذا هو هرثمة ابن اعين
فسلمت عليه فقال اجب امير المومنين فقلت يا ابا حاتم لي بك حرمة وهذا وقت كما ترى ولست
آمن ان يكون امير المومنين قد دعاني لامر من الامور فان امكنك ان تدفع ذلك الى غد
فلعله ان يحدث له رأي فقال ما لي الى ذلك سبيل فقلت كيف كان السبب قال خرج
الي مسرور الخادم فامرني ان آتي بك الى امير المومنين فقلت تأذن لي ان اصب علي ماء واتحنط
فان كان امر من الامور كنت قد احكمت شاني وان رزق الله العافية فلن يضرني فاذن لي
فدخلت فلبست ثيابا جددا وتطيبت بما امكن من الطيب ثم خرجنا فمضينا حتى اتينا دار
امير المومنين هرون الرشيد فاذا مسرور قائم بالباب فقال له هرثمة قد جئت به فقلت
لمسرور يا ابا هاشم خدمتي وحرمتي وهذا وقت ضيق فتدري لم طلبني امير المومنين قال لا
قلت فمن عنده قال عيسى بن جعفر قلت ومن قال وما عندهما ثالث ثم قال مر فاذا صرت
في الصحن فانه في الرواق فهو ذاك جالس فحرك رجلك في الارض فانه سيسألك فقل انا
قال ابو يوسف فجئت فحركت فقال من هذا قلت يعقوب قال ادخل فدخلت فاذا هو
جالس وعن يمينه عيسى بن جعفر فسلمت فرد علي السلام وقال اظننا قد روعناك فقلت
اي والله وكذلك من خلفي فقال اجلس فجلست حتى سكن روعي ثم التفت الي وقال يا يعقوب
تدري لم دعوتك في هذا الوقت قلت لا قال دعوتك لاشهدك على هذا ان عنده جارية
سألته ان يهبها لي فامتنع وسألته ان يبيعها فابى والله لئن لم يفعل لاقتلنه قال ابو يوسف
فالتفت الى عيسى فقلت له وما بلغ الله بجارية تمنعها امير المومنين وتنزل نفسك هذه المنزلة ثم ○

قال فقال لي تحلف في القول فسأل ان تعرف ما عندي قلت وما في هذا من الجواب قال
ان علي يمينا بالطلاق والعتاق وصدقة المال ما املك ان لا ابيع هذه الجارية ولا اهبها
فالتفت الى الرشيد وقال هل له في ذلك من مخرج قلت نعم قال وما هو قلت يهب لك
نصفها ويبيعك نصفها فيكون لم يهب ولم يبع فقال عيسى ويجوز ذلك قلت نعم قال فاشهدك
اني قد وهبت له نصفها وبعته نصفها الباقي بمائة الف درهم ثم احضرت الجارية واتي بالمال
فقال خذها يا امير المؤمنين بارك الله لك فيها فقال الرشيد يا يعقوب بقيت واحدة قلت
وما هي قال هي مملوكة ولا بد ان تستبرى ووالله لئن لم ابت معها ليلتي هذه اني لاظن ان
نفسي ستخرج فقلت يا امير المؤمنين تعتقها وتتزوجها فان الحرة لا تستبرا قال فاني قد
اعتقتها فمن يزوجنيها قلت انا فدعا بمسرور وحسين فخطبت وحمدت الله ثم زوجته
اياها على عشرين الف درهم ودعا بالمال فدفعه اليها ثم قال لي يا يعقوب ودفع الي
المسرور احمل معك مائتي الف درهم ودعا بالحمال وعشرين تختا ثيابا فحمل ذلك
معي قال بشر بن الوليد فالتفت الي ابو يوسف وقال هل رايت باسا
بما فعلت قلت لا قال فخذ حقك من هذا المال قلت وما حقي قال العشر قال فشكرت
ودعوت له وذهبت لاقوم فاذا بعجوز قد دخلت وقالت يا ابا يوسف ان ابنتك تقرئك السلام
وتقول والله ما وصل الي في ليلتي هذه من امير المؤمنين الا الصداق الذي عرفته
وقد حملت اليك النصف منه وخلفت الباقي لما احتاج اليه فقال رديه فوالله لا قبلتها
اخرجتها من الرق وزوجتها امير المؤمنين وترضى لي بهذا قال بشر فلم نزل به حتى
قبلها وامر لي منها بالف درهم ، **وقال** ابو عبد الله الموصلي ان ام جعفر زبيدة
بنت جعفر زوجة الرشيد كتبت الى ابي يوسف ما ترى في كذا واحب الاشياء الي ان يكون
الحق فيه كذا فافتاها بما احبت فبعثت اليه بحق فضة فيه حقاق فضة مطبقات
في كل واحدة لون من الطيب وفي جام دراهم ووسطها جام فيه دنانير فقال له جليس له
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اهديت له هدية فجلساؤه شركاؤه فيها فقال له القاضي ابو
يوسف ذلك حيث كانت الهدايا التمر واللبن ولم تكن الهدايا ما ترون يا غلام احمل الى الخزان
وذكر في كتاب اللطف قال كان عبد الرحمن بن مسهر قاضيا على المبارك وهي
بلدة بين بغداد وواسط على شاطئ دجلة فلما حضر خروج الرشيد الى البصرة ومعه القاضي
ابو يوسف في الحراقة فقال القاضي عبد الرحمن بن مسهر لاهل المبارك اثنوا علي عند امير
المؤمنين وعند القاضي ابي يوسف فابوا عليه ذلك فلبس ثيابا وقلنسوة طويلة وطيلسانا

اسود

استوى فجاء الى الشط فلما اقبلت المراة رفع صوته وقال يا امير المومنين نعم القاضي قاضينا قاضي
صدق ثم مضى الى موضع اخر فقال مثل مقالته الاولى فالتفت هرون الرشيد الى ابي يوسف وقال
يا يعقوب هذا اشر قاضٍ في الارض قاضٍ في موضع لا يثني عليه الا رجل واحد فقال له ابو يوسف
واعجب من هذا يا امير المومنين هو القاضي يثني على نفسه فضحك هرون وقال هذا اظرف
الناس هذا لا نعزله ابدا وكان الرشيد اذا ذكره يقول هذا لا نعزله ابدا وقيل لابي يوسف
اتولى مثل هذا القضاء قال انه اقام بيننا مدة وشكا الى الحاجة فوليته وقال عيسى
بن عبد الصمد خوصم امير المومنين الهادي الى القاضي ابي يوسف في بستان وكان الحكم في الظا هر
للهادي وفي الباطن خلاف ذلك فقال الهادي لابي يوسف ما صنعت في الامر الذي نتنازع فيه
فقال خصم امير المومنين يسالني ان احلف امير المومنين ان شهوده شهدوا على حق فقال
الهادي وترى ذلك يا يعقوب قال قد كان ابن ابي ليلى يراه فقال اردد اليمين عليه ولا
احلف وانما احتال ابو يوسف لعلمه ان الهادي لا يحلف وكان ابو يوسف يعقوب بن السكيت ط وقر
صاحب كتاب اصلاح المنطق يميل في رايه واعتقاده الى مذهب من يرى تقديم علي بن ابي
طالب كرم الله وجهه وقال ابن عبد شاورني ابن السكيت في منادمة المتوكل فنهيته
فحمل قولي على الحسد واجاب الى ما دعي اليه من المنادمة فبينما هو مع المتوكل يوما جاء المعتز
والمويد فقال المتوكل يا يعقوب ايما احب اليك ابناي هذان ام الحسن والحسين فغض ابن
السكيت من ابنيه وذكر من الحسن والحسين ما هما اهله فامر الاتراك فداسوا بطنه فحمل الى
داره فمات بعد ذلك اليوم وقيل كان من كلام ابن السكيت والله ان قنبرا خادم
علي بن ابي طالب رضي الله عنه خير منك ومن ابنيك فقال المتوكل سلوا لسانه من قفاه ففعلوا
به ذلك فمات ولما مات ارسل المتوكل الى ولده يوسف عشرة الاف درهم وقال هذه دية
والدك رحمه الله وقال الاصمعي سخط هرون الرشيد على عبد الملك بن صالح ابن
علي بن عبد الله بن العباس وكنت عند الرشيد وقد اتي بعبد الملك يرفل في قيوده فلما نظر
الرشيد اليه قال هيه يا عبد الملك كاني والله انظر الى شؤبوبها قد همع والى عارضها
قد لمع وكاني بالوعيد قد اقلع عن براجم بلا معاصم مهلا مهلا بني هاشم فبي والله سهل
لكم الوعر وصفا لكم الكدر والقت اليكم الامور اثناء ازمتها فخذوا حذركم مني قبل حلول
داهية خبوط باليد والرجل فقال له عبد الملك افذا اتكلم ام توأما فقال اتق الله تعالى توامام
يا امير المومنين فيما ولاك وراقبه في رعاياك التي استرعاك فقد سهل لك الوعر وجمعت
على خوفك ورجائك الصدور وكنت كما قال اخو جعفر ابن كلاب

ومقام ضيق فرجته • ببيان ولسان وجدل
لو يقوم الفيل او فياله • زال عن مثل مقامي وزحل

قال الاصمعي فاراد يحيى بن خالد ان يضع من مقدار عبد الملك عند الرشيد فقال له يا عبد الملك بلغني انك حقود فقال اصلح الله الوزير ان يكن الحقد هو بقاء الخير والشر عندي فانهما باقيان في قلبي قال الاصمعي فالتفت الرشيد الي وقال يا اصمعي حررها فوالله ما احتج احد للحقد بمثل ما احتج به عبد الملك ثم امر به فرد الى محبسه قال الاصمعي ثم التفت الي الرشيد وقال يا اصمعي والله لقد نظرت الى موضع السيف من عنقه مرارا ويمنعني من ذلك ابقاءي على قومي في مثله وجد ابن المسرع ايضا عن خاله ابي عثمن الجاحظ انه قال طلب المعتصم جارية كانت لمحمود بن الحسن الشاعر المشهور بالوراق وكان يسميها سكن وكانت شديدة الغرام بها وبذل في ثمنها سبعة الاف دينار فامتنع محمود من بيعها لانه كان يهواها ايضا فلما مات محمود اشتريت الجارية للمعتصم من تركته بسبعماية دينار فلما دخلت عليه قال لها كيف رايت تركتك حتى اشتريتك بسبعماية دينار قالت اجل اذا كان الخليفة ينتظر لشهواته المواريث فان سبعين دينارا لكثيرة في ثمني فضلا عن سبعماية دينار فخجل المعتصم من كلامها وحكي ان موسى الهادي جلس يوما للنظر في المظالم وعمارة بن حمزة قايم على راسه فحضر رجل في جملة المتظلمين يدعي ان عمارة غصبه ضيعة له فامره بالجلوس معه للمحاكمة فقال يا امير المومنين ان كانت الضيعة له فما اعارضه فيها وان كانت لي فقد وهبتها له ولا اترك موضعي من مجلس امير المومنين وروى الخطيب في تاريخه انه لما دخل الرشيد المدينة اعظم ان يرقى منبر محمد صلى الله عليه وعلى اله في قباء ومنطقة فقال قاضي المدينة ابو البختري وهب بن وهب حدثني جعفر بن محمد يعني جعفر الصادق عن ابيه عليهما السلم قال نزل جبريل على النبي صلى الله عليه وعليه قباء ومنطقة محتجزا فيها بخنجر فقال التميمي

ويل وعول لابي البختري • اذا توافى الناس للمحشر
من قوله الزور واعلانه • بالكذب في الناس على جعفر
والله ما جالسه ساعة • للفقه في بدو ولا محضر
ولا راه الناس في دهره • يمر بين القبر والمنبر
يزعم ان المصطفى احمدا • اتاه جبريل التقي البري
عليه خف وقبا اسود • محتجزا في الحقو بالخنجر

لمحمود

طوبري

ان ابا جعفر المنصور قال يوما لابي المنذر هشام بن عروة بن الزبير اتذكر يا ابا المنذر
يوم دخلت عليكم انا واخواي الخلائف وانت تشرب سويقا بقصبة يراع فلما خرجنا
من عندكم قال لنا ابونا اعرفوا لهذا الشيخ حقه فانه لا يزال في قومه بقية ما بقي
فقال لا اذكر ذلك يا امير المؤمنين فلما خرج هشام قيل له نذكرك امير المؤمنين ما
تمت به اليه فلم تذكره فقال لم اكن اذكره ولم يعودني الله في الصدق الا خيرا وقيل
انه لما دخل على المنصور فقال يا امير المؤمنين اقض عني ديني فقال كم دينك قال مائة
الف فقال اما لك في فهمك وفضلك ان تاخذ بمائة الف دينار ليس عندك
قضاؤها فقال يا امير المؤمنين شب بنون من ابنائنا فاحببت ان ابوئهم وخشيت
ان ينتشر علي من امرهم ما اكره فبوأتهم واتخذت عليهم منازل واولمت عليهم ثقة بالله وبامير
المؤمنين فقال مرددا مائة الف استعظاما لها ثم قال امرت لك بعشرة الاف درهم
فقال يا امير المؤمنين فاعط ما اعطيت وانت طيب النفس فاني سمعت ابي يحدث
عن رسول الله صلى الله عليه واله وسلم انه قال من اعطى عطية وهو بها طيب النفس
بورك للمعطي والمعطى قال فاني بها طيب النفس قال فاهوى الى يد المنصور يقبلها فمنعه وقال يا ابن
هشام عروة انا نكرمك عنها ونكرمها عن غيرك وحكي ان هشام بن عبد الملك الاموي لما حج في ايام
ابيه فطاف بالبيت وجهد ان يصل الى الحجر ليستلمه فلم يقدر عليه لكثرة الزحام
فنصب له منبر وجلس عليه ينظر الناس ومعه جماعة من اعيان الشام فبينما هو كذلك
اذ اقبل زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم اجمعين وكان من احسن
الناس وجها واطيبهم ريحا فطاف بالبيت فلما انتهى الى الحجر تنحى له الناس حتى يستلم
فقال له رجل من اهل الشام من هذا الذي قد هابه الناس هذه الهيبة فقال هشام لا
اعرفه فقال الشامي من هو يا ابا فراس قال

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته ... والبيت يعرفه والحل والحرم
هذا ابن خير عباد الله كلهم ... هذا التقي النقي الطاهر العلم
اذا رأته قريش قال قائلها ... الى مكارم هذا ينتهي الكرم
ينمى الى ذروة العز التي قصرت ... عن نيلها عرب الاسلام والعجم
يكاد يمسكه عرفان راحته ... ركن الحطيم اذا ما جاء يستلم
من يعرف الله يعرف اوليته ذا ... والدين من بيت هذا ناله الامم

قال فغضب هشام وامر بحبس الفرزدق بعسفان بين مكة والمدينة

وبلغ ذلك الحسن بن علي فبعث الى الفرزدق باثني عشر الف درهم وقال لا عذر
يا ابا فراس فلو كان اكثر من هذا لوصلناك به فردها الفرزدق وقال يا ابن رسول الله
ما قلت الذي قلت الا غضبا لله ولرسوله وما كنت لآخذ عليه شيا فقال شكر الله
لك ذلك الا انا اهل البيت اذا اعطينا شيئا لم نعد فيه فقبلها وجعل يهجو هشاما وهو
في الحبس فكان مما هجاه به ⁂ اتحبسني بين المدينة والتي ⁂ اليها قلوب الناس تهوي منيبها ⁂
تقلب راسا لم يكن راس سيد ⁂ وعينا له حولاء باد عيوبها ⁂
فبعث اليه واخرجه ⁂ وقيل ان الخليفة المنصور بلغه ان من مشايخ اهل الشام
شيخا معروفا وكان بطانة لهشام بن عبد الملك بن مروان فارسل اليه المنصور
واحضره بين يديه وسأله عن تدبير هشام في حروبه مع الخوارج فوصف له ما دبر فقال
فعل رحمه الله كذا وكذا ودبر كذا فقال له المنصور عليك لعنة الله تطأ بساطي وتترحم على عدوي
فقال له الرجل وهو مول ان بيد الخروج ان نعمة عدوك لقلادة في عنقي لا ينزعها الا غاسلي
فلما سمعها المنصور قال ردوا الشيخ فلما رجع قال يا امير المؤمنين ان اكثر الناس
لوما من لم يحفل دعاه لمن احسن اليه وسباه عليه وحمده لمعروفه عنده وقاله ولو اعطيتني
العذر وابديت لي الصفا الوفا لهشام لاكثر من ذلك لوجدني امير المؤمنين وفيا لك فقال
له المنصور ارجع يا شيخ لتمام حديثك اشهد انك لنصح حره وولد رشده ثم ابتدا المنصور على
حديثه الى ان فرغ ثم دعا المنصور بمال وكسوه فقال خذ هذا اصله منا لك فاخذ ذلك وقال
يا امير المؤمنين والله ما لي من حاجة ولقد مات عني من كنت في ذكره فما احوجني الى وقوفي
على باب احد بعده ولولا امتثال امر امير المؤمنين ولزوم طاعته لما لبست نعمة احد بعده فقال
المنصور لله انت لو لم يكن لقومك غيرك لكنت ابقيت لهم ذكرا مخلدا ومجدا باقيا لو ما لك لمن
احسن اليك ثم اوصى المنصور برعايته امورنه وقضا حوائجه وصار يذكره في خلواته ويستحسن
ما صدر منه ⁂ وقيل كان لعبد الله بن الزبير ارض وله فيها عبيد يعملون بها فدخل عبيد
معاوية لعنه الله في ارض عبد الله بن الزبير فكتب عبد الله كتابا الى معوية لعنه الله يقول فيه اما بعد يا معوية
ان عبيدك قد دخلوا في ارضي فانههم عن ذلك والا كان لي ولك شان والسلام فلما وقف
معوية لعنه الله على كتابه وقراه دفعه الى ولده يزيد لعنه الله فلما قراه قال يا ابي ما ترا قال ارى ان تبعث
اليه جيشا يكون اوله عنده واخره عندك ياتوك براسه فقال او خير من ذلك يا بني
ثم اخذ ورقة وكتب فيها جواب كتاب عبد الله بن الزبير قد وقفت على كتاب من ابن حواري رسول الله
صلى الله عليه وآله وساءني ما ساءه والدنيا عندي باسرها هينة في جنب رضاه وقد كتبت على

نفسي

٥٦

يشتري صكا بالارض والعبيد واشهدت على نفسي بذلك فليستضيفها مني مع عبيدها
الى ارضه والسلام فلما وقف عبد الله بن الزبير على كتاب معوية كتب اليه وقفت على كتاب
امير المومنين اطال الله بقاه ولا اعدمه هذا الراى الذى احله فى قريش هذا المحل
والسلام فلما وقف معوية على كتاب عبد الله وقراه رمى به الى ابنه يزيد فلما
قراه اسفر وجهه فقال له يا بني من عفا ساد ومن حلم عظم ومن تجاوز استمال القلوب
فاذا ابتليت بشيء من هذه الادواء فداوه بمثل هذا الدواء وحكي ان الرشيد
خرج عليه خارجي رام زوال ملكه وافساد دولته فجهز اليه جيشا وانهض الناس والجند
الى قتاله فلما توجه الجيش اليه وظفروا به واحضروه الى دار الخلافة فلما دخل على الرشيد
قال له الرشيد ما تريد ان اصنع بك قال اصنع بي ما تريد ان الله يصنع بك اذا وقفت
بين يديه وهو اقدر عليك منك علي فاطرق الرشيد مليا ثم رفع راسه وامر باطلاقه
فلما خرج قال بعض الحاضرين يا امير المومنين يقتل رجالك ويفني ~~اموالك~~ ويفني اموا لك
وتطلق هذا الرجل الذي خرج عليك وافسد بلادك وتطلقه بكلمة واحدة تامل
تامل يا امير المومنين هذا الامر فانه يجري عليك اهل الفساد فامر الرشيد برده فلما
عاد ومثل بين يديه علم انه قد سعي اليه به واشير على الخليفة بقتله قال يا امير المومنين
لا تطيع فيّ مشيرا يسلبك عفوا ادخره عند الله غدا او يحثك على الانتقام الذي هو ليس
من مكارم الاخلاق واقتد بالله فانه لو قبل فيك مشيرا لما استخلفك ساعة واحدة
واحسن كما احسن الله اليك فامر باطلاقه واحسن اليه وقال لا تعاودني فيه وقال
عبد الله بن مالك كنت اتولى الشرطة للخليفة المهدي وكان يبعث الي في ندماء
ولده الهادي ان اضربهم واحبسهم صيانة للهادي عنهم فيبعث الي الهادي يسالني
الرفق والتخفيف في امرهم فلا التفت الى ذلك وامضي الى ما يامرني المهدي فلما
ولي الهادي الخلافة ايقنت بالتلف فبعث الي يوما فحضرت فدخلت اليه متكفنا
متحنطا واذا هو جالس على كرسي والنطع والسيف بين يديه فسلمت عليه فقال لا
سلم الله عليك اتذكر يوم بعثت اليك في امر الحراني لما امر امير المومنين بضربه فلم
تجبني وفي فلان وفلان وجعل يعدد ندماءه فلم تلتفت الى قولي قلت نعم يا امير المومنين
افتاذن لي ان اتكلم قال نعم قلت نشدتك الله يا امير المومنين ايسرك انك وليتني ما ولاني
ابوك وامرتني بامر فبعث الي بعض ولدك بامر يخالف امرك فاتبعت امره وعصيت
امرك قال لا قلت فكذلك انا لك وكذا كنت لابيك فاستدناني فقبلت يده فامر

امر بخلع [illegible]

١١٣

علي انيمت على وخرجت من عنده وسرت الى منزلي متفكرا في امره وامري فقلت
في نفسي لا بد ان يحدث القوم بامري الذي عصيتهم فيه وهم ندماؤه ووزراؤه وكتابه
فيحسبهم حتى يغلب عليه الشراب وقد ازالوه عن ثباته وحملوه على امري على ما
كنت اخوفه قال فاني جالس وبين يدي خبز من رقاق وسطوانة كامخ وانا اتحينه
واطعم للصبحة اذ توهمت ان الدنيا قد اقتلعت وتزلزلت من شدته ووقع حوافر الخيل
والدواب وكثرة الضوضاء فقلت ها الله ها انا ما ظننته اذا الباب قد فتح واذا الخدم
قد دخلوا وامير المؤمنين الهادي في وسطهم فلما رايته وثبت من مجلسي مبادرا فقبلت
يده ورجله وحافر حماره فقال لي يا عبد الله اني فكرت في امرك بعد انصرافك فقلت
يسبق الى قلبك اني اذا جلست وحولي اعداؤك الذين ساءتهم انهم يزيلون ما
حسن من رايي فيك فاقلقك ذلك واوحشك ومنعك القرار فصرت الى منزلك لاونسك
واعلمك ان الوحشة قد زالت من قلبي فهات فاطعمني مما كنت تاكل وافعل فيه ما كنت
تفعل لتعلم اني قد اكلت طعامك وانست بمنزلك فلا تستوحش فيزول خوفك ووحشتك
فادنيت اليه ذلك الرقاق والسكرجة التي فيها الكامخ فاكل ثم قال هاتوا ما احضرتموه
لعبد الله من مجلسي فادخل بغال كثيرة موقرة دراهم واطعمه فقال هذه لك فاستعن
بها وهذه البغال ايضا وقد وليتك ما كان ولاك اياه ابي المهدي ثم انصرف ووجدت
من النعم والحبوات من الدراهم والملابس ما لم يحصل لي في طول خدمتي للمهدي فصرت
بعد ذلك اعد نفسي من صنائعه وقال القاضي يحيى بن اكثم دخلت يوما
على الخليفة الرشيد ولد المهدي وهو مطرق مفكر فقال تعرف قائل هذا البيت

الخير انقى وان طال الزمان به والشر اخبث ما اوعيت من زاد ه

فقلت يا امير المؤمنين ان لهذا البيت لشانا مع عبيد بن الابرص قال فعلي بعبيد
فلما حضر بين يديه قال اخبرني عن قصة هذا البيت قال كنت يا امير المؤمنين
في بعض السنين حاجا فلما توسطت البادية في يوم شديد الحر سمعت ضجة عظيمة في
القافلة الحقت اولها باخرها فسالت عن القصة فقال رجل الحق بمقدم القوم ترى
ما بالناس فتقدمت الى اول القافلة واذا انا بشجاع اسود فاغر فاه كالجذع يخور
كخوار الثور ويرغو كرغاء الابل فهالني امره وبقيت لا اهتدي الى ما اعمل في امره
فعدلنا عن طريقه في ناحية اخرى فعارضنا ثانيا فعلمت انه لسبب ولم يجسر احد
من القوم على الدنو منه واذا رحل تباعد عنه ولم يعارضه فقلت في نفسي افدي

هذا العالم واتقرب الى الله عز وجل بخلاص هذه القافلة من هذا فاخذت قربه من الما فتقلدتها وسلت
سيفي وتقدمت فلما راتني قربت منه سكن وانا متوقع منه وثبه تردني فيها فلما
رايت العزبه نضح الماقي واه فجعلت فم القربه في فيه وصببت الما كانصب في انا فلما رغب
القربه شيب في الرمل ومضى فعجبت ممن تعرض لنا وارح عنا من غير سوء لحقنا منه
ومصينا لحينا وعدنا في طريقنا مكر وحططنا في منزلنا بمكه في ليله ظلما مدلهمه فاحدت
سطيحه من ما وعدلت الى ناحيه من الطريق فقضيت حاجتي وفرغت من صلاتي وجلست بمكاني
والقافله على حالها فاخذتني عيناي بمت مكاني فلما استقظت من النوم لم احد للقافله حسا
ولا اثرا تحملوا وبعيت منفردا فلما لم احد احدا ولم اهتد الى عمل احدثني خبره وحعلت
اصطرب واذا بصوت هاتف يقول ولم ار له شخصا

يا ايها الشخص المضل مركبه ❊ خذ لك هذا البكر منا فاركبه
ويكون المجنون ايضا صاحبه ❊ حتى اذا الليل الاعتم يغيبه

نظرت واذا انا ببكر قايم عندي وبكري الى جانبه فاخذته وركبته فلما سرت نحو عشره
اميال لاحت لي القافله وانحل الفجر ووقف البكر فعلمت انه قد حان نزولي فتحولت الى بكري وقلت

يا ايها البكر قد انجيت من كرب ❊ ومن فيا في تضل المدلج الهادي
الا تخبرنا بالله خالقنا ❊ من الذي جاد بالمعروف في الوادي
وارجع حميدا فقد بلغتنا ما منا ❊ بوركت من ذي سنام رايح غادي

فالتفت البكر الي وسمعت منه الصوت يقول

انا الشجاع الذي الفيتني رهصا ❊ والله يكشف ضر الحاير الصادي
جدت بالما لما ظن حامله ❊ تكرما منك لم تمنن بانكادي
فالخير ابقى وان طال الزمان به ❊ والشر اخبث ما اوعيت من زادي
هذا جزاوك مني لا امن به ❊ فارجع حميدا رعاك الخالق الهادي

فقال اخبروا امرنا بالعصبه والابيات فكتبت عنه وقال الله لا يضيع المعروف ايما وضع

ومعا لسانه ما كان في خلفا بني العباس خليفه اعلم من المامون في جميع العلوم
وكان له في كل اسبوع يومان يجلس فيهما لمناظره الفقها والعلما والمتكلمين فدخل
بعض الى مجلسه رجل غريب عليه ثياب رثه فجلس في اواخر الناس وقعد من
ورا الجلاس فلما ابتدوا الكلام في المسايل كان رسمهم ان يعيد والمسله على جماعه
المجلس وكان من وجد نكته لطيفه او نادره غريبه ذكرها فدارت المسله الى ان وصلت

يقطع عنه رحله في شنيه

التشبيه

السخف

الى ذلك الرجل الغريب فما كان احسن من جواب الفقها فخرجوا وقرب المامون ذلك الرجل
وادناه وطيب قلبه ووعده بالاحسان اليه والانعام عليه ثم انه في مجلس الشراب
دنا منه وخص الندما الملاح ودارت الراح فلما وصلت الدورة الى ذلك الرجل وثب قائما
على قدميه وقال اريد ان اكلم امير المومنين بكلمة واحدة فقال قل ما شئت فقال قد
علم الراي العالي زاده الله علوا ان العبد اليوم كان في المجلس الشريف من مجاهيل الناس
ووضعا الجلاس وان امير المومنين رفع قدري وعظم منزلتي بقدر العقل الذي ايدني الله
به والان تريد ان تفرق بيني وبين ذلك القدر اليسير من العقل الذي اعزه الله بعد الذله
وكثره بعد القله وحاشا وكلا ان يحسده امير المومنين على هذا القدر الذي بعد من العقل
ويذهب منه الحصل وسلبه اذا به فعاد الى تلك الدرجة الحقيرة كما كان ذليلا ووقع في اعين
الناس حقيرا مجهولا فان راى الراي العالي ان لا يسلب هذه الجوهرة عنه بفضله وكرمه
وسيادته وحسن شيمته فعل ذلك متطولا وانعم متفضلا **فلما سمع المامون ذلك**
مدحه وشكره واجلسه في مرتبته ووقره وامر له بمائة الف درهم وحمله على فرس وكان
في كل مجلس يرفعه على جماعة الفقها حتى صار ارفع منهم درجة واعلى منزلة ⁂
ويحكى ان المامون اجتاز بحجرة والده العباس فسمعه يقول لغلامه يا غلام قد رايت
بباب الرصافة بقلا وقد اشتهيت منه فخذ نصف درهم وامض الى الرصافة فاتني منه
فناداه المامون وقال من اين علمت يا ولدي ان للدرهم نصفا اذهب فانك لا تصلح لولاية
العهد وترتيب الملك وانت لا يبقى منك صلاح ولا فلاح **وقيل** امر ابو الوليد وابيق
لرجل ان يعطا خمسمائة درهم فقال له وزيره احمد الخطيب لا يجوز للملك ان يهب دون
الالف من الاعداد **وكان** هرون الرشيد يوما راكبا في موكبه فمات فرس رجل من عسكره
فقال هرون يعطا خمسمائة درهم فاشار اليه يحيى بعينه وقال هذا خطا فلما نزلوا قال
هرون اي خطا صار مني حتى اشرت الي بعينك فقال لا يجوز ان يجري على لسان احد من
الملوك اقل من الف درهم فقال الرشيد فان اتفق الامر انا لا يجوز ان يعطا اكثر
من خمسمائة مثل هذا كيف يقال فقال يعطا فرسا ليوصل الى فرس على جاري العادة
والرسم فيكون قد فرقت بينك وبينهم عن ذلك الحقير **ونقل عن** الربيع مولى الخليفة
المنصور قال ما رايت رجلا اربط جاشا واثبت جنانا من رجل رفع عليه وسعي به
الى المنصور ان عنده ودايع واموالا لبني امية فامرني باحضاره اليه فاحضرته ودخلت
به عليه فقال له المنصور قد رفع الساعي الودايع والاموال التي عندك لبني امية

فاخرج الناس منها واحضرها ولا يكتم منها شيئا فقال يا امير المؤمنين انت وارث
بني امية قال لا قال فوصي لهم في اموالهم قال لا قال فما مسالتك عما في يدي من ذلك
قال فاطرق المنصور يفكر ساعة ثم رفع راسه فقال ان بني امية ظلموا المسلمين فيها
وانا وكيل المسلمين في حقهم واريد اخذ ما ظلموا المسلمين فيه فاجعله في بيت اموالهم
فقال يا امير المؤمنين فيحتاج الى اقامة بينة عادلة على ان ما في يدي لبني امية
مما خانوه وظلموه فان بني امية قد كانت لهم غير اموال المسلمين فاطرق المنصور ساعة
ثم رفع راسه وقال لي يا ربيع ما ارى الشيخ الا قد صدق وما يجب عليه شي ولا يسعنا
الا ان نعفو عما قيل عنه ثم قال لي هل لك من حاجة قال حاجتي ان تنفذ كتابا على
البريد الى اهلي ليسكنوا الى سلامتي فانهم راعهم اشخاصي اليك وقد بقي لي حاجة اخرى
يا امير المؤمنين فقال قل نقضيها لك قال تجمع بيني وبين من سعى بي اليك فوالله ما
لبني امية في يدي مال ولا وديعة ولكني لما مثلت بين يديك وسالتني عما سالتني عنه
قابلت بين هذا القول الذي ذكرته لك الان وبين ذلك القول الذي قلته اولا فرايت
ذلك اقرب الى الخلاص والنجاة فقال يا ربيع اجمع بينه وبين من سعى به فجمعت بينهما فلما
راه قال هذا غلامي ضرب على ثلاثة الاف دينار من مالي وابق وخاف مني الطلب
فسعى بي فشدد المنصور على الغلام الخ وخوفه فاقر بانه غلامه وانه اخذ المال الذي
ذكره وسعى به كذبا عليه وخوفا من ان يقع في يده فقال المنصور للشيخ اسالك ان تعفو
عنه قال قد عفوت عنه واعتقته ووهبت له الثلاثة الالاف التي اخذها وثلاثة الاف
اخرى ادفعها اليه فقال له المنصور ما على ما فعلت من مزيد قال بلى يا امير المؤمنين
ان هذا كله قليل في مقابلة كلامك لي وعفوك عني يا امير المؤمنين ثم انصرف قال
الربيع فكان المنصور يتعجب منه كلما ذكره ويقول ما رايت مثل هذا الشيخ يا ربيع ❀

وقال جعفر بن محمد الصادق عليه السلام لما قتل المنصور ابراهيم

بن عبدالله بالكوفة وجه الى المدينة فلم يبق بها احد من ولد ابي طالب فكنت فيمن
حمل فاقمنا على بابه شهرا نتوقع في كل يوم القتل فلما كان بعد شهر خرج الينا الربيع
فقال من هاهنا من ولد ابي طالب فقمنا اليه فقال لي انك تقول انك تعلم الغيب
فقلت لا يعلم الغيب الا الله تعالى قال وانت الذي تجبى اليك الخراج قال انما يجبى الخراج
لامير المؤمنين قال اتدري لم وجهت اليكم قلت لا علم لي قال وجهت لاعقر نخلكم
واهدم ربعكم واقتل مقاتلكم واشرد باقيكم وحبل الشر اه فان اهل العراق
واهل الحجاز لكم شيعة قال قلت يا امير المؤمنين ان سليمن اعطي فشكر

وان ايوب ابتلى فصبر وان يوسف ظلم فعفى وان اولى الناس بالاتباع سنن اولئك

اولئك لانت يا امير المومنين قال فاطرق ساعة ثم رفع راسه الي وقال اعد علي

القول فاعدته عليه فقال مثلك يكون زعيم القوم قد عفوت عنكم ووهبت لكم جرم

اهل البصرة **حدثني الحديث** الذي حدثك به ابوك عن جدك عن الحسين بن علي

عن علي ابن ابي طالب عليهم السلام عن النبي صلعم واله انه قال صلة الرحم تعمر الديار وتزيد

في الاعمار وتكثر العمارة وان كانوا كفارا قال ليس هذا الحديث الذي اردت **قلت**

حدثني ابي محمد عن ابيه علي عن الحسين بن علي عن علي بن ابي طالب عن النبي صلعم واله انه قال قال

الله تعالى انا الرحمن خلقت الرحم واشتققت لها من اسمي فمن وصلها وصلته ومن قطعها قطعته

قال ليس هذا الحديث الذي اردت **قلت** حدثني ابي محمد عن ابيه علي عن الحسين

بن علي عن علي بن ابي طالب عن النبي صلعم واله انه قال ان الرحم حبل الرحمن فهي معلقة

بساق العرش تقول اصل من وصلني واقطع من قطعني قال ليس هذا الحديث الذي

اردت قال **قلت حدثني** ابي محمد عن ابيه علي عن الحسين بن علي عن علي بن ابي طالب عن

النبي صلعم واله انه قال ان ملكا من الملوك كان واصلا للرحم وقد بقي من عمره ثلاث

سنين فصيرها الله ثلاثين سنة وان ملكا من الملوك كان قاطعا للرحم وقد بقي من

عمره ثلاثين سنة فصيرها الله ثلاث سنين **قال** نعم هذا الحديث الذي اردت والله

لاصلنكم ولا قطعتكم اي البلاد احب لكم قلنا المدينة فسرحنا اليها بعد الاحسان

التام ❁

الباب الثالث في ذكر الملوك والسلاطين

يحكى ان بعض ملوك الفرس كتب كتابا ودفعه الى وزيره وقال له اذا غضبت

فناولنيه وكان فيه مكتوب مالك وللغضب لست باله معبود انما انت بشر

مخلوق ارحم من في الارض يرحمك من في السما **وقد قيل** تكلم اربعة من حكما الملوك

باربع كلمات كانها مقتبسة من جذوة نور محموع او منحة من قرارة ينبوع **فقال**

ملك الروم افضل علم العلما الصمت **وقال** ملك الفرس اذا تكلمت بالكلمة ملكتني

ولم املكها **وقال** ملك الهند انا على رد ما لم اقل اقدر مني على رد ما قلت

وقال ملك الصين ندمت على الكلام ولم اندم على السكوت **فهذه** الحكم

الرائقة والاشارات الفائقة والمعاني الموافقة صدرت من هولا العظما والملوك

الحكما وتطابقت خواطرهم عليها وتوافقت اشاراتهم اليها مع تباين ازمانهم وتباعد

ممالكهم وفي ذلك دلالة على شرف الصمت وعلو رتبته **ويحكى** عن احمد بن طولون

سلطان مصر

سلطان مصر انه كان يجلس للمظالم ويحضر مجلسه القاضي بكار بن قتيبة وجماعة من
الفقهاء واهل العلم مثل الربيع بن سليمن صاحب الشافعي الامام رضي الله عنه وكان ابن طولون
اذا جلس للمظالم يمكن المظلوم من الكلام ويسمع كلامه الى اخره ويكشف ظلامته
ويجلسه بين يديه مقربا اليه قال احمد بن محمد بن سلامه الطحاوي الفقيه اعترضت في الصيغه
الضيعه من ضياع جدي سلامه فاحتجت الى الدخول عليه والتظلم منها جاري وانا يومئذ
شاب الا اني في العلم والمعرفه بالحاضرين نشطي على الكلام والتمكن من الحجه فخاطبته
في امر الضيعه فاحتج علي بحجج كثيره واجبته عليها ثم الزمه الرجوع اليه ثم ناظرته
مناظره الخصوم بغير انتهار ولا سطوه علي وانا اجيبه واحل حجته الى ان وقف
ولم يبق له حجه فامسك عني ساعه ثم قال لي الى هذا الموضع انتهى كلامي وكلامك
والحجه قد ظهرت لك ولكن اجلني ثلاثه ايام فان ظهرت لنا حجه والا سلمنا الضيعه
اليك فخرجت من مصر فلما خرجت قال ابن طولون بعد خروجي للحاضرين ما اقبح ما اشهدكم
علي نفسي اول الرجل في ضيعتي ظهرت له الحجه احتلني ثلاثه ايام الى ان اطلب حجه وابطل
حجتك من بعض اذا ظهرت لي حجه ان احضره والزمه اما هذا والله القبيح انتم
رسلي اليه باني قد الزمت حجته وانهيت الاعتراض عن الضيعه وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الله لا يقدس امه لا ياخذ الحق لضعيفها من قويها وامر بالكتاب له وعرف الطحاوي
الحال من الحاضرين فذهب الى الديوان واخذ الكتاب بازاله الاعتراض وصارت هذه
القصه تتلى في مناقب احمد بن طولون وحكى عبد الله بن عبد الكريم وكان مطلعا
على احوال احمد بن طولون فقال ما معناه ان احمد كان تربى من يطرح على الطريق وتقيم له
الكوافل وبذل لهم النفقات رغبه في الثواب وتقرب الى الله عز وجل بهذه الاسباب
فوجد مره طفلا مطروحا فالتقطه ورباه وسماه باسمه احمد واشتهر باليتيم فلما كبر
ونشا كان اكثر الناس ذكاء وفطنه واحسنهم رواء وصوره فصار ابن عاده يعلمه وهو يعرف
باحمد اليتيم فلما حضرت احمد بن طولون الوفاه اوصى ولده ابا الجيش خمارويه فاخذ اليه
الحاجب فلما مات احضره ولده ابو الجيش خمارويه وقال له انت عندي بمكانه ارعاك بها
ولكن عادتي اني اخذ العهد على كل من اصرفه في شي من اموري انه لا يخونني فعاهد
لحكمه في امواله وقدمه في اشغاله فصار احمد اليتيم مشهودا على المهمات كما على
جميع الحاشيه الخاص والعام والامير ابو الجيش عندي اليه كلما اختبر منه تصرفه
بالنصح وشاعته مقنعه بالنجح فركن اليه واعتمد في اسبابه عليه فقال يوما
امض الى الحجره العلائيه ففي المجلس عند الحاجب تجعه جوهر فاتنا بها فمضى احمد فلما

دخل الحجرة وجد جارية من مغنيات ابي الجيش وحظاياه مع حدث من الفراشين
ممن هو الى ابي الجيش بمحل قريب فلما راياه خرج الفراش وجاءت الجارية الى احمد فرمت
نفسها عليه ودعته الى نفسها وطرحه فقال لها معاذ الله ان اخون مولاي وقد احسن
الي وقد اخذ العهد علي ثم تركها واخذ السبحة وانصرف وسلم الشمعة الى ابي الجيش
وبقيت الجارية شديدة الخوف من احمد لئلا يذكر حالها للامير فقعدت اياما ولم
تجد من الامير ما تنكره من فعاله ولا ظهر لها ما توهمته في احمد انه خالطها فاتفق
ان ابا الجيش اشترى جارية وقدمها على حظاياه وغمرها بعطاياه واشتغل بها
عن من سواها واعرض بشغفه بها عن كل من عنده حتى كاد لا يذكر جارية غيرها
وكان شغوفا بتلك الجارية الفاسقة الغادرة الفاجرة فلما اعرض عنها اشتغالا
بالجارية الجديدة نسبت ذلك الى اطلاع احمد اليتيم اياه على ما كان منها مع الفراش فرحلت
الى ابي الجيش واجهشت بالبكاء بين يديه وقالت ان احمد اليتيم راودني عن نفسي فلما سمع
ابو الجيش ذلك استشاط غيظا وهم في الحال بقتله ثم عاوده حلمه عليه فتانى في قتله
واستحضر خادما يعتمد اليه وقال له اذا ارسلت اليك انسانا ومعه طبق ذهب وقلت
لك على لسانه املا هذا الطبق مسكا فاقتل ذلك الانسان واحضر راسه في الطبق
واحضره مغطى ثم ان ابا الجيش جلس لشربه وحضر عنده ندماؤه والخواص واحمد اليتيم
واقف بين يديه اسنى قربه فلما ثمل ابو الجيش قال يا احمد خذ هذا الطبق وامض
به الى فلان الخادم وقل له يملاه مسكا فاخذه احمد اليتيم ومضى به واجتاز في مضيه
على المغنين وبقية الندماء والخواص فقاموا اليه وسالوه الجلوس معهم ساعة فقال انا
في حاجة مولاي امرني باحضارها في هذا الطبق فقالوا ارسل من ينوب عنك في احضارها
وحضرها انت داخلها الى الامير فادار عينه فراى الفتى الفراش الذي كان مع الجارية فاعطاه
الطبق وقال امض الساعة الى فلان الخادم واذكر له ذلك ففعل وقطع راسه وغسله
وجعله في الطبق وغطاه واقبل به وناوله لاحمد اليتيم وليس عنده علم من باطن
الامر فلما دخل به على الامير ابي الجيش كشفه وتامله وقال ما هذا فقص عليه خبره مع
الندماء وقعوده مع المغنين وسؤالهم الجلوس معهم وما كان من انفاذ الطبق والرسول
مع الفراش وانه لا علم عنده غير ما ذكره قال اتعرف لهذا الفراش خبرا استوجب
به ما فعل عليه فقال ايها الامير الذي تم عليه ما ارتكبه من خيانتك وقد كنت
ذات الاعراض عن اعلام الامير بذلك واخبر احمد اليتيم بخبره بما شاهده وما حركه

وعرفت الجارية من اوله الى اخره لما تعذر لاحضار النسخة فدعا الامير ابو الجيش بتلك
الجارية فاستقرها فاقرت بصحة ما ذكره احمد فاعطاه اباها وامره بقتلها ففعل وازدادت
مكانته عنده وعلت منزلته لديه وضاعف احسانه اليه فانظر الى اثار الوفا كيف
تنجي من المعاطب وتنجي من المتالف ۝ الى **وروى حمزه ابن الحسن الفقيه في تاريخه**
قال قال لي ابو الفتح المنطقي كنا جلوسا عند كافور الاخشيذي وهو يومئذ صاحب
مصر والشام وحضرت المائده والطعام فلما اكلنا نام وانصرفنا فلما انتبه من نومه
طلب جماعة منا وقال امضوا الساعه الى عقبة النجارين واسالوهم عن شيخ منهم اعور كان
يقعد هناك فان كان حيا فاحضروه وان كان توفي فاسالوا عن اولاده واكشفوا عن امره
قال فمضينا الى هناك فسالنا عنه فوجدناه قد مات وترك بنتين احداهما مزوجة والاخرى
بكر فعدنا الى كافور فاخبرناه بذلك فسر في الحال واشترى لكل واحده منهما دارا
واعطا كل واحده منهما ثيابا وكسوه وذهبا كثيرا وزوج البكر واجرى على كل واحده
منهما دارا واعطا كل واحده منهما رزقا واشتهر اهتمامه المعلمين بكل لرعاية
امورهما فلما فعل ذلك وبالغ فيه ضحك وقال تعلمون سبب هذا قلنا لا نعلم فقال اعلموا اني
مررت يوما والدهقان المنجم واناني ملك ابن عباس الكاتب بحاله رثه فوقفت عليه واستجلبتني
وقال انت تصير الى رجل جليل وتبلغ معه مبلغا كبيرا او نالا كبيرا فاطلب
مني شيا فاعطيته درهمين كانا معي ولم يكن معي غيرهما فرمى بهما وقال ابشر بهذه
البشاره وتعطيني درهمين وانا اريد ان تملك هذه البلد واكثر منها واذكرني اذا ما صرت
الى ما وعدتك به ولا تنسى ما تقدم لي له ذلك فقال عاهدني انك تفي به ولا تشغلك الملك عن
افتقادي فعاهدته ولم يلتفت حد الي بعدها ثم اني اشتغلت عنه بما تجدد لي من الامور والاحوال
وضربت الى هذه المنزله ونسيت امره فلما اكلنا اليوم ونمت رايته في المنام قد دخل علي
وقال الوفا بعهدك واتمام وعدك لا تغدر بعهد ربك فاستيقظت وفعلت ما رايتم
فضاعف الرعايه والثنا عليه ۝ **وحكي عن الملك المنصور نور الدين** عمر بن
علي بن رسول قال استيقظت ليلة من الليالي فهو ما يعارض عن عمر من لي فلما اخذت مصحفي
ومضيت نحو من سطح الجبل سمعت دويا في الهوى فرفعت راسي فاذا اعرف بين
الشواظ حتى حط بعت عندي وهو ملهث وكانه معصره من عطش فهمت من مصحفي واخذ
اداوه مما كانت عندي فسكبتها في فيه فلما اطمان وذال الروع عنه قال استغفروا ابشر
يا ابا الخطاب بالملك من عدن الى عداب قال ثم ذهب وروى ۝ ان ثلاثه اقوام
من الصالحين وصلوا الى الملك المنصور فقال الاول السلام عليك يا ابا بكر فقلت

الاخشيدي بهمزه مفتوحة وخا معجمة ساكنة وشين معجمة مكسورة بعدها يا ساكنة مهملة ثم ذال مهملة مكسورة وهذه النسبة لكل ملك من ملوك الاقليمين اعني مصر والشام هكذا وجدته في كتب كثيرة

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فقال الثاني انت الاتابك وغير ذلك فعلت وما
عند ذلك فقال الثالث سلطان اليمن وقال صاحب الشجره المظفريه
اخبرني الشيخ الصالح سليمن بن منصور قال لما وصل الملك المسعود قاصدا الى الديار
المصريه وعبر طريق حيث البحريه كان على قارعة الطريق شيخان من المشايخ الصالحين
احدهما الهدش فقال احدهما للاخر هل ترى ما اراه قال له صاحبه نعم ذلك الملك المسعود
فقال لا انما هو الملك المنصور عمر بن علي بن رسول والملك في عقبه الى اخر الدهر وحكي
ان الشيخ الصالح محمد بن ابي بكر الحكمي صاحب عواجه راى راية الملك المسعود يوم
وصوله من مصر فقال هذه اخر راية ملك يصل من مصر الى اليمن واورد امام
الحرمين في كتاب مغيث الخلق ما مثاله ان السلطان امين الدوله ابا القسم
محمود بن سبكتكين كان على مذهب ابي حنيفه رحمه الله وكان مولعا بعلم الحديث وجماعه
كانوا يسمعون الحديث من الشيوخ بين يديه وهو يسمع وكان يستفسر الاحاديث فوجد
الاحاديث اكثرها موافقا لمذهب الشافعي رحمه الله فوقع في نفسه شك فجمع الفقها من
الفريقين في مرو والتمس منهم الكلام في ترجيح احد المذهبين على الاخر فوقع الاتفاق
على ان يصلوا بين يديه ركعتين على مذهب الشافعي وركعتين على مذهب ابي حنيفه لينظر
فيه السلطان ويتفكر ويختار ما هو احسنهما فصلى القفال المروزي من اصحاب الشافعي
بطهاره مسبغه الوضوء وشرائط معتبره من الطهاره والسترة واستقبال القبله
واتى بالاركان والهيئات والسنن والاداب والفرائض على وجه الكمال والتمام
وكانت صلاة لا يجوز الشافعي رحمه الله دونها ثم صلى ركعتين على ما يجوز ابو حنيفه فلبس
جلد الكلب مدبوغا ولطخ ربعه بالنجاسه وتوضا بنبيذ التمر وكان في صميم الصيف
في المفازه واجتمع عليه الذباب والبعوض وكان وضوءه منكسا ثم استقبل القبله
واحرم بالصلاة من غير نيه فيها ولا في الوضوء وكبر بالفارسيه ثم قرا بالفارسيه دو برگك ط ويركع
سبز ثم نقر نقرتين كنقرات الديك من غير ركوع ومن غير فصل ولم يتشهد وضرط في
اخر صلاته من غير نيه السلام ⊙ وقال ايها السلطان هذه صلاة ابي حنيفه فقال
السلطان ان لم تكن هذه كصلاة ابي حنيفه رحمه الله لقتلتك لان مثل هذه الصلاة لا يجوزها
ذو دين فانكرت الحنفيه ان تكون هذه صلاة ابي حنيفه رحمه الله فامر القفال السلطان
باحضار كتب الفريقين وامر السلطان نصرانيا كان يقرا المذهبين جميعا فوجدت
الصلاة على مذهب ابي حنيفه رحمه الله على ما فعله القفال فاعرض السلطان عن مذهب
ابي حنيفه وتمسك بمذهب الشافعي رحمه الله ⊙ وحكي ان السلطان الملك

المعز

المنصور عمر بن علي بن رسول كان حنفي المذهب ثم انتقل الى مذهب الشافعي رضي الله عنه
وقال الجندي في تاريخه اخبرني الشيخ احمد بن علي الحرازي في تاريخه باسناده
عن الامام ابي عبد الله محمد بن ابراهيم الفشلي المحدث بزبيد وكان احد شيوخ السلطان
الملك المنصور قال اخبرني السلطان نور الدين من لفظه انه كان حنفي المذهب
فرأى النبي صلى الله عليه وعلى آله وهو يقول له يا عمر صر الى مذهب الشافعي
او كما قال فاصبح مشتغلا بمذهب الشافعي ويعتمد عليه وحكى ابن خلكان في تاريخه
ان تميم ابن المعز بن باديس الصنهاجي ملك افريقية وما والاها خلف من صلبه من
البنين اكثر من مائة ومن البنات ستين وحكى الحميدي في كتاب جذوة المقتبس
ان الوزير احمد بن سعيد بن حزم والد الامام ابن حزم صاحب كتاب الاجماع كان جالسا
بين يدي مخدومه المنصور محمد بن ابي عامر في بعض مجالسه العامة فرفعت اليه رقعة
استعطاف لام رجل مسجون كان المنصور اعتقله حنقا عليه لجرم استعظمه منه
فلما قراها اشتد غضبه وقال ذكرتني والله به واخذ القلم واراد ان يكتب يصلب
فكتب يطلق ورمى الورقة الى الوزير المذكور فاخذ الوزير القلم وتناول الورقة
وجعل يكتب بمقتضى التوقيع الى صاحب الشرطة فقال له المنصور ما هذا الذي تكتب
قال باطلاق الرجل فحرد عليه وقال من امرك بهذا فناوله التوقيع فلما رآه قال
وهمت يصلب ثم خط على التوقيع بالاطلاق واراد ان يكتب يصلب فكتب يطلق فاخذ
الوزير الورقة واراد ان يكتب الى الوالي بالاطلاق فنظر اليه المنصور وغضب اشد
من الاول وقال من امرك بهذا فناوله التوقيع فراى خطه بذلك فضرب عليه واراد
ان يكتب يصلب فكتب يطلق فاخذ الوزير التوقيع وشرع في الكتابة الى الوالي بالا طلاق
فراه المنصور فانكر عليه اكثر من المرتين الاولتين فاراه خطه بالاطلاق فلما راه عجب
من ذلك وقال نعم يطلق على رغمي فمن اراد الله سبحانه اطلاقه لا اقدر انا على منعه وحكى
ان الملك المظفر يوسف بن عمر بن علي بن رسول اقطع الامير ابا بكر ابن فيروز صهبان
وحضر مقامه فقال له يا ابا بكر لنا معك في هذا المقام اربع خصال صاحب الشان
وبن عمه عثمن بن حسين ثم دربه سيدي الشيخ الفقيه علي بن سالم العدي يحترمهم
احتراما كليا فقال سمعا وطاعة وهذه وصية تدل على كثرة خيره وتوقفه وحبه
للعلما والصالحين وذكر انه كان له في مصر خمس ماية فارس يجاهدون في سبيل
الله ويحملون زادهم من اليمن وكان فقيهها الفقيه يحيى المحويا يذكر بالفضل وشاع انه
بلغه ان ملك الصين حرم على المسلمين في بلده الاختتان فتعبوا من ذلك وضاقوا الجميع
هدية فاخرة جليلة نواو عرض ملك الصين وكتب اليه يستشفع ويسأله الاذن للمسلمين

بالاحسان وتقبل شفاعته واذن لهم ويحكى عنه انه سال فقها تعز عن مسالة
وهي كيف الجواب في مال لنا من الما اصله الما ولا ينال الما فلم يعلمه احد منهم
الا الفقيه عبد الرحمن صاحب العدية فانه قال هو اللولو فاعجب السلطان الملك
المظفر ذلك وحكى الفقيه الصالح جمال الدين محمد بن الحضرمي معلم الملك
المظفر قال كان مولانا الملك المظفر يكتب كل يوم ايه من كتاب الله ويكتب تفسيرها
ويعرضها على غيبا ومن علو همته ورفع قدره ما وجد بخطه في تفسير الامام فخر
الدين الرازي يقول ما شاله طالعت في هذا التفسير من اوله الى اخره مطالعة
محققه ووجدت فيه نقصا كثيرا وجاني من الديار المصريه اربع نسخ من قاضي القضاه
تاج الدين ابن بنت الاعز فوجدت فيها النقصان على حاله فلم اقنع بذلك بل اعتقدت
انه من الناسخ فارسلت رسولا قاصدا الى خراسان الى مدينة هراه فجاني الرسول
بنسخة المصنف الامام فخر الدين وقرات عليه مرات فوجدت فيها النقصان على حاله
وتبييضا كثيرا فانظر الى هذا الوصف والهمه العاليه في عموم العلوم والاجتهاد
فيها وكان الملك الموفق هزبر الدين داود بن يوسف بن عمر بن علي بن رسول مشاركا
في العلوم اخذ من كل فن وشارك في كل علم وحفظ مقدمة طاهر ابن بابشاد
النحوي وكفاية المتحفظ في اللغة والجمل للزجاجي والتنبيه للشيخ ابي اسحق الشيرازي زى
وقراه قراة محققه وطالع الكتب المبسوطه وسمع الحديث النبوي من الشيوخ الموثوق
بهم واجازه الشيخ الامام المحب الطبري شيخ السنة بالحرم الشريف في امهات
الحديث واحصى كتاب الجمهره في اللغه وشرح طوديه ابي فارس شرحا كافيا فراس ط
وهي التي اولها ٭ ما الدهر ماطالت به الدهور ٭ الدهر ما اتت به السرور ٭ ونقل
كثيرا من اشعار الجاهليه والمخضرمين والمولدين وجمع من مصنفات العلم على
اختلاف انواعها وفي الجمله كان رجلا من الرجال وقيل ان المنصور
ابن القايم بن المهدي العبيدي خرج الى المدينه مدينة جلولا ليتنزه بها ومعه
حظيته قضيب وكان من مالها فامطر عليهم بردا كبيرا وسلط عليهم ريحا عظيما
فخرج منها الى المنصوريه فاشتد عليه البرد فاوهن جسمه ومات اكثر من معه ووصل
الى المنصوريه واعتل بها ومات وكان سبب ذلك انه لما وصل الى المنصوريه اراد
دخول الحمام فنهاه طبيبه ابو اسحق ابن سليمان الاسرائيلي فلم يقبل منه ودخل الحمام
ففنيت الحراره الغريزيه منه ولازمه السهر فاقبل اسحق يعالجه والسهر باق على حاله
فاشتد ذلك على المنصور فقال لبعض الخدم اما في البلد من يخلصني من هذا الذي ابا بنه
فقالوا هنا شاب قد نشا يقال له ابراهيم فامر باحضاره فحضر فعرفه حاله وشكا

عليه

وشكا عليه ما به فجعل له اشيا مثومه وجعلت في قنينه على النار وكلفه شمها فلما
ادمن شمها نام وخرج ابراهيم مسرورا بما فعل وجا اسحق وطلب ان يدخل عليه فقالوا
هو نايم فقال اسحق ان كان فعل له شي فنام منه فقد مات فدخلوا عليه فوجدوه
ميتا فازداد اشتغال ابراهيم فقال اسحق ما له ذنب انما داواه بما ذكرته الاطبا غير انه
ذكر اصل المرض بما عرفته وذلك اني كنت اعالجه وانظر في تقويه الحراره الغريزيه
وبها يكون النوم فلما عولج بما يطفيها علمت انه قد مات وحكى ابن الجوزي
في تاريخه ان قسيم الدوله سيف الدين سنقر صاحب الموصل والرحبه وتلك النواحي
كان يقصد قتل الباطنيه واستيصال شافتهم فقتل منهم عصبه كثيره فجلس
منهم يوم الجمعه بجامع الموصل جماعه بزي الصوفيه فلما انفتل من صلاته قاموا اليه
واثخنوه جراحا ومات من ذلك وروي ان المعز ابن المنصور العبيدي
الذي عمر قاهره مصر لما توجه الى الديار المصريه ولى بلكين بن زيري افريقيه وامر
الناس بالسمع والطاعه له وسلم البلاد وخرجت العمال وجبات الاموال باسمه واوصاه
المعز بامور كثيره واكد عليه في فعلها ثم قال له ان نسيت ما اوصيتك به فلا تنس ثلاثه
اشيا اياك ان ترفع الجبايه عن اهل الباديه ولا ترفع السيف عن البربر ولا تول احدا
من اخوتك وبني عمك فانهم يرون انهم احق بهذا الامر منك وافعل مع اهل الحاضره خيرا
وحكى ابن خلكان انه لما اتصل بصلاح الدين يوسف ابن ايوب ان باليمن
انسانا يسمى عبد النبي ابن علي بن مهدي يزعم انه سينتشر ملكه حتى يملك الارض كلها
وكان قد ملك كثيرا من بلاد اليمن واستولى على حصونها وخطب لنفسه وكان
السلطان صلاح الدين قد قويت قواعده بمصر وكثر عسكره فجهز اخوه شمس الدوله
توران شاه بجيش عظيم ووجهه الى اليمن من الديار المصريه فمضى اليه وفتح الله على
يديه وقتل عبد النبي بن مهدي وملك معظمها ولما تمهدت بلاد اليمن لشمس
الدوله كره المقام بها لكونه قد تربى ببلاد الشام وهو كثيره الخير والفواكه وبلاد
اليمن مجدبه من ذلك فكتب الى اخيه صلاح الدين يستقيله منها ويساله العود الى الشا م
ويشكو حاله وما يقاسيه من عدم المرافق التي يحتاج اليها فارسل اليه صلاح الدين (المرافق)
رسولا يتضمن رساله يرغبه بالاقامه في اليمن وانها كثيره الاموال ومملكه كبيره
فلما سمع الرساله قال لمتولي خزانته احضر لنا الف دينار فاحضرها فقال لاستاذ
داره والرسول حاضر عنده ارسل بهذا الكيس الى السوق ويشترون لنا بما فيه قطعه
من ثلج فقال استاذ داره يا مولانا هذه بلاد اليمن من اين يكون فيها ثلج فقال دعهم يشتر ون
به طبق مشمش لوزي فقال من اين يوجد هذا اللون ها هنا فجعل يعدد عليه جمع

النوع

نا
انواع فواكه دمشق واستاذ الدار شيئا من كلامه وكلما قال له من نوع يقول له يا مولا
من اين يوجد هذا ها هنا فلما استوفا الكلام الى اخره قال للرسول لست سوى
ما فاذا اصنع بهذه الاموال اذا لم استمتع بها في بلادي وشهواتي فان المال لا يراد
لعينه بل الفائدة فيه ان يتوصل به الانسان الى بلوغ اغراضه فعاد الرسول الى
اخيه صلاح الدين فاخبره بما جرى فاذن له بالرجوع الى الشام فرجع وترك نوابه
باليمن يحملون له الاموال وعليه من الديون مايتا الف دينار فقضاها عنه اخوه صلاح
الدين **قلت** ومن نوابه مرشد سيف الدولة المبارك بن منقذ باني جامع معقد
جامع زبيد وتاريخ فراغ العمارة واسمه مكتوب على باب الجنائز بغير اطاهر
الى سنة خمس وثمان ماية عند جمعي لهذا الكتاب **قال** ابن خلكان ووجدت
في بعض المجاميع ان بعض الملوك طلب رجلا من اتباعه واكابر دولته ومقدمي امرائه
ليعاقبه بسبب جريمة صدرت منه وكان ابو معشر المنجم امام وقته في فنه وكان
متصلا بخدمة هذا الملك فاستخفى ذلك الامير وعلم ان ابا معشر يدل عليه بالطرق
التي يستخرج بها الخبايا والاشيا الكامنة واراد ان يعمل شيا لا يهتدي اليه ابو معشر
ويبعد عنه حدسه فاخذ طشتا وجعل فيه دما وجعل في الدم هاون من ذهب وقعد
على الهاون اياما وطلب الملك ذلك الرجل وبالغ في طلبه فلما عجز عنه احضر ابا
معشر وقال له تعرفني موضعه بما جرت عادتك به فعمل المسئلة التي يستخرج بها الخبايا
وسكت زمانا حايرا فقال له الملك ما سبب سكوتك وحيرتك فقال ارى شيا عجبا
فقال وما هو فقال ارى الرجل المطلوب على جبل من ذهب والجبل في بحر من دم
ولا اعلم في العالم موضعا على هذه الصفة فقال له اعد نظرك وغير المسئلة وجدد
اخذ الطالع ففعل ثم قال ما اراه الا كما ذكرت وهذا شي ما وقع لي مثله فلما
ايس الملك من القدرة عليه نادا بالامان للرجل ولمن اخفاه واظهر من ذلك ما يوثق
به فلما اطمان الرجل وظهر وحضر بين يدي الملك وساله الملك عن الموضع الذي كان
فيه فاخبره بما اعتمد فاعجبه حسن احتياله في اخفا نفسه ولطافة ابي معشر في
استخراجه **وقيل** ان السلطان سنجر السلجوقي صاحب خراسان وغزنة وما
ورا النهر وغير ذلك كان من اعظم الملوك همة واكثرهم عطا ذكر عنه انه اصطبح
خمسة ايام متوالية ذهب في الجود فيها كل مذهب فبلغ ما وهبه من العين سبعماية
الف دينار ذهبا غير ما انعم به من الخيل والخلع والاثاث وغير ذلك **وقال**
خزانه انه اجتمع في خزانته من الاموال ما لم يسمع انه اجتمع في خزاين احد من
الملوك وقلت له يوما حصل في خزانتك الف ثوب ديباج اطلس واحب ان تنظرها فسكت

نشرها

وطنس

وظننت انه رضي بذلك وازددت حنقا وقلت اما تنظر الى مالك فتحمد الله على ما خولك واعطاك
وانعم عليك فحمد الله ثم قال تقنع لمثلي ان يعطى مالا الى المال وامر للامرا بالاذن في
الدخول عليه وفرق عليهم الثياب الاطلس والمروا وجميع عنده من الجواهر الف
وثلاثون رطلا ولم يسمع عند احد من الملوك مثل هذا ولا ما يقاربه وحكى صاحب
كتاب الدول المنقطعة ان السلطان شاهنشاه الملقب بالافضل بن امير الجيوش
خلف من الاموال ما لم يسمع بمثلها منها ستة الاف الف الف دينار عينا وخمسين
اردبا دراهم من نقد مصر وتسعون الف ثوب ديباجا اطلس وثلاثون راحلة
احقاق ذهب عراقي ودواة ذهب قوم ما فيها من جوهر باثني عشر الف دينار ومائة
مسمار من ذهب وزن كل مسمار مائة مثقال في عشرة مجالس في كل مجلس عشرة
مسامير على كل مسمار منديل مشدود مذهب لون من الالوان ايما احب منها
لبسه وعليه عشر قد رتبناه اذا نزع الثياب جعلت في العلبة وخمسمائة صندوق كسوة
وخلف من الورق والخيل والبغال والمراكب والطيب والجمال والحلي ما لا يعلمه الا الله
وخلف خارجا عن ذلك من بقر الجيش والجواميس والغنم ما يستحيا من ذكر عدده
فبلغ ضمان البانها في سنة وفاته ثلاثين الف دينار ذهبا ووجد له صندوقان فيهما ابر
ذهب مصاغة برسم الجواري والنساء وحكى انه اجتمع عند المنصور ابن
ابي عامر اعيان الادباء كالزبيدي والعاصمي وابن العريف ومن سواهم فقال لهم المنصور
هذا الرجل الوارد علينا ابو العلا صاعد ابن الحسن صاحب كتاب الفصوص يزعم
انه متقدم في هذه الاداب التي انتم سرجها الصافية واهلتها البادية واحب
ان يمتحن ما عنده فوجه اليه ودخل المجلس وقد احتفل فخجل فرفع المنصور ابن ابي عامر
محلته وانسه وسأله عن ابي سعيد السيرافي فزعم انه لقيه وقرا عليه كتاب سيبويه
فبادره العاصمي بالسؤال عن مشكل من كتاب سيبويه فلم يحضره فيها الجواب واعتذر
ان النحو ليس بضاعته ولا اس صناعته فقال له الزبيدي فما تحسن ايها الشيخ
فقال حفظ الغريب قال فما وزن اولق فضحك صاعد فقال امثلي يسال عن هذا
انما يسال عنه صبيان المكتب قال له الزبيدي قد سالناك ولا نشك انك تجهله
فتغير وجهه وقال وزنه افعل قال الزبيدي صاحبكم ممخرق ثم قال صاعد انما
صناعتي حفظ الاشعار ورواية الاخبار وفك المعمى وعلم الموسيقى قال
فناظره ابن العريف فظهر عليه صاعد وجعل لا يجري في المجلس كلمة الا انشد عليها
شعرا شاهدا او اتى بحكاية تجانسها فاراد المنصور ابن ابي عامر امتحانه فاراه
كتاب النوادر لابي علي فقال ان اراد مولانا المنصور امليت على معيدي

خدمته

وكان في دولته كتابا اودع منه بدرا واحل منه حظا لا ادخله حرا ما ادخله ابو علي

فاذن له المنصور في ذلك وجلس بجامع مدينة الزاهرة على كتابه المترجم بالفصوص فلما

اكمله وتتبعه ادباء الوقت زعموا انه لم يمر فيه بكلمة صحت عندهم ولا خبر ثبت لديهم فقالوا للمنصور

انه رجل متقدم على تاليف الكذب ذاكرا الكثير من فنون الادب يسندهم الى شيوخ

لم يرهم ولا اخذ عنهم حتى انهم كلفوا المنصور ان يامر بتجليد كراريس بيض وتعريبها بجمته

ليدل على الغزير فعمل ورسم على ظهر ذلك الدفتر كتاب النكت بتاليف ابي العلاني على انشه

الى فلان وهذا خطه فلما حضر المنصور صيعه من يده خوفا ان يصحه وقال له

ان كنت رايته كما تزعم فعلى ما يحتوي فقال وراسك لقد بعد عهدي به ولا انص منه

على شي ولكنه يحتوي على لغة منثورة لا شعر فيها ولا خبر فقال له المنصور ابعد

الله مثلك فما رايت من هو اكذب منك وامر باخراجه وان يقذف بكتاب الفصوص في النهر البحر خ

وفي ذلك يقول بعض الشعراء * قد غاص في النهر كتاب الفصوص * وهكذا كل ثقيل يغوص

فجاوبه صاعد بقوله * عاد الى عنصره انما * يوجد في قعر البحور الفصوص *

وحكي انه ادخل على المنصور يوما وردة في غير اوانها ولم تستتم فتح كمامها فقال فيها صاعد

على الارتجال * اتتك ابا عامر وردة * يذكرك المسك انفاسها *

كعذراء ابصرها مبصر * فغطت باكمامها راسها *

فسر بذلك المنصور وكان ابن العريف خاصا لحسده وجرى الى منافسته فقال

للمنصور ان ابا عامر هذين البيتين لغيره وقد انشدنيهما بعض البغداديين بمصر

لنفسه وهما عندي على ظهر كتاب بخطه فقال له المنصور اريه فخرج ابن العريف وجعل يجد

حتى اتى مجلس ابن بدر وكان احسن اهل وقته بديهة فوصف له ما جرى فقال

عشوت الى قصر عباسة * وقد جدل النوم حراسها *

فالفيتها وهي في خدرها * وقد صرع السكر اناسها *

فقالت اسار على هجعة * فقلت بلى فرمت كاسها *

ومدت يديها الى وردة * يحاكي لها الطيب انفاسها *

كعذراء ابصرها مبصر * فغطت باكمامها راسها *

وقالت خف الله لا تفضحن * في ابنة عمك عباسها *

فوليت عنها على غفلة * وما خنت ناسي ولا ناسها *

فطار ابن العريف بها وعلقها على ظهر كتاب بخط مصري وري وجعل مدادا اشقر

الانتخاب

اعدّ طبقا

الاسمعان لم يوضع لى فيه سلطان فلما اصبح وجه الى صاعد وقد اُعطي طبقا فيه سفائف من جميع النوادر وجعل السفائف جوارى باشهر وتحت السفائف بركة حصباؤها اللولو وكان فى البركة حيه تسبح فلما دخل صاعد مثل الطبق بين يديه فقال له المنصور ان هذا يوما اما ان تسعد فيه معنا واما ان الصدّ عنا بالانه قد زعم قوم ان كل ما ياتى به دعوى وقد وقفت من ذلك على حقيقة وهذا الطبق ما توهمت انه مثل بين يدى ملك قبلى فى شكله فصفه بجميع ما فيه فقال صاعد بديهة ❊ ابا عامر هل غير جدواك واكف ❊ وهل غير من عاداك فى الارض خائف

❊ سوق اليك الدهر كل عجيبه ❊ واعجب ما يلقاه عندك واصف ❊

❊ وشائع نور صاغها هامر الحيا ❊ عليها بانواع الملاهى الوصائف ❊

❊ كمثل الظباء المستكنة كنسا ❊ تظللها بالياسمين السقائف ❊

❊ واعجب منها انهن نواظر ❊ الى بركة ضمت اليها الطرائف ❊

❊ حصاها اللآلى سابح فى عبابها ❊ من الرقش مسموم اللعاب زاحف ❊

❊ ترى ما تراه العين فى جنباتها ❊ من الوحش حتى بينهن السلاحف ❊

واستغربت له يومئذ تلك البديهة وكتبها المنصور بخطه وكان الى ناحية سقيفة منها جارية بخرف بمجاديف ذهب لم يرها صاعد فقال له المنصور احسنت الا انك لم تصف هذه الجارية فقال

❊ واعجب منها غادة فى سفينة ❊ مكللة تصبو اليها المهائف ❊

❊ اذا راعها موج من الماء تتقى ❊ بسكانها ما انذرته العواصف ❊

❊ متى كانت الحسناء ربان مركب ❊ تصرف فى يمنى يديها المجاذف ❊

❊ فلم تر عينى فى البلاد حديقة ❊ تنقلها فى الراحتين الوصائف ❊

❊ ولا غرو ان ساقت معاليك روضة ❊ رهتها ازاهير الربى والزخارف ❊

❊ فانت امرؤ لو رمت نقل متالع ❊ ورضوى ذرتها من سطاك العواصف ❊

❊ اذا قلت قولا او بدهت بديهة ❊ فكلنى لها انى لمجدك واصف ❊

فامر له المنصور بالف دينار ومائة ثوب ورتب له فى كل شهر ثلاثين دينارا

وأجرى عليه الرزق

من ذلك اليوم ثلاثين دينارا ادرها والحق فى ديوان الندما وكان حاذقا فى استخراج الاموال دخل على المنصور فى يوم انس وقد اتخذ قميصا من رقاع الخرائط التى وصلت اليه فيها صلاته ولبسه تحت ثيابه فلما خلى المجلس ورأى فرصة لما اراد تجرد وبقى فى

المصحف من الخرايط فقال له ما هذا فقال هذه رقاع صلاة مولانا احد تبها شعا را
وبكى واتبع ذلك من الشكر بما استوفاه صرفا فعجب به المنصور وقال لك عندي مزيد ٥

ولما دخل صاعد مدينة دانية وحضر مجلس الموفق مجاهد بن عبد الله العامري
امير البلد وكان في المجلس اديب يقال له بشار فقال للموفق مجاهد دعني اعبث
بصاعد فقال له مجاهد لا يتعرض له فانه سريع الجواب فابى الا مشاكلته فقال له
بشار وكان اعمى يا ابا العلا فقال لبيك قال ما الجرنفل في كلام العرب فعرف ابو العلا
انه قد وضع هذه الكلمة وليس لها اصل في اللغة فقال له بعد ان اطرق ساعة هو
الذي يفعل بنسات العميان ولا يفعل بغيرهن ولا يكون الجرنفل جرنفلا حتى لا يتعداهن
الى غيرهن وهو في ذلك يصرح ولا يكني فقال فخجل بشار وضحك كل من كان حاضرا فقال
له الموفق قلت لك لا تفعل فلم تقبل ٥ **وقيل** ان ابا محمد عبد الله بن طباطبا كان
فاضلا كريما صاحب رباع وضياع ونعمة ظاهرة وعبيد وحاشية كثير النعم كان بدهليزه
رجل يكسر اللوز من اوايل النهار الى اخره برسم الحلوى التي ينفذها لاهل مصر من
الاستاذ كافور الاخشيدي سلطان مصر الى من دونه من الناس من كان يرسل له الحلوا
كل يوم ومنهم كل جمعة ومنهم كل شهر وكان يرسل الى السلطان كافور الاخشيدي في
كل يوم جامين حلوى ورغيفا في منديل مختوم فحسده بعض الاعيان وقال لكافور الحلوى
حسن فما هذا الرغيف فترك الشريف الله وعلم انهم قد حسدوه على ذلك وقصدوا ابطاله
فقال له ايدك الله انما ننفذ اليك الرغيف تطاولا لا تعاظما وانما صبية حسينية
تخبزه بيدها وعبره تورسله على سبيل التبرك فاذا كرهته قطعناه فقال كافور لا
والله لا يقطع ولا يكون قوتي سواه فعاد الى ما كان عليه من ارسال الحلوى والرغيف
والمامات كافور الاخشيدي وملك مصر **المعز** ابو تميم على يد القايد جوهر وجا
المعز بعد ذلك من افريقيه وكان يطعن في نسبه فلما قرب من البلد وخرج الناس
للقايه اجتمع به جماعة من الاشراف فقال من بينهم ابن طباطبا المذكور الى من ينتسب
مولانا فقال له المعز سنعقد مجلسا عاما ونجمعكم ونسرد عليكم نسبنا فلما استقر
فلما استقر المعز بالقصر جمع الناس في مجلس عام وجلس لهم وقال هل بقي من روسايكم
احد فقالوا لم يبق معتبر فسل عند ذلك نصف سيفه وقال هذا نسبي ونثر عليهم ذهبا كثيرا
وقال هذا حسبي فقالوا جميعا سمعنا واطعنا **قال** القاضي شمس الدين
وسمعت من جماعة من المصريين يقولون ان هولا القوم يعني العبيديين ملوك مصر

والمعز

الحلوا كان يعمل ... دون

٨٥

والمغرب في اول دولتهم فقالوا لبعض العلما اكتب لنا ورقه نذكر فيها الفا بالصلحه

للخلفا حتى اذا اولى واحد لقبوه ببعض تلك الالقاب فكتب لهم الفا فكثير واخر ما

ماكتب في الورقه العاضد فاتفق ان اخر من ولي منهم العاضد وهذا من عجيب الاتفاق

قال واخبرني احد علما مصر ان اصحاب العاضد المذكور في اواخر دولته راى منا مه

وهو بمدينه مصر وقد خرجت اليه عقرب من مسجد معروف فلدغته ولما استيقظ ارتاع

لذلك وطلب بعض معبري الرويا وقص عليه المنام فقال له ينالك مكروه من شخص

هو مقيم في هذا المسجد فطلب والي مصر وقال له تكشف عمن هو مقيم في المسجد الفلاني

وكان العاضد يعرف ذلك المسجد فاذا رايت احدا احضره الي فمضى الوالي الى المسجد

فراى فيه رجلا صوفيا فاخذه ودخل به على العاضد فلما راه سالهم من اين هو ومتى

قدم البلاد واي شي قدم فيه وهو يجاوبه عن كل سوال فلما ظهر له منه ضعف الحال والصدق

والعجز عن ايصال المكروه اليه اعطاه شيا وقال له يا شيخ ادع لنا واطلق سبيله

فنهض من عنده وعاد الى مسجده فلما استولى السلطان صلاح الدين على مصر وعزم

في خلع العاضد على القبض على العاضد واستفتى الفقها افتوه بجواز ذلك لما عليه العاضد واشياعه

من انحلال العقيده وفساد الاعتقاد وكثره الوقوع في الصحابه والاشتهار بذلك

وكان اكثرهم مبالغه في الفتيا الصوفي المقيم في المسجد وهو الشيخ نجم الدين الخبوشاني

وحكى ان الحافظ احد العبيديين ملوك مصر كان كثير المرض بعلة القولنج

فعمل له شرماه الديلمي طبل القولنج الذي كان في خزاينهم الى ان ملك السلطان صلاح الدين

بن ايوب الديار المصريه فكسره وحكى حفيد شرماه ان جده ركب هذا الطبل من المعادن

السبعه والكواكب السبعه في اشرافها كل واحد منها في وقته وكان بخاصيته يشفي

من القولنج **وقيل** ان عبد المومن صاحب المغرب الذي قام بامره محمد ابن تومرت

كان ابوه صانعا في عمل الطين يعمل منه الانيه فيبيعها **وحكى** ان عبد المومن

في صباه كان نايما تجاه ابيه وابوه مشغول بعمله في الطين فسمع ابوه دويا في السما

فرفع راسه فراى سوادا من النحل قد هوت مطبقه فنزلت كلها مجتمعه على عبد المومن

وهو نايم فغطته ولم يظهر من تحتها ولا استغاث لها فرات امه على تلك الحال فصاحت

خوفا على ولدها فسكتها ابوه فقالت اخاف عليه فقال لا باس عليه بل اني متعجب مما يدل

عليه ذلك ثم غسل يديه من الطين ولبس ثيابه ووقف ينظر ما يكون من امر النحل بالشان

وطار عنه باجمعه واستيقظ الصبي وما به من الم فتفقدت امه جسده فلم تر اثرا

ولم تشك اليها الما وكان بالقرب منهم رجل معروف بالزجر فمضى ابوه اليه فاخبره

لما رآه من النجابة مع ولده فقال الزاجر يوشك ان يكون له شان يجتمع على طاعته
اهل المغرب فكان من امره ما اشتهر واول ما ملك من البلاد هراه ثم تلمسان
ثم فاس ثم سلا ثم سبتة ثم مراكش وامتد ملكه الى المغرب الاقصى والادنى وبلاد
افريقيه وكثير من بلاد الاندلس وسمي امير المومنين وقصدته الشعرا وامتدحته
باحسن المدايح **ذكر العماد** في كتاب الخريدة ان الفقيه اباعبد الله محمد بن
العباس لما انشده ما هز عطفيه بين البيض والاسل مثل الخليفة عبد المومن بن علي اشار
اليه ان يقتصر على هذا البيت وامر له بالف دينار **وذكر** ابو محمد هرون بن العباس
المامونى في تاريخه ان عماد الدولة بن بويه اول من ملك من بني بويه اتفقت له اسباب عجيبة كانت
سببا لثبوت ملكه **منها** انه لما ملك شيراز في اول ملكه اجتمع اصحابه وطالبوه
بالاموال ولم يكن معه ما يرضيهم به واشرف امره على الانحلال فاغتم لذلك فبينما هو
مفكر قد استلقى على ظهره في مجلس قد خلا فيه للفكر والتدبير اذ رأى حية قد خرجت
من موضع من سقف ذلك المجلس الخلقي ودخلت موضعا اخر منه فخاف ان تسقط
عليه فدعا بالفراشين وامرهم باحضار سلم وان تخرج الحية فلما صعدوا
وفتشوا عن الحية وجدوا ذلك السقف يفضي الى غرفة بين السقفين فعرفوه ذلك فامرهم
بفتحها فوجدوا فيها عدة صناديق من المال والمصاغات قدر خمسماية الف دينار
فحمل المال الى بين يديه فسر به وانفقه في عسكره وثبت امره بعد ان كان قد اشفى
على الانخرام ثم انه طلب خياطا صانعا حاذقا فدل على خياط كان لصاحب البلد قبله وظن
انه طلبه لهذا السبب كما قيل كاد المريب ان يقول خذوني فلما خاطبه بالخياطة حلف
انه ليس عنده الا اثنا عشر صندوقا لا يدري ما فيها فتعجب عماد الدولة من جوابه ووجه
معه من حملها فوجد فيها اموالا وثيابا بجملة عظيمة فكانت هذه الاسباب من اقوى
دلايل سعادته ثم تمكنت احواله واستقرت قواعده **وحكى عمارة اليمني**
ان الصليحي صاحب اليمن كان قد اقسم بالله لا ولى تهامة اليمن الا لمن وزن له مائة
الف دينار ذهبا ثم ندم على يمينه واراد ان يوليها صهره اسعد بن شهاب فحملت
عنه اخته اسما بنت شهاب زوج الصليحي المال المذكور الى الصليحي فقال لها زوجها
يا مولاتنا انى لك هذا قالت هو من عند الله ان الله يرزق من يشا بغير حساب
فتبسم وعلم انه من خزانته فقال هذه بضاعتنا ردت الينا فقالت اسما ونمير
اهلنا ونحفظ اخانا فولى اسعد بن شهاب وحدث في بعض خصاصه من الدخول عنت

حدثه

منه مولانا اسما وكرهت ان امد يدي الى طلم احد من الناس فبينما انا يوما
مستلقي على ظهري افكر في امري اذ انا تراب ينتثر على وجهي من السقف وهو معرس
بالذهب فصعدت الى السطح وكشفت السقف فوجدت عده من الماليس السقفس
وبها من الذخاير ما يزيد على ثلاث ماية الف دينار فحمدت الله ع واخرجت ذلك
المال فصرفت ثلثه وحملت الى مولانا اسما ثلثه وعلمت به من منتها وثالث
امو الاد واملاكا نالبك الثالث وعاهدت الله ان لا اطلم احدا من حلمي فالت واليا
خمس عشره سنه لم يسلني يد متي منها الا ما لا اعلم به • **وكان سيف الدولة**
بن حمدان من الملوك الكرما الشعرا الفصحا ومن شعره في وصف قوس قزح وقد ابدع

فيه كل الابداع •

وساق صبيح للصبوح دعوته • فقام وفي اجفانه سنة الغمض •
يطوف بكاسات العقار كانجم • فمن بين منقض علينا ومنفض •
وقد نشرت ايدي الجنوب مطارفا • على الجو دكنا والحواشي على الارض •
يطرزها قوس السحاب باصفر • على احمر في اخضر تحت مبيض •

وقيل ان هذين البيتين من التشبيهات الملوكيه التي لا تكاد يحضر مثلها للسوقه
والبيت الاخير اخذ معناه ابو علي الفرج بن محمد المودب البغدادي فقال في قوس ادهم

محجل • لبس الصبح والدجنه بردين • فارخا برقعا وقلص بردا •

وكان ابو بكر محمد وابو عثمن سعيد ابنا هاشم المعروفان بالخالديين الشاعرين قد وصلا
الى حضره سيف الدوله ومدحاه فانزلهما وقام بواجب حقهما وبعث اليهما وصيفا
ووصيفه ومع كل منهما بدره وتخت من ثياب مصر والشام فقال احدهما من قصيده

طويله •

خولتنا شمسا وبدرا اشرقت • بهما لدينا الظلم الحندس •
رشا اتانا وهو حسنا يوسف • وغزاله هي بهجة بلقيس •
هذا ولم تقنع بذاك وهذه • حتى بعثت المال وهو نفيس •
اتت الوصيفه وهي تحمل بدره • وانا على ظهر الوصيف الكيس •
وحبوتنا مما اجادت حوكه • مصر وزادت حسنه تنيس •
فغدا لنا من جودك الماكول • والمشروب والمنكوح والملبوس •

فقال له سيف الدوله احسنت الا في لفظه المنكوح اذ ليست مما يخاطب به الملوك
وهذا من بدايع نقده المليح وشواهد دكاه الصريح • **ويحكى** انه جمع من بعض
الغبار الذي يجتمع عليه في غزواته شيا وعمله لبنه بقدر الكف واوصى ان يوضع خده
عليها في لحده فنفذت وصيته في ذلك • **وروى** ان سيدنا الملك علي بن منقذ بن نصر بن منقذ

صاحب قلعة شيزر كان يتردد الى حلب قبل تملكه قلعة شيزر وصاحب حلب يومئذ
تاج الملوك محمود بن صالح بن مرداس فجرى امر خاف سديد الملك على نفسه منه ففر
من حلب الى طرابلس الشام وصاحبها يومئذ جلال الملك ابن عمار فاقام عنده فتقدم
تاج الملك محمود الى كاتبه ابي نصر محمد الحسين بن علي النحاس الحلبي ان يكتب الى سديد
الملك كتابا يشوقه ويستعطفه ويستدعيه اليه ففهم الكاتب انه يقصد سوءا وكان
الكاتب انه يقصد به سوءا وكان الكاتب صديقا لسديد الملك فكتب الكتاب كما
امر الى ان بلغ ان شاء الله فشدد النون وفتحها فلما وصل الكتاب الى سديد الملك
عرضه على ابن عمار صاحب طرابلس ومن بمجلسه من خواصه واستحسنوا عبارة الكتاب
واستعظموا ما فيه من رغبة محمود فيه وايثاره لقربه فقال سديد الملك اني ارى في
الكتاب ما لا ترون ثم اجابه عن الكتاب بما اقتضاه الحال وكتب في جملة الكتاب
انا الخادم المقر بالانعام وكسر الهمزة من انا وشدد النون فلما وصل الكتاب الى محمود وقف
عليه الكاتب سر بما فيه وقال لاصدقائه قد علمت ان الذي كتبته لا يخفى على سديد
الملك وقد اجاب بما طيب نفسي وكان الكاتب قد قصد قول الله تعالى ان الملا يأتمرون
بك ليقتلوك فاجاب سديد الملك بقوله انا لن ندخلها ابدا ما داموا فيها وكانت
هذه معدودة من تيقظه وفطنته وفهمه **وقيل** ان الملك الافضل علي الملك الناصر بدمشق
جرى للملك الافضل مع اخيه الملك العزيز عثمان وعمه الملك العادل ابي بكر وقائع واسباب
يطول شرحها وآخر الامر ان اخاه العزيز وعمه الملك العادل حاصرا دمشق واخذاها
من الافضل واعطياه صرخد فمضى اليها واقام بها فلما مات اخوه العزيز بمصر وتولى
ولده الملك المنصور وكان صغيرا طلب الملك الافضل من صرخد ليكون اتابكه
ثم ان الملك العادل قصد الديار المصرية واخذها ودفع للافضل عنه بلاد المشرق
فمضى اليها فلم يحصل له سوى سميساط فاقام بها وكان يحب العلماء ويعظم حرمتهم وله
شعر حسن المنسوب اليه ما كتبه الى الامام الناصر الخليفة العباسي ببغداد يشكو عمه
واخيه العزيز لما اخذا منه دمشق

مولاي ان ابا بكر وصاحبه • عمر قد غصبا بالسيف حق علي
فانظر الى حظ هذا الاسم كيف لقي • من الاواخر ما لاقى من الاول

وافا كتابك يا ابن يوسف معلنا • بالود يخبر ان اصلك طاهر
غصبوا عليا حقه اذ لم يكن • بعد النبي له بيثرب ناصر
فابشر فان غدا عليه حسابهم • واصبر فناصرك الامام الناصر

وهو الذي كان ولاه والده عليهما فاستقام الامر حين ولي فخالفاه وحلا عقد بيعته والامر بينهما والنص فيه جلي

وحكى ان الملك المعز بن سيف الاسلام طغتكين بن ايوب لما تولى اليمن
بعد ابيه سيف الاسلام وكثر ظلمه للجند والرعايا وصرفه للمناكر والشعرا انتدبت
لقتله الاكراد كانوا معه وقد اشتهر بحلا اسمه هندوه وهو اذ ذاك بمدينة زبيد وكان
يلبس لباس الخلفا المعصفات ذوات الاكمام الطوال فخرج يوما من زبيد يريد القوز
راكبا بغلة وخلفه حصان مجنب فطرده الاكراد عند مسجد شانه واكمامه مسبله
على يديه وفي احداهما المقرعة فلبث ساعة يحارب بها ويدعو الغلام الذي بيده الجنيب
فلم يوصله الله فقتل في ذلك المكان ومن عمارته مدرسته المعلين بزبيد ومن الملح
الغريب ماحكاه الفقيه عبد الله بن عبد الرحمن عن جده محمد بن ابرهيم العمراني انه كان
ذات يوم ليلة قايما يصلي وزوجته مضطجعة بسرير اذ سمع صوتا من الشارع يقول يا مسعوده
يا مسعوده من فيما له الطاق الذي الفقيه يصلي عنده فحقق الفقيه الصلاة ثم اشرف
فاذا كلبا على جدار حايط يحدث ابنة الفقيه فخرجت حين دعاها من الغيبة فسالها
وحدثا بكلام يعرفه الفقيه ويسمعه ثم قال الكلب لم ار ابن جنية قال خرجت من زبيد اليوم
لانه قتل الملك المعز بها وانه ابلغ الخبر صنعا لكن انا جيعان فانظري لي شيا اكله
فقالت ليس في البيت شي الا قد غطي وذكر عليه اسم الله قال فما فيه صغير قد اكل
شيا ونام قبل غسل فيه قالت بلى ولكني اخشاك قال لا اذا اصبح وفي فيه شي فاطلوه بطحال
الجزرة ثم غاب عن نظر الفقيه والهرة معه واذا هو يسمع بكا الطفل في المهد فاستيقظت
امه وحركته حتى نام وعاد الفقيه الى ورده ثم لما اصبح الصباح ظهر على فم الصبي بثر
فقالت امه للفقيه يا سيدي ما هذا بولدي قال انك تطعميه ولا تغسلي فمه من الطعام
وقال هاتي الجزرة فاتته بها فابعد ما بها وسلت من طحالها شيا وطلى به فم الصبي فلم يلبث
ان نفعا ثم اقبلت الهرة تمشي على سلعادتها فقال الفقيه هكذا يا مسعوده تباعدي
علينا فنظرت اليه ساعة ثم ولت واذا ارادت الخروج من الدار تحبست في طاقة الدهليز
ثم كان بعد يومين افتقدت فوجدت حانية فخلصت واتي بها الى الفقيه فمسح عليها وقال
لا باس عليك لا تعيدي الصحبه وحكى القاضي حسين في الفرايض من التعليقة
ان بعض ملوك بغداد قال لزوجته ان وضعت بنتا فعلت كذا وكذا ما توعدها فلما
دنا وضعها تضرعت الى الله تعالى فوضعت اربعين ذكرا كل واحد منهم كالاصبع وعاش
الجميع وكان يركب عن يمينه عشرون وعن شماله عشرون ونقله كذلك ابن الرفعة عنه
في المطلب وصنف في ذلك كتابا جزءا باسناد يسمع ويقرا وقال
الملك المظفر يوسف بن الملك المنصور عمر بن علي بن رسول قال يوما لجلسايه

بياب نخفف

وكان خاملا

اذكر بيتين من الشعر كنت احفظهما وانا في المعلامة مكتب لا اذكر منهما غير حصنا او حصني
او في معرفتهما ولو بمال فقال له بعض الحاضرين يا مولانا هنا فقيه فاضل اسمه
محمد بن ابي بكر ابن الخطاب حصل له جنون بقي منه في بعض الاوقات ويسال
عن مسائل ويجيب عنها ولو امر مولانا باحضاره في وقت الصحو فربما يجد عنده ما
يسال فقبل السلطان ذلك وامر الجارية التي تحفظه تسال عن وقت صفا ذهن الفقيه
فقالت ما بين المغرب والعشا فامر اليها بثياب وامرها ان تغسله وتطيبه وتعرفه انه
بعد المغرب يرسل له بمركوب وانها تصل معه وذلك انه بلغ السلطان انه يتأدب معها
ويخافها خوفا شديدا فلما كان بعد المغرب ارسل السلطان له بمركوب وغلام يسير
معه وكانت الجارية قد استعدت لذلك بما يليق من غسل وتنظيف وسارت معه حتى دخلا
مقام السلطان الملك المظفر وقد غص المجلس بالنظر والندما واعيان الدولة فقعد
ولما استقر سُيل عن اي مكان هو فيه فقال هو مقام السلطان الملك المظفر ثم قال
له يا يوسف كان والدك صاحبي فقال له السلطان نعم الصاحب انت يا فقيه ثم امر
رجلا يسأله عن الحاضرين واحدا واحدا فكلما سئل عن واحد قال هذا فلان
يعرفه شأنه حتى سئل عن الفقيه بن دعاس الحنفي وكان من جلسا السلطان فقال
هذا الكبير وكان بينهما منافسة من طريق المذهب حين تحقق السلطان صفا ذهنه امر
من يسأله عن البيتين فقيل له ان مولانا السلطان كان يحفظ ايام المعلامة بيتين قد
انسيهما غير ان في اولهما حصنا او حصني فقال الفقيه بن الخطاب هما
راحة الانسان حبا من حصني والذنب ● فاذا ما نابني اجما لا يشفق الذي عليه
فقال السلطان هما والله البيتان وسر بهما سرورا عظيما ثم امر ان يخلع عليه فخلع
ثم ان الفقيه تغير ورجع الى تخليطه وقالت الجارية هذا وقت تغير حاله فاعادوه
الى بيته ثم ان السلطان اصبح متاسفا عليه ولا سيما لانه كيف حصل له رجل في دولته
مثل هذا وغفل عن مداواته ثم امر الطبيب بمباشرته ووعده على عافيته اعطا ما
شا فقد ذكر وا انه تقدم اليه وباشره وخرج من عنده فقد اشتغل له بالعلاج فقال
ان الفقيه ابن دعاس لقيه بالطريق وقد كان علم ما امر له فقال كيف رايت هذا الرجل
هل يمكن مداواته قال نعم فقال والله لان تعافا لا يترك لك ولا لاحد من الفضلا
قدرا عند السلطان فانه في كل علم بافهم حتى في علم الطب والصواب انك تدافع
السلطان بعذر فاوقع ذلك في نفس الطبيب فلما صار الى السلطان قال والله
يا مولانا هذا لا يتداوا الا في العراق قال له فلو بعثناه الى العراق ويداوا ثم عاد

البلاد

هذه البلاد هل يحتاج عليه شي قال نعم قال فلا فايده اذاً واعرض السلطان عن ذلك
ظنا منه انه صادق فيما يقول ثم اجرى على الفقيه في كل يوم عشرين درهما **وحكي**
أنّ الملك المعظم عيسى بن الملك العادل ابن ايوب كان حازما شجاعا فاضلا عالي
الهمة جامعا شمل ارباب الفضائل محبا لهم وكان حنفي المذهب متعصبا لذلك وكان
له رغبة في فن الادب قيل انه كان قد شرط لمن يحفظ كتاب المفصل للزمخشري مائة
دينار وخلعة فحفظه لهذا السبب جماعة وهذه منقبة عظيمة لم نسمع مثلها لغيره
من الملوك **وذكر الشيخ** جمال الدين الاسنوي في طبقات الفقهاء ان العادل ابا
ربيعة الدمشقي كان يهب لمن يحفظ مختصر المزني مائة دينار **وحكى شرف الدين**
بن عنين انه كان يجري بينه وبين الملك المعظم اشياء تدل على حسن ادراكه واصابته المقصد
منها انه كان بن عنين قد مرض فكتب الى الملك المعظم

انظر الى بعين مولى لم يزل ✤ يولي الندى وتلاف قبل تلافي
انا كالذي احتاج ما تحتاجه ✤ فاغنم ثوابي والثناء الوافي

فجا اليه بنفسه بعوده ومعه صرة فيها ثلاث مائة دينار فقال هذه الصلة وانا العائد وهذه لو وقعت
لاكابر النحاة ومن هو في ممارسته طول عمره لا يستغطر منه لا سيما مثل هذا الملك والشي
بالشي يذكر **ومما يناسب هذه الحكاية** ان الفقيه علي محمد الناشري العالم الشاعر
المشهور احد المحققين الفضلا المجتهدين الادبا له شعر بديع الالفاظ حسن المعاني رايق
الكلام مليح النظام كتب مطالعة في يوم الجمعة الثامن من شهر ذي الحجة لقعدة الحرام سنة
اربع وثمان مائة الى مخدومه وممدوحه مولانا السلطان الاعظم ذي الهمة العالية والنفس
الزاكية والشجاعة التامة والقرايح القاطعة العادل العالم صلاح الدنيا والدين الملك
الملك الناصر احمد بن السلطان الملك الاشرف صاحب اليمن وصورة ذلك
أنّ أقلّ العبيد ينهي ان عبد الملك المرشد العتيقي وصاحبه التركي كان حصل اشارة
شريفة بعد مشيهما على جاري عادتهما فيهما من خدام الدولة المجاهدية والافضلية والا
والناصرية وخوف من السطرين على كلمة كان يحط دفع على هذه الصورة فتامل
هذا الذهن الثاقب والحسن الحاضر والجواب المختصر مع عذوبة اللفظ وحصول
المعنى اللطيف الشاهد بقوة الفطنة والذكا امتع الله الاسلام والمسلمين بدوام
دولته القاهرة وايامه الزاهرة امين امين **وكان الملك الظاهر** غازي
بن السلطان صلاح الدين ابن ايوب سريع الادراك ذكي الفطنة من ذلك انه جلس
يوما لعرض العسكر ودوان الجيش بين يديه فكان كلما حضر واحد من الاجناد

هذان دخلا وعبرهما [illegible] شرفه [illegible] معنى كان

يسأله عن اسمه ليكتبوه حتى حضر واحد فسألوه فقيل الارض ثم سألوه فقيل الارض
ثم سألوه فقيل الارض فلم يفطن احدٌ من اهل الديوان لما اراد فقال الملك الظاهر
اسمه كاسمي غازي وكان كذلك فعجب الحاضرون من ادب الجندي وتعظيمه
للسلطان حيث لم يذكر اسمه لما كان موافقا لاسم الملك السلطان وقد رايت في
كتاب اسرار التنزيل للامام فخر الدين الرازي وحكاية انه عرض عسكر نصر بن احمد عليه
وكان يسال عن اسماء الرجال فسال واحدا عن اسمه فسكت لانه كان سميه ففطن لذلك
واعطاه خلعة حسنة وفي الخبر يؤتى برجل يوم القيمة اسمه محمد فيقول الله تعالى اما
استحييت ان تعصيني وانت سميُّ حبيبي محمد فاستحيي ان اعذبك وانت سمي حبيبي قال
فخر الدين فاذا كان سبحانه وتعالى لا يعذب سمي محمد فانا لا نرجو ان لا يعذب سمي نفسه
وهو المؤمن وحكايات الملك المعظم مظفر الدين كوكبوري كان له سيرة
حسنة وله في فعل الخير غرائب ولم نسمع ان احدا فعل في ذلك ما فعله ولم يكن شي في
الدنيا احب اليه من الصدقة فكان له كل يوم قناطير مقنطرة من الخبز يفرقها على المحاويج
في عدة مواضع من البلد يجتمع في كل موضع خلق كثير يفرق عليهم اول النهار واذا
نزل من الركوب يكون قد اجتمع خلق كثير عند الدار فيدخلهم اليه ويدفع الى كل واحد
كسوة على قدر الفصل من الشتا او الصيف (القيظ) او غير ذلك ومع الكسوة شي من الدنانير
وكان قد بنى اربع خانقاهات للزمنا والعميان وملاها من هذين الصنفين وقرر
لهم ما يحتاجون اليه في كل يوم وكان ياتيهم بنفسه في عصر كل اثنين وخميس ويدخل
الى كل واحد منهم في بيته ويساله عن حاله ويتفقده بشي من النفقة حتى يدور على الجميع
وهو يباسطهم ويمزح معهم ويجبر قلوبهم وبنى دارا للنسا الارامل ودارا للصغار
الايتام ودارا للملاقيط ورتب لهم جماعة من المراضع وكل مولود يلتقط يحمل
اليهن فيرضعنه واجرى لاهل كل دار ما يحتاجون اليه في كل يوم وكان يدخل اليهن
في كل وقت ويتفقد كل مريض ويسال عن حاله ونفقته وما يشتهيه وبنى
مدرسة ورتب فيها فقها للفريقين من الشافعية والحنفية وكان كل وقت ياتيها بنفسه
ويعمل السماط بها اذا وكان السلطان الملك الناصر يوسف بن عمر بن علي بن رسول
عالما عادلا متصفا بالخير والاحسان وحكاياته انه ورد في ايام دولته فقيه
من العدوة يسمى الفقيه عز الدين المغربي وكان فقيها اصوليا منطقيا فجعل مدرسا
بالمدرسة العليا المعروفة بام السلطان في مغربة تعز وكان الفقيه ابن الحبابة
يصحبه في جماعة فكانا يتذاكران من علم الكلام ما لا تحمله العقول ولا تقبله فنسبا

ال الربوه

الى الزندقه والكفر وتكرر ذلك منهما ونفر الناس عنهما نفورا فاحشا والفقها
مترددون في امرهما حتى شهد الفقيه احمد بن الصفي عليهما بانهما منكران صدق القران
ويقولان ليس هو كلام الله فاجتمع بعض الفقها بعد الى الفقيه ابي بكر ابن ادم الجبوري واخبره
بما شهد به ابن الصفي فصعب ذلك عليه فقال له الفقها انا لا نريد ان نكلمهما فاشر بما
شئت فانا فاعلون فقم لله ولا تشرب هذه البدعه ومزق الناس من الدين
وكان ابن ادم قايلا بالحق فقال الصواب انا نطلع الى المدينه ونصلي يوم الجمعه في
الجامع فمتى خرج هذان دفعنا بهما وقتلناهما واروحنا منهما الاسلام والانام واجابوه
بالطاعه وتعاهدوا على ذلك فنقل للمقدسي وابن البابه ما اتفق الفقها عليه ولما
كان يوم الجمعه طلع ابن ادم من ذي عدينه لانه كان مدرس السمينه وسكن بها
فلما صار بالجامع في المدينه واجتمع عليه الفقها وجا وقت الصلاه دخل المقدسي
ومعه جماعه من العلما يحفظونه بالسلاح ولم يدخل ابن البابه فبحث الفقها عن ذلك
فقيل لهم بلغ ابن البابه ما اتفقتم عليه من الامر فحذر المقدسي وتقدم الى الملك
الاشرف بن الملك المظفر ليلتزمه وشكو الفقها عليه وكان السلطان يزيد
فاكثر الجسنا وسار مختفيا ولم يشعر به الملك الاشرف حتى صار منطرحا على بابه وكان
يدل عليه بجوار يحسن علم الاشرف بوصوله استدعاه واستخبره عن امره فاخبره ٥
القصه فكتب حينيذ الى ابيه المظفر يخبره بذلك يحسن وقف على الكتاب صعب عليه
لخشي ان يشرع الفقها الى سفاك كثير يصعب علاجه فكتب اليهم ما مثاله اظلم الضيا
وخبطتم في عشوا فما قصرتم عن هذه الاهوا واشتغلوا بالنصوص التي لا تخفا فانك
يا ابن ادم داعي المتفقهه واسالكم في تلك الجهه لم تحط علما بما في كتابك ولو بحث احدكم
وسال عن مسله على قولين لم يكن في قدرته الجواب عنها حتى يكشف ويطالع واذا كان
تعيبكم ما افنيتم فيه اعماركم فكيف تخرجون الى اهويه تقيمون لها امثالا لنظاير
امثالكم مما تستدلون بها على الباطل فاعتمدوا على الكتاب والسنه والصحيح
من حديث رسول الله صلى الله عليه واله فلقد اعلمنا تضدقون ولو تردون لشتم من ذلك المخطا
والحذر الحذر ومن حذر فقد انذر فان اقتصرتم والا قصرتكم السيف عن طول الشان
فيصيبكم البلس على العوام بقتلهم وقال ثم ارسل بالكتاب الى الوالي بحضره تعز
وعرفه ان يامر الخطيب بقراه ذلك على المنبر يوم الجمعه بحضره الفقها وغيرهم
ففعل الوالي ذلك وقرا الخطيب الكتاب كما امر السلطان فتفرق الفقها من ذلك
وتفرقوا في البلدان واقام اعيان الفقها في البلاد مهاجرين للمقدسي وابن البابه ٨
ولم يقم المقدسي بعد ذلك غير سنتين حتى توفي مهجورا واعتبر الله قبره محرا ولم يحضر قبره

عن تعزيز ولم يزل من السادة ملتصقا بالاشرف حتى توفي بعد ان عاق من الفقها والطلبا
توبه وصنف في ذلك مصنفات تدل على صحة رجوعه واخبرني الفقيه ان السلطان
الملك المجاهد رحمه الله لما نزل من تعز في سنة خمس وعشرين وسبعمائة دخل تربة الشلا
واجتمع بالفقيه علي بن ابي بكر الزيلعي صاحب قرية السلامة قال يا سيدي ما جعلت الزوايا
لمن انقطع عن الخطايا واما من يربط فرسا ويقلد سيفا ويركز رمحا وينظر داعيا
من دواعي الفساد فانه لا يجانبه وهذه ذمتي لمن احب حديثي وبذل طاعتي وانت
الكفيل عني لكل من كره حديثي فهو مفسد فان كنت تريد اصلاح الامة وحقن
دما المسلمين فلا تجر مفسدا ان هولا عسكر فساد لا عسكر جهاد فعند ذلك اخذ الفقيه
مو... لمن اطاع ويحكى ان جلال الدولة نصر بن محمود كان واسع العطا ملك
حلب بعد وفاة ابيه محمود وكان ابن حيوس الشاعر قد مدح اباه محمودا فاجازه الف
دينار فلما مات وقام مقامه ولده نصر المذكور وقصده ابن حيوس بقصيدته الرائية
يمدحه بها ويعزيه بابيه ● كفى الدين عزا ما قضاه لنا الدهر ● فمن كان ذا نذر فقد وجب النذر

ثمانية لم تفترق مذ جمعتها ● ولا افترقت ما ذب عن ناظر شفر ●
يقينك والتقوى وجودك والغنى ● ولفظك والمعنى وعزمك والنصر ●
وكان ابو نصر لي بالف قصيدة ● واني عليم ان سيخلفها نصر ●
وحقك ما ابغي بقولي تصنعا ● بايسر ما توليه يستعبد الحر ●

فلما فرغ من انشاده قال الامير جلال الدولة والله لو قال عوض سيخلفها نصر سيضعفها
نصر لاضعفتها له واعطاه الف دينار في طبق فضة وكان قد اجتمع على
باب نصر المذكور جماعة من الشعرا امتدحوه وتاخرت صلته عنهم ثم اجتمع الشعرا
ومنهم ابو الحسن احمد بن محمد الدويدة المعري الشاعر فكتبوا ورقة فيها ابيات اتفقوا على نظمها
وقيل بل نظمها ابن الدويدة المذكور وسيروا الورقة اليه والابيات

على بابك المحروس منا عصابة ● مفاليس فانظر في امور المفاليس ●
وقد قنعت منك الجماعة كلها ● بعشر الذي اعطيته لابن حيوس ●
وما بيننا هذا التفاوت كله ● ولكن سعيد لا يقاس بمنحوس ●

فلما وقف نظره على الورقة اعطاهم مائة دينار وقال والله لو قالوا بمثل الذي اعطيته
لابن حيوس لاعطيتهم مثله وذكر ابن بشكوال في تاريخ الاندلس ان الزهراء
قريبة من قرطبة وهي من عجايب ابنية الدنيا ومن اهول ما بناه الانس
واجله خطرا واعظمه شانا انشاها ابو المطرف عبد الرحمن الملقب بالملك الناصر احد
ملوك بني امية بالاندلس وطول هذا البناء من الشرق الى الغرب الفان وسبعمائة

بلغ

ذراع

ذراع وعرضها من القبلة الى الجنوب الف وخمسمائة ذراع وعدد السواري التي فيها اربعة
آلاف سارية وثلاث مائة سارية وعدد ابوابها يزيد على خمسة عشر الف باب وكان الناصر
يقسم جبايات البلاد اثلاثا فثلث للجند وثلث يدخر وثلث ينفق على عمارة الزهراء وكان
جباية الاندلس يومئذ خمسة آلاف الف دينار واربعمائة الف وثمانين الف دينار
ومن السوق والمستخلص سبعمائة الف وخمسة وستون الف دينار **ويحكى**
ان المعتمد بن عباد صاحب الاندلس كتب الى ندمائه من حضرة قرطبة وقد اصطبحوا
بالزهراء يدعوهم الى الاغتباق عنده

حسد القصر فيكم الزهراء ❋ ولعمري وعمركم ما اساء
فطلعتم بها شموسا صباحا ❋ فاطلعوا عندنا بدورا مساء

وهذا من بديع المعاني العجيبة وحكي ان طغرلبك احد ملوك السلجوقية كان حليما كريما
محافظا على الصلوات الخمس في اوقاتها جماعة وكان يصوم الاثنين والخميس ويكثر الصدقات
ويبني المساجد ويقول استحي من الله ان ابني لي دارا ولا ابني الى جانبها مسجدا
ولما تمهدت له البلاد وملك العراق وبغداد ارسل الى الامام القائم بامر الله العباسي
وخطب ابنته فشق على القائم بامر الله واستعفى منه وترددت الرسل بينهما فلم يجد
من ذلك بدا فزوجها به وعقد العقد بظاهر مدينة تبريز ثم توجه الى بغداد ولما دخلها
طلب الزفاف وحمل مائة الف دينار برسم نقل القماش فزفت اليه بدار المملكة
واجلست على سرير ملبس بالذهب ودخل اليها فقبل الارض بين يديها ولم يكشف البرقع
عن وجهها في ذلك وقدم اليها تحفا يقصر الوصف عن ضبطها وقبل الارض وخدم
وانصرف وظهر عليه سرور عظيم **وتوفي** المذكور بعد ذلك بمدة قال الهمداني
في تاريخه ولما حضرته الوفاة قال انما مثلي مثل الشاة تشد قوائمها لجز الصوف
فتنكر فتذبح وهذا المرض الذي انا فيه هو شد القوائم للذبح فمات منه رحمه الله
ويحكى ان الملك العادل بن ايوب لما عزم على المسير الى مصر صحبة اخيه صلاح
الدين وعمه اسد الدين شيركوه قال فلما احتجت الى جرمدان فطلبته من والدي فاعطاني
وقال يا ابا بكر الى الجرمدان فرحت وملاته من الدراهم السود وجعلت على
اعلاه شيئا من الذهب واحضرته فلما رآه اعتقد ان كله ذهبا فقلبه فظهرت الفضة
السود فقال يا ابا بكر تعلمت زغل المصريين **وقيل** ان ولده الملك
الكامل كان كبير القدر جميل الذكر محبا للعلم متمسكا بالسنة النبوية
حسن الاعتقاد معاشرا لارباب الفضائل حازما في اموره لا يضع الشيء الا

في موضع من غير اسراف ولا اقتار وكان يبيت عنده كل ليلة من جماعة من الفضلاء و
ويشاركهم في مباحثهم ويسألهم عن المواضع المشكلة من كل فن وهو معهم كواحد منهم
وكان والده الملك العادل قد سير ولده المسعود بن الكامل الى اليمن وكان
رحلته من الديار المصرية يوم الاثنين سابع شهر رمضان سنة احدى عشرة وستمائة ودخل
مكة في ثالث القعدة من السنة المذكورة وخطب بها له وحج ودخل زبيد وملكها في اول
المحرم سنة اثني عشرة وملك مكة حرسها الله وبلاد الحجاز مضافة الى اليمن واستقت المملكة
للملك الكامل ؛ قال قاضي القضاة ابن خلكان ولقد حكى لي من حضر
الخطبة يوم الجمعة بمكة انه لما وصل الخطيب الى الدعا للملك الكامل قال صاحب
مكة وعبيدها واليمن وزبيدها ومصر وصعيدها والشام وصناديدها والجزيرة ووليدها
سلطان القبلتين ورب العلامتين وخادم الحرمين الشريفين ابو المعالي محمد بن
الملك الكامل ناصر الدين خليل امير المومنين قال القاضي شمس الدين ولقد رايته في
سنة ثلاث وثلاثين وستمائة عند رجوعه من بلاد الشرق وفي خدمته يومئذ بضع عشر
ملكا منهم اخوه الملك الاشرف ؛ وهذا الملك المسعود بن الملك الكامل
ابن الملك العادل ابن ايوب هو الذي استقل منه اليمن الى مولانا ذوي الفضائل
الباهرة والعزائم القاهرة والعلوم السائرة والمكارم الطاهرة والصوارم الباترة
سادات غسان وملوك قحطان بني رسول ادام الله ايامهم صافية من الكدر سالمة
من الغير يتوارثون الملك خلفا عن سلف الى يوم الدين بحق نبينا محمد صلعم واله وسلم اجمعين
امين امين امين ؛ واخبرني الفقيه جمال الدين محمد بن عبد الله الريمي عن السلطان
الملك المجاهد وكان حضر تصانيفه قال اعطاني في اول يوم دخلت عليه اربع شخوص من
الذهب وزن كل شخص منها مائتا مثقال ومكتوب على وجه كل شخص ؛

اذا جادت الدنيا عليك فجد بها ؛ على الناس طرا قبل ان تتفلت ؛
فلا الجود يفنيها اذا هي اقبلت ؛ ولا البخل يبقيها اذا ما تولت ؛

وحكي ان امين الدولة ابو القسم محمود بن سبكتكين لما فتح بلاد الهند ودحض
عنها ادناس الشرك وبنا بها المساجد والجوامع كتب الى الديوان العزيز ببغداد
كتابا يذكر ما فتحه الله تعالى على يديه من بلاد الهند وانه كسر الصنم المعروف بسومنات
وذكر في كتابه ان هذا الصنم عند الهنود يحيي ويميت ويفعل ما يشا ويحكم ما يريد
وانه اذا شا ابرا من جميع العلل وربما كان يتفق لشقوتهم ابلال عليل يقصده
فيوافقه طيب الهوا وكثرة الحركة فيزيدون به افتتانا ويقصدونه من اقاصي

البلاد

١ ٧١

البلاد رجالا وركبانا ومن لم يصادف منهم استحقاقا احتج بالذنب وانه لم يخلص الطاعة (على نفسه)
فيستحق منه الاجابة ويزعمون ان الارواح اذا فارقت الاجسام اجتمعت لديه على
مذهب اهل التناسخ فينشيها فيما شا وكانوا يحملون الاعلاق ويجيونه من كل صقع
بعيد وياتونه من كل فج عميق ويتحفونه بكل مال نفيس ولم يبق في بلاد الهند والسند
على تباعد اقطارها وتفاوت اديانها ملك ولا سوقة الا وقد تقرب الى هذا
الصنم بما يعز عليه من امواله وذخايره حتى بلغت اوقافه عشرة الاف قرية في
تلك البقاع وامتلات خزاينه من اصناف الاموال وفي خدمته من البراهمة
الف رجل يخدمونه وثلاث ماية رجل يحلقون حجيجه وثلاث ماية رجل وخمس ماية امراة
يغنون ويرقصون عند بابه ويجري على كلهم من اموال الاوقاف المرصدة له لكل طايفة
منهم رزق معلوم وكان بين المسلمين وبين القلعة التي فيها هذا الصنم المذكور مسيرة
شهر في مفازة موصوفة بقلة الما وصعوبة المسالك واستيلا الرمل على طرقها فسار
اليها السلطان محمود في ثلاثين الف فارس جريدة مختارة من عدد كثير وانفق عليهم
من الاموال ما لا يحصى عددا فلما وصلوا الى القلعة وجدوها حصنا منيعا ففتحوها
في ثلاثة ايام ودخلوا بيت الصنم وحوله من الاصنام الذهب المرصع بانواع الجواهر عدة
كثيرة محيطة بعرشه يزعمون انها الملايكة تعالى الله عما يقول الظالمون
علوا كبيرا فاحرق المسلمون الصنم المذكور ووجد في اذنه نيفا وثلاثين حلقة من ذهب
فسالهم السلطان محمود عن ذلك فقالوا كل حلقة عبادة الف سنة وكلما عبدوه الف سنة
علقوا في اذنه حلقة وحكي انه في سنة تسع وعشرين واربعماية سال جلال الدولة
القايم بامر الله ان يخاطب بملك الملوك فامتنع ثم اجاب وكتب فتوا الى الفقها في ذلك
فافتا القاضي ابو الطيب الطبري والقاضي ابو عبد الله الضيمري والقاضي ابن
السعادي وابو القسم الكرخي بجوازه وجرت مراجعات فخطب لجلال الدولة بملك الملوك
وكان الماوردي من اخص الناس بجلال الدولة وكان يتردد الى دار المملكة كل يوم
فلما افتى بهذه الفتيا انقطع ولزم بيته خايفا واقام منقطعا من شهر رمضان الى يوم
عيد النحر فاستدعاه جلال الدولة فحضر خايفا فادخله وحده وقال له قد علم كل
احد انك من اكبر الفقها مالا وجاها وقربا منا وقد خالفتهم فيما خالف هواي
ولم تفعل ذلك الا لعدم المحاباة منك واتباع الحق اظهر لي موضعك من الدين ومكانك
من العلم وجعلت اكرامك اليوم بان ادخلتك الي وحدك وجعلت اذن الحاضرين
اليك ليتحققوا عودي الى ما تحب فشكره ودعا له واذن لكل من حضر بالخدمة والانصراف

المخاطبة بملك الملوك [illegible]

ومن عجائب الاخبار من الحكي ان السلطان نور الدين محمود بن زنكي
راى النبي صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات في ليلة واحدة وهو يقول له في كل مرة منها يا محمود انقذني
من هذين الشخصين الاشقرين تجاههم فاستحضر وزيره قبل الصبح فذكر له ذلك فقال
له الوزير هذا امر حدث في مدينة النبي صلى الله عليه وسلم ليس له غيرك فتجهز وخرج على عجل بمقدار
الف راحلة وما يتبعها من خيل وغير ذلك حتى دخل المدينة على حين غفلة من اهلها
والوزير معه وزار وجلس في المسجد لا يدري ما يصنع فقال له الوزير اتعرف
الشخصين اذا رايتهما قال نعم فطلب الناس عامة للصدقة وفرق عليهم ذهبا كثيرا وفضة
وقال لا يبقين احد في المدينة الا جاء فلم يبق الا رجلان مجاوران من اهل الاندلس نازلان
في الناحية التي تلي قبلة الحجرة الشريفة من خارج المسجد عند دار عمر بن الخطاب رضي الله عنه
التي تعرف اليوم بدار العشرة فطلبهما للصدقة فامتنعا وقالا نحن على كفاية ما نقبل شيا
فجد في طلبهما فجي بهما فلما راهما قال للوزير هما هذان فسالهما عن حالهما وما جاء بهما
فاقرا انهما من النصارى وانهما وصلا لكي ينقلا من في هذه الحجرة الشريفة المقدسة باتفاق
من ملوكهم ووجدهما قد حفرا نقبا تحت الارض من تحت حائط المسجد القبلي وهما قاصدان
الى جهة الحجرة الشريفة ويجعلان التراب في بير عندهما في البيت الذي هما فيه فضرب اعناقهما
عند الشباك الذي في شرقي حجرة النبي صلى الله عليه وسلم خارج المسجد ثم احرقا بالنار اخر النهار وركب
متوجها الى الشام **ويحكي** انه اتفق في دولة المستنصر بالله العبيدي سلطان مصر
غلا عظيم ما عهد مثله منذ زمان يوسف عليه السلام واقام سبع سنين واكل الناس بعضهم
بعضا حتى قيل انه بيع رغيف بخمسين دينارا وكان المستنصر في هذه المدة يركب
وحده وكل من معه من الخواص يترجلون ليس معهم دواب يركبونها وكانوا اذا مشوا
تساقطوا في الطرقات من الجوع وكان المستنصر يستعير من ابن هبة صاحب ديوان
الانشا بغلة ليركبها صاحب مظلته واخر الامر توجهت ام المستنصر وبناته الى بغداد
من فرط الجوع وذلك في سنة اثنتين وستين واربعمائة وتفرق اهل مصر في البلاد وتشتتوا
وفي سنة خمس واربعمائة [?] كبر شان المستنصر العبيدي وخطب له ابو الحرث ارسلان
البساسيري ببغداد وقطع خطبة القائم بامر الله العباسي وخطب له علي بن محمد الصليحي
باليمن على جميع منابرها وسلاطين المغرب بنو باديس الصنهاجي صاحب افريقية وممادانه ها
كان يوما جالسا في مجلسه وعنده جماعة من الادبا وبين يديه اترجة ذات اصابع
فامرهم المعز ان يعملوا فيها شيا فقال ابن رشيق القيرواني

> اترجة سبطة الاطراف ناعمة ● تلقى العيون بحسن غير محتوش ●

كانما

كما بسطت كفا الحائل بقتها ٭ تدعو تغنيا لابن بادس ٭ وكتب ~~علي~~ [ذكر] علي بن عبد الله

بن حمدان بن شاهين قال كنت أساير معتمد الدولة أبا المنيع قرواش بن المقلد — قرواش ص

ابن المسيب ما بين سنجار ونصيبين فنزلنا ثم استدعاني بعد الزوال وقد نزل بقصر

هناك يعرف بقصر العباس بن عمرو الغنوي وكان مطلا على بساتين ومياه كثيرة

فدخلت عليه فوجدته قائما يتأمل كتابة على الحائط فقرأتها فإذا هي ٭

٭ يا قصر عباس بن عمرو ٭ كيف فارقك ابن عمرك ٭ قد كنت تغتال الدهور ٭

٭ فكيف غالك ريب دهرك ٭ واهاً لعزك بل لجودك ٭ بل لمجدك بل لفخرك ٭

وتحتها مكتوب ٭ وكتب علي بن عبد الله بن حمدان بخطه في سنة احدى وثلاثين وثلاثمائة

وهذا الكاتب هو سيف الدولة بن حمدان ممدوح المتنبي قال الراوي وكان تحت ذلك

٭ يا قصر ضعضعك الزمان ٭ وحط من علياء قدرك ٭

٭ ومحا محاسن أسطر شرفت ٭ بهن متون جدرك ٭

٭ واهاً لكاتبها الكريم ٭ وقدره الموفي بقدرك ٭

وتحت الأبيات مكتوب وكتب الغضنفر بن حمدان

بخطه في سنة اثنتين وستين وثلاثمائة وهذا الكاتب هو عدة الدولة بن ناصر الدولة

الحسن أخي سيف الدولة وتحت ذلك مكتوب ٭

٭ يا قصر ما فعل الأولى ٭ ضربت قبابهم بعقرك ٭

٭ أخنى الزمان عليهم ٭ وطواهم بطول نشرك ٭

٭ واهاً لقاصر عمر من ٭ يختال فيه وطول عمرك ٭

وتحته مكتوب وكتب المقلد بن المسيب بخطه في سنة اربع وثمانين وثلاثمائة ٭

وهذا الكاتب هو المقلد حسام الدولة صاحب الموصل وتحت ذلك مكتوب ٭

٭ يا قصر ما صنع الكرام ٭ الساكنون قديم عصرك ٭

٭ ولقد أثار تفجعي ٭ يا بن المسيب رقم سطرك ٭

٭ وعلمت أني لاحق بك ٭ دائب في قفو إثرك ٭

وتحته مكتوب وكتب قرواش بن المقلد بن المسيب بخطه ٭

في سنة احدى وأربعمائة قال الراوي فعجبت من ذلك وقلت لقرواش الساعة

كتبت هذه فقال نعم وقد هممت بهدم القصر ~~ومن مالكيه~~ فإنه مشؤوم قد دفن الجماعة

فدعوت له بالسلامة وانصرفت ورحلنا بعد ثلاثة أيام ولم يهدم القصر وبين ما كتبه

سيف الدولة وكتبه قرواش سبعون سنة ٭ ويحكى أن الحسن بن سلامة

مولى بني زياد ومدبر ملكهم باليمن جاءه يوما رجل والناس مزدحمون عليه للصباح

فقال له إن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثني إليك لتدفع إلي ألف دينار فقال له لعلك الشيطان

فقيل له فقال لا والله والا مازه تسكن وسنه منذ عشرين سنه لا ينام في كل ليله
حتى يصلي عليه مائتي مره فبكى وقال هذه اجازه والله صحيحه لم يعلم بها الا
الله تعالى ثم دفع اليه الالف له ورايت كتابا من السلطان الملك الاشرف اسمعيل
ابن العباس ملك اليمن ورد منه على شاعره ومادحه الفقيه موفق علي محمد الناشري
ما مثاله ووجدت في بعض المختصرات ما هذه صفته روي عن عمر عن النبي صلعم واله
قال الاكراد جيل من الجن كشف عنهم الغطا وانما سموا اكرادا لان النبي سليمن صلعم لما
غزا الهند سبا منهم ثمانون جاريه (لعله اربعون) هذا الاصح لقوله فحمل منهن لبعض ولقول
الشاعر فجاهم يصفهم بالعبد خصيتهم الشاه واسكنهم جزيره فخرجت الجن من البحر فواقعوهن
فحمل منهن اربعون جاريه فاخبر سليمن بذلك فامر ان يخرجن الى ارض فارس فولدن
اربعين غلاما فلما كبروا اخذوا في الفساد وقطع الطريق فشكوا الى سليمن عليه السلم
فقال اكردوهم الى الجبال فسموا لذلك اكرادا ثم قال رايت ان سطر الى هذه العجيبه
في ابيات مختصره بالطف معنا واعذب لفظ واجزل قول وافصح لسان وبعضها
على الفور معجلا فان هذه الحكايه من العجائب فيالها من نسبه تعزى اليهم
وتقصه تتلى عليهم وشاهد حالهم ينادي عليهم بذلك وقبح فعالهم ظاهر بما
هنالك فحسبه بادر الفقيه علي محمد الناشري الى انشا هذه الابيات

حقيقة الامر في الاكراد انهم ⁂ فيما رواه ثقات بالعلا انتسبوا
ان النبي سليمن غازي الملك ⁂ الهند العجيبه والاخبار تكتتبوا
حتى سبا من نساها جمله شكلوا ⁂ بعض الجزائر لا عجم ولا عرب
وواقع الجن هاتيك الجزائر عن ⁂ فور وكادت لمالي الوضع تقترب
فجاءهم بالعبد خصيتهم ⁂ فافسدوا وبدا من شرهم لهب
فاظهر الخلق شكواهم الى ملك ⁂ عدل الحكومه لم تمنعهم الحجب
قال اكردوهم الى الاجبال فامتثلوا ⁂ تلك الاوامر صدقا ما به كذب
فذاك اصل الذي سموا به فخذا ⁂ لتحقيق في امرهم واعمل بما يجب
كذاك قال رسول الله في نسب ⁂ الاكراد نعم الثنا والذكر والنسب

ومن رايت ما مثاله مطالعه من الفقيه علي محمد الناشري فيها هذه الابيات
وقد كتبها الى ممدوحه السلطان الملك الاشرف المذكور وهي هذه

تعلم بالكرا او سمي بذاكا ⁂ بعض في شراه عن مبداكا

وما ان

وكان العام اجدب كل ارض ٭ فعال الفتا هذا ابتداكا
تدغوثك التي جللته بامن ٭ جميع الخلق يطلب دعاكا
ثرايا ك التي تحت الثرايا ٭ لمغداك الشامخ اوثراكا
ورمحك التي تعلوا الثريا ٭ اثارت كل مهضوم دعاكا
حماك الله من نوب الليالي ٭ كما اوليتنا طرا حماكا

وكان السلطان على شاطئ بحر الاهواب فكتب له الجواب على صدر قطالعه ضبدر الف دينار
عاد تكملها والله مولي لبارحه عند الدوادار وحق الصحبه ذاكيد المحبه وبقي الكعبه ما دلت
الاحنا فالحمد لله على طول الاعمار والتردد في الادوار لحضرتها هنا منزلنا ما لي وكان
هذه عادته اذا نزل في هذا المكان واما اجازاته وعطاياه فمشهوره معروفه
وقد كان يعطي الذهب والخيل والبغال والملابس الحسنه والخلع الفاخره ٭

وقيل ان السلطان ملكشاه ابن الب ارسلان خرج على بعض اعمامه
وحملوه الى ملكشاه فبذل التوبه ورضي بالاعتقال وان لا يقتل فلم يجبه ملك
شاه الى ذلك فبعث له خريطه مملوه من كتب امرائه وانهم حملوه على الخروج عن طاعته
وحسنوا له ذلك فدعا السلطان ملكشاه الوزير نظام الملك واعطاه الخريطه
ليفتحها ويقرا ما فيها فلم يفتحها وكان هناك كانون نار فرمى الخريطه فيه فاحرق
الكتب فسكنت قلوب العساكر وامنوا ووطنوا انفسهم على الخدمه بعد ان كانوا اقلقوا
خافوا من الخريطه لان اكثرهم كان قد كاتبه وكان ذلك سبب ثبات ملكشاه في
السلطنه وكانت هذه معدوده في جمله ما زاد نظام الملك ثم ان ملكشاه امر بعمه
فخنق بوتر قوسه واستقرت القواعد للسلطان ملكشاه وحكي انه
كان لهجا بالصيد حتى انه ضبط ما اصطاده بيده فكان عشره الاف فتصدق
بعشره الاف دينار بعد ان نسي كثرا منه وقال اني خائف من الله تعالى لازهاق الارواح
من غير ماكله وصار بعد كلما قتل صيدا تصدق بدينار وصاد مره وحشا كثيرا
فبنا هناك منارة من حوافر الحمر الوحش وقرون الظبا التي صادها في ذلك اليوم
قال ابن خلكان والمنارة باقيه الى الآن تعرف بمنارة القرون وحكي
ان سوادياً لقيه وهو يبكي فساله السلطان عن سبب بكائه فقال اشتريت بطيخاً
بدريهمات لا املك غيرها فلقيني ثلاثه اغيلمه من الاتراك فاخذوه مني وما لي حيله
سواه فقال امسك واستدعى فراشا وكان ذلك عنده باكوره البطيخ وقال له ان
نفسي تاقت الى البطيخ فطف في العسكر وانظر من عنده شي فاحضره فعاد الفراش

ومعه نطع فقال عند من لقيته فقال عند الامير فلان فاحضره وقال له من اين
لك هذا النطع فقال اخذته من الغلمان فقال ائت بهم الساعة فمضى وقد عرف نبه
السلطان فيهم وحضرهم وعاد فقال له احدهم فالتفت الى السوادي وقال هذا
مملوكي وقد وهبته لك حين لم تعرف القوم الذين اخذوا امتاعك فاخذ السوادي
يده واخرجه من بين يدي السلطان واشترى الامير نفسه منه بثلث مائة دينار
وعاد السوادي وقال يا سلطان قد بعت المملوك بثلث مائة دينار قال اوقد رضيت
قال نعم قال امض لسبيلك وحكى الهمذاني عنه ايضا انه حضرت اليه مغنية
وهو بالري فاعجب بها واستطاب غناها فهم بها فقالت له يا سلطان اني اغار
على هذا الوجه الجميل ان يعذب بالنار وان الحلال ايسر وبينه وبين الحرام كلمة
فقال صدقت واستدعى القاضي فتزوجها منه وابتنى بها وتزوج الامام المقتدي
بامر الله ابنته وكان السفير في الخطبة الشيخ ابو اسحق الشيرازي صاحب كتاب المهذب
والتنبيه وانفذه الخليفة الى نيسابور لهذا السبب فان السلطان ملكشاه كان
هناك فلما وصل اليه اداء الرسالة ونجز الشغل قال الهمذاني وعاد الشيخ ابو اسحق
الى بغداد في اقل من اربعة اشهر وناظر امام الحرمين هناك فلما اراد الانصراف
من نيسابور خرج امام الحرمين معه للوداع واخذ بغاشيته واخذ بركابه حتى ركب
ابو اسحق وظهر له في خراسان منزلة عظيمة فكانوا ياخذون التراب الذي وطئته
بغلته ولما زفت ابنة السلطان الى الخليفة عمل سماطا لعسكر السلطان كان فيه
اربعون الف من السكر وحكى ان الحاكم بامر الله العبيدي صاحب مصر
كان شقيا كثير الدماء كثير القتل قتل الناس على اكل الملوخيه والخبز والسمك
الذي لا يكون له قشر والزبيب وامر باحراق احمال منه كثيرة في جزيرة مصر وعلل
تحريم الملوخيه لميل معاوية اليها وحرم الخبز لكونه منسوبا الى عائشة رضي الله عنها وامر
بلعن ابي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم وامر بكتب ذلك في الواح واثباتها على الحيطان
ثم نهى عن ذلك بعد مدة وامر بان [illegible] وامر له ان عثر على مكان لوح لم يقلع فوقف
وراه وانكره وترجل وامر بنصب سلم من الخشب ثم طلع عليه وازاله بيده ودام ذلك
الى اخر ايامه وكان الحاكم المذكور يتنقل لاعتقاد كثير التنقل من حال الى حال
ابتدا امره في التزيي بزي اباءه ولبس الثياب المذهبة الفاخرة والعمائم المنطقة
والجواهر النفيسة وركوب السروج الثقيلة المصوغة ثم بدا له في ذلك وتركه على تدريج
بان انتقل منه الى المعلم غير المذهب ثم الى الصباغ ثم زاد الامر به حتى لبس الصوف

فركب

وركب الحمير ولبس السواسي واظهر الزهد بالكلية والزم الركوب ليلا ونهارا واكثر
من تطلب اخبار الناس والوقوف على احوالهم وبث المتخبرين من الرجال والنسا ولم
يكن يخفا عنه شي من رجل ولا امراه من حواشيه ورعيته وكان هو واحد ابيسم الرنث
جاد الاملاك بعد الغضب وافنا امما وابادا اجيالا وادام هيبة عظيمة
وناموسا وكان يفعل عند تلك الشخص افعالا متناقضة وامورا متباينة فكان
يقتل خاصته واقرب الناس اليه وربما امر باحراق بعضهم وربما امر بحمل بعضهم
ويكفنونه ويدفنونه ويبنا تربه عليه والزم كافة الخواص بملازمة قبره والمبيت عنده
واشيا من هذا الجنس يموه بها على عقول اصحابه التخفيف يعتقدون ان له في
ذلك اغراضا صحيحة استاثر بعلمها وتفرد عنهم بمعرفتها ومع هذا الفعل العظيم
والطغيان المستمر يركب وحده منفردا تارة وفي الموكب اخرى وفي المدينة تارة
وفي البرية اخرى والناس كافة على غاية الهيبة له والخوف منه والوجل لرؤيته
وهو بينهم كالاسد الضاري فلم يزل امره كذلك مدة مملكته وهي نحو احدا
وعشرون سنة حتى عن له ان يدعي الالهية ويصرح بالحلول والتناسخ ويحمل الناس
عليه وامر الناس ان يسجدوا اذا ذكر فلم يكن يذكر في محفل ولا مسجد ولا طريق الا
سجد من سمع ذكره وقبل الارض اجلالا له ثم ظهر رجل يقال له حسن بن حيدره
الفرغاني الاخرم يرى حلول الاله في الحاكم ويدعو الى ذلك ويتكلم في ابطال النبوة
ويتاول جميع ما ذكر في الشريعة فاستدعاه الحاكم وقد كثر تبعه وخلع عليه خلعا سنيه
وحمل على فرس بسرجه ولجامه وركب في موكبه فبينما هو يسير في بعض الايام تقدم
اليه رجل من الكرخ على جسر طريق المقس وهو في الموكب فالقاه عن فرسه ووالا
الضرب عليه حتى قتله وارتج الموكب وامسك الكرخي وامر به الحاكم فقتل في وقته
ونهب الناس دار الاخرم بالقاهرة واخذ جميع ما كان له فكان من الخلع عليه
وقتله ثلاثة ايام وحمل الاخرم في تابوت وكفن بما كان من القصر ودفن وحمل اهل
السنة الكرخي ودفنوه وبنوا على قبره ولازم الناس زيارته فلما كان بعد عشرة ايام
من دفنه اصبح الناس الى قبره فوجدوه منبوشا وقد احدث جثته ولم يعلم ما فعل
بها وكان ذلك من فعل الحاكم لما اضمره من الحقد وابطنه من البغض لقتل الكافر
المذكور وكان له عجايب وغرايب منها انه امر بقتل الكلاب فلم يبق كلب في
الاسواق والازقة الا قتل ومنها انه نهى عن بيع الفقاع والملوخيا وامر
بالتشديد في ذلك والمبالغة في تاديب فاعله وظهر على جماعة انهم باعوا شيا منه

وضربوا بالسياط وطيف بهم ثم ضربت اعناقهم ومنها انه نهى عن بيع الزبيب قليله
وكثيره على اختلاف انواعه ونهى التجار عن حمله الى مصر ثم جمع بعد ذلك منه جملة
كثيرة واحرقها جميعا ويقال مقدار النفقة التي غرموها على احراقه كانت خمسمائة
دينار ومنع من بيع العنب وانفذ الشهود الى الجيزة حتى قطعوا اكثر ما بها من كرومها
ورموها في الارض وداسوها بالبقر وجمع ما كان على عشر من في مخازنها من جرار
العسل وكانت خمسة آلاف جرة وحملت الى شاطئ النيل وكسرت وقلبت في بحر النيل
ومنها انه امر اليهود والنصارى بلبس العمائم السود وان يحمل النصارى في
اعناقهم الصلبان ما يكون طوله ذراعا ووزنه خمسة ارطال وان يحمل اليهود في اعناقهم
قطعة من خشب على وزن صلبان النصارى ولا يركبون شيئا من المراكب المحلاة
وان تكون ركبهم من الخشب ولا يستخدموا احدا من المسلمين ولا يركبوا حمارا لمكاري مسلم
ولا سفينة نوتيها مسلمون وان يكون في اعناق النصارى اذا دخلوا الحمام الصلبان
وفي اعناق اليهود الجلاجل ليتميزوا بها عن المسلمين ثم افرد حمامات لليهود والنصارى
من المسلمين ومنها انه امر بهدم الكنيسة المعروفة بقمامة وجميع الكنائس بالديار
المصرية ووهب جميع ما فيها من الآلات وجميع ما لها من الارباع والاحباس لجماعة من
المسلمين وتتابع اسلام جماعة من النصارى ومنها انه نهى عن تقبيل الارض له وعن
الدعاء له والصلاة عليه في الخطب والمكاتبات وان يجعل عوض ذلك السلام على
امير المؤمنين ومنها انه امر ان لا ينجم احد ولا يتكلم في صناعة النجوم وان ينفى
المنجمون من البلاد فحضر جميعهم الى القاضي مالك بن سعيد الحاكم بمصر كان وعقد عليهم
توبة واعفوا عن النفي وكذلك اصحاب الغناء ومنها انه منع النساء من الخروج
الى الطرقات ليلا ونهارا ومنع الاساكفة من عمل الخفاف للنساء ولم يزل النساء ممنوعات
عن الخروج الى ايام ولده الظاهر وكانت مدة منعهن سبع سنين وسبعة اشهر

ومن حكاياته المشهورة في العدل ان رجلا غريبا ورد مصر من محلة شه
وعزم على الحج فاودع مالا عند رجل في السوق وتوسم فيه الخير والديانة فلما عاد من
الحج طلب ماله من الرجل ليعود به الى بلده فقال له طب نفسا والله لا اعرفك ابدا فاقام
يلازم الرجل ويتوسل اليه بكل سبب فلم ينفعه شيء فاقام على حاجته ~~فاطلع الحاكم~~
فاطلع الحاكم على امره فقال له اجلس في دكان مقابل لدكانه فاذا اجتزت في ذلك
السوق احدثك واعرفك واسالك عن حالك واكثر من الوقوف معك فلما عمل ما امره به
وانصرف الحاكم جاء الرجل الذي عنده الوديعة اليه واخذ يتقبل يده وسار معه الصلح

عما سلف

عما سلف فاحضر له جميع ماله ليعرف الحاكم من ذلك فاصبح الرجل المنكر للوديعة
مقتولا معلقا برجله على دكانه ومما يناسب هذه الحكاية ان اياس بن معوية القاضي
كان من اكابر عقلا العالم وكان بعقله يهتدي الى سلوك طرق لا يكاد يسلكها من
يهتدي اليها فاتفق ان الرجل رجلا اراد ان يحج فاودع عند هذا الامين كيسا فيه جملة
من الذهب ثم حج فلما عاد بعد مدة جا الى الامين وطلب كيسه فانكره فجا الى القاضي
اياس وقص عليه القصة فقال له القاضي هل اخبرت احدا غيري فقال لا قال هل نازعته
بحضرة احد قال لا قال له انصرف واكتم امرك ثم عد الي بعد غد فانصرف ثم ان القاضي
دعا ذلك الرجل المستودع وقال له قد حضر مال كثير وقد رايت ان اودعه عندك فاذهب
وهيئ موضعا حريزا ثم مضى ذلك الرجل وحضر صاحب الوديعة الى القاضي فقال له القاضي
اياس امض الى خصمك فاطلب منه وديعتك فان جحد فقل له امض معي الى القاضي لاعلمه
و نتحاكم فلما جا اليه دفع اليه كيسه فجا الى القاضي واعلمه انه قد دفع اليه وديعته وانصرف
وجا ذلك الامين الى القاضي لوعده طامعا في ان يتسلم المال فسبه القاضي سبا كثيرا واطال
قوله ❁ **وحكي ان الملك الاشرف** موسى ابن الملك العادل ابن ايوب كان يميل الى اهل
الخير والصلاح ويحسن الاعتقاد فيهم وبنى بدمشق دار حديث فوض تدريسها الى
الشيخ تقي الدين ابن الصلاح وكان بالقلعة ظاهر دمشق خان يعرف بابن الزنجاري
قد جمع انواع اسباب البلاء ويجري فيه من الفسوق والفجور ما لا يحد ولا يوصف فقيل له
عنه ان مثل هذا لا يليق ان يكون في بلاد المسلمين فهدمه وعمره جامعا غرم
عليه جملة مستكثرة وسماه الناس جامع التوبة كانه تاب الى الله وتاب مما كان فيه وجرت
في خطابته نكتة لطيفة وهي انه كان بعقبة الشام التي خارج دمشق امام معروف بالجمال
السبتي ويقال انه كان في صباه يلعب بشي من الملاهي وهي التي تسمى الجعانة فلما كبر حسنت طريقته
وعاشر العلما واهل الصلاح حتى صار معدودا في الاخيار فلما احتاج الجامع المذكور
الى خطيب ذكر للملك الاشرف جماعة وذكر الجمال المذكور فاختاره الملك الاشرف وولي
الخطابة بالجامع المذكور فلما توفي تولى موضعه العماد الواسطي الواعظ وكان متهما باستعمال
النبيذ وكان صاحب دمشق يومئذ الصالح عماد الدين اسمعيل بن الملك العادل فكتب اليه
جمال الدين عبد الرحيم المعروف بابن زويتينة الرحبي ابياتا ❁

يا مليكا اوضح الحق لدينا وابانه ❁ جامع التوبة قد قلدني منه امانه ❁
قال قل للملك الصالح اعلى الله شانه ❁ يا عماد الدين يا من حمد الناس زمانه ❁

كم الى كم انا في ضر وبوس واهانه ✿ لخطيب واسطى بعشق الشرب دنانه ✿
والذي قد كان من قبل يغني بعمانه ✿ لكان عن ما رلنا ولا ابرح جانبه ✿
ردني للنمط الاول واستوفي ضمانه ✿

وذكر الثعالبي في يتيمة الدهر في ترجمة الملك العزيز بالله بن المعز بن المنصور بن القايم بن المهدي العبيدي الفاطمي فقال كان اديبا فاضلا ومن جيد شعره ما قاله في بعض الاعياد وقد وافق موت اولاده ✿ **كاظمنا**

نحن بنو المصطفى ذوو محن ✿ يجرعها في الحياة كاظمنا ✿
عجيبة في الانام محنتنا ✿ اولنا مبتلى وآخرنا ✿
يفرح هذا الورى بعيدهم ✿ طرا واعيادنا ماتمنا ✿

وذكر اهل العلم بالنسب انهم يصححون هذه النسبة للعبيديين وهذا كالمتيقن بين الناس وفي مبادي ولاية العزيز بالله المذكور صعد المنبر يوم الجمعة فوجد هناك ورقة فيها مكتوب

انا سمعنا نسبا منكرا ✿ يتلى على المنبر في الجامع ✿
ان كنت فيما تدعي صادقا ✿ فاذكر ابا بعد الاب الرابع ✿
وان ترد تحقيق ما قلته ✿ فانسب لنا نفسك كالطايع ✿

وانما قال فانسب لنا نفسك كالطايع لان هذه القضية جرت في خلافة الطايع لله خليفة بغداد وصعد العزيز يوما آخر المنبر فراى ورقة فيها مكتوب ✿

بالظلم والجور قد رضينا ✿ وليس بالكفر والحماقه ✿
ان كنت اعطيت علم غيب ✿ فقل لنا كاتب البطاقه ✿

وانما كتبت هذه لانهم كانوا يدعون علم المغيبات واخبارهم في ذلك مشهورة ✿

وحكى الامام عفيف الدين عبد الله بن اسعد اليافعي في تاريخه قال وفي سنة اثنتين واربع ماية كتب محضر ببغداد في القدح في النسب الذي يدعيه خلفا مصر العبيديون وفي عقايدهم وانهم زنادقة منسوبون الى الخرمية اخوان الكفر شهادة يتقرب بها الى رب العالمين وان الناجم بمصر وهو منصور بن نزار الملقب بالحاكم حكم الله عليه بالبوار مع كلام طويل قال فيه لما صار الملقب بالمهدي الى المغرب تسمى بعبيد الله وتلقب بالمهدي وهو ومن تقدمه من سلفه الانجاس ادعيا لا نسب لهم في ولد علي بن ابي طالب كرم الله وجهه وقد كان هذا الانكار شايعا بالحرمين الشريفين ولا نعلم احدا من الطالبيين توقف في اطلاق القول في هولا الخوارج انهم ادعيا وان هذا الناجم بمصر وسلفه كفار وما تعنى

ولمذهب الثنوية والمجوسية معتقدون قد عطلوا الحدود واباحوا الفروج وسفكوا
الدما وسبّوا الانبيا ولعنوا السلف وادعوا الربوبية وكتب خلق في المحضر منهم
الشريف المرتضى واخوه الرضي وجماعة من كبار العلوية والقاضي ابو محمد الاكفاني والامام
ابو حامد الاسفرايني والامام ابو محمد القدوري وخلق كثير **وحكايات الامير عنهما**
ابو محمد المعصاحب امر تعبه وما وقفاكان في دار الامارة مع حاضنه وجلسائه ودعا
ولده حتى قوص الله فقال للرجل قم فادخل ذلك البيت وخذ منه الكتاب الذي صفته
كذا وكذا فقام واتى به فاذا هو كتاب ملحمة فقال افتح الكتاب وعد من اوله
كذا وكذا ورقة واقرا الصحيفة التي ينتهي اليها فاذا فيها الملك المغدور وهو الطويل
القامة الذي على وركه الايمن خال وفي جانبه الايسر شامة فقال الامير تميم
اطبق الكتاب واردده الى موضعه ففعل فقال نعم اما العلامتان الطول والخال فقد رايتها
الثالثة قم انت يا شريف وانت يا فلان حتى تحققا عندي خبر العلامة الثالثة فقاموا وقام
معهم ولده يحيى الى موضع مستور عن ميم وكشف لهم عن جنبه وراوا شامة على جنبه
الايسر هلالية الشكل فاتوا اليه فعرفوه فقال لهم اعطه انا شيئا اعطاه الله **ثم قال**
الا اخبركم بحديث عجيب وذلك انه عرض على النخاس والدته فاستحسنتها ومالت نفسي
اليها فاشتريتها وسلمتها الى خدام القصر وامرت النخاس ليرجع الى القصر الى دبرتي فمال
طيب حلال اخرج ثمنها منه فبينما انا متفكر في ذلك اذ سمعت الساعي يصيح ويرفع صوته في
الادب عنا مطالعتي فاخرجت راسي من الطاق وقلت ما شانك قال كنت الساعة
احفر في قصر المهدية حتى وجدت صندوقا عليه قفل فتركته على حاله وجئت مطالعا
بامره فانفذت معه من اتوني به فاذا فيه اثواب مذهبة الاعلام قد افناها الدهر فامرت بسبك
اعلامها فلم تزد ولم تنقص عن ثمن الجارية فتعجب الحاضرون من ذلك ورجعوا الى واحد عبد
العزيز بن بداد قال اتى الى المهدية قوم غرباء فقصدوا يحيى المذكور صاحب افريقية عطا لعنه
زعموا انهم من اهل الصناعة ما تعف عليه فقالوا نزيل من الفضة بالتين والقصدير
حتى يرجع لا فرق بينه وبين الفضة ولمولانا من الشروح والقصب والسود والاواني فناظر
من الفضة ما يريده ويستعمل جميع ذلك في مهماته وسألوه ان يكون ذلك في خلوة
فاجابهم واحضرهم للعمل ولم يكن عند الامير يحيى سوى الشريف ابي الحسن علي والقائد
ابراهيم وكانوا اهل اشارته بلا به وكان بينهم اشارة فامكنهم الفرصة فقال احدهم
دارت الموعد بينوا ابتوا وقصد كل واحد منهم واحدا ابتكا كينهم فاما الذي قصد الامير

فانه قال انا ابن اخ وكان الامير يحيى جالسًا على مصطبة تحت علي امر راسه
مقطعين طاقات في العمامه ولم يوثر في راسه واستترت يده بالتكى على
صدره مجلسته وضربه يحيى برجله فالقاه على ظهره فسمع الخدم الجلبة ففتحوا
باب القصر من عنده فدخلوا عليه واغلق الباب دونهم واما الشريف فلم يزل به
الذي قصده حتى قتله واما العابد فانه شهر سيفه ولم يزل يقاتل الثلاثة وكسر الخدم
الباب الذي كان بينهم ودخلوا وكان زيهم زي اهل الاندلس فقتلوهم وقتل في البلد
جماعة ممن يلبس الزي وخرج الامير يحيى في الحال وركب في البلد وسكن الفتنة **وحكي
ان منجمه** قال له يومًا ان مستهر مولدك في هذا النهار عليك عكسًا فلا تركب
وكان يوم عيد النحر فامتنع من الركوب وخرج اولاده ورجال دولته الى المصلى فلما
انقضت الصلاة حضر رجال الدوله على ماجرت به العادة للسلام وقرأ القرا وانشد الشعرا
وانصرفوا الى الابواب واكل الناس وقام يحيى الى مجلس الطعام فلما وصل الى باب المجلس
اشار الى جارية من حظاياه فاتكأ عليها فما خطا من باب المجلس سوا ثلاث خطوات
حتى وقع ميتًا **وفي كتاب تذكرة العاقل وتنبيه الغافل** ان الاذفونش
سلطان بلاد الافرنج كتب كتابا الى الامير يوسف بن تاشفين صاحب بلاد المغرب من
انشاء وزيره وهو باسمك **اللهم** فاطر السموات والارض وصلى الله على السيد المسيح
روح الله وكلمته الفصيح الرسول **اما بعد** فانه لا يخفى على ذي ذهن ثاقب
ولا ذي عقل لازب انك امير الملة الحنيفية كما اني امير الملة النصرانية وقد علمت ما عليه
روسا الاندلس من التخاذل والتواكل واهمال الرعية واخلادهم الى الراحة وانا اسومهم
بحكم القهر واخلاء الديار وسبي الذراري وامثل بالرجال ولا عذر لك في التخلف عن نصرهم
اذا امكنتك يد القدرة وانتم تزعمون ان الله تعالى فرض عليكم قتال عشرة منا بواحد منكم
فالان خفف الله عنكم وعلم ان فيكم ضعفا ونحن الان نقاتل عشرة منكم بواحد منا
لا تستطيعون دفاعا ولا تملكون امتناعا وقد حكي عندي انك اخذت في الاحتفال وا
واشرفت على ربوة القتال وتماطل نفسك عاما بعد عام تقدم رجلا وتوخر اخرى
فما ادري كان الجبن ابطا بك ام التكذيب بما وعدكم ربكم ثم قيل لي انك لا تجد الى جواز البحر سبيلا
لعله لا يسوغ لك التقحم معها وها انا اقول لك ما فيه الراحة واعتذر لك وعنك على
ان تفي بالعهود والمواثيق والاستكثار من الرهان وترسل جملة من عبيدك بالمراكب
والشواني والطرائد والمسطحات واجوز بجملتي اليك واقاتلك في اعز الاماكن لديك

وهذه القصة مما يزيد
العاقل بصيرة في ان
الامور بيد الله والدفع
قضاه كاهن والمنجم
وانه تعالى الذي يدفع
البلا ويكشف اللاوا
فتعالى عما يقول
المبطلون علوا
كبيرا

الاذفونش يعني
دون الفونس هاوار
يعني ملك قشتاله
دون سانجو وغيره

فان كانت لك نعمة كبيرة جلت البلوى وهذه عظيمة مثلت بين يديك وان كانت لى
كانت يدى العليا عليك والله يوفق للسعادة ويسير الى الارادة لا رب غيره ولا خير
الا خيره ان شاء الله تعالى فلما وصل كتابه الى الامير يوسف بن تاشفين مزقه وكتب على ظهر
قطعة منه ارجع اليهم فلناتينهم بجنود لا قبل لهم بها ولنخرجنهم منها اذلة وهم صاغرون
الجواب ما ترى لا ما تسمع ولا كتب الا المشرفية عنده ولا رسل الا الخميس العرمرم
وحكى لى ان الامير يعقوب بن يوسف بن عبد المومن القيسى كان ملكا جوادا
متمسكا بالشرع المطهر يامر بالمعروف وينهى عن المنكر كما ينبغى من غير محاباة ويصلى
بالناس الصلوات الخمس ويلبس الصوف ويقف للمراة والضعيف وياخذ لهم الحق واوصى
اذا مات ان يدفن على قارعة الطريق ليترحم عليه كل من يمر به قال قاضى القضاة ابن
خلكان وسمعت منه حكاية وهو ان الامير عبد الواحد ولد الامير ابى زكريا صاحب
افريقية كان قد تزوج اخت الامير يعقوب واقامت عنده مدة ثم جرت بينهما منافرة
جاءت الى بيت اخيها فسير الامير عبد الواحد فى طلبها فامتنعت عليه فشكا الامير عبد
الواحد الى قاضى الجماعة بمراكش وهو القاضى ابو عبد الله محمد بن على بن مروان فاجتمع القاضى
المذكور بالامير يعقوب وقال ان الامير عبد الواحد يطلب اهله فسكت يعقوب
ثم بعد ذلك بمدة لقى الامير عبد الواحد القاضى بالقصر وقد جاء الى خدمة الامير يعقوب فقال
يا قاضى المسلمين قد طلبت اهلى مرتين وهذه الثالثة وما جاءتنى فاجتمع القاضى بالامير يعقوب
وقال يا امير المومنين عبد الواحد قد طلب اهله مرة وهذه الثانية فسكت الامير يعقوب ثم بعد
ذلك بمدة لقى الامير عبد الواحد القاضى بالقصر وقد جاء الى خدمة الامير يعقوب فقال
يا قاضى المسلمين قد قلت لك مرتين وهذه الثالثة انا اطلب اهلى وقد منعونى عنها فاجتمع
القاضى بالامير يعقوب وقال له يا مولانا الامير عبد الواحد قد تكرر طلبه لاهله فاما
ان ترسل له اهله واما ان تعزلنى عن القضاء فسكت الامير يعقوب وقليلا ثم قال له يا ابا عبد الله
ما هذا الا حد كبير ثم استدعى خادما وقال له فى السر احمل اهل الامير عبد الواحد اليه
حملت اليه فى ذلك النهار ولم يتغير على القاضى ولا قال له شيئا يكرهه ونفع فى ذلك حكم الشرع
المطهر وهذه حسنة له وللقاضى ايضا فانه بالغ فى اقامة منار الشرع والعدل
وكان الامير ابو يوسف يعقوب المذكور يتشدد فى الزام الرعية باقامة الصلوات الخمس
وقتل فى بعض الاحيان على شرب الخمر وقتل العمال الذى شكا الرعايا منهم وامر برفض علم الفقه
وان الفقهاء لا يفتون الا من الكتاب العزيز والسنة النبوية ولا يقلدون احدا من الائمة
المجتهدين المتقدمين بل تكون احكامهم بما يودى اليه اجتهادهم من استنباطهم القضايا

من الكتاب والحديث والاجماع والقياس قال قاضي القضاة ابن خلكان ولقد
ادركنا جماعة من مشايخ المغرب وصلوا الينا الى دمشق وهم على ذلك الطريق مثل ابي
الخطاب بن دحية واخيه ابي عمرو ومحيي الدين ابن عربي نزيل دمشق وغيرهم وكان يعاقب
على ترك الصلوات ويامر بالنداء في الاسواق بالمبادرة اليها فمن غفل عنها واشتغل
عاقبه عقوبة تعزير بليغا وكان قد عظم ملكه واتسعت دائرة سلطنته حتى انه
لم يبق جميع الاقطار ببلاد المغرب من البحر المحيط الى برقة الا من هو في طاعته وداخل
في ولايته الى غير ذلك من جزيرة الاندلس وكان محسنا محبا للعلماء مقربا للادباء
مصغيا الى المدح مثيبا عليه وله الف ابو العباس الجراوي كتابه الذي سماه صفوة الادب
وديوان العرب في مختار الشعر وهو مجموع مليح احسن في اختياره كل الاحسان والى
الامير يعقوب المذكور ينسب الدنانير اليعقوبية المغربية **ويحكى ان السلطان**
الملك الناصر صلاح الدين يوسف ابن ايوب لما ثبت قدمه في مصر وزال المخالفون
له وضعف امر العاضد العبيدي اخر ملوك العبيديين بمصر ولم يبق من العساكر المصرية
احد كتب اليه الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي يامره بقطع الخطبة العاضدية
العبيدية واقامة الخطبة العباسية فاعتذر اليه صلاح الدين بالخوف من وثوب
اهل مصر وامتناعهم من الاجابة الى ذلك لميلهم الى دولة المصريين فلم يصغ نور الدين
الى قوله وارسل اليه يلزمه بذلك الزاما لا فسحة له فيه واتفق ان العاضد مرض وكان صلاح
الدين قد عزم على امتثال امر نور الدين في قطع الخطبة فاستشار امراءه كيف الابتداء بالخطبة
فمنهم من قدم على المساعدة ومنهم من خاف ذلك الا انه لا يمكنه الا امتثال نور الدين وكان
قد دخل الى مصر رجل اعجمي يعرف بالامير العالم فلما راى ما هم فيه من الاحجام قال انا ابتدئ بها	ما هم فيه
فلما كان اول جمعة من المحرم سنة سبع وستين وخمسمائة صعد المنبر قبل الخطيب ودعا
للامام المستضيء بامر الله العباسي فلم ينكر احد ذلك فلما كان الجمعة الثانية امر صلاح الدين
الخطباء بمصر والقاهرة بقطع خطبة العاضد واقامة الخطبة للمستضيء بامر الله ففعلوا
ذلك فلم ينتطح فيه عنزان وكتب بذلك الى سائر البلاد المصرية وكان العاضد قد اشتد مرضه
فلم يعلمه اهله واصحابه بذلك وقالوا ان سلم فهو يعلم وان توفي فلا ينبغي ان ننغص
عليه هذه الايام التي بقيت من اجله فتوفي في يوم عاشوراء ولما توفي جلس الملك الناصر صلاح
الدين للعزاء واستولى على قصره وجميع ما فيه وكان قد رتب قبل وفاة العاضد بهاء الدين
قراقوش وهو خصي يحفظه وجعله كالشاد في دار العاضد يحفظ ما فيه حتى تسلمه صلاح
الدين للعزاء واستولى على قصره وجميع ما فيه وملكه وجعل اهل العاضد في مكان منفرد

وكل

ووكل بحفظهم وجعل اولاده وعمومته وابناءهم في ايوان من القصر ووكل بحفظهم
واخرج من كان فيه من العبيد والاما فاعتق البعض ووهب البعض واخلى القصر
من سكانه واهله فسبحان من لا يزول ملكه ولا تغيره ممر الايام وتعاقب الدهور
والاعوام وكانت مدة الدولة العبيدية بمصر مائتي سنة وثماني سنين وملك منهم اربعة
عشر وهم المهدي والقائم والمنصور والمعز والعزيز والحاكم والظاهر والمستنصر
والمستعلي والامر والحافظ والظافر والفائز والعاضد وهو اخرهم **ويحكى**
ان صلاح الدين كان كثيرا ما يقصد لقا العدو في يوم الجمعة عند الصلاة تبركا
بدعا المسلمين والخطبا على المنابر وحكى ابن الاثير في تاريخه الكبير قال ومن
عجيب ما يحكى انه لما برز السلطان صلاح الدين عن القاهرة قاصدا بلاد الشام
خرج جميع العساكر وعنده اعيان دولته والعلما وارباب الاداب فمن بين مودع
وسائر معه وكل واحد يقول شيا في الوداع والفراق فقال بعضهم لا يقول طاهر الحكمة
شعرا • تمتع من شميم عرار نجد • فما بعد العشية من عرار •
وطلب القائل فلم يوجد ووجم السلطان وتطير الحاضرون والبعض السلطان
تعرا بما تطير وتنكد المجلس على الحاضرين ولم يعد الى مصر الى ان مات بعد
طول المدة وذكر القاضي بها الدين ابن شداد في اوايل سيرته انه مات
ولم يخلف من الذهب في خزانته الا سبعة واربعين درهما ناصرية ولم يخلف ملكا
لا دارا ولا عقارا ولا بستانا ولا مزرعة ولا قرية وفي ساعة موته كتب القاضي
الفاضل الى ولده الملك الظاهر غازي بطاقة مضمونها لقد كان لكم في رسول
الله اسوة حسنة ان زلزلة الساعة شي عظيم كتبت الى مولانا السلطان الملك الظاهر
احسن الله عزاه وجبر مصابه وجعل فيه الخلف في الساعة المذكورة وقد زلزل المسلمون
زلزالا شديدا وقد حفرت الدموع المحاجر وبلغت القلوب الحناجر وقد ودعت
اباك ومخدومي الوداع الذي لا تلاقي بعده وقبلت وجهه عني وعنك واسلمته الى
الله مغلوب الحيلة ضعيف القوة راضيا عن الله ولا حول ولا قوة الا بالله وبالباب
من الجنود المجندة والاسلحة المعتمدة ما لا يدفع البلا ولا يملك رد القضا وتدمع
العين ويخشع القلب ولا نقول الا ما يرضي الرب وانا عليك يا يوسف لمحزونون
ويحكى ان المعتضد الشامانى في كتاب سير الملوك انه كان في كل وقت يامر
المنادي ان ينادي ليجي من كان له ظلامة ويرفع الحجاب ويسعد الحجاب ويزيح النواب

ويوقف المظلوم على جانب البساط ويقعد ويقضي الحاجة وكان يقضي بين الخصوم
مثل الحكام الى ان تفنا الدعاوي ثم يقوم من موضعه ويقتصر على محاسنه
ويوجه وجهه نحو السما ويقول اللهم جهدي وطاقتي قد بذلته وانت
عالم الاسرار تعلم نيتي ولا اعلم نيتك ولا على عبد من عبيدك حيف ولا لاي عبد
ظلمت وما انصفت فاغفر لي يا الاهي من ذنوبي في ذلك ما لا اعلم فلما كان
نقي النية حمل الطول الله اجر على امره وارتفع بدرجه ودهبت المملكة في عقب السامانيه
مده مديده قال رسول الله صلى الله عليه وعلى اله عدل السلطان يوما واحدا
خير من عبادة سبعين سنة وقال عليه الصلاة والسلام نصفة المظلوم زكاة
العقل قال علي من سل سيف البغي سل عليه سيف الغلبة ولازمه
العمر والحمد لله رب العالمين. الباب الرابع في ذكر
القضاة والعلما العاملين قال عمير المربي قدم علينا امير المومنين
المنصور المدينة ومحمد بن عمران الطلحي يتولى القضا بها وانا كاتبه فحضر جماعة من الجمالين
واستعدوا على امير المومنين المنصور في شيء ذكروه فامرني ان اكتب الى المنصور في الحضور
معهم وانصافهم فقلت له تعفيني من ذلك فانه يعرف خطي فقال اكتب فكتبت وختمت
فقال والله ما يمضي به غيرك فمضيت به الى الربيع حاجبه وجعلت اعتذر اليه فقال
لا باس عليك ودخل بالكتاب الى المنصور ثم خرج الربيع فقال للناس وقد حضر وجوه
الناس والاشراف وغيرهم ان امير المومنين يقرا عليكم السلام ويقول لكم اني دعيت
الى مجلس الحكم فلا احد منكم يقوم اذا خرجت ولا يبداني بالسلام قال ثم خرج وبين يديه
المسيب والربيع وانا خلفه وهو في ازار ورداء فسلم على الناس فما قام اليه احد ثم مضى
حتى بدا بقبر النبي صلى الله عليه واله وسلم فسلم عليه ثم التفت فلما راه ابن عمران القاضي اطلق رداه
عن عاتقه ثم احتبا به ودعا بالخصوم والجمالين ثم دعا بالمنصور فادعا عليه القوم
وقضا لهم ثم انصرف فلما دخل المنصور الدار قال للربيع اذهب فاذا قام القاضي من
مجلسه فادعه لي فلما دعاه ودخل على المنصور وسلم عليه رد عليه السلام وقال جزاك
الله عن دينك وعن نبيك وعن حسبك وعن خليفتك احسن الجزا قد امرت لك بعشرة
الاف صلة فقبضها فكانت عامة اموال محمد بن عمران من تلك الصلة فما ابرك سلوك الدين
القويم واتباع الصراط المستقيم ولما ولي القاضي بكار بن قتيبة القضا
بمصر وجا اليها من بغداد وكان حنفي المذهب توقع الاجتماع بالمزني مدة فلم يتفق

فاحضر

فاجتمعا يوما في صلاة جنازة فقال الشافعي لاحد اصحابه سل المزني عن شيء حتى
اسمع كلامه فقال له يا ابا ابراهيم قد جاء في الحديث تحريم النبيذ وتحليله ايضا فلم قدمتم التحريم
على التحليل فقال المزني لم يسمع عن احد من العلماء الى ان النبيذ كان حراما في الجاهلية
ثم حلل ووقع الاتفاق على انه كان حلالا فهذا يعضد الاحاديث بالتحريم فاستحسن الشافعي
ذلك منه وهذا من الادلة القاطعة وكان في غاية الورع وبلغ من احتياطه انه
كان يشرب في جميع السنة في كوز نحاس فسئل في ذلك فقال بلغني انهم يستعملون
السرجين في الكيزان والنار لا تطهره وقيل انه كان اذا فاتته الصلاة في الجماعة
صلاها خمسا وعشرين صلاة استدراكا لفضيلة الجماعة مستندا في ذلك الى قوله
صلى الله عليه وسلم صلاة الجماعة افضل من صلاة احدكم بخمس وعشرين درجة وذكر انه حزر
من حضر جنازة الامام احمد بن حنبل فكانوا ثمانمائة الف ومن النساء ستين الف وذكر
انه اسلم يوم مات عشرون الفا من اليهود والنصارى والمجوس وذكر ابو الفرج بن
الجوزي في الكتاب الذي صنفه في اخبار بشر الحافي رضي الله عنه ما صورته حدث
ابراهيم الحربي قال رايت بشر بن الحارث الحافي في المنام كانه خارج من مسجد الرصافة
وفي كمه شيء يتحرك فقلت له ما فعل الله بك فقال غفر لي واكرمني فقلت له ما هذا
الذي في كمك قال قدم علينا البارحة روح الامام احمد بن حنبل فنثر عليه الدر والياقوت
هذا مما التقطته فقال ما فعل يحيى بن معين وفلان قال تركتهما وقد زارا رب
العالمين ووضعت لهما الموائد قلت فلم لا تاكل معهما انت قال قد عرف هوان
الطعام علي فمنحني النظر الى وجهه وحكى الخطيب في تاريخه قال حضرت تدريس
الشيخ ابي حامد الاسفرايني في مسجد عبد الله بن المبارك وسمعت من يذكر انه كان
يحضر درسه سبعمائة متفقه وكان الناس يقولون لو رآه الشافعي لفرح به
وروي انه قابله بعض الفقهاء في مجلس المناظرة بما لا يليق ثم اتاه بالليل معتذرا
فانشده • جفاء جرى جهرا لدى الناس وانبسط • وعذر اتى سرا فاكد ما فرط •
ومن ظن ان يمحو جلي جفائه • خفي اعتذار فهو في غاية الغلط •
وقال ابن عيينة سمعت اشهب بن عبد العزيز الفقيه العالم الصالح المالكي وهو
ساجد يدعو على الشافعي ولم يتاخر بعده اشهب الا تسعة عشر يوما قال ابن عبد الحكم
فاشترى اشهب من تركته عبدا ثم مات اشهب فاشتريت انا ذلك العبد من تركة
اشهب وقال ابو عبد الله احمد بن محمد بن شاكر في كتابه مناقب الشافعي قال سمعت

لما راوه من الاجتماع على جنازته

المزني يقول دخلت على الشافعي عند وفاته فقلت له كيف اصبحت يا استاذ فقال اصبحت من الدنيا راحلا وللاخوان مفارقا ولكاس المنية شاربا وعلى الله واردا ولسوء اعمالي ملاقيا ولا ادري نفسي الى الجنة فاهنيها او الى النار فاعزيها فقلت له عظني فقال اتق الله ومثل الاخرة في قلبك واجعل الموت نصب عينيك ولا تنس موقفك بين يدي الله وكن من الله على وجل واجتنب محارمه وادّ فرائضه وكن مع الله حيث كنت ولا تستصغرن نعم الله عليك وان قلت وقابلها بالشكر وليكن صمتك تفكرا وكلامك ذكرا ونظرك عبرة واعف عن ظلمك وصل من قطعك واحسن الى من اسا اليك واصبر على النائبات واستعذ بالله من النار فقلت زدني فقال ليكن الصدق لسانك والوفا عمادك والرحمة ثمرتك والشكر طهارتك والحق تجارتك والتودد زينتك والكياسة فطنتك والطاعة معيشتك والرضا امانك والفهم بصرك والرجا اصطبارك والخوف جلبابك والصدقة حرزك والزكاة حصنك والحيا اميرك والحلم وزيرك والتوكل درعك والدنيا سجنك والفقر ضجيعك والحق قائدك والحج والجهاد بغيتك والقران محدثك والله مونسك فمن كانت هذه صفته كانت الجنة منزلته ثم رمى بطرفه نحو السما واستعبر وانشا يقول

اليك اله الخلق ارفع رغبتي • وان كنت يا ذا الجود والمجد مجرما •
فلما قسى قلبي وضاقت مذاهبي • جعلت الرجا مني لعفوك سلما •
تعاظمني ذنبي فلما قرنته • بعفوك ربي كان عفوك اعظما •
وما زلت ذا ذنب على الذنب لم تزل • تجود وتعفو منة وتكرما •
فان تعف عني تعف عن متمرد • ظلوم غشوم ما يزايل مأثما •
وان تنتقم مني فلست بآيس • ولو ادخلوا نفسي بجرمي جهنما •
فجرمي عظيم من قديم وحادث • وعفوك يا ذا العفو اعلى واجسما •

وحكي عن ابي العينا ان المعتصم ابن هرون الرشيد غضب على الامير خالد بن يزيد بن مزيد الشيباني واشخصه من ولايته لعجز لحقه في مال طلب منه واسباب غير ذلك فجلس المعتصم لعقوبته وكان قد طرح نفسه على قاضي القضاة احمد بن ابي داود فتكلم فيه فلم يجبه المعتصم فلما جلس لعقوبته حضر قاضي القضاة احمد بن ابي داود فجلس دون مجلسه فقال له المعتصم يا ابا عبد الله جلست في غير مجلسك فقال ما ينبغي لي الا ان اجلس دون مجلسي هذا فقال وكيف قال لان الناس يزعمون انه ليس موضعي موضع من

سع

٨١

من يشفع في رجل فشفع فيه فلما رجع الى مجلسك قال مشفعا او غير مشفع فقال بل مشفعا
فلما رجع الى مجلسه ثم قال ان الناس لا يعلمون برضا امير المؤمنين عنه ان لم يخلع عليه
فامر بالخلع عليه فقال يا امير المؤمنين قد استحق هو واصحابه رزق ستة اشهر فلا بد
ان يقبضوها قال فاكتب لهم بها في هذا الوقت فانها مقام الصلة قال قد امرت بها فخرج
خالد وعليه الخلع والمال بين يديه والناس في الطريق ينظرون فقال الاعرابي به
فصاح رجل به الحمد لله على خلاصك يا سيد العرب فقال اسكت سيد العرب والله احمد
ابن ابي داود ه **وقال** ابو العيناء كان الافشين يحسد ابا دلف العجلي للعربية
والشجاعة كما يقال حسدت العجم على بعض العرب فاحتال عليه حتى شهد عليه بجناية فقتله
فاحضره واحضر السيف ليقتله فبلغ القاضي احمد بن ابي داود الخبر فركب في وقته مع من حضر من
عدوله فدخل على الافشين وقد جيء بابي دلف القسم بن عيسى العجلي شيا حتى تسلم الى
ثم التفت الى العدول وقال اشهدوا اني اديت الرسالة اليه عن امير المؤمنين والقسم حي
معافى فقالوا قد شهدنا وخرج فلم يقدر الافشين بعد ذلك على شيء وسار القاضي احمد
بن ابي داود الى المعتصم من وقته وقال يا امير المؤمنين قد اديت عنك رسالة لم تقلها لي ما
اعتد عند الله بعمل خير امثلها واني لارجو لك الجنة بها ثم اخبره الخبر فصوب رايه ووجه
من احضر القسم واطلقه ووهب له وعنف الافشين فيما عزم عليه ه **وحكي ان**
الخليفة المعتصم اشتد غضبه على محمد بن الجهم فامر بضرب عنقه فلما راى القاضي احمد بن
ابي داود ذلك وان لا حيلة له وقد شد برأسه واقيم وهز له السيف قال القاضي للمعتصم
يا امير المؤمنين وكيف يأخذ ماله اذا قتلته قال ومن يحول بيني وبينه قال يأبى الله سبحانه
ذلك ويأباه رسوله صلى الله عليه وسلم ويأباه عدلك يا امير المؤمنين فان المال للوارث اذا قتلته
حتى تقيم البينة على ما فعله وامره في استخراج ما اختانه اقرب عليك وهو حي فقال
احبسوه حتى ينظر في امره فاخذ امره على ما لاحمله وخلص محمد من القتل ه
وحدث الجاحظ ان المعتصم غضب على رجل من اهل الجزيرة الفراتية واحضر السيف
والنطع فقال له المعتصم فعلت وصنعت وامر بضرب عنقه فقال له احمد يا امير المؤمنين
سبق السيف العذل فتأن في امره فانه مظلوم قال فسكن قليلا قال القاضي فهمزني البول
فلم اقدر على حبسه وعلمت اني ان قمت قتل الرجل فجعلت ثيابي تحتي وبلت فيها حتى خلص
الرجل فلما قمت نظر المعتصم الى ثيابي رطبة فقال يا ابا عبد الرحمن اكان تحتك شيء قلت
لا ولكنه كذا وكذا فضحك ودعا لي وقال احسنت بارك الله فيك وخلع عليه وامر
له بمائة الف درهم والقاضي احمد اول من افتتح الكلام مع الخلفا وكان لا يبدؤهم

فقال القاضي احمد
امير المؤمنين يسلم عليك
ان لا تحدث شيئا

احد حتى شدّ أذاه وقيل ما رأى احد قط اطوع من المعتصم للقاضي احمد بن ابي دواد
يكلمه في اهله وفي اهل الثغور وفي اهل الحرمين الشريفين وفي اقاصي المشرق والمغرب
فيجيبه الى كل ما يريد ولقد كلمه يوما في مقدار الف الف درهم ليحفر بها نهرا في اقاصي
خراسان فقال له وما علي من هذا النهر فقال يا امير المؤمنين ان الله يسألك عن النظر
في اقصى رعيتك كما يسألك عن النظر في امر دانيهم ولم يزل يرفق به حتى اطلقها وقال
محمد بن عطية العطوي الشاعر كنت في مجلس القاضي يحيى بن اكثم وفيه ابن اسحق بن ابراهيم
النديم واخذ يناظر اهل الكلام حتى استوفى منهم ثم تكلم في الفقه فاحسن وقاس
واحتج وتكلم في الشعر واللغة ففاق من حضر ثم اقبل على القاضي يحيى فقال اعز الله القاضي
اي شيء مما ناظرت فيه وحكيته نقص او سقط قال لا قال فما بالي لا اقوم بشيء من هذه
العلوم قيام اهلها وانسب الى فن واحد قد اقتصر الناس عليه يعني الغناء قال العطوي
فالتفت الى القاضي يحيى وقال لي الجواب في هذا عليك فقلت للقاضي نعم اعز الله القاضي
الجواب علي ثم اقبلت على ابن اسحق فقلت يا ابا محمد انت كالفراء والاخفش في النحو
فقال لا فقلت انت في اللغة ومعرفة الشعر كالاصمعي وابي عبيدة فقال لا فقلت
انت في علم الكلام كابي الهذيل العلاف والنظام البلخي قال لا قلت فانت في الفقه
كالقاضي واشرت الى القاضي يحيى قال لا قلت وانت في قول الشعر كابي العتاهية
وابي نواس قال لا قلت فمن هاهنا نسبت الى ما نسبت اليه لانه لا نظير لك فيه
وانت في غيره دون رؤساء اهله فضحك وقام وانصرف فقال القاضي يحيى للعطوي لقد
وفيت الحجة حقها قال القاضي شمس الدين بن خلكان كان المزني صاحب
الشافعي يصنف مختصره المشهور الذي بنى عليه مذهب الشافعي رضي الله عنه وهو اصلها وعلى
مثاله رتبوا ولكلامه فسروا وشرحوا وكان اذا فرغ من مسألة قام الى المحراب
فصلى ركعتين شكرا لله تعالى وقال الشافعي رضي الله عنه هو ناصر مذهبي وقال ابو العباس
بن سريج يخرج مختصر المزني من الدنيا عذراء لم تفتض وذكر ان القاضي اياس كان
احد الفضلاء العقلاء الدهاة ويحكى من فطنته انه كان في موضع حدث فيه ما اوجب الخوف
وهناك ثلاث نسوة لا يعرفهن فقال في الحال ينبغي ان تكون هذه حاملا وهذه مرضعا وهذه
عذراء فكشف عن ذلك فكان كما تفرس فقيل له من اين لك هذا فقال عند الخوف لا يضع الانسان
يده الا على اعز ما عنده ويخاف عليه ورأيت الحامل قد وضعت يدها على جوفها
فاستدللت بذلك على حملها والمرضع وضعت يدها على ثديها فعلمت انها مرضع والعذراء
وضعت يدها على فرجها فعلمت انها بكر ورأى الناس شهر رمضان وهو ذاك رجل

رمضان فقال رجل
هلاله اني

بلغ

ستر اليه بلا ترونه فنظر القاضي ابا بشر الى انس والى شعرة من حاجبه قد انثنت فمسحها
انس وسواها بحاجبه فقال يا انس ارني موضع الهلال فجعل ينظر ويقول ما اراه
وحكي ان القاضي بكار تولى القضاء بمصر سنة ثمان او تسع واربعين من قبل المتوكل
امير المومنين وظهر من حسن سيرته وجميل طريقته ما هو مشهور وله مع احمد بن طولون
صاحب مصر وقائع مذكورة وكان يدفع له في كل سنة الف دينار زائدا على الذي قرر
له فيتركها جميعها ولا يتصرف فيها فلما دعاه الى خلع الموفق ابن المتوكل امير المومنين
من ولاية العهد امتنع القاضي بكار من ذلك والقصة مشهورة فاعتقله احمد بن طولون
ثم طالبه بجميع المبلغ المذكور الذي يأخذه في كل سنة فحمله اليه بختمه وكان ثمانية عشر
كيسا فاستحيى احمد منه وكان يظن انه اخرجها وانه يعجز عن القيام بها فلهذا طالبه
ولما اعتقله امره ان يسلم القضاء الى محمد بن شاذ الجوهري ففعل وجعله كالخليفة له
وبقي محبوسا مدة وكان يحدث في السجن من طاق فيه لان اصحاب الحديث شكوا الى
ابن طولون انقطاعهم لسماع الحديث من بكار وسألوه ان يأذن لهم في الحديث ففعل
وكان يحدث على ما ذكرناه وكان القاضي بكار احد البكائين التالين لكتاب
الله تعالى وكان اذا فرغ من الحكم خلا بنفسه وعرض عليها جميع قصص من تقدم
اليه وما حكم به وبكى وكان يخاطب نفسه ويقول يا بكار تقدم اليك رجلان في كذا
وتقدم اليك خصمان في كذا وحكمت بكذا وعملت بكذا فما يكون جوابك غدا وكان
يكثر الوعظ للخصوم اذا اراد اليمين ويتلو قوله تعالى ان الذين يشترون بعهد الله وايمانهم
ثمنا قليلا الاية وكان يحاسب امناءه في كل وقت ويسأل عن الشهود في كل وقت
وحكى ابن الجوزي عن الخطابي انه قال وكان بعض مشايخنا يروي الحديث نهى
النبي صلى الله عليه وآله عن الحلق قبل الصلاة يوم الجمعة باسكان اللام قال واخبرني انه بقي اربعين
سنة لا يحلق رأسه قبل الصلاة يوم الجمعة قال فقلت له انما هو الحلق جمع حلقة وانما
كره الاجتماع قبل الصلاة للعلم والمذاكرة وامر ان يشتغل بالصلاة وينصت للخطبة
فقال قد فرجت عني وكان من الصالحين وقد كان ابن صاعد كبير القدر في المحدثين
لكنه مع مخالطته للفقهاء كان لا يفهم جواب فتوى حتى انه نقل عن ابي بكر الابهري الفقيه
قال كنت عند يحيى بن محمد بن صاعد فجاءته امرأة فقالت ايها الشيخ ما تقول في بئر سقطت
فيها دجاجة فماتت هل الماء طاهر او نجس فقال يحيى ويحك كيف سقطت الدجاجة في البئر
قالت لم يكن البئر مغطاة فقال يحيى الا غطيتها حتى لا يقع فيها شيء قال الابهري فقلت يا
هذه ان كان الماء تغير والا فهو طاهر وقال ابو الفرج بن الجوزي وكان ابن شاهين

قد صنف في الحديث مصنفات اقلها جزءان واكبرها النصف وهو الفرح وما كان يعرف
من الفقه شيئا وسئل عن مسئلة في الفرائض فقال في الفتوى يقسم على فرائض الله تعالى
وعن ابراهيم الحربي قال بلغني ان امراة جاءت الى علي بن داود وهو يحدث بين
يديه ببغداد الشرقية فقالت له حلف بطلاقي ارادي فقال لكم اشتريته فقالت باثنين
وعشرين درهما فقال اذهبي فصومي اثنين وعشرين يوما فلما مضت جعل يقول
اه اه غلطنا امرناها بكفارة الظهار وروى بعض المحدثين عن رسول الله صلعم وآله انه
نهى ان يسقى الرجل زرع غيره فقال جماعة ممن حضر قد كنا اذا فضل لنا ماء في بساتيننا
سرحناه الى جيراننا ونحن نستغفر الله فما فهم القاري ولا السامع ولا شعروا ان
المراد الحبالى من النساء قال القاضي شمس الدين ابن خلكان ورايت في بعض المجاميع
ان سفيان ابن عيينة خرج يوما الى من جاء يسمع عليه الحديث وهو ضجر فقال اليس من الشقاء
ان اكون جالست ضمرة بن سعيد وجالس هو ابا سعيد الخدري وجالست عمرو بن دينار وجالس
هو عبد الله ابن عمر وجالست الزهري وجالس هو انس بن مالك حتى عد جماعة وانا اجالسكم
فقال له حدث في المجلس انتصف يا ابا محمد قال ان شاء الله فقال والله لشقاء اصحاب رسول
الله صلعم وآله بك اشد من شقاك بنا فاطرق وتفرق الناس وهم يتحدثون برجاحة الحدث
وكان ذلك الحدث يحيى بن اكثم فقال سفيان هذا الصبي يصلح لصحبة هولاء يعني السلاطين فكان
كذلك وحكى ان ابا علي بن خيران من اصحاب الشافعي كان يعتب على ابن سريج في ولايته
للقضاء ويقول هذا الامر لم يكن في اصحابنا الشافعية وانما كان في اصحاب ابي حنيفة وطلبه
الوزير ابن الفرات بامر الخليفة للقضاء فامتنع فوكل ببابه وختم عليه بضعة عشر يوما حتى
احتاج الى الماء فلم يقدر عليه الا من الجيران فبلغ الخبر الى الوزير فامر بالافراج
عنه وقال ما اردنا بالشيخ ابي علي الا خيرا اردنا ان نعلم ان في مملكتنا رجلا يعرض
عليه قضاء القضاة شرقا وغربا ويفعل به مثل هذا وهو لا يقبل وروي ان ابا اسمعيل
حماد ابن الامام ابي حنيفة لما توفي ابوه كان عنده ودائع كثيرة من ذهب وفضة وغير
ذلك وارباب بها غائبون وفيهم ايتام فحملها حماد المذكور الى القاضي ليتسلمها منه فقال له
القاضي لا اقبلها ولا اخرجها عن يدك لانك اهل لها وموضعها فقال حماد للقاضي زنها
واقبضها حتى تبرا ذمة ابي حنيفة ثم افعل ما بدا لك ففعل القاضي ذلك وبقي في وزنها
اياما فلما كمل وزنها استتر حماد فلم يظهر حتى دفعها الى غيره وكان ابنه
اسمعيل بن حماد قاضي البصرة وعزل عنها بالقاضي يحيى بن اكثم قال ابن خلكان
ورايت في كتاب اخبار ابي حنيفة ان القاضي يحيى بن اكثم لما وصل الى الكوفة البصرة وعمره

حتى صح

احمد

وعزم اسمعيل ابن حماد شيعه القاضي يحيى بن اكثم وكان الناس يدعون لاسمعيل ويقولون
للقاضي يحيى بن اكثم اعفقه عن اموالنا ودمائنا فيقول احمد الله اسمعيل من انفا اكثم تعرض بما كان
يتهم به القاضي يحيى ابن اكثم وقال اسمعيل بن حماد كان لنا جار طحان رافضي
وكان له بغلان سمّاهما احدهما ابا بكر والاخر عمر فرمحه ذات ليلة احد البغلين فقتله
فاخبر جدي ابو حنيفة فقال انظروا فاني اخال البغل الذي سماه عمر هو الذي رمحه
فنظروا فكان كما قال **وروى** عن داود الاصبهاني الظاهري قال حضرنا يوما مجلس
ابو يعقوب الشريطي وكان من اهل البصرة وعليه خرقتان فتصدر لنفسه من غير ان
يرفعه احد وجلس الى جانبي وقال سل عما بدا لك فكاني اغضبت منه فقلت له مستهزئا
اسالك عن الحجامة فبرك على ركبتيه ثم روى طريق افطر الحاجم والمحجوم ومن ارسله
ومن اسنده ومن وقفه ومن ذهب اليه من الفقهاء **وروى** اختلاف طرق
احتجام رسول الله صلعم واله واعطى الحجام اجره ولو كان حراما لم يعطه **وروى**
طرقا ان النبي صلعم واله احتجم بعرق وذكر احاديث صحيحة في الحجامة ثم ذكر الاحاديث
الموسطة مثل ما مررت بملا من الملائكة ومثل شفاء امتي في ثلاث وما اشبه ذلك
وذكر الاحاديث الضعيفة مثل قوله صلعم واله لا تحتجموا كذا ولا ساعة كذا ثم ذكر ما ذهب
اليه اهل الطب من الحجامة في كل زمان وما ذكروه فيها ثم ختم كلامه بان قال
اول ما خرجت الحجامة من اصبهان **فقلت** والله لا احقرت بعدك احدا ابدا ۝
وقال بكر بن عبد الله الصنعاني اتينا مالك بن انس فجعل يحدثنا عن ربيعة الراي وكان
نستزيده من حديث ربيعة فقال لنا ذات يوم ما تصنعون بربيعة وهو نائم في ذلك
الطاق فاتينا ربيعة فانبهناه وقلنا له انت ربيعة قال نعم قلنا له انت الذي يحدث
عنك مالك بن انس قال نعم قلنا كيف حظي بك مالك ولم يحظ بنفسك قال اما علمتم ان
مثقالا من دولة خير من حمل علم وكان ربيعة يكثر الكلام ويقول الساكت بين
الانام والاخرس سواء وكان يوما يتكلم في مجلس وعنده اعرابي دخل من البادية
فاطال الوقوف والانصات الى ربيعة فظن ربيعة انه قد اعجبه كلامه فقال يا اعرابي
ما البلاغة عندكم فقال الايجاز مع اصابة المعنى فقال فما العي فقال ما انت فيه منذ
اليوم فخجل ربيعة **وحكي** ان عافية ابن يزيد القاضي كان يلي القضاء ببغداد للمهدي
فجاء في بعض الايام وقت الظهر والمهدي خال فاستاذن عليه فلما دخل استاذنه
في ان يسلم اليه القمطر الذي فيه قضايا مجلس الحكم واستعفاه من القضاء فقال يا امير
المومنين تقدم الي خصمان منذ شهر في قضية مشكلة وكل يدعي بينة وشهود ويدلي بحجج
تحتاج الى تامل وتثبت فرددت الخصوم رجاء ان يصطلحوا او ان يظهر الفصل بينهما

يسمع احدهما اني احب الرطب فعمد في وقتنا هذا وهو اول اوقات الرطب فجمع رطبا
لا يشبها في وقتنا جمع مثله لامير المومنين وما رايت احسن منه وارشا بوابي
بدراهم على ان يدخل الطبق الي ولا يبالي ان يرد عليه فلما ادخله علي انكرت ذلك فطردت
بوابي وامرت برد الطبق فرد عليه فلما كان اليوم تقدم الي مع خصمه فما تساويا في
قلبي ولا في عيني فهذا يا امير المومنين ولم اقبل فكيف يكون حالي لو قبلت ولا امن
على حيله في ديني فاهلك وقد فسد الناس فاقلني يا امير المومنين اقالك الله واعفني
عفا الله عنك فاقاله وحكى الثقه من اصحاب الفقيه ابي بكر بن يوسف المكي الحنفي
انه قال يوما على قرب من وفاته رايت كان القيمه قد قامت واحضر الاربعه الايمه
بين يدي الله عز وجل وهم ابو حنيفه والشافعي ومالك واحمد فقال لهم الباري جل جلاله
اني ارسلت اليكم رسولا واحدا بشريعه واحده فجعلتموها اربعه وردها عليهم بلا مرات
فلم يجبه احد فقال له احمد بن حنبل اجب انت قلت وقولك الحق المبين لا يتكلمون
الا من اذن له الرحمن وقال صوابا فقال تكلم فقال يا رب من يشهد كذا علينا قال الملائكه قال
يا رب لنا فيهم القدح وذلك انك قلت وقولك الحق المبين واذ قال ربك للملائكه اني
جاعل في الارض خليفه قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدما فشهدوا علينا
قبل وجودنا فقال الباري جلود كم تشهد عليكم فقال يا رب كانت جلودنا لا تنطق
في الدنيا وهي تنطق اليوم مغصوبه وشهاده المغصوب فقال الباري جل جلاله ط لا الصح
انا اشهد عليكم فقال احمد يا رب حكم وشاهد فقال الله تبارك وتعالى اذهبوا فقد غفرت
لكم وحكى بعض اخيار اهل زبيد انه راى في النوم ان مناره الاشاعره سارت
من مكانها حتى خرجت الى المقابر وتغيبت في موضع منها فتوفي الفقيه المذكور عقيب
هذا المنام وخرج الناس لدفنه فراى الرائي وقد سار بجنازه الفقيه الى الموضع الذي
تغيبت فيه المناره ودفن فيه فعلم انها عباره عن موت الفقيه لكونه امام الخطيب
ومسجد الاشاعره مخصص بهم والمناره اعلى مكان فيه وحكى ان السلطان نور الدين
عمر بن علي بن رسول كان تفقه الفقيه الصالح محمد بن مضمون وحجه ولما بنى مدرسته
التي بتعز بدرجه الموبه المعروفه بالوزيريه لم يزل يتلطف بالفقيه المذكور ويتوسل
اليه حتى نزل من بلده وقعد بالمدرسه ودرس بها فقال له السلطان نور الدين اني
احب ان اقرا عليك وتزول في كل يوم الى المدرسه يشق علي وعليك وعلى الناس فان رايت
ان يأتيك الركبدار في كل يوم بالبغله تركبها وتطلع الينا الحصن فاقرا عليك في خلوه فافعل
فاستعفاه من ركوب البغله وقال انا اطلع كل يوم بدرس شي من اصحابي يونسني وكان يطلع
الحصن في كل يوم ويطلع معه درس من اصحابه فاذا صار على الباب وقف الدرس ويدخل

الفقيه

الفقيه من عند ذلك فقرأ عليه السلطان ما شاء الله ثم خرج الفقيه فكان هذا دابه
وكان السلطان اذا اراد ان ينزل من الحصن يأمر من يتقدم الى الفقيه يتنازعه
ليقف له على باب المدرسة فاذا قابل السلطان ذلك الموضع سلم على الفقيه ثم يرفع يده يشير
الى الفقيه ان يدعو فيرفع الفقيه يده ويدعو والسلطان واقف رافع يده يؤمن واذا
مسح الفقيه وجهه مسح السلطان وجهه ثم يتقدم حيث يريد ويروى عن الامير غازي
بن يوسف السعدي قال كنت قاعدا في البيت اذ طالبني الى القاضي محمد بن علي بن عمر
الزباحي وكان قاضيا مرتضيا بمدينة تعز فداخلني منه فزع عظيم ثم زال ذلك مني لما
اعلمه من عدل القاضي وحسن سيرته فلما ان اتيته فلما دنوت منه سلمت عليه فرد علي
بوجه طلق ثم قال هل لامك ولد غيرك فقلت لا فقام ودخل بيته وامرني بالدخول معه
فدخلت ولم ار في البيت احدا فتقدم امامي حتى جاء المطبخ فلما توسط اشار الى موضع وقال
لي افتح هاهنا فظهر لي اناء فاخرجته فامرني بفتحه فوجدته مملوا ذهبا فقال لي خذ هذا
المال واحفظ نفسك فهو عندي وديعة لابيك ولم يسلمه اليك الا بعد سؤالي عنك واعلم
انك من سديد عاقل والحمد لله الذي من علي برده قبل الموت ومن غريب ما
حكي ان الفقيه علي بن احمد الاصبحي الهجري باشر ارضا له للزراعة وفيها انسان يحرث
على ثور له فقعد عنده ساعة ثم سأله عن الماء ليشرب فاشار الحراث الى الفقيه الى موضع
فقصد الفقيه ذلك الموضع فوجد هناك حنشا عظيما فقتله الفقيه ثم عقب فلم اطلعت الدنيا
على الفقيه واذا به في ارض لا يعرفها بين اقوام لا يعرفهم لهم خلق غريب وفيهم من يقول
للفقيه قتلت اخي وبعضهم يقول قتلت ابي وفيهم من يقول قتلت ابني ففزع الفقيه منهم فزعا
شديدا فدنا الفقيه منه شخص وقال له قوّ قلبك ولا تخف وقل انا بالله وبالشرع فقال انا
بالله وبالشرع فعفوا عنه ~~خليه~~ ووصل الله جماعة يدفعونهم عنه وقالوا امضوا به
الى الشرع فمضى هو وهم حتى اتوا واديا فخرج اليهم منها شخص على هيئة الرجل الشيخ فقعد
على شيء مرتفع وقام يدعي عليه بعض اولئك وقال هذا قتل ابني فدنا منه صاحبه الاول
وقال له قل ما قتلت الا حنشا فلما قال ذلك قال قاضيهم الذي كان رحمه سمعت بأذني
هاتين من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول من قتله شيء من الهوام فلا قود على قاتله ولا
ديه قال فسقط في ايدي القوم واستحيوا عنه وتركوه واذا بالفقيه في موضعه عند
الماء الذي اراد ان يشرب منه ويروى عن عمر بن هاج بن سعيد قال اتت امرأة يوما
الى شريك بن عبد الله قاضي الكوفة وهو في مجلس الحكم فقالت انا بالله ثم بالقاضي فقال
من ظلمك قالت الامير موسى بن عيسى ابن عم امير المومنين كان لي بستان على شاطئ الفرات
لي فيه نخل ورثته عن ابي وقاسمت اخوتي وبنيت بيني وبينهم حائطا وجعلت فيه رجلا

بفتح الزاي والباء الموحدة من تحت وحاء مهملة

فادسنا بحفظ النخل ويعوذ به فاشترا الامير موسى بن عيسى من جميع اخوتي وسامني
ورغبني فلم ابعه فلما كان هذه الليلة بعث بحمارين وغلمان فاقتلعوا الحايط فاصبحت
لا اعرف من نخلي شيا واختلط بنخل اخوتي فقال يا غلام احضر طينة فاحضرها فختمها
وقال لها امضي الى بابه بالختم حتى يحضر معك فجات المراة بالطينة المختومة فاخذها
الحاجب ودخل على موسى فقال قد اعدى القاضي عليك وهذا ختمه قال ادع لي صاحب
الشرطة فدعا به فقال امض الى شريك فقل يا سبحان الله ما رايت اعجب منك امراة ادعت
دعوى لم تصح اعديتها علي قال صاحب الشرطة ان رأى الامير ان يعفيني عن ذلك فقال
امض ويلك فخرج وقال لغلمانه اذهبوا واحملوا الى حبس القاضي بساطا وفراشا وما تدعو
الحاجة اليه ثم مضى الى شريك فلما وقف بين يديه ادى الرسالة فقال للغلام المجلس خذ
بيده فضعه في الحبس قال صاحب الشرطة قد علمت انك تحبسني فقدمت ما احتاج اليه
الى الحبس وبلغ موسى بن عيسى الخبر فوجه الحاجب وقال له قل لم رسولا ادى رسالة اي
شي عليه فحبس فاتاه وادى الرسالة فقال شريك اذهبوا به الى رفيقه الحبس فحبس فلما
صلى الامير موسى صلاة العصر بعث الى اسحاق ابن الصباح الاشعثي والى جماعة من وجوه الكوفة من
اصدقا القاضي شريك فقال لهم امضوا الى القاضي فابلغوه الرسالة فلما ابلغوه كلامهم
فقال لهم ما لي اراكم قد جئتموني في غثر الناس من ها هنا من فتيان الحي فاجابه جماعة
من الفتيان فقال لياخذ كل واحد منكم بيد رجل فيذهب به الى الحبس وقالوا والله ما
حزاكم الا الحبس فقالوا له اجادون انت قال نعم حتى لا تعودوا برسالة ظالم فحبستهم فركب
موسى بن عيسى بالليل الى باب السجن وفتح الباب واخرجهم كلهم فلما كان الغد وجلس
شريك للقضا جاء السجان فاخبره فدعا بالقمطر فختمه ووجه به الى منزله وقال
لغلامه الحقني بثقلي الى بغداد وقال والله ما طلبنا هذا الامر منهم ولكن اكرهونا
عليه ولقد ضمنوا لنا فيه الاعزاز اذ تقلدناه لهم ومضى نحو قنطرة الكوفة الى بغداد
وبلغ الخبر الى موسى بن عيسى فركب في موكبه فلحقه وجعل يناشده الله ويقول يا ابا عبد الله
تثبت انظر الى اخوانك تحبسهم دع اعواني فقال نعم احبسهم لانهم مشوا لك في امر لم يجز
لهم المشي فيه ولست ببارح حتى يردوا جميعا في الحبس والا مضيت الى امير المومنين
المهدي فاستعفيته مما قلدني فامر موسى بردهم جميعا الى الحبس وهو واقف والله
مكانه حتى جا السجان فقال قد رجعوا الى الحبس فقال لاعوانه خذوا بلجام دابته بين يدي
الى مجلس الحكم فمروا به بين يديه حتى دخل المسجد وجلس في مجلس القضا فجات المراة المتظلمة
فقال هذا خصمك قد حضر فقال موسى وهو مع المراة بين يديه قبل كل امر انا احضرت

ط مالي لم اركم جيتموني في ساير الناس

٨٣

لله در الشريف وهيبة العلم
لله تعالى وقلما تلقى المتصدى
للقضا من الناس الا يخشى
في الله لومة لايم

اولئك يخرجون من الحبش فقال الشريف اما الان فنعم اخرجوهم من الحبس ثم قال لما يقول لها
بدعيه هذه المراة قالت صدقت قال ترد ما اخذت منها وتبني حايطها شريفا كما كان
قال افعل ذلك ثم قال لها ابقي لك دعوى قالت لا وبارك الله عليك وجزاك خيرا قال
قومي فقامت من مجلسه فلما فرغ قام واخذ بيد موسى بن عيسى واجلسه في مجلسه وقال
السلام عليك ايها الامير اتامرني بشي قال اي شي امر وضحك فقال له الشريف ايها الامير ذاك
الفعل حق الشرع وهذا القول الان حق الادب فقام الامير موسى وانصرف
الى منزله وهو يقول من اعظم امر الله اذل له عظما خلقه قال البها الجندي
في تاريخه ولقد اخبرني من اثق به ان الفقيه موسى بن علي بن عجيل والد الفقيه احمد بن موسى
نفع الله به كان يكثر السفر الى مكة وكان يصحب امام المقام بومئذ وهو كان رجلا
مباركا ذا عبادة وزهادة وكانت اشياخ مكة غالبا بيده من امامة وتدريس
وقضا وخطابة وانه حسده بعض اهل زمانه ممن يسكن معه بمكة على كثرة
اشبابه مع كونه جبلا المعرفة في العلم فكاتب خليفة بغداد وتكلم كلاما مرعجا حتى
انه امر وزيره بانفاذ ذلك ومتى كان ذكر المتكلم عزله عن جميع اسبابه وجعل في
كل سبب منها من يكمل له ولما سار الركب من العراق الى مكة كتب بعض اصحاب
الامام اليه يخبره ان الوزير قد بعث اليه فقهاء فضلا يحضرونه بمكة ويسالونه
عما يليق بالفقه والامامة والخطابة فان وجدوه اهلا والا عزلوه وبعث بذلك
مع من تقدم وصول مكة قبل الركب بايام فوصل الكتاب الى الفقيه فحصل عليه ما فيه احتج
في خاطره انه يخفى من وقت وصول الركب الى وقت سفره فاختفى وامر جارية له تعتذر عنه
باعتذار يليق فدخل الفقيه موسى مكة من اليمن فسال عنه فلم يجده واخبره بعض الجيران
بالحال فوصل الى باب القاضي فقالت الجارية مولى القاضي هذا صاحبك موسى بن عجيل اليماني
فخير اعلمته اذن بادخاله فدخل اليه فساله عن الحال فاخبره فقال اعمل الذي اقول لك ولا
تخالف في شي منه وانا استدعيك هذه القضية بعون الله فقال سمعا وطاعة ثم قال
اخرج واعتذر بانك كنت مشتغلا بعذر لازم وقوا قلبه على الخروج والعقود بموضع القرا
والتدريس فخرج جامعا ولما دخل الحرم خلع الامام نعله فحمله الفقيه موسى لانه كان
اشترط عليه ذلك وقال اذا انعقدت اقرا فلا تلتفت الى غير يا موسى فاسالهم متى سالوك
فلا تجبهم يا موسى ثم اخذ عليه الاكيد بذلك ثم لما قعد اقبل الفقيه موسى يقرا عليه في بعض الكتب
فحصل علم اهل العراق بكونه قد برز فتبعوا اياه جماعتهم فقعد الى اليه وهو يقري الفقيه موسى

وسألوه فقال لهم الفقيه موسى انا اضعف تلامذته اجيبكم عما شئتم ثم اجابهم عن كل
ما سألوه حتى نفد ما عندهم ثم اورد عليهم اسئلة تلتبس فلم يهتدوا لجوابها وكان القاضي كلما
سئل عن مسألة قال لموسى اجبهم عنها اذ شرط عليه الفقيه موسى كما قدمناه وكان امير الركب
حاضرا فعظم عندهم قدر الفقيه وقال الامير والفقهاء المتعبدون اذا كان هذا حال
التلميذ فكيف يكون حال الشيخ واعترفوا بفضل التلميذ والشيخ واعتذروا ان المتكلم
على القاضي كاذب وتركوه مستهزءا على اشباهه وكان معهم درج فيه مسائل فقهية
كتبوها في بغداد وسلموها الى القاضي فطرفه وناوله الفقيه موسى وقال يا موسى انظر
هذا او اجب عليه فطرفه ثم اجاب عن جميع ما فيه بجواب شاف كاف وقال في اخر الاجوبة
قال ذلك وكتبه موسى على بن عجيل تلميذ الشيخ فلان هذا حال الفقيه موسى رحمه الله تعالى
واما ولده الامام الكبير الصالح عالم الدنيا ابو العباس احمد بن موسى بن عجيل
ففضله اشهر من ان يذكر واحواله اكثر من ان تحصى واخباره ياتي [illegible] مع الاولياء
والصالحين ان شاء الله **وحكي عن الربيع** خادم الشافعي رضي الله عنه قال دخلت على
الشافعي رحمه الله عند وفاته وعنده البويطي والمزني وابن عبد الحكم فنظر الينا فقال
اما انت يا ابا يعقوب فتموت في حديدك واما انت يا مزني فستكون لك في مصر هنات وهنات
ولتدركن زمانا تكون فيه افقه اهل زمانك واما انت يا ابا محمد يعني ابن عبد الحكم فترجع
الى مذهبك واما انت يا ربيع فانت انفعهم لي في نشر الكتب قم يا ابا يعقوب فتسلم
الحلقة قال الربيع فلما مات الشافعي رضي الله عنه صار كل واحد منهم الى ما قاله كانه ينظر
الى الغيب من ستر رقيق **وحكي ان سعيد بن جبير** كان مع عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث
بن قيس لما خرج على عبد الملك بن مروان فلما قتل عبد الرحمن وانهزم اصحابه هرب
سعيد فلحق بمكة وكان واليها يومئذ خالد بن عبد الله القسري وهو اول من ادار الصفوف
حول الكعبة في امارته لعبد الملك بن مروان وكان سببه انه ضاق عليه الموقف وراء الامام
فامر بادارة الصفوف فاخذ القسري سعيد بن جبير وبعث به الى الحجاج بن يوسف الثقفي
فقال له الحجاج يا شقي يا سعيد اما قدمت الكوفة وليس يؤم بها الا عربي فجعلتك اماما
قال بلى قال اما وليتك القضاء فضج اهل الكوفة وقالوا لا يصلح للقضاء الا عربي فجعلتك
اماما فاستقضيت ابا بردة بن ابي موسى قال بلى قال اما جعلتك في سماري وكلهم رؤس
العرب قال بلى قال اما اعطيتك مائة الف درهم تفرقها على اهل الحاجة في اول ما رايتك
ثم لم اسالك عنها قال بلى قال فما اخرجك علي قال بيعة كانت في عنقي لابن الاشعث

فراسة الامام في اصحابه

ط وقيل لا يصلح امرا دونك

الحجاج

فغضب الحجاج ثم قال اما كانت بيعة امير المؤمنين عبد الملك في عنقك من قبل والله لاقتلنك
يا حرسي اضرب عنقه فضرب عنقه وذلك بواسط ودفن في ظاهرها وقبره هناك مشهور
يتبرك به ويزار رضي الله عنه وقال احمد بن حنبل لما قتل الحجاج سعيد بن جبير ما
على وجه الارض احد الا وهو مفتقر الى علمه ولما قتله سال منه دم كثير فاستدعى الحجاج الاطبا
وسألهم عنه وعمن كان قتله من قبله فانهم كان يسيل منهم دم قليل فقالوا له هذا قتلته
ونفسه معه والدم تبع النفس ومن كنت تقتله قبله كانت نفسه تذهب من الخوف
فلذلك قل دمهم وقيل انه رؤي الحجاج في النوم فقيل له ما فعل الله بك فقال قتلني
بكل قتيل قتلة وقتلني بسعيد بن جبير سبعين قتلة وقيل ان الحجاج لما حضرته الوفاة ٥
كان يغيب ثم يفيق ويقول ما لي ولسعيد بن جبير وقيل انه في مدة مرضه كان اذا نام
رأى سعيد بن جبير آخذا بمجامع ثوبه يقول له يا عدو الله فيم قتلتني فيستيقظ مذعورا ويقول
ما لي ولسعيد بن جبير وروى بعض اهل العلم انه كان في حلقة شعبة بن الحجاج وهو
يملي الحديث فضجر ورمى بطرفه فرأى ابا زيد الانصاري في اخريات الناس فقال له يا ابا زيد

استعجمت دار مي ما تكلمنا * والدار لو كلمتنا ذات اخبار *

الي يا ابا زيد فجاء فجعلا يتحدثان ويتناشدان الاشعار فقال له بعض اصحاب الحديث يا ابا
بسطام نقطع اليك ظهور الابل لنسمع منك حديث رسول الله صلعم فتدعنا وتقبل على
الاشعار قال فغضب شعبة غضبا شديدا وقال يا هؤلاء انا اعلم بالاصلح لي انا والله الذي
لا اله الا هو في هذا اسلم مني في ذلك وقال الخطيب الحافظ ابو بكر احمد بن ثابت البغدادي
في تاريخ بغداد باسناده المتصل الى عبد الله بن سعد بن عمر عن ابيه قال قدم ابراهيم
بن سعد الزهري العراق سنة اربع وثمانين ومائة فاكرمه الرشيد واكثر بره وسئل
عن الغناء فافتى بتحليله فاتاه بعض اهل الحديث ليسمع منه احاديث الزهري فسمعه
يتغنى فقال لقد كنت حريصا على ان اسمع منك واما الان فلا سمعت منك حديثا ابدا
فقال اذا لا افقد الا شخصك علي وعلي لا حدثت ببغداد حديثا حتى اغني قبله
فشاعت عنه اليمين ببغداد فبلغت الرشيد فدعا به فسأله عن حديث المخزومية
التي قطعها النبي صلعم في سرقة الحلي فدعا بعود فقال الرشيد اعود المجمر قال لا
ولكن عود الطرب فتبسم الرشيد ففهمها ابراهيم فقال لعله بلغك يا امير المؤمنين
حديث السفيه الذي آذاني بالامس والجاني الى ان حلفت قال نعم فدعا له الرشيد
بعود فغنى * يا ام طلحة ان البين قد افدا * قل الثواء لئن كان الرحيل غدا *
فقال له هل كان من فقهائكم من يكره السماع قال من ربطه الله تعالى فقال له الرشيد

هل بلغك عن مالك بن انس في ذلك شي فقال لا والله الا ان ابي اخبرني انهم اجتمعوا في
مدعاة كانت في بني يربوع وهم يومئذ جلة ومالك اقلهم من فقه وقدرٍ ومعهم دفوف
وعيدان يغنون بها ويلعبون ومع مالك دف مربع وهو يغنيهم ✿
سُليمى ازمعت بينا ٭ وأين لقاؤها أينا ٭ وقد قالت لأتراب ٭ لها زهر تلاقينا ٭
تعالين فقد طاب ٭ لنا العيش تعالينا ٭ وحكى عن ابي محمد سليمان بن مهران المعروف
بالاعمش الامام المشهور انه كان لطيف الخلق مزاحا فقال دخل عليه الامام ابو حنيفة
يوما يعوده في مرض موته فطول القعود فلما عزم على القيام قال له ما كاني الا ثقلت
عليك فقال والله انك لثقيل علي وانت في بيتك وعاده يوما جماعة فاطالوا الجلوس
عنده فضجر منهم فاخذ وسادته وقام وقال شفى الله مريضكم بالعافية وقيل عنده
يوما قال صلعم والم من نام عن قيام الليل بال الشيطان في اذنه فقال ما عمشت عيني الا من بول الشيطان
في اذني وجرى بينه وبين زوجته يوما كلام فدعا رجلا ليصلح بينهما فقال لها الرجل لا
تنظري الى عمش عينيه وحموشة ساقيه فانه امام وله قدر فقال له اخزاك الله ما اردت
الا ان تعرفها عيوبي وقال داود بن عمر الحائك ما تقول في الصلاة خلف الحائك فقال لا
باس بها على غير وضوء قال فما تقول في شهادة الحائك قال يقبل مع عدلين وكان لم يولد في
كنيته وقال ابو معوية الضرير بعث هشام بن عبد الملك الى الاعمش ان اكتب الى مناقب
عثمن ومساوي علي رضي الله عنهما فاخذ الاعمش القرطاس وادخله في فم شاة فلاكته وقال
لرسوله قل له هذا جوابك فقال الرسول انه قد آلى ان يقتلني ان لم آته بجوابك وتحمل عليه
باخوانه فقالوا له يا ابا محمد نجه من القتل فلما الحوا عليه كتب بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد
يا امير المومنين فلو كان لعثمن رضي الله عنه مناقب اهل الارض ما نفعتك ولو كان لعلي عليه السلم
مساوي اهل الارض ما ضرتك فعليك بخويصة نفسك والسلام وحكى ان سهل
بن عبد الله التستري جاء الى ابي داود السجستاني فلما اتى اليه رحب به واجلسه فقال
يا ابا داود لي اليك حاجة قال وما هي قال حتى تقول قضيتها مع الامكان قال نعم قال
اخرج لسانك الذي حدثت به عن رسول الله صلعم والم حتى اقبله فاخرج له لسانه فقبله
وقال ابراهيم الحربي لما صنف ابو داود كتاب السنن الين لابي داود الحديث كما
الين لداود الحديد وكان يقول كتبت عن رسول الله صلعم والم خمس ماية الف حديث انتخبت
منها ما ضمنته هذا الكتاب يعني السنن جمعت فيه اربعة الاف حديث وثمان ماية حديث
ذكرت الصحيح وما يشبهه وما يقاربه ويكفي الانسان من ذلك لدينه اربعة احاديث احدها
قوله صلعم والم الاعمال بالنيات والثاني قوله من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه

والثاني

والثالث قوله لا يكون المؤمن مؤمنا حتى يرضى لأخيه ما يرضاه لنفسه والرابع قوله
الحلال بين والحرام بين وبينهما مشتبهات الحديث بكماله وقال قاضي القضاة
ابن خلكان وكان ابو الطيب سهل الصعلوكي عديم النظير في وقته وقيل انه لم يوضع
له في المجلس الكرسي حتى ما به محبرة وجمع رياسة الدنيا والآخرة واخذ عنه فقهاء نيسابور
وقال عبد الواحد الحجري اصاب سهل الصعلوكي رمد فكان الناس يدخلون عليه وينشدونه
من النظم ويروون له من الآثار ما جرت به العادة فدخل عليه الشيخ عبد الرحمن السلمي
وقال ايها الامام لو ان عينيك رأتا وجهك ما رمدتا فقال له سهل ما سمعت بأحسن
من هذا الكلام وسر به وحكي ان عمر ابن الخطاب رضي الله عنه ولى القاضي شريح الكوفة قضاءها
فاقام فيها خمسا وسبعين سنة لم يتعطل فيها الا ثلاث سنين امتنع فيها من القضاء في ولاية
ابن الزبير واستعفى الحجاج ان يعفيه من القضاء فاعفاه وكان اعلم الناس بالقضاء
ذا فطنة وذكاء ومعرفة وعقل ورصانة قال ابن عبد البر وهو احد السادات الطلس
وهم اربعة عبد الله ابن الزبير وقيس بن سعد بن عبادة والاحنف ابن قيس الذي
يضرب به المثل في الحلم والقاضي شريح والاطلس هو الذي لا شعر في وجهه وكان
من اخا يتقدم اليه رجلان في خصومة فاقر احدهما بما ادعى عليه خصمه وهو لا يعلم فقضى
عليه فقال يا ابا امية قضيت علي بغير بينة فقال اخبرني ابن اخت خالتك وحكي
الشعبي قال
عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ولا القضاء شريح قال الشعبي شهدت شريحا وجاءته امرأة ٥١
تخاصم رجلا فارسلت عينيها فبكت فقلت يا ابا امية ما اظن هذه البائسة الا مظلومة
فقال يا شعبي ان اخوة يوسف جاؤوا اباهم عشاء يبكون وحكي وقال ابو جعفر المدني عن شيخ
من قريش قال عرض القاضي شريح ناقة للبيع فقال له المشتري يا ابا امية كيف لبنها قال
احلب في اي اناء شئت قال كيف الوطاء قال افرش ونم قال كيف سيرها قال علق سو طك
وسر قال كيف قوتها قال احمل على الحائط ما شئت فاشتراها فلم ير شيئا مما وصف
فرجع اليه فقال لم ار شيئا مما وصفتها به قال ما كذبت قال اقلني قال نعم وكان
زياد ابن ابيه كتب الى معاوية اني قد ضبطت العراق بشمالي ويميني فارغة فسأله
ان يوليه الحجاز فبلغ ذلك عبد الله بن عمر رضي الله عنهما وكان عبد الله مقيما بمكة فقال
اللهم اشغله عنا قال فخرج على اصبعه طاعون فجمع الاطباء فاستشارهم فاشاروا
عليه بقطعها فاستدعى القاضي شريحا وعرض عليه ما اشار عليه الاطباء فقال له
شريح اني اخشى عليك ان يكون الجراح على يدك والالم في قلبك وان يكون الاجل
قد حضر فتلقى الله اجذم وقد قطعت يدك كراهة لقائه وان يكون الاجل متأخرا فتعيش
اجذم وتعير بذلك ولدك فلم يلبث ان مات زياد فذم الناس شريحا على منعه من القطع

وحركه كذا متحرك

السادات الطلس اربعة

في غير هذا: اشغل عنا بليته

بغضهم له تعالى انه استشارني والمستشار مؤتمن ولولا امانة المشورة لوددت ان الله قطع
يده يومًا ورجله يومًا وشابر خنصره يومًا يومًا **ويروى** ان القاضي ابا الطيب
الطبري عاش مائة سنة وسنتين لم يختل عقله ولا تغير فهمه وبعضي من الناس ببغداد
وحضر الموكب في دار الخلافة وقال الشيخ ابو اسحق لم ار فيمن رايت اكمل اجتهادا واشد
تحقيقا واجود نظرا منه وقيل ان ابا بكر القفال شيخ المراوزة وكان في ابتداء امره يعمل
الاقفال وبرع في صناعتها حتى عمل قفلا بمفاتحه وزن اربع حبات فلما اتى عليه ثلاثون
سنة اشتغل بالفقه حتى صار وحيد زمانه فقهًا وحفظا وزهدا وورعًا **وقال**
الشيخ ابو صالح المؤذن مرض الشيخ ابو محمد الجويني سبعة ايام واوصاني ان اتولى غسله
وتكفينه فلما توفي غسلته فلما ادرجته في الكفن رايت يده اليمنى الى الابط زهراء منيرة
من غير سوء وهي تتلألأ تلألؤ القمر فتحيرت وقلت في نفسي هذه بركات فتاويه **وحكي**
ان ابا سعد شرف الدين عبد الله ابن ابي عصرون الشافعي كان من اعيان
الفقهاء وفضلاء عصره تقدم عند السلطان نور الدين محمود بن زنكي وبنى له المدارس
بحلب وحماه وحمص وبعلبك وغيرها وتولى القضاء بسنجار ونصيبين وحران وغيرهما
ثم عاد الى دمشق في دولة الملك الناصر صلاح الدين ثم عمي في اخر عمره وهو باق على القضاء
وصنف جزءا لطيفا في جواز قضاء الاعمى وهو على خلاف مذهب الشافعي رضي الله عنه وذكر
في كتاب الزوائد تاليف ابي الخير العمراني اليمني صاحب البيان وجهًا انه يجوز
وهو غريب قال ابن خلكان ووقع لي كتاب جميعه بخط السلطان الملك الناصر
صلاح الدين ابن ايوب قد كتبه من دمشق الى القاضي الفاضل وهو بمصر وفيه فصول
من جملتها حديث الشيخ شرف الدين المذكور وما حصل له من العمى وانه يقول قضاء
الاعمى جائز وان الفقهاء قالوا انه غير جائز فيجتمع بالشيخ ابي الطاهر بن عوف الاسكندري
ويسأله عما ورد في الاحاديث في قضاء الاعمى هل يجوز ام لا ثم ان السلطان صلاح
الدين ولى ولده القضاء لم يزل الولد [illegible] وذكر بعض المشايخ قال سمعته
كثيرا ما ينشد ولا اعلم هل هو له ام لا

أؤمّل ان احيا وفي كل ساعة ٭ تمر بي الموتى تهز نعوشها

وهل انا الا مثلهم غير ان لي ٭ بقايا ليال في الزمان اعيشها

وقال ابن عمر اخو خالد بن سعد كنت من اصحاب القاضي شريك فاتيته يوما في منزله
فخرج الي في رداء وليس تحته قميص وعليه كساء فقلت له قد اصبحت على مجلس الحكم
فقال غسلت ثيابي امس فلم تجف وانا انتظر ان تجف اجلس فجلست فجعلنا نتذاكر

احيى

باب العبد

باب العبد اذا تزوج بغير اذن مولاه فقال له ما عندك فيه وما تقول وكانت
الخيزران قد وجهت رجلا نصرانيا على الطراز بالكوفة فخرج علينا ذلك اليوم من
زقاق ومعه جماعة من اصحابه وعليه جبة صوف وطيلسان وتحته برذون فاره
واذا بين يديه رجل مكتوف وهو يصيح وا غوثاه بالله انا لله وانا اليه ثم بالقاضي
واذا في ظهره اثار السياط فسلم على شريك وجلس فقال الرجل المضروب انا بالله
ثم بك اصلحك الله انا رجل اعمل هذا الوشي أُجرتي كل شهر مائة اخذني هذا منذ
اربعة اشهر واحتبسني في طرازه يُجري عليّ القوت ولي عيال قد ضاعوا وهلكوا
وافلتُّ اليوم نحوهم لأراهم فلحقني وفعل بي ما ترا قال القاضي قم فاجلس مع
خصمك يا نصراني فقال اصلحك الله يا ابا عبد الله هذا من خدم السيدة مُر به الى الحبس
فقال شريك واجلس معه كما يقال لك فقال اما هذه الاثار التي بظهر هذا
الرجل من اثرها فقال اصلح الله القاضي انا ضربته اسواطا بيدي وهو يستحق اكثر
من ذلك مُر به الى الحبس فالقى شريك رداه ودخل واخرج سوطا بيده ثم ضرب بيده لا تعبدى
الى مجامع ثوب النصراني وهو يقول والله تعبدها المسلمين فهم اعوانه فخلصوه فقال
شريك لفتيان الحي خذوا هؤلا الى الحبس فهربوا [الاعراب] وبقي النصراني فضرب اسواطا فجعل
يبكي ويقول ستعلم فلما فرغ من ضربه القى السوط في الدهليز وقال يا ابا حفص
ما تقول في العبد يتزوج بغير اذن مولاه فاخذ بما كنا فيه كانه لم يصنع شيا
وقام النصراني الى البرذون ولم يكن له من يمسكه فجعل يضرب البرذون فقال له
شريك ارفق به ويلك فانه اطوع لله منك ثم قال له خذ فيما كنا فيه قال عمر ما لنا ك
ولهذا لعمر فعلت اليوم فعلا ستكون له عاقبة مكروهة فقال لي اعز امر الله يعز
الله خذ فيما كنا فيه ذهب النصراني الى موسى بن عيسى فقال شريك فقالت
كيف وكيت فقال والله ما تعرض لشريك فمضى النصراني الى بغداد ولم يعد بعدها
الى الكوفة وحكى ابن المهذب ابن الدهان لما صاقبه الجيل وكان من الفقها
المبرزين الاعيان قدم على وصيفا الصالح بن رزيك وزير مصر وعجزت قدرته عن
استصحاب زوجته فكتب الى الشريف ضيا الدين ابي عبد الله زيد بن عبيد الله الحسيني
نقيب العلويين بالموصل هذه الابيات

وذات شجو اسال البين عبرتها • باتت تؤمل بالتفنيد امساكي
قالت وقد رأت الاجمال محدجة • والبين قد جمع المشكو والشاكي
من لي اذا غبت في ذا المحل قلت لها • الله وابن عبيد الله مولاكِ

لا تجزعي بانحباس الغيث عنك وقد • سألت نوء الثريا جود مغناك •

فتكفل الشريف المذكور لزوجته بجميع ما تحتاج اليه مدة غيبته عنها ثم توجه الى مصر ومدح الصالح بن رزيك ثم تقلبت به الاحوال وتولى التدريس بعد ذلك بحمص وبحمص سكن واقام بها قال العماد الكاتب ولما وصل السلطان صلاح الدين الى حمص خيم بظاهرها خرج الينا المهذب المذكور وقدمته الى السلطان وقلت له هذا الذي يقول في قصيدة الكافية في ابن رزيك • أأمدح الترك ابغي الفضل عندهم • والشعر ما زال عند الترك متروكا • قال فاعطاه السلطان وقال حتى لا يقول انه متروك **ويروى** انه قال رجل لسعيد بن المسيب في مجلسه العام ما اصنع بزكاتي قال ادفعها الى المحتاج ليضعها في موضعها ثم سأله عن ذلك في منزله فقال ادفعها الى صحيحها فسئل لم ليس هكذا افتيته في المجلس فقال تلك فتوى حثثت بها ذمي وهذه فتوى حثثت بها ديني • **ويروى** عنه انه قال حججت اربعين حجة وعنه انه قال ما فاتتني التكبيرة الاولى منذ خمسين سنة للمحافظة على الصف الاول وقيل انه صلى الصبح بوضوء العشاء خمسين سنة **ويروى** ان سفيان الثوري بلغه قدوم الاوزاعي للحج فخرج حتى لقيه بذي طوى فحل سفيان رأس بعيره عن القطار ووضعه على رقبته فكان اذا مر بجماعة قال افسحوا للشيخ •

قال قاضي القضاة ابن خلكان سمعت بعض فضلاء المذهب يقول ان امام الحرمين كان يحضر حلقة ابي القاسم الفوراني وهو شاب يومئذ وكان ابو القاسم لا ينصفه ولا يصغي اليه لكونه شابا فبقي في نفسه منه شيء فمتى قال في نهاية المطلب قال بعض المصنفين كذا وغلط في الوقوع فمراده الفوراني **وحكي** انه قدم ابن حرب الفقيه على معن بن زائدة وهو والي اليمن من مكة لدين لحقه فاقام عنده حتى اذا كان عاشر ذي القعدة مر بقوم وجارية تغنيهم بشعر عمر بن ابي ربيعة المخزومي حيث يقول شعر

• هيهات من كعبة الرحمن منزلنا • اذ احللنا بسيف البحر من عدن •
• وحل اهلك اجيادا فليس لنا • الا التذكر او حظ من الحزن •
• بالله قولي له في غير معتبة • ماذا اردت بطول المكث في اليمن •
• ان كنت حاولت دنيا او ظفرت بها • فما اخذت بترك الحج من ثمن •

واستاذن على معن وقال له اني اردت ان تردني الى مكة ولست اريد منك شيئا فاستاجر له ادلاء واعطاه خمسمائة دينار ودفع الى ابن حرب الفا وخمسمائة دينار فوافوا عرفة يوم عرفة **وقيل** ان ابن جريج اول من صنف الكتب في الاسلام **ويروى** ان الشيخ ابا محمد الجويني رحمه الله كان في اول امره ينسخ بالاجرة واجتمع له من كسب يده شيء

استوا انه جارية موصوفة بالحسن والصلاح ولم يزل يطعمها من كسب يده الى ان حملت بامام الحرمين وهو مستمر على تربيتها بكسب الحلال فلما وضعته اوصاها ان لا تمكن احدا من ارضاعه فاتفق ان دخل عليها يوما وهي متألمة والصبي يبكي وقد اخذته امراة من جيرانهم وشاغلته بثديها فرضع منه قليلا فلما رآه والده شق عليه واخذه اليه ونكس رأسه ومسح بطنه وادخل اصبعه في فيه ولم يزل يفعل به ذلك حتى قاء جميع ما شربه وهو يقول يسهل علي ان يموت ولا يفسد طبعه بشرب لبن غير امه **وحكى** عن امام الحرمين انه كان تلحقه بعض الاحيان فترة في مجلس المناظرة فيقول هذه من بقايا تلك الرضعة **وقال ابو جعفر** الحافظ سمعت ابا اسحق يقول لامام الحرمين يا مفيد اهل المشرق والمغرب انت اليوم امام الائمة انتهت اليك رياسة اصحاب الشافعي وبقي على ذلك قريبا من ثلاثين سنة غير مزاحم ولا مدافع مسلم له المحراب والمنبر والخطابة والتدريس ومجلس التذكير يوم الجمعة **وفيه** بالاسناد المتصل الى الشيخ ابي اسحق صاحب التنبيه انه قال وضعت في كتابي هذا اثني عشر الف مسئلة ما نقلت منها مسئلة من السواد الى البياض الا بعد ان صليت على ذلك وضوءا وصليت ركعتين ودعوت لقارئ هذا الكتاب دعوة مجابة ترجى لسعادة الابد **قال** الكاشغري وسمعت المبارك بن يحيى الصوفي يقول ما اشتغل احد بكتاب التنبيه وداوم عليه الا ارتفعت درجته في الدنيا ببركة مؤلفه وحسن نيته **وروى** ان تاج الاسلام السمعاني رحل في طلب العلم والحديث الى شرق الدنيا وغربها وشمالها وجنوبها وسافر الى ما وراء النهر وسائر بلاد خراسان الى غيره دفعات والى قومس والري واصبهان وبلاد الجبال والعراق والحجاز والموصل والجزيرة والشام وغيرها من البلاد التي يطول ذكرها ويعسر حصرها وكان عدة شيوخه تزيد على اربعة الاف شيخ **وحكى ابن بسام** في الذخيرة ان القاضي عبد الوهاب المالكي كان بقية الناس ولسان اصحاب القياس ونبت به بغداد كعادة البلاد بذوي فضلها وعلى حكم الايام في محسني اهلها فخلع اهلها وودع ماءها وظلها وحدثت انه شيعه يوم فصل عنها من اكابرها واصحاب محابرها جملة موفورة وطوائف كثيرة وانه قال لهم عند ما قدموا للتوديع وعدم موافقته عليهم في الرجوع والله يا اهل بغداد لو وجدت بين ظهرانيكم رغيفين كل غداة وعشية ما عدلت ببلدكم بلوغ امنية والخبز عندهم بثلاث مائة رطل بمثقال **وروى** انه ارتحل وهو ينشد هذه الابيات

سلام على بغداد في كل موطن … وحق لها مني سلام مضاعف

فوالله ما فارقتها عن قلى لها • وإني بشطّي جانبيها لعارف •
ولكنها ضاقت عليّ بأسرها • ولم تكن الأرزاق فيها تساعف •
وكانت كخلٍّ كنت أهوى دنوّه • وأخلاقه تنأى به وتخالف •

واستقر القاضي عبد الوهاب بمصر وحمل لواءها وملأ أرضها وسماءها واستتبع سادتها وكبراءها وله

بغداد دارٌ لأهل المال طيبة • وللمفاليس دار الضنك والضيق •
ظللت حيران أمشي في أزقتها • كأنني مصحف في بيت زنديق •

وكان عطاء ابن أبي رباح من أجلّاء الفقهاء وتابعي مكة وقال إبراهيم بن عمرو بن كيسان أذكرهم في زمان بني أمية يأمرون في الحج صائحا يصيح لا يفتي الناس إلا عطاء ابن أبي رباح وأتاه عن الشاعر بقوله •

سل المفتي المكي هل في تزاورٍ • وضمة مشتاق الفؤاد جناح •
فقال معاذ الله أن يذهب التقى • تلاصق أكبادٍ بهن جراح •

فلما بلغه البيتان قال والله ما قلت شيئا من هذا **وحكى وكيع** قال قال لي الإمام أبو حنيفة رضي الله عنه أخطأت في خمسة أبواب من المناسك بمكة فعلمنيها حجام وذلك أني حين أردت أن أحلق رأسي فقال لي أعرابي أنت قلت نعم وكنت قد قلت له بكم تحلق رأسي فقال النسك لا يشارط فيه فجلست منحرفا عن القبلة فأشار إلي باستقبال القبلة وأردت أن أحلق رأسي من الجانب الأيسر فقال أدر شقك الأيمن من رأسك فأدرته وجعل يحلق رأسي وأنا ساكت فقال لي كبّر فجعلت أكبر حتى قمت لأذهب فقال أين تريد فقلت رحلي فقال صلّ ركعتين ثم امض فقلت ما ينبغي أن يكون ما رأيت من عقل هذا الحجام إلا ومعه علم فقلت له من أين لك ما أمرتني به قال رأيت عطاء ابن أبي رباح يفعل هذا قال الزبير بن بكار حدثني عمي مصعب قال كان عبيد بن ظبيان قاضي الرقة وكان الرشيد إذ ذاك بها فجاء رجل إلى القاضي واستعدى إليه على عيسى ابن جعفر فكتب إليه القاضي ابن ظبيان أما بعد أبقى الله الأمير وحفظه وأتم عليه نعمته أتاني رجل وذكر أنه فلان ابن فلان وأن له على الأمير أبقاه الله خمسمائة ألف درهم فإن رأى الأمير أن يحضر مجلس الحكم أو يوكل وكيلا يناظر خصمه أو يرضيه فعل ودفع الكتاب إلى رجل فأتى باب ابن جعفر فدفع الكتاب إلى حاجبه فأوصله إليه فلم يلتفت إليه فرجع الرجل فأخبره فكتب إليه أبقاك الله وأمتع بك حضر رجل يقال له فلان بن فلان وذكر أن له عليك حقا فصر معه إلى مجلس الحكم أو وكيلك إن شاء الله ووجه الكتاب مع عونين من أعوانه فحضرا باب عيسى بن جعفر ودفعا الكتاب إليه فغضب ورمى به فانطلقا

فانطلقا

فانطلقنا فاخبرناه فكتب اليه حفظك الله وامتع بك لا بد ان تصير الينا او وكيلك الى
مجلس الحكم فان ابيت انهيت امرك الى امير المؤمنين اسالهم ثم دفع الكتاب مع رجلين من
اصحابه فقعدا على باب عيسى بن جعفر حتى طلع فقاما اليه ودفعا اليه كتاب القاضي فلم
يقراه ورمى به فجاءا فابلغاه ذلك فختم قمطره واغلق بابه وقعد في بيته فبلغ الخبر
الى الرشيد فدعاه وسأله عن امره فاخبره الخبر وقال يا امير المؤمنين اعفني
عن القضاء والله لا الي قاضيا لا يقيم الحق على القوي والضعيف فقال له الرشيد
ومن يمنعك من اقامة الحق قال هذا عيسى بن جعفر فقال الرشيد لابراهيم بن عثمن صر الى دار
عيسى بن جعفر واختم ابوابه كلها ولا يخرج منه احد ولا يدخل اليه احد حتى يخرج للرجل
حقه او يصير معه الى مجلس الحكم فاحاط ابراهيم بداره بخمسمائة فارس واغلق الابواب
كلها فتوهم عيسى بن جعفر ان الرشيد قد حدث عنده راي في قتله ولم يعلم الخبر فجعل
يكلم الاعوان من خلف الباب وارتفع الصراخ في منزله وصيح النسا فسكتهن ثم قال لبعض
الاعوان من غلمان ابراهيم ادع لي ابا اسحق لاكلمه فاعلموه حاجته فوقف على الباب فقال
له عيسى ويلك ما حالنا فاخبره خبر القاضي بن علاثة فامر باحضار خمسمائة الف درهم من
ساعته فاحضرت وامر ان تدفع الى الرجل فجا ابراهيم الى الرشيد فاخبره فقال اذا قبض
الرجل ماله فافتح ابوابه وعرفه ان هذا حكم القاضي بك وبابائك ومعارضته **وحكى**
خليفة عن ابن سلام عن يونس قال سمعت الحسن البصري قال يوم في مجلسه يقول
اعتبروا آية المنافق ثلاث ان حدث كذب وان اؤتمن خان وان وعد اخلف فبلغ ذلك
عطا فقال قد كانت هذه الثلاث الخلال في ولد يعقوب حدثوه فكذبوه وائتمنهم
فخانوه ووعدوه فاخلفوه فاعطاهم الله النبوة فبلغ الحسن ذلك فقال وفوق كل ذي علم
عليم **وحكى** ابو الفتح العجلي في شرح مشكلات الوسيط والوجيز في الباب الثالث
من كتاب الرهن قال وحكي عن عطا انه كان يبعث بجواريه الى ضيفانه والذي
اعتقده ان هذا النقل بعيد فانه ولو راى الحل بالعارية لكن المروة والغيرة
تابى ذلك وكيف يظن بمثل هذا الامام السيد **وكان عكرمة** احد فقها
مكة وتابعيها وهو مولى عبد الله ابن العباس بعثه خالد ابن يزيد بن معاوية باربعة الاف
دينار وانا عكرمة مولاه عليا فقال له كيف مع علم ابيك باربعة الاف دينار
فاتى علي معاوية فاستقاله فاقاله فاعتقه وقال عبد الله بن ... دخل على علي بن عبد الله
ابن العباس وعكرمة موثوق على باب كنيف فقلت اتفعلون هذا بمولاكم فقال ان
هذا يكذب على ابي وكان ابو الحسن على حسن الثنا وردي له من النصايف الحاوي

عن ... ما روي عطا

ط صاعقه علي بن عبد الله بن العباس

خالد بن يزيد بن ص

وتفسير القران الكريم والنكت والعيون وادب الدين والدنيا والنكت والعيون
والاحكام السلطانية وقانون الوزارة وسياسة الملك والاقناع في المذهب وغير
ذلك وصنف في اصول الفقه والادب وانتفع الناس به وقيل انه لم يظهر شي من تصانيفه
في حياته وانما جمعها كلها في موضع فلما دنت وفاته قال لشخص يثق به الكتب الذي
في الموضع الفلاني كلها تصنيفي وانما لم اظهرها لاني لم اجد نية خالصة لله تعالى
لم يشبها كدرة واذا عاينت الموت ووقعت في النزاع فاجعل يدك في يدي فان قبضت
عليها وعصرتها فاعلم انه لم يقبل مني شي منها فاعمد الى الكتب والقها في دجلة
ليلا وان بسطت يدي ولم اقبض على يدك فاعلم انها قد قبلت مني واني ظفرت بما كنت
ارجوه من النية الخالصة قال ذلك الشخص فلما قارب الموت وضعت يدي في يده فبسطها
ولم يقبض على يدي فعلمت انها علامة القبول فاظهرت كتبه بعده **وذكر الخطيب**
في تاريخ بغداد عن الماوردي المذكور قال كتب الي اخي من البصرة وانا ببغداد

طيب الهوى ببغداد يشوقني ... قدما اليها وان عاقت معاذير
فكيف صبري عنها الان اذ جمعت ... طيب الهوائين ممدود ومقصور

قال ابن خلكان وفوض اليه القضا ببلدان كثيرة **وحكى الماوردي** عن
نفسه في كتاب ادب الدين والدنيا قال ومما انذرك به من حالي اني صنفت في البيوع كتابا
جمعت فيه ما استطعت من كتب الناس واجهدت فيه نفسي وكددت فيه خاطري حتى اذا تهذب
واستكمل وكدت اعجب به وتصورت انني اشد الناس اطلاعا بعلمه حضرني اعرابيان (وانا في مجلسي)
فسالاني عن بيع عقداه في البادية على شروط تضمنت اربع مسائل لم اعرف لشي منها جوابا
فاطرقت مفكرا وبحالي وحالهما معتبرا فقالا اما عندك فيما سالناك جواب وانت
زعيم هذه الجماعة فقلت لا فقالا واها لك وانصرفا ثم اتيا من قد يتقدمه في العلم كثير
من اصحابي فسالاه فاجابهما مسرعا بما اقنعهما فانصرفا عنه راضيين بجوابه حامدين
لعلمه فبقيت مرتبكا واني لعلى ما كنت عليه في تلك المسائل الى وقتي فكان ذلك زاجرا
نصيحة ونذير عظة تذلل بهما قياد النفس وانخفض لهما جناح العجب توفيقا منحته
ورشدا اوتيته **وحدث** ابو طاهر السلفي قال استفتيت شيخنا ابو الحسن المعروف
بالكيا الهراسي ببغداد لكلام جرى بيني وبين الفقها بالمدرسة النظامية **وصورة**
الاستفتا ما يقول الامام وفقه الله في رجل وصى بثلث ماله للعلما والفقها هل يدخل (ثلث)
كتبة الحديث تحت هذه الوصية ام لا فكتب الشيخ تحت السوال نعم كيف لا وقد قال صلى الله عليه وسلم

مر

من حفظ على امتى اربعين حديثا من امر دينها بعثه الله يوم القيمة فقيها عالما
وكان الكيا محدثا يستعمل الاحاديث في مناظرته ومجالسته ومن كلامه اذا
جالت فرسان الاحاديث في ميادين الكفاح • طارت رؤس المقاييس في مهاب الرياح •
وحكي ان السيف الامدي اكثر اشتغاله بفنون المعقول وحفظ منه
الكثير وتمهر فيه وحصل منه شيئا كثيرا ولم يكن في زمانه احفظ منه بهذه العلوم
فحسده جماعة من الفقهاء وتعصبوا عليه ونسبوه الى فساد العقيدة وانحلال الطوية
والتعطيل ومذهب الفلاسفة والحكماء وكتبوا محضرا بمضمون ذلك ووضعوا فيه
خطوطهم بما يستباح به دمه وحكي عن رجل منهم فيه عقل ومعرفة لما رأى تحاملهم عليه
وافراط التعصب كتب في المحضر وقد حمل اليه ليكتب فيه مثل ما كتبوا فكتب •

• حسدوا الفتى اذ لم ينالوا سعيه • فالكل اعداء له وخصوم •

والله اعلم ذكرت فلان ولما رأى السيف الامدي تألبهم عليه وما اعتمدوه في
حقه ترك البلاد وخرج منها مستخفيا وقيل ان الامام علي بن احمد بن حزم صاحب
كتاب الاجماع وغيره من المصنفات المفيدة والمؤلفات العجيبة كان كثير الوقوع
في العلماء المتقدمين لا يكاد احد يسلم من لسانه فنفرت منه القلوب واستهدف
لفقهاء وقته فمالوا على بغضته وردوا اقواله واجمعوا على تضليله وشنعوا عليه
وحذروا سلاطينهم من فتنته ونهوا عوامهم عن الدنو اليه والاخذ عنه فاقصته
الملوك وشردته عن بلاده حتى انتهى الى بادية لبلة من قرى الاندلس فتوفي بها
قال ابو العباس ابن العريف كان لسان ابن حزم وسيف الحجاج بن يوسف شقيقين
وانما قال ذلك لكثرة وقوعه في الائمة ويروى انه طلب الصاحب ابن عباد
الامام ابا سعد البحابي وعرض عليه قضاء القضاة بالممالك على ان ينتحل مذهب
الاعتزال فامتنع البحابي وابى عند ذلك فانشد الصاحب ممثلا •

• فلا يعجبني للقضاة فراسة • فان قضاة العالمين لصوص •
• مجالسهم فينا مجالس شرطة • وايديهم دون الشصوص شصوص •

فانشد البحابي بديهة من غير روية

• سوى عصبة منهم تخص بعفة • ولله في حكم العموم خصوص •
• خصوصهم زان البلاد وانما • بزين خواتيم الملوك فصوص •

ومن الغرائب ما حكى الفقيه الصالح علي ابن احمد فقيها الحسبة قال اذكرت انا
وخالي عمر بن داود عماد اكابر الصحابة تعالى دخلت على مريض اعوده فوجدت عند

راسه سياسته الجرذ وهو ينظر الى وجه المريض بحدة فقضيت حق الزيارة وخرجت فلقيت
اباه ما وعدت انه موجدت ذلك الجرذ وقد كبر وصار مثل السنور وهو ينظر الى وجه
المريض كنظره الاول فقضيت حق الزيارة وعدت مرة اخرى فلقيت اباه ثم عدت رابعا
واباه قد صار شبه الكلب والمريض قد صار دميرو لابه والحيوان ينظر اليه ولا
يبطره احد من الناس سوى ثم توفي فلما حمل الى المغتسل خرج معه فجعل الغاسلون
يغسلونه والكلب ينظرهم ثم حمل الى المقبرة فمشى الكلب بين يديه فوضع المصلى
وهو عنده وحمل الى القبر وسار معهم فلما وصلنا به دخل القبر قبل فسوى عليه التراب
فانصرف الناس وبا حرفه فسمعنا ابينا (فوقعت عنده ثم) وبكى فجعلت اقرا سورة يس واكررها اذ
بذلك الشخص قد خرج مصفر الوجه مخضبا بالدم فقال لي يا فقيه ما حلو شكرها هنا ابو ف
فقد تلطف الله على هذا فلم التفت عليه بل استمرت على القراءة وعاد الشخص القبر
فعاد ذلك الانين والصياح وخرج كخروجه الاول وكلمني نحو كلامه الاول وقد صار في
حشمه شبه احراق النار فقال والله لقد ادبني ما لك معي فقلت له ما انت قال انا عمله
ثم توجه نحو التربة وقال خلت بيني وبينه بالقرآن ه **وحكى ابراهيم الحربي**
قال كان ابو عبيد القسم بن سلام كانه جبل نفخ فيه الروح يحسن كل شي وله كتاب
الغريب وهو اول ما صنف في غريب الحديث ولما فرغ منه عرضه على عبد الله ابن طاهر
فاستحسنه وقال ان عقلا بعث صاحبه على عمل هذا الكتاب حقيق ان لا يحوج
الى طلب المعاش واجرى له عشرة الاف درهم كل شهر وقال محمد بن وهب المسعري
سمعت ابا عبيد القسم بن سلام يقول مكثت في تصنيف هذا الكتاب اربعين سنه
وربما كنت استفيد الفائدة من افواه الرجال فاضعها في موضعها من الكتاب فابيت
ساهرا فرحا بتلك الفائدة وقال هلال ابن العلا الرقي من الله تعالى على هذه
الامة باربعة في زمانهم الشافعي تفقه في حديث رسول الله صلم واله وباحمد بن حنبل في
المحنة ولولا ذلك لكفر الناس وبيحيى بن معين نفا الكذب عن حديث رسول الله
صلم واله وبابي عبيد القاسم بن سلام فسر غريب الحديث ولولا ذلك لاقتحم الناس الخطا
وقال ابو بكر الزبيدي في كتاب التفريط ان ابا عبيد لما حج وقضى حجه وعزم
على الانصراف واكترى الى العراق رأى في الليلة التي عزم على الخروج فيها في صبيحتها
رأى النبي صلم واله في منامه وهو جالس وعلى راسه قوم يحجبونه وناس يدخلون فيسلمون
عليه ويصافحونه فلما دنوت لادخل منعت فقلت لم لا تخلوا بيني وبين رسول
الله صلم واله فقالوا لا والله لا تدخل عليه ولا تسلم عليه وانت خارج غدا الى العراق

فقال لهم

فعلت لهم ان لا اخرج اذا ما احذوا عهدي بمحلو اسني وبين رسول الله صلى الله عليه وآله وقد حل
وسلم عليه وصلى خلفي واصبحت فيها الكراديسك ولم يزل بها الى الوفاة ✿

وقال ابن الليث ابن سعيد كان من الكرماء الاجواد يقال ان دخله كان في كل سنة
خمسة الاف دينار وكان يفرقها في الصلاة وغيرها وقال منصور بن عمار اتيت الليث
فاعطاني الف دينار وقال لي صن بهذه الحكمة التي اعطاك الله ولا تسال الناس
وذكر في بعض المجاميع ان الليث كان حنفي المذهب وانه ولي القضاء بمصر وان الامام
مالكا اهدى اليه صينية فيها تمر فاعادها مملوءة ذهبا وكان يتخذ لاصحابه الفالوذج ويعمل
فيه الدنانير ليحصل لكل من اكل كثيرا اكثر من صاحبه ويحكى انه لما دفن الليث بن سعد
سمع صوت وهو يقول ✿ ذهب الليث فلا ليث لكم ● ومضى العلم غريبا وقبر ●
قال الراوي فالتفتنا ولم نر احدا وقال ابن وهب سمعت مناديا ينادي
في المدينة الا لا يفتي الناس الا مالك بن انس وابن ابي ذئب وكان مالك اذا اراد ان
يحدث بحديث رسول الله صلى الله عليه وآله توضا وجلس على صدر فراشه وسرح لحيته وتمكن في
جلوسه بوقار وهيبة ثم حدث فقيل له في ذلك فقال احب ان اعظم حديث رسول الله صلى الله عليه وآله
وكان يكره ان يحدث على الطريق او قائما او مستعجلا ويقول احب ان يفهم ما احدث
به عن رسول الله صلى الله عليه وآله وكان لا يركب في المدينة مع ضعفه وكبر سنه ويقول لا
اركب في مدينة فيها جثة رسول الله صلى الله عليه وآله مدفونة وقال الشافعي رضي الله عنه
قال محمد بن الحسن ايهما اعلم صاحبنا او صاحبكم يعني ابا حنيفة ومالكا قلت على الانصاف
قال نعم قلت فانشدتك الله من اعلم بالقرآن صاحبنا ام صاحبكم فقال اللهم صاحبكم فقال
الشافعي قلت فانشدك الله من اعلم بالسنة صاحبنا ام صاحبكم قال اللهم صاحبكم حكم
قلت انشدك الله من اعلم باقاويل اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله صاحبنا ام صاحبكم فقال
اللهم صاحبكم قال الشافعي فلم يبق الا القياس والقياس لا يكون الا على هذه الاشياء
فعلى اي شيء يقيس ويحكى انه سعى بمالك الى جعفر بن سليمن بن علي بن عبد الله بن العباس س
رضي الله عنه وهو ابن عم ابي جعفر المنصور وقالوا انه لا يرى ايمان بيعتكم فغضب جعفر
ودعا به وجرده ومده وضربه بالسياط ومدت يده حتى انخلعت كتفه وارتكب منه امرا
عظيما ولم يزل بعد ذلك الضرب في علو ورفعة وكانها كانت تلك السياط حليا حلي بها
وقال ابن الجوزي ضرب مالك ابن انس بالسياط لاجل فتوى لم توافق غرض السلطان
وقال القاضي الرشيد احمد بن الزبير الاسواني في شرح المقامات الحصينة قرات

في كتاب مراتب القضاة وعمال الامصار ان ابا يوسف القاضي كان يناجز مالك
بن انس لما بينهما من الخلاف في المذهب فتوصل الى ان كلم يحيى بن خالد الرشيد
للجمع بينهما في المناظرة وذلك لما حج الرشيد وابو يوسف معه فامر الرشيد ان يحضر
مالك فاعتذر بان معه مرضا منعه الحضور فلم يعذره فحضر اليه ومعه رجلان
من قريش فسأله ابو يوسف عن مسائل احتج فيها القرشيان الى ان انتهى الى هذه
المسئلة فقال ابو يوسف يا امير المؤمنين ان مالكا يزعم انه لو حلف رجل بالطلاق
على جوزة ان فيها فلتين وكسرها فوجدها لم يعلم اقلتين فيها ام فلتان ان امرأته
طالق فقال القرشي يا امير المؤمنين ان صوابا لكان يقول ما هو اشد من هذا وهو ان
الحالف لو اتفق وكسر الجوزة وخرج منها فلتان لزمه الطلاق فقال كيف وقد صدق
فيه قال انه لم يجب عليه الطلاق بالحنث ولكن للحلف على مجهول فاستحسن الرشيد
ذلك منه ثم استأذنه في النهوض فقال اني احب ان نتغدى معا فاجابه الى ذلك فجاء
الخدم بالماء للغسل قبل الطعام فغسل الحاضرون واتى الخادم بالماء الى مالك فقبض
يده وقال هي بدعة فقال الخادم فلا تأكل اذا امر امير المؤمنين فقال اذا لا آبالي
فسمع الرشيد محاورتهما ولم يفهم ما قال فاستفهم ذلك فقال له ابو يوسف قال
له الخادم ان لم تغسل فلا تأكل ثم امر له بصلة وانصرف فمازال مالك يعرف ذلك لابي
يوسف ويحمده عليه على ما كان بينهما **وقال** القاضي عمر بن حبيب حضرت مجلس
الرشيد يوما فجرت مسئلة فتنازعها الخصوم وعلت الاصوات بها فاحتج بعضهم
بحديث يرويه ابو هريرة رضه عن النبي صلعم وآله فدفع بعضهم الحديث حتى زادت
المدافعة والخصام حتى قال قائلون منهم ابو هريرة متهم فيما يرويه وصرحوا بتكذيبه
ورايت الرشيد قد نحا نحوهم ونصر قولهم فقلت له انا الحديث صحيح عن رسول الله
صلعم وآله وابو هريرة صحيح النقل صدوق فيما يرويه عن رسول الله صلعم وآله فنظر الي
الرشيد نظر مغضب فقمت وانصرفت الى منزلي فلم البث ان جاني غلام فقال اجب
امير المؤمنين اجابة مقتول وتحنط وتكفن فقلت اللهم انك تعلم اني دفعت عن صاحب
نبيك صلعم وآله ان يطعن على اصحابه فسلمني منه فدخلت على الرشيد وهو جالس على كرسي
وهو حاسر عن ذراعيه بيده السيف وبين يديه النطع فلما بصر بي قال يا عمر بن حبيب
ما تلقاني احد من الرد والدفع لقولي بمثل ما تلقيتني به فتجرأت علي فقلت يا امير
المؤمنين ان الذي قلته وواقعت عليه وملت اليه وجادلت عنه ازراء على رسول الله

صلعم واله وعلى ما جاء به فانه اذا كان اصحاب رسول الله صلعم واله ورواة حديثه كاذبين فالشريعة باطلة والاحكام في الصلاة والصيام والنكاح والطلاق والحدود مردودة غير مقبولة فالله الله يا امير المؤمنين ان تظن ذلك او تصغى اليه وانت اولى ان تغار لرسول الله صلعم واله من الناس كلهم فلما سمع كلامي رجع الى نفسه وقال احييتني يا عمر احييت احياك الله احييتني يا عمر حبيب احياك الله احسنى يا عمر حبيب احياك الله وامر لي بعشرة الاف درهم **ومما نقل** عن الثقات ان المظفر السمعاني حدث عن والده السمعاني قال سمعت ابا المعمر ابن احمد يقول سمعت ابا الطيب طاهر ابن عبد الله الطبري قال كنا في حلقة النظر بجامع المنصور فجاء شاب خراساني فسال عن مسئلة المصراة وطالب بالدليل واحتج المستدل بحديث ابي هريرة الوارد فيها فقال الشاب وكان حنفيا ابو هريرة غير مقبول الحديث قال القاضي فما استتم كلامه حتى سقط عليه حية عظيمة من سقف الجامع فوثب الناس من اجلها وهرب الشاب وهي تتبعه فقيل له تب تب فقال تبت فغابت الحية ولم ير لها اثر وهذا اسناد ما فيه الا من صالحي ائمة المسلمين ابو الطيب وتلميذه الشيخ ابو اسحق وتلميذه ابو اسحق الريحاني رحمهم الله تعالى **ويحكى** ان ابا السعادات مجد الدين المبارك بن الاثير لما مرض واقعد في رجليه وكف يده عن الكتابة مطلقا واقام على ذلك مدة يغشاه الاكابر والعلما وصنف الكتب الممتعة في مدة العطلة فانه تفرغ لها وكان عنده جماعة يعينونه عليها في الاختيار والكتابة وحكى اخوه عز الدين انه جاءه رجل مغربي والتزم انه يداويه ويبريه مما هو فيه وانه لا ياخذ اجرا الا بعد برئه قال فملنا الى قوله واخذ في معالجته بدهن صنعه فظهرت ثمرة صنعته ولانت رجلاه وصار يتمكن من مدهما واشرف على كمال البرء فقال لي يوما يا عز الدين اعط هذا المغربي شيا يرضيه واصرفه عني فقلت له لماذا وقد ظهر نجح معالجته فقال الامر كما تقول ولكني في راحة مما كنت فيه من صحبة الملوك والامرا والوزرا وغيرهم والالتزام باخطارهم وقد سكنت روحي الى الانقطاع والدعة وقد كنت بالامس وقد كنت بالامس وانا معافا اذل نفسي بالسعى اليهم وها انا اليوم قاعد في منزلي فاذا طرات لهم امور ضرورية جاؤني بانفسهم لاخذ رايي وبين هذا وبين ذلك كثير ولم يكن سببه هذا الا هذا المرض فما ارى ازواله ولا معالجته ولم يبق من العمر الا القليل فدعني اعيش باقيه حرا سليما من الذل وقد اخذت منه اوفر حظ قال اخوه عز الدين فقبلت قوله وصرفت الرجل باحسان تام **وقيل** ان الوجيه ابن الدهان الواسطي كان حنبلي المذهب ثم ان الخليفة طلب لولده فقيها حنفيا يعلمه النحو فانتقل الى مذهب ابي حنيفة

طشرع

ثم سبيويه نصبت تدريس النحو في المدرسة النظامية وشرط الواقف ان لا يعوض فيها بتعلق بها الا الى شافعي حتى الفراس والبواب فاسقل الوجيه الى مذهب الشافعي وتولى ذلك فقال المويد ابو البركات بن زيد التكريتي

الا مبلغ عني الوجيه رسالة ❁ وان كان لا يجدي اليه الرسائل

تمذهبت للنعمان بعد ابن حنبل ❁ وذلك لما اعوزتك المآكل

وما اخترت قول الشافعي دينا ❁ ولكن لان تهوى الذي هو حاصل

وعما قليل انت لا شك صائر ❁ الى مالك فافطن لما انا قائل

وحضر **الزهري** يوما مجلس هشام بن عبد الملك وعنده ابو الزناد فقال له هشام اي شهر كان يخرج العطا فيه لاهل المدينة فقال الزهري لا ادري فسال ابا الزناد فقال في المحرم فقال هشام للزهري هذا علم استفدته اليوم فقال مجلس امير المومنين اهل ان يستفاد منه العلم وكان الزهري اذا جلس في بيته وضع الكتب حواليه فيشتغل بها عن كل شي من امور الدنيا فقالت له امراته يوما والله لهذه الكتب اشد علي من ثلاث ضراير

وحكي ان امراة وقفت على ابن سيرين فقالت له رايت في المنام كان الجوزا تقدمت الثريا والثريا تقدمت الجوزا فقال لها ارجعي فلما ولت فقالت سبحان الله عبر لي رؤياي فقال لها ان هذه الرويا التي تقص في السماء نجم اشهر من الجوزا او الثريا ولم يكن في المصر اشهر مني ومن الحسن البصري وقد مات الحسن واما لاحق به فما لبث بعد ذلك الا اربعين يوما ومات **وذكر** ابو عبد الله الحميدي في كتاب جذوة المقتبس والخطيب في تاريخ بغداد ان البخاري لما قدم بغداد سمع به اصحاب الحديث واجتمعوا وعمدوا الى ماية حديث فقلبوا متونها واسانيدها وجعلوا متن هذا الاسناد لحديث اخر واسناد هذا المتن لاخر ودفعوا الى عشرة انفس كل رجل عشرة احاديث وامروهم اذا حضروا المجلس يلقون ذلك على البخاري فلما استقر المجلس باهله انتدب اليه واحد من تلك العشرة فسالوه عن حديث من تلك الاحاديث فقال البخاري لا اعرفه فما زال يلقي عليه واحدا بعد واحد حتى فرغ من عشرته والبخاري يقول لا اعرفه فكان الفقهاء من اهل المجلس يلتفت بعضهم الى بعض ويقول الرجل فهم ومن كان منهم ضد ذلك يقول هو يقضي على البخاري بالعجز والتقصير وقلة الفهم ثم انتدب

~~رجل اخر من العشرة فسالة عن حديث من تلك الاحاديث المقلوبة فقال البخاري لا اعرفه فساله عن اخر فقال لا اعرفه ولم يزل يلقي عليه واحدا بعد واحد حتى فرغ من عشرته والبخاري يقول لا اعرفه ثم انتدب الثالث والرابع الى تمام العشرة حتى فرغوا كلهم من الاحاديث المقلوبة فقال البخاري لا يزيدهم على قوله لا اعرفه~~

هارونيا

فقال لا اعرفه ثم لم يزل يلقي عليه واحدا بعد واحد حتى فرغ من عشرته والبخاري يقول
لا اعرفه ثم انتدب الخامس والسادس الى تمام العشرة فلما علم البخاري انهم قد فرغوا
التفت الى الاول منهم فقال اما حديثك الاول فهو كذا وحديثك الثاني فهو كذا
والثالث والرابع والخامس على الولاء حتى اتى على تمام العشرة فرد كل متن الى اسناده
وكل اسناد الى متنه وفعل بالاخرين مثل ذلك ورد متون الاحاديث كلها الى
اسانيدها واسانيدها الى متونها فاقر له الناس بالحفظ واذعنوا له بالفضل ۞
ونقل عنه محمد بن يوسف الفربري قال صنفت كتابي الصحيح لست عشرة سنة خرجته من ستمائة
الف حديث وجعلته حجة فيما بيني وبين الله وما وضعت حديثا الا اغتسلت قبل ذلك
وصليت ركعتين وقال المزني كنا ناتي الشافعي نسمع منه نجلس على باب داره
ويأتي محمد بن عبد الحكم فيصعد اليه ويطيل المكث عنده وربما تغدى معه ثم نزل علينا فيقرا علي
الشافعي فاذا فرغ من قراءته قرب الى محمد بن عبد الحكم دابته فركبها واتبعه الشافعي
بصره فاذا غاب شخصه قال وددت ان لي ولدا مثله وعلي الف دينار وحكي عن
محمد المذكور انه قال كنت اتردد الى الامام الشافعي رضي الله عنه فاجتمع يوما اصحابنا
المالكية وكان على مذهب الامام مالك رضي الله عنه فقالوا يا ابا محمد ان محمدا انقطع الى هذا
ويتردد اليه فيرى الناس ان هذا رغبة عن مذهب اصحابه فجعلت الاطفهم واقول لهم هو
حدث ويحب النظر في الاختلاف ومعرفة ذلك ويقول لي في السر يا بني الزم هذا الرجل
فانك لو جاوزت هذا البلد فتكلمت في مسئلة فقلت فيها قال اشهب لقيل لك من اشهب
قال فلزمت الشافعي فما زال الكلام والذي في قلبي حتى خرجت الى العراق فكلمني القاضي
بحضرة جلسائه فقال لبعضهم كالمنكر ما اعرف لا اشهب ولا الليث وقال ابو الطيب
احمد بن عثمان السمسار والد ابي حفص عمر بن شاهين حضرت عند ابي جعفر الترمذي
فسأله سائل عن حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله ينزل الى السماء الدنيا فالنزول كيف
يبقى فوقه علو فقال ابو جعفر الترمذي النزول معقول والكيف مجهول والايمان
به واجب والسؤال عنه بدعة وكان من التقلل في المطعم على حال عظيمة فقرا وورعا وصبرا
اخبر محمد بن موسى بن حماد انه اخبره انه تقوت في سبعة عشر يوما خمس حبات او ثلاث
حبات قال فقلت كيف عملت فقال لم يكن عندي غيرها فاشتريت بها لفتا فكنت
اكل كل يوم واحدا وكان يقول تفقهت على مذهب ابي حنيفة رحمه الله فرايت النبي صلى الله عليه وسلم
في المدينة عام حجي فقلت يا رسول الله قد تفقهت بقول ابي حنيفة افاخذ به قال لا فقال
اخذ من قول مالك بن انس فقال خذ منه ما وافق سنتي فقلت احد بقول الشافعي ٥

تعالى ما هو تقول له الا انه نقص سنتي ورده على من حال الينا قال فخرجت في اثر هذه الرؤيا
الى مصر وكتبت كتب الشافعي رضي الله عنه واتبعت مذهبه **وعما يناسب هذه الحكاية**
ان ابا المظفر السمعاني كان والده اماما من ائمة الحنفية فتفقه ولده ابو المظفر عليه
حتى برع في مذهب ابي حنيفة وصار من اركانهم ومن فحول النظر فمكث كذلك ثلثين
سنة ثم صار الى مذهب الشافعي رضي الله عنه لامر ظهر له حتى خرج بنيسابور ومنا ما واظهر
ذلك في دار الامارة بمرو بحضور ائمة الفريقين في شهر ربيع الاول سنة ثمان وستين
واربع مائة فاضطرب مرو لذلك وماجت العوام وقامت الحرب على ساق وبارت
نار فتنة شررها ملأ الافاق وابو المظفر ثابت على رجوعه الى ان وردت كتب من جهة
السلطان بالتشديد عليه فخرج وصحبه جماعة من العلما الى طوس فاستقبله علماؤها
وزودوه واكرموه عندهم وكان له بها صيت عظيم وعز وحشمة ثم قصد نيسابور
فاستقبلوه بنحو ذلك ثم عاد عند استقامة الامور الى بلده مرو في اعز ما يكون واجتمع
عليه الناس وخرج من نسله علما ائمة الشافعية **وقال الحافظ** العرشاني اليمني
اخبرني شيخي يحيى بن محمد بن منصور عن جده الفقيه العالم قال كنت بمكة عام كذا ان قائم
فكنت يوما في الحرم عند القيلولة في شدة الحر وما في المطاف احد الا رجل او رجلان
واذا برجل عليه طمران مشتمل على راسه اقبل يسير رويدا رويدا حتى قرب من الحجر الاسود
ولا اعلم ما يريد وانا انظر اليه فاخرج من تحت ابطه معولا وضرب به الحجر ضربة شديدة حتى
خفت الحفظة التي في اليوم ثم رفع يده يريد ضربه ثانيا ليذهبه فابتدره رجل من اهل
اليمن يهتم التكاسك كان في الطواف فطعنه بخنجر كان معه طعنة عظيمة فاسقط
واقبل الناس من نواحي المسجد ينظرونه وحدوه قد مات وهو رومي ومعه معول عظيم
ثم ان الناس اخرجوه من الحرم وجمعوا له الحطب واحرقوه بالنار **وروي** عن ابي بكر
البزار قال عادلت الفقيه ابا زيد المروزي من نيسابور الى مكة فما اعلم ان الملائكة
كتبت عليه يعني خطيئة لشدة ورعه وتحفظه وقال ابو الحسن احمد بن محمد الحاجي الفقيه
سمعت ابا زيد يقول رايت رسول الله صلى الله عليه وآله في المنام وانا بمكة وكانه يقول لجبريل يا روح
الله اصحبه الى وطنه وكان في اول امره فقيرا لا يقدر على شيء فكان يمر به الشتا ولا جبة
له مع شدة البرد في تلك البلاد واذا قيل له في ذلك يقول بي علة تمنعني من لبس المحشو
يعني الفقر وكان لا يشتهي احدا يطلع على باطن حاله ثم اقبلت عليه الدنيا في اخر عمره وقد
اسن وتساقطت اسنانه وكان لا يمكنه المضغ وبطلت منه حاسة الجماع فيقول
مخاطبا النعم لا بارك الله فيك اقبلت حيث لا ناب ولا نصاب **وحكى الغزالي**

و

في البسيط في الباب الثالث من كتاب الايمان فيما نقع به الحنث عن المسعودي الفقيه
الشافعي مسئلة لطيفة فقال لو حلف لا ياكل بيضا ثم انتهى الى رجل فقال والله لاكلن ما في
كمك فاذا هو بيض فقد سئل القفال عن هذه المسئلة وهو على الكرسي فلم يحضره
الجواب فقال المسعودي المذكور وهو تلميذه يتخذ منه الناطف ويأكل فيكون قد اكل
ما في كمه ولم ياكل البيض فاستحسن ذلك منه وهذه المسئلة من لطائف الحيل **وذكر**
ابو الفرج المعافي في اول كتاب النكاح ان ابا عبد الله الخضري سئل عن غلام طفل والمراة
هل يجوز للرجل الاجنبي النظر اليها فاطرق الشيخ ساكتا مفكرا وكانت ابنة الشيخ الى جانبه
الستر بحيته فقالت له لم تفكر وقد سمعت ابي يقول في جواب هذه المسئلة ان كانت
من ملامح الدين لم يحرم النظر اليها وان كانت من طفل الرجلين لم يحل النظر اليها
وانما كان كذلك لان بدنها لبيست بعورة بخلاف العدم ففرح الخضري وقال لم استعد من
انشائي باهل العلم الا هذه المسئلة لكانت كافية **قال القاضي شمس الدين**
ابن خلكان وهذا التفصيل بين الدين والرجلين فيه نظر لان اصحابنا قالوا البدن
ليس بعورة في الصلاة فاما بالنسبة الى نظر الاجنبي فلا فرق بينهما فليتطلع **وحكى**
الفقيه ابو نصر الارغياني انه سمع الحديث من الواحدي المفسر وروى عنه في قوله تعالى
اني لاجد ريح يوسف ان ريح الصبا استاذنت ربها عز وجل ان تاتي يعقوب بريح يوسف
عليه وعلى نبينا افضل الصلاة والسلام قبل ان ياتيه البشير بالقميص فاذن لها فاتته بذلك
فلذلك تستروح كل محزون بريح الصبا وهي من ناحية المشرق واذا هبت على الابدان نعمتها
ولينتها وهيجت الاشواق الى الاوطان والاحباب وانشد

ايا جبلي نعمان بالله خليا ... نسيم الصبا يخلص الي نسيمها
فان الصبا ريح اذا ما تنسمت ... على نفس مهموم تجلت همومها

وقيل ان محمد بن المبارك المعروف بابن الخل اول من شرح كتاب التنبيه وكان يكتب خطا
جيدا مليحا وان الناس كانوا يحالون على احد خطه في الفتاوى من غير حاجة الى ذلك
لاجل خطه لا غير فكثرت عليه الفتاوى وضيقت عليه اوقاته ففهم ذلك منهم فصار يكتب العلم
ويكتب جواب الفتوى ابتداء **وحكى انه لما فتح السلطان صلاح الدين**
قلعة حلب يوم السبت ثاني عشر شهر صفر سنة تسع وسبعين وخمسمائة انشده القاضي محيي الدين
ابن زكي الدين الدمشقي الفقيه الشافعي قصيدته البائية التي اجاد فيها كل الاجادة ومن
جملتها بيت متداول بين الناس وهو ** وفتحك القلعة الشهبا في صفر ** مبشر بفتوح القدس في رجب
فكان كما ذكر فان القدس فتح لثلاث بقين من رجب سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة

فنقل محيي الدين من ابن الكردي هذا الفال واحدث مع تفسير ابن برجان في قوله تعالى الم غلبت الروم
في ادنى الارض وهم من بعد غلبهم سيغلبون في بضع سنين **قال** القاضي شمس الدين
ابن خلكان ولما وقفت انا على هذا البيت وهذه الحكاية لم ازل اطلب تفسير ابن برجان حتى
وجدته على هذه الصورة لكن كان هذا الفصل مكتوبا على الحاشية بخط الاصل ولا ادري
هل كان من اصل الكتاب او الحق به وذكر له حسابا طويلا وطريقا في استخراج ذلك حتى اخرجه
من قوله في بضع سنين **وقال يحيى بن الليث** باع رجل من اهل خراسان جمالا
للمرزبان المجوسي وكيل ام جعفر بثلثين الف درهم فمطله بثمنها وعوقه عن سفره فطال
ذلك على الرجل فاتى بعض اصحابه فشاوره كيف يعمل فقال اذهب الى المرزبان وقل له
اعطني الف درهم واحيل عليك المال الباقي فاعطاه الف درهم فرجع الى الرجل فاخبره
فقال له عد اليه وقل له اذا ركبت غدا فاجعل طريقك على القاضي حتى احضر واوكل وكيلا
يقبض المال منك فتعال فاذا جلس الى القاضي حبسه القاضي فاذا ادعى واحدث مالك منه
فرجع الخراساني الى المرزبان وسأله ذلك فاجابه وقال غدا انتظرني بباب القاضي فلما ركب
من الغد جاء اليه الرجل فقال انزل ونزل المرزبان فتقدما الى القاضي وكان حفص بن غياث
فقال الرجل اصلح الله القاضي لي على هذا تسعة وعشرون الف درهم وادعى عليه فقال له
حفص ما تقول يا مجوسي فقال صدق اصلح الله القاضي قال قد اقررت فادفع اليه ماله
والا الحبس فقال القاضي للمرزبان يا مجوسي ما تقول قال هذا المال على السيدة ام جعفر
قال له حفص يا احمق تقر ثم تقول هذا المال على السيدة فقال حفص خذوا بيده الى الحبس
فلما حبس بلغ الخبر الى ام جعفر فغضبت وبعثت الى السندي وقالت وجه الى المرزبان
وعجل فاسرع السندي واخرجه من الحبس وبلغ الخبر الى حفص ان المرزبان قد اخرج فقال
أحبس انا ويخرج السندي والله لا جلست للقضاء او يرد مرزبان الى الحبس وعلى باب
بيته فجمع السندي ذلك كلها الى السيدة ام جعفر فقال الله الله فيّ فانه حفص لا ياخذه
في الله لومة لائم واخاف من امير المؤمنين ان يقول بامر من اخرجته رده الى الحبس
وانا اكلم القاضي فيه فاجابته وردته الى الحبس وقالت ام جعفر للرشيد قاضيك هذا
احمق حبس وكيلي واستخف به اكتب اليه ومره لا ينظر في الحكم وبلغ حفص ذلك فقال للرجل
احضر لي شهودا لأسجل لك على المجوسي بالمال وجلس حفص وسجل على المجوسي فجاء خادم السيدة
ومعه كتاب الرشيد لما تشاغل فقال هذا كتاب امير المؤمنين فقال له حفص مكانك نحن في
حكم شرعي حتى نفرغ منه قال كتاب امير المؤمنين قال اسمع ما يقال لك فلما فرغ من السجل
اخذ الكتاب من الخادم فقرأه وقال اقرأ السلام على امير المؤمنين واخبره ان كتابه

ورد وانا

ورد وقد انفذت الى الحكم عليه فقال الخادم قد عرفت ما صنعت ابيت ان تأخذ كتاب
امير المؤمنين حتى فعلت ما امر امير المؤمنين والله لاخبرن امير المؤمنين بما فعلت فقال حفص قل له
ما تريد اجبت ذلك الخادم واخبر امير المؤمنين بذلك فضحك وقال للحاجب من لحفص
بن غياث بثلثين الف درهم فركب عيسى بن جالب واستقبل حفصا منصرفا من مجلس الحكم
فقال ايها القاضي قد سررت امير المؤمنين اليوم وقد امر لك بثلثين الف درهم فما كان
السبب في هذا فقال حفص تمم الله سرور امير المؤمنين واحسن حفظه وكلايته ما زدت
على ما افعل كل يوم قال ومع ذلك قال لا اعلم الا اني سجلت على موسى بن المهدي بما وجب
عليه فقال عيسى فمن هذا سر امير المؤمنين فقال حفص الحمد لله كثيرا وهو ابن قام بعفو والسر
المشاه ؟ فيه الصحابه **وحكى ان القاضي** محي الدين الشهرزوري كان جوادا سريا
انفذ في بعض رسائله الى بغداد بعشرة الاف دينار على الادبا والفقها والشعرا والمحاويج
وقال انه في مدة حكمه في الموصل لم يحبس غريما على دينار بل يوفيها عليه
ويحكى عنه مكارم اخلاق ورياسة جمة وكان كريم دقيق الحاسة له في الادب تصانيف حسنة دكم
حسنة وله اشعار جيدة فمن ذلك ما انشد في بعض الاصحاب في وصف جرادة وهي
لتشبيه غريب

لها فخذا بكر وساقا نعامة ✤ وقادمتا نسر وجؤجؤ ضيغم
حبتها افاعي الرمل بطنا وانعمت ✤ عليها جياد الخيل بالراس والفم

وكان العلما يقصدون الامام فخر الدين الرازي المعروف بابن الخطيب من البلاد الشاسعة
وشد اليه الرحال من الاقطار البعيدة وحكى شرف الدين بن عنين انه حضر درسه يوما
وهو يلقي الدروس في مدرسته بخوارزم ودرسه حافل بالافاضل واليوم شات وقد سقط
ثلج كثير وخوارزم بردها شديد الى غاية ما يكون فسقطت بالقرب منه حمامة وقد طردها
بعض الجوارح فلما وقعت رجع عنها فلما قام فخر الدين من الدرس وقف عليها ورق
لها واخذها بيده فانشد ابن عنين في الحال

يا ابن الكرام المطعمين اذا اشتووا ✤ في كل مسغبة وثلج خاسف
العاصمين اذا النفوس تطايرت ✤ بين الصوارم والوشيج الراعف
من نبا الورقا ان محلكم ✤ حرم وانك ملجا للخائف
وفدت عليك وقد تدانى حتفها ✤ فحبوتها ببقائها المستانف
ولو انها تحبا بمال لانثنت ✤ من راحتيك بنائل متضاعف

وقال عبد الله الحسين الواسطي سمعت فخر الدين الرازي ينشد على المنبر عقيب

كلام عاتب فيه اهل البلد • المرء ما دام حيا يستهان به • ويعظم الرزء فيه حين يفتقد •
وحكى ان الفقيه محمد بن عبد الله المازني الاسرفي صلى مرة الجمعة بذي جبلة وطلع
الى بيته فلما صار في الطريق والملك المنصور عمر بن علي بن رسول يوميذ قاعد بقصر عوسان
اذ راى رجلا راكبا على بغلة حبشية ومعه غلمان طينة وزبرا او ماضيا فسال عنه فقيل الدنو
منه فقيل له هو طبيب يهودي يختن ذا ناصية فوثب عليه واخذه من بغلته والقاه على الارض
وخلع نعله وضربه ضربا موجعا وهو يقول يا عدو الله وعدو رسوله هل دام لعد تعديت
طورك وخرجت عن حد الشريعة فمعنى انها نكل على ذلك فلما فرغ من ضربه اطلقه فقام من
الارض وركب بغلته وعاد الى باب السلطان الملك المنصور حتى بلغ صرخ واستغاث
وقلب هامته فسال عن السبب فاخبر بما فعل الفقيه معه فامر المنصور رسولا الى الفقيه يساله
عن القصة فلما اتاه الرسول وساله قال له الفقيه سلم على السلطان وعرفه انه لا يحل
له ان يترك اليهود يركبوا البغال بالسروج ولا ان يتراسوا على المسلمين بالركوب والملابس
ومتى فعلوا هذا فقد خلعوا ذمة الاسلام منهم ووجب قتل فاعل ذلك فلما عاد الرسول
الى السلطان اخبره بما قال الفقيه فقال لليهودي تقدم مع الرسول الى الفقيه ليعرفك ما يجب
عليك في الشرع لتفعله ثم قال للرسول قل له يسلم عليك الملك المنصور ويحب ان يعلم هذا
اليهودي ما يجب عليه في الشرع وما جاوزه فقد برى منه فادى الرسول الرسالة الى الفقيه
فقال لليهودي يجب عليك كذا وكذا ولا تفعل الا ما هو كذا وكذا ومتى تعديت وجب
قتلك وحل دمك وانصرف اليهودي بعد ذلك الى السلطان فاخبره الرسول بذلك فقال
السلطان لليهودي اياك ان تتعدى ما امرك به الفقيه **وقيل عن** ابي بكر عبد الله
ابن ابي الدنيا انه حضر مجلس الامام محمد بن داود الظاهري قال فجاءه رجل ودفع اليه رقعة
فاخذها وتاملها طويلا وظن تلامذته انها مسيلة فقلبها وكتب على ظهرها وردها
الى صاحبها فنظرنا فيها فاذا الكاتب فيها علي بن العباس الرومي الشاعر المشهور واذا
في الرقعة • يا ابن داود يا فقيه العراق • افتنا في قواتل الاحداق •
• هل عليهن في الجروح قصاص • ام مباح لها دم العشاق •
والجواب • كيف يفتيكم قتيل صريع • بسهام الفراق والاشتياق •
• وقتيل التلاق احسن حالا • عند داود من قتيل الفراق •
وحكى ان ابا الهذيل العالم المتكلم شيخ البصريين في الاعتزال لقي صالح بن عبد القدوس
السوفسطائي وقد مات له ولد وهو شديد الحزن فقال له ابو الهذيل لا اعرف لجزعك   ابو الهذيل

علة

عليه وجها اذا كان الاتيان عندك كالنزع قال صالح يا ابا الهذيل اما اجزع عليه
لانه لم يقرا كتاب الشكوك فقال ابو الهذيل وما كتاب الشكوك فقال هو كتاب قد وضعته
من قراه شك فيما كان حتى يتوهم انه لم يكن وشك فيما لم يكن حتى يتوهم انه قد كان فقال
ابو الهذيل فشك انت في موت ابنك واعمل على انه لم يمت وان كان قد مات وشك
ايضا انه قد قرا كتاب الشكوك وان لم يكن قراه **وقال** في كتاب تلبيس ابليس لابن
الجوزي وحكى ابو القسم البلخي ان بعض السوفسطائيه كان يختلف الى بعض المتكلمين
فاتاه مرة فناظره واحتج على ان الاشيا لا حقيقه لها وانما شاهده يجوز ان يكون على خلاف
ما شاهده فامر المتكلم باخذ دابته فلما خرج لم يرها فرجع اليه وقال سرقت دابتي
فقال ويحك لعلك لم تات راكبا فال بلى قال فكر قال هذا امر اتيقنه فجعل يقول
تذكر فقال ويحك ما هذا موضع تذكر انا لا اشك اني جيت راكبا قال فكيف تدعي انه لا حقيقه
لشي وان حال النقصان كحال النايم فوجم السوفسطائي ورجع عن مذهبه **ونقل**
ان الشيخ ابا الحسن الاشعري كان اخذ العلم عن الجبائي ثم فارق مجلسه وترك مذهبه لانه كان احد
الايمه المعتزله وله معه مناظرات ذكرها العلما فقال ان ابا الحسن المذكور سال
استاذه ابا علي الجبائي عن ثلاثه اخوه احدهم كان مومنا برا تقيا زاهدا والثاني كان كافرا
فاسقا شقيا والثالث كان صغيرا فماتوا كلهم فكيف يكون حالهم فقال الجبائي اما الزاهد
ففي الدرجات العلى واما الفاسق ففي الدرجات السفلى واما الصغير فمن اهل السلامه
فقال الاشعري ان اراد الصغير ان يذهب الى درجات الزاهد هل يوذن له قال الجبائي لا لانه
يقال له ان اخاك انما وصل الى هذه الدرجات بسبب طاعاته الكثيره وليس لك هذه الطاعات
قال الاشعري فان قال ذلك الصغير التقصير ليس مني فانك ما ابقيتني ولا اقدرتني
على الطاعه فقال الجبائي يقول الباري جل جلاله كنت اعلم انك لو بقيت لعصيت وصرت
مستحقا للعذاب الاليم فراعيت مصلحتك ولي قال فلو قال الاخ الشقي العصاه من حلكات
وهذه المناظره تدل على ان الله تعالى يخص من يشا بعناياته وان الافعال غير معلله بالاغراض
ويحكى انه جرى بين القاضي ابي بكر الباقلاني وابي سعيد الهاروني مناظرات فاكثر
القاضي ابو بكر فيها الكلام ووسع العباره وزاد في الاسهاب ثم التفت الى الحاضرين
فقال اشهدوا علي انه ان اعاد كلامي بعينه سلمت له ما يقول **وقيل** ان الفقيه المحدث
الاجري صاحب كتاب الاربعين كان يحدث ببغداد ثم استقل الى مكه المشرفه فسكنها
حتى توفي واخبر بعض العلما انه لما دخل مكه حرسها الله تعالى اعجبته فقال اللهم ارزقني
الاقامه بها سنه فسمع هاتفا يقول بل ثلاثين سنه فعاش بعد ذلك ثلاثين سنه ثم مات بها

(في الهامش:)

وان كان لم يقراه

والاشعري والجبائي

فان قال الفاسق لم تخترمني كما الصغير وراعيت مصلحته دوني

وكلام من حلكات مبني بسقوط التكليف والله يقول فالهمها فجورها وتقواها ... صالحا فلنفسه ومن اسا فعليها وما ربك بظلام للعبيد ... وكلام ابي علي الجبائي في الصغير ما يرام ... الوقوف عند العراف وما حكاه الرجل ... ولذا ان الشيوخ علما الكلام ... ملاحدة الاسلام ... واله اعلم

ويحكى ان القاضي محمد بن قريعة كان مختصا بحضرة الوزير المهلبي ومنقطعا اليه
وله مسائل واجوبة مدونة في كتاب مشهور بايدي الناس وكان رؤساء ذلك العصر وفضلاؤه
يداعبونه ويكتبون اليه المسائل الغريبة المضحكة فيكتب الجواب من غير تريث ولا توقف
مطابقا لما سالوه عنه فمن ذلك ما كتب اليه العباس بن المعلى الكاتب ما يقول سيدنا
الامام القاضي ونعمه الله في يهودي زنى بنصرانية فولدت ولدا جسده للبشر ووجهه
للبقر وقد قبض عليهما فما يرى القاضي فيهما فكتب جوابا بديهيا هذا من اعدل الشهود
على الملاعين اليهود بانهم اشربوا حب العجل في قلوبهم حتى خرج من ايورهم وارى
ان يناط براس اليهودي راس العجل ويصلب على راس النصرانية الساق مع الرجل ويسحبا
على الارض وينادى عليهما ظلمات بعضها فوق بعض وقال قاضي القضاة
بن خلكان سمعت من بعض المشايخ ان احدى رجلي الامام محمود الزمخشري كانت ساقطة
وانه كان يمشي في جاون خشب وكان سبب سقوطها انه كان في بعض الاسفار ببلاد خوارزم
اصابه ثلج كثير وبرد شديد في الطريق فسقطت منه رجله وانه كان بيده محضر فيه
شهادة خلق كثير ممن اطلعوا على حقيقة ذلك خوفا من ان يظن من لم يعلم صورة الحال
انها قطعت لريبة لان الثلج يؤثر في الاطراف في تلك البلاد فيسقط خصوصا خوارزم فانها
في غاية البرد ولقد شاهدت خلقا ممن سقطت اطرافهم بهذا السبب فلا يستبعده من لم
يعهده قال القاضي ورايت في تاريخ بعض المتاخرين ان الزمخشري لما دخل بغداد
واجتمع بالفقيه الحنفي الدامغاني سأله عن قطع رجله فقال دعاء الوالدة وذلك اني في صباي
كنت امسكت عصفورا وربطته بخيط في رجله وافلت من يدي فادركته وقد دخل في ثقب
فجذبته فانقطعت رجله فلما وصلت الى سن الطلب رحلت الى بخارى لطلب العلم فسقطت
عن الدابة فانكسرت الرجل فعملت علي عملا اوجب قطعها والله اعلم وكان الزمخشري معتزلي
الاعتقاد متظاهرا به حتى نقل عنه انه كان اذا قصد صاحبا له فاستأذن عليه في الدخول
يقول لمن ياخذ له الاذن قل له ابو القاسم المعتزلي بالباب واول ما صنف كتاب الكشاف
كتب استفتاح الخطبة بقوله الحمد لله الذي خلق القرآن فقيل له انه متى تركته على هذه
الهيئة هجره الناس ولا يرغب احد فيه فغيره بقوله الحمد لله الذي جعل القرآن وجعل عندهم
بمعنى خلق ورايت في كثير من النسخ الحمد لله الذي انزل القرآن وهذا اصلاح الناس لا اصلاح
المصنف وحكى احمد بن عمر ابن روح ان القاضي ابا الفرج المعافى بن زكريا النهرواني
حضر في دار لبعض الرؤساء وكان هناك جماعة من اهل العلم والادب فقالوا له في اي نوع من العلوم
نتذاكر فقال ابو الفرج لذلك الرئيس خزانتك قد جمعت انواع العلوم واصناف الادب

قصة الزمخشري رحمه الله تعالى

وقد دعت علي وقالت قطع الله رجلك كما قطعت رجله

فان

فإن رأيت أن تبعث الغلام إليها وتأمره أن يفتح بابها ويحضر سده إلى أي كتاب
رآها فيحمله ويفتحه وينظر في أي العلم هو فيتذاكره ويتحاور عليه قال ابن نوح
وهذا يدل على أن أبا الفرج كان أتقن فنا من العلوم ما يشاء وكان أبو محمد الباقي يقول
إذا حضر القاضي أبو الفرج فقد حضرت العلوم كلها وكان له شعر حسن من ذلك ما
رواه عنه القاضي أبو الطيب الطبري ❁

ألا قل لمن كان لي حاسدا • أتدري على من أسأت الأدب •
أسأت على الله في فعله • لأنك لم ترض لي ما وهب •
فجازاك عنه بأن زادني • وسد عليك وجوه الطلب •

ومن غريب ما اتفق له ما حكاه الحميدي صاحب الجمع بين الصحيحين قال قرأت بخط
أبي الفرج المعافى بن زكريا النهرواني حججت سنة وكنت بمنى أيام التشريق فسمعت مناديا دنا
ينادي يا أبا الفرج فلم أجبه فرجع فنادى يا أبا الفرج المعافى فهممت أن أجيبه ثم قلت
قد يتفق أن يكون رجل اسمه المعافى ويكنى أبا الفرج فلم أجبه فرجع فنادى يا أبا
الفرج المعافى بن زكريا النهرواني فقلت لم يبق شك في مناداته إياي إذ ذكر
اسمي وكنيتي واسم أبي وبلدي الذي أنتسب إليه فقلت له ها أنا ذا ما تريد فقال
لعلك من نهروان الشرق فقلت نعم فقال نحن نريد نهروان الغرب فعجبت من اتفاق
الاسم والكنية وما أنتسب إليه وعلمت أن بالمغرب موضعا يسمى النهروان غير النهروان
الذي بالعراق قال الأصمعي دخلت أنا وأبو عبيدة بن المثنى يوما إلى المسجد
فإذا على الأسطوانة التي يجلس عليها أبو عبيدة مكتوب على نحو من سبعة أذرع ❁

❁ صلى الإله على لوط وشيعته • أبا عبيدة قل بالله آمينا فقال يا أصمعي امح
هذا فركبت على ظهره ومحوته بعد أن أثقلته إلى أن قال أثقلتني وكسرت ظهري فقلت
له قد بقيت الطاء فقال هي شر حروف هذا البيت وقيل إنه لما ركب على ظهره وأثقله
قال له عجل فقال له قد بقي لوط فقال من هذا نفر وكان الذي كتبه إسحق بن هانئ
وقال إبراهيم الحربي قعد مقاتل بن سليمان فقال سلوني عما دون العرش فقال له رجل
آدم لما حج من حلق رأسه قال فقال مقاتل بن سليمان ليس هذا من علمكم ولكن الله تعالى
ثا أراد أن يبتليني لما أعجبتني نفسي وحكى أبو عبد الله الطرقي المغربي قال كان بقرطبة
رجل فيه بعض حدة وكان له على الشيخ أبي محمد بن مختار القيسي المقرئ الخطيب
تسلط وكان يدنو منه إذا خطب فيغمزه ويعض عليه سقطاته وكان الشيخ كثيرا

ما بلغتم وسوفت في ضر تلك الرحلة وفي بعض الجمع جعل يحد النظر الى الشيخ ويتفرسه
فلما خرج معنا ونزل في الموضع الذي كان يعرفه قال لنا امنوا على دعائي
ثم رفع يديه وقال اللهم اكفنيه اللهم اكفنيه اللهم اكفنيه فامنا قال فبعد
ذلك الرجل وما دخل الجامع بعد ذلك اليوم وقال قاضي القضاة حكى
لي بعض من اخذ عن المقرئ ابي الحرم مكي ابن ريان بن شبة الموصلي انه لما كان بلده
كان جيرانهم ومعارفهم يسمونه مكيك لصغره مكي فلما ارتحل واشتغل بالعلم
وحصل اشتاق الى وطنه فعاد اليها فلما كان السحر خرج اليها فسمع امراة في
غرفتها وهي تقول لاخرى ما تدرين من جاء اليوم فقالت لا فقالت مكيك بن فلانه
فقال والله لا قعدت في بلد ادعى فيها بهذا الاسم وسافر من غير تربيث بعد ان كان
نوى الاقامة بها مدة وقال ابو الحسن عبد الواحد الحصيني حضر القاضي
ابا حازم وقد جاءه طريف المخلدي من امير المؤمنين المعتضد بالله قال له يقول لك امير
المؤمنين لنا على فلان التاجر مال وقد بلغنا ان غرماءه اثبتوا عندك وقد قسطوا ماله فاجعلنا
كاحدهم وقسط لنا فقال له ابو حازم قل لامير المؤمنين اطال الله بقاه اني ذاكر
لما قال لي وقت ان قلدني القضاء انه اخرجت الامر من عنقي وجعلته في عنقك فلا
يجوز لي ان احكم في مال رجل لمدع الا ببينة فرجع طريف واخبره فقال قل ان فلان وفلان
يشهدان يعني رجلين من اعيان الدولة كانا في ذلك الوقت قال يشهدان عندي
واسال عنهما فان زكيا قبلت شهادتهما والا امضيت ما ثبت عندي فامتنع اولئك من
الشهادة فزعا ان لا يقبل قولهما ولم يدفع للمعتضد شيئا فهكذا تكون القضاة
وحكى الصيدلاني وغيره عن القفال عن الشيخ ابي زيد عن ابي اسحق قال كان لي ببغداد
جار له مال وثروة وكان له ابن يضرب الى السواد ولون الرجل لا يشبهه ولكني
ولكن يعرض بانه ليس منه قال قال ابي وقال عزمت على الحج واكبر قصدي ان اصطحب
ابني واريه بعض القافة فتهيبته وقلت له لعل القائف يقول لك بعض ما تكره ولست لك
ابن غيره فلم يلتفت وخرج فلما رجع قال لي ابي استصحبته معي حاجا وامرت بعرض ابني
عليه في عدة رجال كان فيهم الذي اتهم بانه منه وكان معنا في الرفقة وغيب عن
المجلس فنظر القائف فيهم فلم يلحقه باحد فخرجت من ذلك وقيل لي احضر لعله يلحقه بك
فاقبلت على ناقة يقودها عبد لنا اسود كبير فلما وقع نظره علينا قال الله اكبر ذلك
الراكب ابو هذا الغلام والقائد ابو الراكب فغشي علي من صعوبة ما سمعت فلما رجعت

الحج

الحث على والدي ليعرف فاخبرني انه اي طلقها فلا بابه يدوم فامر هذا العبد بنكاحها للتحليل ففعل فعلقت منه قالت وكان ابو كل دوسا الكبير وقد بلغ الكبر وليس له ولد فاستلحقك ونكحني ثانية **وقيل ان الفقيه** منصور التميمي المصري الشافعي اصابته حاجة في سنة شديدة القحط فرقى سطح داره بالليل ونادى باعلى صوته

فاستلحقك

الغياث الغياث يا احرار ❊ نحن خليانكم وانتم جار

انما يحسن المواساة في الشدة ❊ لا حين ترخص الاسعار

فسمعه جيرانه فاصبح على بابه مائة حمل برا **وحكى الشيخ** ابو اسحق الطبقات من شعره

عاب التفقه قوم لا خلاق لهم ❊ وما عليه اذا عابوه من ضرر

ما ضر شمس الضحى والشمس طالعة ❊ ان لا يرى ضوءها من ليس ذا بصر ❊ ومن شعره

لي حيلة فيمن ينم وليس في الكذاب حيلة ❊ من كان يخلق ما يقول فحيلتي فيه قليلة

ومنه ❊ الكلب احسن عشرة ❊ وهو النهاية في الخساسة ❊ ممن ينازع في الرياسة ❊ قبل اوقات الرياسة

وحكى الشيخ ابو اسحق الشيرازي في كتاب المهذب في باب الوليمة والنثر قال كنت اسير مع عبد الله بن عمر رضي الله عنهما فسمع زمارة راع فوضع اصبعيه في اذنيه ثم عدل عن الطريق فلم يزل يقول يا نافع اتسمع حتى قلت لا اسمع فاخرج اصبعيه عن اذنيه ثم رجع الى الطريق ثم قال هكذا رايت رسول الله صلى الله عليه وآله صنع وفي هذا الاثر اشكال سال عنه الفقهاء وهو ان ابن عمر كيف سد اذنيه عن استماع صوت المزمار ولم يامر مولاه نافعا بذلك ولم يمكنه منه وكان يساله كل وقت هل انقطع الصوت ام لا وقد اجابوا عن الاشكال بان نافعا كان حينئذ صبيا فلم يكن مكلفا حتى يمنعه من الاستماع ويرد على هذا الجواب سؤال آخر وهو ان الصحيح ان اخبار الصبي غير مقبولة فكيف ركن ابن عمر الى اخباره في انقطاع الصوت وهذا الاثر يعضده حجة من قال ان رواية الصبي مقبولة وفي ذلك خلاف مشهور وليس هذا موضعه

حديث الزمارة

وقيل ان ابا جعفر المنصور نقل الامام ابا حنيفة من الكوفة الى بغداد وراوده على ان يوليه القضاء فابى فحلف عليه ليفعلن فحلف ابو حنيفة ان لا يفعل فقال الربيع ابن يونس الحاجب الا ترى امير المؤمنين يحلف فقال ابو حنيفة امير المؤمنين على كفارة ايمانه اقدر مني على كفارة ايماني وابى ان يلي فامر به الى الحبس في الوقت والعوام يدعون انه تولى عد اللبن اياما ليكفر بذلك عن يمين ابي جعفر المنصور ولم يصح هذا من جهة النقل **وقال الربيع** رايت المنصور ينازل ابا حنيفة في امر القضاء وهو يقول اتق الله

نكتة

ولا يقع في أمانتك إلا من يخاف الله والله ما أنا مأمون الرضا فكيف أكون مأمون الغضب
ولو اتجه الحكم عليك ثم خيرت أن أغرق ولك حاشية يحتاجون إلى من يكرمهم لك
ولا أصلح لذلك فقال له كذبت أنت تصلح لذلك فقال له قد حكمت على نفسك فكيف يحل لك أن
تولي قاضيا على أمانتك وهو كذاب. وحكى الخطيب في تاريخ بغداد في بعض
الروايات أن المنصور لما بنى مدينته ونزلها ونزل المهدي في الجانب الشرقي وبنى مسجد
الرصافة أرسل إلى أبي حنيفة فجيء به فعرض عليه قضاء الرصافة فأبى فقال له إن لم تفعل
ضربتك بالسياط قال أو تفعل قال نعم فقعد في القضاء يومين فلم يأته أحد فلما كان
في اليوم الثالث أتاه رجل صفار ومعه آخر فقال الصفار لي على هذا درهمان وأربع
دوانيق ثمن تور صفر فقال أبو حنيفة اتق الله وانظر فيما يقول الصفار قال ليس له علي شيء
فقال أبو حنيفة للصفار ما تقول قال استحلفه لي فقال أبو حنيفة للرجل قل والله الذي
لا إله إلا هو فجعل يقول فلما رآه أبو حنيفة معزما على أن يحلف قطع عليه وضرب بيده إلى
كمه وحل صرة وأخرج درهمين ثقيلين وقال للصفار هذا عن الدرهمين لك من ثمن تورك فنظر
الصفار إليهما ثم أخذ واحدهما فلما كان بعد يومين اشتكى أبو حنيفة فمرض ستة أيام
ثم مات رحمه الله. وقيل إن يزيد بن هبيرة أمير العراقين ولاه القضاء فأبى فضربه
بالسياط مائة سوط وعشرة أسواط كل يوم عشرة أسواط وهو على الامتناع فلما رأى ذلك
خلى سبيله. وحكي أن القاضي أبا يوسف صاحب أبي حنيفة ارتفعت همته وعقد مجلسا
في الفقه وترك مجلس أبي حنيفة فسأل عنه فأخبر أنه عقد لنفسه مجلسا فدعا رجلا وقال
له اذهب إلى مجلس أبي يوسف فقل له ما تقول في رجل دفع إلى قصار ثوبا ليقصره بدرهم

مسألة القصار

فصار إليه بعد أيام في طلب الثوب فقال له القصار ما لك عندي شيء وأنكره ثم إن رب
الثوب رجع إليه فدفع إليه الثوب مقصورا أله أجرة القصارة فإن قال له أجرة القصارة فقل
له أخطأت وإن قال لا أجرة له فقل أخطأت فصار إليه وسأله فقال أبو يوسف له الأجرة
فقال أخطأت ثم نظر ساعة فقال لا أجرة له فقال أخطأت فقام أبو يوسف من ساعته
فأتى أبا حنيفة فقال له ما جاء بك إلا مسألة القصار قال أجل فقال سبحان الله من قعد
يفتي الناس وعقد مجلسا يتكلم في دين الله وهذا قدره لا يحسن أن يجيب في مسألة من
الإجارات فقال يا أبا حنيفة علمني فقال إن كان قصره بعد ما غصبه فلا أجرة له لأنه قصره
لنفسه وإن كان قصره قبل أن يغصبه فله الأجرة لأنه قصره لصاحبه ثم قال من ظن أنه
يستغني عن التعلم فليبك على نفسه. قال علي بن عاصم دخلت على أبي حنيفة وعنده حجام

يأخذ من شعره فقال للحجام تتبع مواضع البياض فقال الحجام لا فقال ولم قال
لأنه يكثر قال فتتبع موضع السواد لعله يكثر وقال عبد الله بن رجا كان
لأبي حنيفة جار بالكوفة إسكاف يعمل نهاره أجمع حتى إذا جنه الليل رجع إلى منزله
وقد حمل لحما وطبخه أو سمكة فيشويها ثم لا يزال يشرب حتى إذا دب الشراب فيه غرد
بصوت وهو يقول ⁂ أضاعوني وأي فتى أضاعوا ⁂ ليوم كريهة وسداد ثغر ⁂
فلا يزال يشرب ويردد هذا البيت حتى يأخذه النوم وكان أبو حنيفة يسمع جلبته
كل ليلة لأنه كان يصلي الليل كله ففقد أبو حنيفة صوته في بعض الليالي فسأل
عنه فقيل أخذه العسس منذ ليال وهو محبوس فصلى أبو حنيفة الصبح من غد وركب
بغلته واستأذن على الأمير فقال الأمير ائذنوا له وأقبلوا به راكبا ولا تدعوه ينزل
حتى يطأ البساط ففعل ولم يزل الأمير يوسع له في مجلسه وقال ما حاجتك قال
لي جار إسكاف أخذه العسس منذ ليال تأمر بتخليته قال نعم وكل من أخذ في تلك
الليلة إلى يومنا هذا فأمر بتخليتهم أجمعين فركب أبو حنيفة والإسكاف يمشي وراءه
فلما نزل أبو حنيفة مضى إليه وقال يا فتى أترى أنا أضعناك فقال لا بل حفظت ورعيت
جزاك الله خيرا عن حرمة الجوار ورعاية الحق وتاب الرجل ولم يعد إلى ما كان منه
ويروى أن يحيى بن يحيى الليثي الأندلسي كان يسميه الإمام مالك بن أنس عاقل أهل
الأندلس وكان سبب ذلك فيما روي أنه كان في مجلس مالك مع جماعة من أصحابه
قال قائل قد حضر الفيل فخرج أصحاب مالك كلهم لينظروا إليه ولم يخرج يحيى
فقال له مالك لم لا تخرج فتراه لأنه لا يكون بالأندلس فقال إنما جئت من بلدي لأنظر
إليك وأتعلم من هديك وعلمك ولم أجئ لأنظر إلى الفيل فأعجب به مالك وسماه عاقل
أهل الأندلس وقال أبو محمد علي بن أحمد المعروف بابن حزم الأندلسي مذهبان انتشرا في
بدو أمرهما بالرياسة والسلطان مذهب أبي حنيفة رحمه الله تعالى فإنه لما ولي القضاء
أبو يوسف صاحب أبي حنيفة كان القضاة من قبله فكان لا يولي قضاء البلدان من
أقصى المشرق إلى أقصى أعمال إفريقية إلا أصحابه والمنتمين إلى مذهبه ومذهب مالك
بن أنس في بلاد الأندلس فإن يحيى بن يحيى كان مكينا عند السلطان مقبول القول في
القضاة فكان لا يلي قاض في أقطار بلاد الأندلس إلا بمشورته واختياره ولا يشير إلا بأصحابه
ومن كان على مذهبه والناس سراع إلى الدنيا فأقبلوا على ما يرجون به بلوغ
أغراضهم مع أن يحيى بن يحيى لم يكن قضى قط ولا أجاب إليه وكان ذلك سببا في جلا لته

عندهم ودّاعيًا الى قبول رأيه فيهم وحكى احمد بن ابى العاص قال كنت للامير
عبد الرحمن بن الحكم الاموى المعروف بالمرتضى صاحب الاندلس الى الفقهاء
فبدعيهم اليه فاتوا الى القصر وكان عبد الرحمن المذكور قد نظر فى شهر رمضان
الى جارية له يحبها حبًا شديدًا فعبث بها ولم يملك نفسه ووقع عليها ثم ندم ندمًا
شديدًا فسأل الفقهاء عن توبته من ذلك وكفارته فقال يحيى بن يحيى يكفر ذلك
بصوم شهرين متتابعين فلما بدر يحيى الى هذه الفتيا سكت بقية الفقهاء حتى خرجوا
من عنده فقال بعضهم لبعض وقالوا ليحيى ما لك لم تفته بمذهب مالك فعنده
انه مخير بين العتق والاطعام والصيام فقال لو فتحنا له هذا الباب سهل عليه ان
يطأ كل يوم ويعتق رقبة ولكن حملته على اصعب الامور عليه لئلا يعود وذكر
الخطيب فى تاريخ بغداد ان القاضى يحيى بن اكثم ولى قضا البصره (وسنه) سنه وعشرين
سنه او نحوها فاستصغره اهل البصره فقالوا كم سن القاضى عافاه الله فقال
انا اكبر من عتاب بن أسيد الذى وجه به النبى صلى الله عليه وآله وسلم قاضيًا على مكة
يوم الفتح وانا اكبر من كعب بن سوار الذى وجه به عمر بن الخطاب قاضيًا على اهل
البصره فجعل جوابه احتجاجًا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ولى عتاب بن
أسيد مكة بعد فتحها وعمره احدى وعشرون سنه وكان اسلامه يوم فتح مكة وقال
لرسول الله صلى الله عليه وآله احب ان اصحبك واكون معك فقال او ما ترضى ان استعملك
على آل الله فلم يزل عليهم حتى قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وبقى نحو سنه لا يقبل
شاهدًا فتقدم اليه بعض الامنا فقال ايها القاضى قد وقفت الامور فقال ما السبب
قال فى ترك القاضى قبول الشهادة (الشهود) فاجاز فى ذلك اليوم سبعين شاهدًا وحكى
ابو عبد الله الحسين بن عبد الله بن سعيد قال كان يحيى بن اكثم القاضى صديقًا لى
وكان يودنى واوده فمات فكنت اشتهى ان اراه فى المنام فاقول له ما فعل الله بك فرايته
ليلة فى المنام فقلت له ذلك فقال غفر لى الا انه وبخنى فقال يا يحيى خلطت على نفسك
فى دار الدنيا فقلت اتكلت على حديث حدثنى به ابو معاوية الضرير عن الاعمش عن
ابى صالح عن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله انك قلت انى
لاستحيى ان اعذب ذا شيبة بالنار فقال قد عفوت عنك يا يحيى وصدق نبيى وروى
ابو زكريا يحيى بن عثمان بالاسناد المتصل الى الاصمعى انه قال دخلت فى البادية
الى مسجد فقام الامام يصلى فقرأ انا ارسلنا نوحا الى قومه وارتج عليه فجعل يرددها

جواب القاضى يحيى بن اكثم
جواب القاضى

اتا ويقول انا ارسلنا نوحًا الى قومه فقال اعرابي من وراية وهو يقول قايم
يصلي يا هذا ان لم يذهب نوح فارسل غيره وكان يحيى سيده المذكور كثيرا
ما ينشد لبعضهم

عجبت لمبتاع الضلالة بالهدى ✤ وللمشتري دنياه بالدين اعجب
واعجب من هذين من باع دينه ✤ بدنيا سواه فهو من ذين اخيب

وكان بهاء الدين يوسف بن رافع المعروف بابن شداد قاضي حلب يتحدث
يرويه عن علي بن محمد الماردي المزني قال وكان يقرأ عليه بالموصل ويأخذ عنه وكنا
نرى رجلا ياتي اليه كل يوم فيسلم عليه وهو قايم ثم يمد يده الى الشيخ بشي ملفوف
فياخذه الشيخ بيده ولا نعلم ما هو ثم ينصرف ذلك الرجل ثم بعد مدة علمنا
انها دجاجة مطبوخة كانت برسم الشيخ في كل يوم يبتاعها ذلك الرجل ويسمطها ويطبخها
ويحضرها وكان يحيى المذكور كثيرًا ما ينشد مسندًا الى الحيري الكاتب

جرى قلم القضا بما يكون ✤ فسيان التحرك والسكون
جنون منك ان تسعى لرزق ✤ ويرزق في غشاوته الجنين

وذكر وكيع القاضي قال كنت انقلد لابي حازم عبد الحميد القاضي وقفًا في ايام
المعتضد باسم وقف الحسن بن سهل فلما استكثر المعتضد من عمارة القصر المعروف
بالحسني ادخل فيه بعض وقف الحسن بن سهل الذي تحت نظري وهو مجاور القصر فلما
السنة اخرتها وقد جبيت مال الوقف الا ما اخذه المعتضد فجئت الى القاضي ابي حازم
فعرفته جمال السنة واستاذنته في قسمته في سبله على اهل الوقف فقال هل جبيت
على امير المؤمنين منه فقلت ومن يجسر بطالب الخليفة فقال والله لا قسمت الارتفاع
او تاخذ ما عليه والله ان لم يؤد الله لا وليت لهم عملا ثم قال امض اليه الساعة
وطالبه فقلت ومن يوصلني فقال امض الى صافي الحرمي وقل انك رسولي قد
انفذتك في مهم فاستاذن لي فادخلني وكان ياخذ فلما صرت بين يدي الخليفة
ظن ان امرًا عظيمًا قد حدث فقال قل فقلت انى اتولى لعبد الحميد قاضي امير المؤمنين
وقف الحسن بن سهل ومنها ما قد ادخله امير المؤمنين في قصره فلما جبيت مال هذه
السنة امتنع من تفرقته الى ان اجبي ما على امير المؤمنين وانفذني الساعة قاصدًا
بهذا السبب وامرني ان اقول اني حضرت في مهم لاصل اليك قال فسكت المعتضد
ساعة مفكرًا ثم قال اصاب عبد الحميد يا صافي احضر الصندوق فلما احضره قال كم يجب لك

فعلت اربعمايه دينار فقال لنعرف النقد والوزن فلت لهم ثم قال هاتوا ميزانا
ثم قال اتزن اربعمايه دينار فقبضها وانصرفت الى ابي حازم وعرفته ذلك فقال
اضفها الى ما عندك من الوقف وفرحته غدا الى سبيله وانا نوخذ ذلك من حكم
بالحق سيد حكمه واطيع امره وارضى ربه وابرا ذمته وحكا بعض فقها العجم انه كان
في صحبة ابي الفتوح شهاب الدين يحيى بن حبش بن اميرك الحكيم الفقيه الشافعي
المقتول بحلب وقد خرجوا من دمشق قال فلما وصلنا الى القانون الفوقانية التي على
باب دمشق في طريق من يتوجه الى حلب القينا قطيع غنم مع تركماني فقلنا للشيخ
يامولانا نريد من هذه الغنم راسا ناكله فقال معي عشرة دراهم خذوها واشتروا
راس غنم فاشترينا منه راسا ومشينا قليلا فلحقنا رفيق له وقال ردوا الراس
وخذوا اصغر منه فان هذا ما عرف يبيعكم ويقاولنا عن وهو فلما راى الشيخ
ذلك قال خذوا الراس وامشوا وانا اقف معه وارضيه فتقدمنا نحن وبقي الشيخ
يتحدث معه ويطيب قلبه فلما ابعدنا قليلا تركه وتبعنا فبقي التركماني يمشي خلفه
ويصيح به وهو لا يلتفت ولما لم يكلمه لحقه بغيظ وجذبه بيده اليسرى وقال اين
تروح وتخليني واذا بيد الشيخ قد انقلعت من عند كتفه وبقيت في يد التركماني والدم
وهو يلهث فبهت التركماني وتحير ورمى باليد وخاف فرجع الشيخ
واخذ تلك اليد بيده اليمنى ولحقنا وبقي التركماني راجعا وهو يلتفت اليه حتى غاب
عنه ولما وصل الشيخ الينا رايناه في يده اليمنى منديلا لا غير وحكى عنه مثل هذا اشيا
كثيرة والله اعلم بصحتها وحكا ان علمه كان اكثر من عقله وقيل انه يعرف السيميا وكان
بينهم ما يحلال العقيدة والتعطيل فقبض عليه الملك الظاهر ابن الملك الناصر ابن ايوب
وحبسه ثم قتله بامر والده فخنق في الحبس وقال الذهبي في العبر انه خير في كيفية
قتله فاختار ان يكون منع الطعام والشراب لكونه اعتاد الرياضة وحكى ابن الماجشون
قال عرج بروح ابي الماجشون فوضعناه على سرير الغسل ودخل غاسل يغسله فراى عرقا سان
يتحرك في اسفل قدمه فاقبل علينا وقال ارى عرقا يتحرك ولا ارى ان اعجل عليه ودعينا
فاعتللنا على الناس بالامر وفي الغد جا الناس وغدا الغاسل عليه فراى العراق على حاله
فاعتذرنا على الناس فمكث ثلاثا على حاله ثم استوى جالسا فقال اسقوني سويق فاتي
به فشربه فقلنا له خبرنا ما رايت قال نعم عرج بروحي فصعد بي الملك الى سما الدنيا
فاستفتح ففتح له ثم هكذا الى السموات حتى انتهى بي الى السما السابعة فقيل من معك فقال الماجشون

حملاد

وابا بكر عن يمينه وعمر الخطاب عن يساره
وعمر بن عبد العزيز

فقيل له لم بان له بعد نبي من عمره كذا او كذا سنة وكذا او كذا شهرا او كذا او كذا ساعة
ثم هبط فرايت النبي صلى الله عليه [redacted]
بين يديه فقلت للملك الذي معي من هذا قال هذا [redacted] قلت له انه لقريب من
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انه عمل بالحق في زمن الجور [redacted] في زمن الحق
ذكر ذلك ابو القسم بن عساكر في تاريخ دمشق ٥ وحكى الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد
ان القاضي ابا يوسف صاحب الامام ابي حنيفة قال كنت اطلب الحديث والفقه
وانا مقل رث الحال فجاء ابي يوما وانا عند ابي حنيفة فانصرفت معه وقال يا بني لا تمد
رجلك مع ابي حنيفة فان ابا حنيفة خبزه مشوي وانت تحتاج الى المعاش فقصرت
عن كثير من الطلب وآثرت طاعة ابي فتفقدني ابو حنيفة وسال عني وجعلت اتعاهد
مجلسه فلما كان اول يوم اتيته بعد ما غبت قال ما شغلك عنا قلت الشغل بالمعاش
وطاعة والدي فجلست فلما انصرف الناس دفع الي صرة وقال استمتع بها
فنظرت فاذا فيها مائة درهم فقال لي الزم الحلقة فاذا فرغت هذه فاعلمني فلزمت الحلقة
فلما مضت مدة دفع الي مائة اخرى ثم كان يتعاهدني وما اعلمته بخلة قط ولا اخبرته بنفاد
شي وكانه كان يخبر بنفادها حتى استغنيت وتمولت ٥ ثم روى الخطيب باسناده
المتصل الى القاضي ابي يوسف قال توفي والدي وخلفني صغيرا في حجر امي واسلمتني الى
قصار اخدمه فكنت ادع القصار وامر الى حلقة ابي حنيفة اجلس استمع فكانت امي
تجي خلفي الى الحلقة فتاخذ بيدي فتذهب بي الى القصار وكان ابو حنيفة يعتني بي لما يرا
من حضوري وحرصي على العلم فلما كثر ذلك على امي وطال عليها هربي قالت لابي حنيفة
ما لهذا الصبي فساد غيرك هذا صبي يتيم لا مال له وانما اطعمه من مغزلي وآملي ان يكتسب
دانقا يعود به على نفسه فقال ابو حنيفة مري يا رعنا هو ذا يتعلم اكل الفالوذج بدهن
الفستق فانصرفت عنه وقالت انت شيخ قد خرفت وذهب عقلك ثم لزمته فنفعني الله
بالعلم ورفعني حتى تقلدت القضا وكنت اجالس الرشيد واكل معه على مائدته
فلما كان في بعض الايام قدم الى هرون فالوذجة فقال يا يعقوب كل منه فليس في كل يوم يعمل لنا
مثلها فقلت وما هذه يا امير المومنين قال هذه فالوذجة بدهن الفستق فضحكت فقال
مم ضحكك فقلت خير ابقى الله امير المومنين قال لتخبرني والح علي فاخبرته بالقصة من اولها الى
اخرها فتعجب من ذلك وقال لعمري ان العلم ينفع دينا ودنيا وترحم على ابي حنيفة وكان قال
كان ينظر بعين عقله ما لا ينظر بعين راسه وقال الدارقطني سمعت عبد الرحيم بن القاضي

طيغره

اسمعيل بن اسحاق يقول كان في جواري يتيم قد بلغ وله أمٌّ وأختها في دار الخليفة المعتضد
بالله فقالت ام اليتيم لاختها كلمي امير المومنين حتى يرفع القاضي اسمعيل الحجر عن ولدي فكلمته
فدعا المعتضد بالله عبيد الله بن سليمان بن وهب وزيره وقال قل لاسمعيل القاضي يفك الحجر
عن فلان فقال له الوزير ان امير المومنين يامرك ان ترفع الحجر عن فلان فقال القاضي حتى
اسال عنه فقام فسيل عنه فلم يخبر عنه برشد فتركه ومضى على ذلك ايام فرجعت ام
الصبي الى اختها وسالتها ان تعاود امير المومنين وكان المعتضد لا يعاود من خشونته
فعاودته فقال اليس قد امرت فقالت لم يرفع عنه بعد فدعا وزيره عبيد الله ثانيا القاضي
وقال امرتك ان تامر اسمعيل القاضي ان يرفع الحجر عن فلان فقال قد كنت قلت له ذلك
فقال حتى اسال عنه فقال قل له يرفع الحجر عنه فدعاه الوزير وقال له ثانيا يامرك امير
المومنين ان ترفع الحجر عن فلان قال فاطرق القاضي اسمعيل ساعة ثم استدعى دواة
وورقة فكتب شيئا وختمه فاستعظم الوزير ان يختم عنه كتابا ولم يقل له شيئا لمحل اسمعيل
من الورع والعلم ثم دفع ذلك الى الوزير وقال له توصل هذا الى امير المومنين فانه جوابه
فاخذه الوزير ودخل على المعتضد وقال زعم ان هذا جواب امير المومنين ففتح المعتضد
الجواب فقراه والقاه وقال لا تعاوده في هذا فاخذ عبيد بن سليمن الكتاب واذا فيه
بسم الله الرحمن الرحيم يا داود انا جعلناك خليفة في الارض فاحكم بين الناس
بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله وذكر ابو الفرج المعافى النهرواني
في كتاب الجليس والانيس عن الشافعي قال مضى ابو يوسف القاضي ليسمع المغازي
من محمد بن اسحق ومن غيره واخل بمجلس ابي حنيفة اياما فلما اتاه قال ابو حنيفة يا ابا
يوسف من كان صاحب راية جالوت فقال له ابو يوسف انك امام وان لم تمسك
عن هذا لاسالنك والله على روس الملا ايما كان اولا وقعة بدر او احد فانك لا تدري
ايهما كان قبل الاخرى فامسك عنه وقال حماد بن ابي حنيفة رايت ابا حنيفة يوما
وعنده ابو يوسف وزفر وهما يتجادلان في مسئلة فلا يقول ابو يوسف قولا
الا افسده زفر ولا يقول زفر قولا الا افسده ابو يوسف الى وقت الظهر فلما
اذن المؤذن رفع ابو حنيفة يده فضرب بها فخذ زفر وقال لا تطمع برياسة ببلدة
فيها ابو يوسف وقضى لابي يوسف على زفر ولم يتقدم ابو يوسف في اصحاب ابي حنيفة مثل
زفر وقال طاهر بن احمد اليزيدي كان يجلس الى ابي حنيفة رجل فيطيل الصمت فقال ابو يوسف
الا تتكلم فقال بلى متى يفطر الصائم قال اذا غابت الشمس قال فان لم تغب الى نصف الليل

صحـ

يضحك ابو يوسف وقال احمد صنفت في حمقك واخطات انا في استدعائي
نطقك وقال الماوردي في ادب الدنيا والدين ومما اطرفك به عني اني كنت
يوما في مجلسي وانا مقبل على درس اصحابي اذ دخل شيخ مسن قد ناهز الثمانين
او جاوزها فقال قصدتك بمسئلة اخترتك لها فقلت سل عافاك الله وظننته يسال
عن حادث قد نزل به فقال اخبرني عن نجم ابليس ونجم ادم ما هو فان هذين لعظم
شانهما يسال عنهما العلماء الدين فعجبت ومن في مجلسي من سؤاله وبدر اليه
منهم بالانكار قوم فكففتهم وقلت هذا لا يقنع مما نطق من حاله الا بجواب
مثله فاقبلت عليه وقلت يا هذا ان المنجمين يزعمون ان نجوم الناس لا تعرف الا
بمعرفة مواليدهم فان ظفرت بمن يعرف ذلك فاساله فاقبل علي وقال
جزاك الله خيرا ثم انصرف مسرورا فلما كان بعد ايام عاد وقال ما وجدت الى وقتي
من يعرف ميلاد هذين ○ وحكى ابو عبيد في مثالب اهل البصرة فقال اضاق المعيشة
على النضر بن شميل البصري فخرج يريد خراسان فشيعه نحو ثلاثة الاف رجل
ما فيهم الا محدث او نحوي او لغوي او عروضي او اخباري فلما صار بالمربد جلس
فقال يا اهل البصرة يعز علي فراقكم والله لو وجدت كل يوم كيلجة باقلا
ما فارقتكم قال فلم يكن فيهم احد يتكلف له ذلك وسار حتى وصل خراسان فافاد بها
مالا عظيما وكانت اقامته بمرو وقيل ان الامام يوسف بن يحيى البويطي صاحب
الامام الشافعي رضي الله عنه حمل في ايام الواثق بالله من مصر الى بغداد في مدة المحنة
واريد منه القول بخلق القران فامتنع من الاجابة في ذلك قال الربيع بن سليمان رايت
البويطي على بغل وفي عنقه غل وفي رجليه قيد وبين الغل والقيد سلسلة من حديد فيها لبنة
وزنها اربعون رطلا وهو يقول انما خلق الله الخلق بكن فاذا كانت كن مخلوقة
فكان مخلوقا خلق مخلوقا والله لاموتن في حديدي ولئن دخلت عليه لاصدقنه يعني الواثق
وقال ابو عمر بن عبد البر الحافظ في كتاب الاستغنا في فضائل الثلاثة الفقهاء
ان ابن ابي الليث الحنفي قاضي مصر كان يحسده ويعاديه واخرجه في وقت المحنة في
القران العظيم فيمن اخرج من مصر الى بغداد ولم يخرج من اصحاب الشافعي غيره وحمل الى
بغداد وحبس فلم يجب الى ما دعي اليه في القران وقال هو كلام الله غير مخلوق وحبس ومات
في الحبس وقال ابو يوسف الشيرازي في كتاب طبقات الفقهاء كان ابو يعقوب البويطي اذا
سمع المؤذن وهو في السجن يوم الجمعة اغتسل ولبس ثيابه ومشى حتى يبلغ باب السجن فيقول له

[illegible]

السجان اين تريد يا امام قال احيب داعي الله فيقول له ارجع عافاك الله يا امام
فيقول ابو يعقوب اللهم انك تعلم اني قد اجبت داعيك فمنعوني وحكى
القاضي بها الدين بن شداد قال لما كنا بالمدرسة النظامية اتفق جماعة من
الفقها على استعمال حب البلاذر لاجل سرعة الحفظ والفهم فاجتمعوا ببعض الاطبا
الاطبا وسالوه عن مقدار ما يستعمل الانسان منه وكيف يستعمل ثم استعملوها في موضع خارج عن
المدرسة فتجننوا وتفرقوا وتشتتوا ولم نعلم ما جرى لهم ثم بعد ايام جا شخص الى
المدرسة وهو عريان ليس عليه شي وعلى راسه عمامة كبيرة لها عذبة طويلة خارجة عن
العادة وهو ساكت عليه السكينة والوقار فقام اليه الفقها وسالوه عن حاله فقال لهم
ان اصحابي قد اجتمعوا على اكل البلاذر وانهم جنوا ولم يسلم منهم الا انا وحدي وبقيت
الجماعة تضحك وهو ساكت يعتقد ان ما حكاهم من اصحابه وانه سالم عافانا الله وذكر
ابو محمد الحسن بن زولاق في كتاب اخبار قضاة مصر ان القاضي بكار بن قتيبة
لما تولى قضا مصر وتوجه اليها من بغداد وجد في طريقه محمد بن الليث قاضي مصر كان
قبله خارجا من مصر الى العراق مصروفا فقال له بكار انا رجل غريب وانت قد عرفت
البلد فدلني على من اشاوره واسكن اليه فقال عليك برجلين احدهما عاقل وهو ابو موسى
يونس بن حوشى صلب بن عبد الاعلى فاني كتبت محضرة فيه قدح علي محقن دمي والاخر ابو هارون
موسى بن عبد الرحمن بن القاسم فانه رجل زاهد فقال له بكار صف لي الرجلين فقال
له اما يونس فرجل طويل ابيض ووصفه ووصف موسى فلما دخل بكار مصر ودخل
الناس عليه دخل عليه شيخ فيه صفة يونس فقال بكار لذلك الرجل كيف هذا وما
شكونك ولو اشتبيت لتكسر افخذ الرجل ثم دخل يونس فاكرمه ورفعه
واقبل يحدثه واتاه موسى بن عبد الرحمن فاختص به ايضا واخذ برايهما وعمل بشورهما
وكان يبرك بموسى لزهده فقال له يوما يا ابا هرون ومن اين المعيشة فقال من وقف
وقفه ابي فقال بكار ايكفيك قال قد تكفيت به وقد سالني القاضي فاريد ان
اساله قال اسئل قال هل ركب القاضي دين بالبصرة حتى تولى القضا قال لا قال
فهل رزقت ولدا اخرجك الى ذلك قال لا ما نكحت قط قال فهل لك عيال كثير يلحون
بك قال لا قال فهل اجبرك السلطان وعرض عليك العذاب وخوفك قال لا حتى يتولا قال
لا قال فضربت اباط البصرة الى مصر لغير حاجة واضرورة لله علي لا دخلت عليك ابدا
فقال يا ابا هرون اقلني قال انت ابتدات بالمسئلة ولو سكت لسكت ثم انصرف عنه ولم يعد اليه

١٠٣

تعدم وذكر في كتاب المسطم في اخبار من سكن المقطم ان يونس بن عبد الاعلى
الصدفي الشافعي حكى ان رجلا اتى الى النخاس فقال له سلفني الف دينار الى اجل فقال
له النخاس من يضمن المبلغ قال الله تع فاعطاه الف دينار فسافر بها التجر فلما
بلغ الكتاب اجله اراد الخروج اليه فحبسه عدم الريح فعمل تابوتا وجعل فيه
الف دينار وغلقه وسمره والقاه في البحر وقال اللهم هذا ضمنته لك فاده عني
وخرج صاحب المال ينتظر قدوم الغائب الذي معه المال فراى سوادا في البحر فقال
ايتوني بهذا فاتى بالتابوت ففتحه فاذا فيه الف دينار ثم ان الرجل حمل الفا
بعد ذلك وطاب الريح فجا الى النخاس فسلم عليه فقال له النخاس من انت قال انا صاحب
المال وهذا الفك قال له النخاس لا اقبلها منك حتى تخبرني ما صنعت بها فاخبره
بالذي صنع وان الريح لم يطب فقال له النخاس قد ادى الله عز وجل عنك المال ووصلت
وقد تقدم مثل هذه القصة في المقدمة عن رجل من بني اسرائيل وقال يونس
قال لي الشافعي رضي الله عنه يا يونس دخلت بغداد قلت لا قال ما رايت الدنيا ولا
رايت الناس • ويروى للشافعي رضي الله عنه • ما حك جلدك مثل ظفرك • فتول انت جميع امرك
واذا قصدت لحاجة فاقصد لمعترف بقدرك • قال الامام ابو بكر بن العربي
في بعض كتبه لقيت الامام الغزالي في البرية وعليه مرقعة وبيده ركوة وعكازه
وقد كان يحلس مجلسه درسه نحو مائة عمامة من ابناء الامرا او كما قال وقال غيره
كان يحضر درسه ثلاثمائة قال ابن العربي فقلت يا امام اليس تدريس العلم
ببغداد خيرا لك من هذا فنظر الي شزرا وقال •

لما بزغ بدر السعادة • في فلك الارادة • او قال في سما الارادة •
وجنحت شمس الاصول • الى مغارب الوصول واسبد •
• تركت هوا ليلي وسعدى بمعزل • وعدت الى تصحيح اول منزل •
• ونادتني الاشواق مهلا فهذه • منازل من تهوا رويدك فانزل •
وحكي عن الفقيه نجم الدين عمر بن المبارك بن مسعود بن سالم اليمني وكان من العلما
الصالحين والاخيار المشهورين انه حج الى مكة المشرفة ثم خرج لزيارة ضريح
رسول الله صلى الله عليه وسلم واستند مدلجيا في مسجد رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وصحبه من انشاد ويد
معه صاحبيه ابا بكر وعمر رضي الله عنهما فلما فرغ من مدحه قام اليه رجل بدعي انه ... شركه

هذه القصة ... في ... ذكر الامام ... امير المومنين ... [illegible]

من اكابر اهل المدينة فطلبه ليبشره معه الى منزله ليكرمه فلما سار معه الى منزله
دخل به من موضع الى موضع آخر خلف عدة ابواب ودخل به موضعا من بيته ثم خرج بسيف مسلول
في يده وقال له اختر اما ان تخرج لسانك لاقطعه او اقطع راسك بهذا السيف فاخرج له
لسانه فقطع منها جزءًا وقال هذا جزاؤك على مدحك الفاعلين الصانعين يعني الشيخين
رضي الله عنهما فاخذ القطعة لسانه في يده وخرج الى الروضة الشريفة فشكا حكى حاله بقلبه
وذلك في اول الليل فلما تصور الليل غلبه النوم فنام فرأى رسول الله صلى الله عليه وآله في منامه
ومعه الشيخان ابو بكر وعمر رضي الله عنهما فوهب النبي صلى الله عليه وآله على اسن القطعة وقال يا ابا بكر
اعد عليه لسانه قال فاخذ ابو بكر رضي الله عنه القطعة من يده ووضعها على موضع القطع
وتفل عليها وقال التيمي بحول الله وقوته فعادت كما كانت قال ثم مسح رسول الله صلى الله عليه وآله
يده على راسي ومسح خدي ثم صاحاه كذلك ثم دعوا لي قال فاستيقظت وانا
في عافية بحمد الله ونعمته ثم انه عاد الى بلده مع جملة الحجاج والزوار فلما كان في السنة الثانية
حج الى مكة المشرفة ثم زار الضريح الشريف المقدس ثم قام بمدح رسول الله صلى الله عليه وآله ومدح
الصحابة رضي الله عنهم في ذلك المقام الذي قام فيه السنة الاولى فلما فرغ من مدحه قام
اليه شاب جميل الصورة وقال له احب ان تقدم معي الى منزلي لاتبرك بك في هذه الليلة
فلم يخالفه وسار معه الى منزله فاتى به الى البيت الذي لا ينكره قال فعرفت منه
نفسي ثم دخلت متوكلا على الله تعالى فلما صرت في وسط الدار رأيت قردا مربوطا الى
خشبة بسلاسل الحديد فلما رآني جعل يتوثب علي حتى كاد يقطع تلك السلاسل من جره
الشاب وهو يضربه ودخلني الى موضع بعيد عنه واقعدني هناك ثم اتاني بطعام
فاكلنا فلما فرغنا من الطعام قال لي يا فقيه اتعرف هذه الدار قلت نعم فقال عرفت
هذا القرد المربوط قلت لا قال هذا الشيخ الذي قطع لسانك وانا ولده وانه
نام تلك الليلة بعد قطع لسانك مع امراته فلم تسقط الا وهو يصيح صياح القرود فانشر عنا
واتينا الله وجدناه قد صار قردا على هذه الصورة التي تراها وبطناه وتبرانا عن
مذهبه ومعتقده ونحن بحمد الله وعونه بالهداية الى حب الشيخين رضي الله عنهما ونحب من
عنهما فعجبت من ذلك عجبا شديدا وحكى محمد بن القسم بن الخلاد عن علي بن صالح
قال كنت عند المهدي ودخل عليه شريك بن عبد الله القاضي فاراد ان يبخره فقال الخادم
على راسه هات عودا للقاضي فجاء الخادم بالعود الذي يلهابه ووضعه في مجمر

القاضي شريك فقال شريك ما هذا يا امير المؤمنين قال هذا عود واحدة صاحب
العشق البارحة فاحببت ان يكون كسره على يد القاضي فقال جزاك الله خيرا يا امير
المؤمنين ثم كسره ثم افاضوا في حديث حتى نسي الامر ثم قال المهدي لشريك ما
تقول في رجل امر وكيلا له ان ياتي بشي بعينه فاتى بغيره فتلف ذلك الشي فقال
يضمن يا امير المؤمنين فقال للخادم اضمن ما تلف ولما ولي القضا كره ذلك فاقعد
مع جماعة من الشرط يحفظونه ثم قعد من نفسه بعد ذلك فبلغ الثوري انه قعد من نفسه
فجا متنزايا له فلما راى الثوري قام اليه وعظمه واكرمه ثم قال له يا ابا عبد الله هل من
حاجة قال نعم مسئلة قال او ليس عندك من العلم ما يجزيك قال احببت ان اذاكرك بها
قال قل قال ما تقول في امراة جات فجلست على باب رجل ففتح الرجل الباب واحتملها
وفجر بها من يحد منهما قال يحد الرجل دونها لانها مغصوبة قال فانه لما كان من الغد
جات وتزينت وتبخرت وجلست على ذلك الباب ففتح الرجل الباب فراها واحتملها
وفجر بها من يحد منهما فقال جميعا فقال يحدهما لانها جات من نفسها وقد عرف
الخبر بالامس قال انت كان عذرك حيث كان الشرط يحفظونك اليوم اي عذر
لك قال يا ابا الحسن عبد الله اكلمك قال ما كان الله ليراني اكلمك وكان سبب
ولية شريك انه دخل يوما على المهدي فقال له يجيبني الى خصلة من ثلاث قال وما هي
قال اما ان تلي القضا او تحدث ولدي وتعلمهم او تاكل عندي اكلة ففكر ساعة
ثم قال الاكلة اخفها على نفسي فامر المهدي الطباخ ان يصلح له الوانا من المخ المعقود
بالسكر الطبرزد والعسل وغير ذلك ففعل ذلك وقدمه اليه فاكل فلما فرغ من الاكل
قال الطباخ يا امير المومنين لا يفلح الشيخ بعدها قال الفضل ابن الربيع
فحدثهم والله شريك بعد ذلك وعلم اولادهم وولي القضا لهم ولقد كتب له برزقه
على الصيرفي فضايقه في النقد فقال له الصيرفي انك لم تبع به برا فقال له شريك
والله بعت به اكبر من البر بعت به ديني وكان الشيخ عز الدين بن عبد السلام
يامر بالمعروف وينهى عن المنكر يواجه بذلك الملوك فمن دونهم ويغلظ عليهم القول ولما
بنى الملك [الصالح] مدرسته بالقاهرة ساله ان يكون مدرسا بها فقال ان معي تدريس
الصلاحية فلا اضيق على غيري فساله ان يشرط في وقفها ان يكون لاولاده فقال
ان في البلد من هو احق منهم فقال لا بد ان يكون لهم فيها وظيفة بالشرط فافكر
وقال ان كان ولا بد فيكون الامامة شرطها لهم وكان فقيه حسن محاضرة بالنوادر

والاشتغال وحضر السماع ويرقص فيه وحصل عليه تشويش من السلطان فانتقل بسببه
من دمشق فتلقاه سلطان الكرك وساله المقامه عنده فقال هذه بلد قليله على علمي
وقصد بيتره فتلقاه الملك الصالح واكرمه واحترمه وولاه خطابة الجامع
العتيق بمصر والقضا بها مع الوجه القبلي وقام بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر على
العادة واريد ثم ترك ذلك واستقر بتدريس الصالحيه بالقاهره وكان الحافظ
زكي الدين عبد العظيم المنذري مدرسًا بالكامليه فامتنع من الفتوى مع وجوده وكان كل
منهما ياتي الى مجلس الاخر واخذ السترى في درسه وهو اول من اخذ في الدرس ولم يزل
بالصالحيه الى ان توفي رحمه الله ولما بلغ السلطان خبر وفاته قال الان استقر ملكي وحاشه
لو امر الناس في شاني بما اراد لبادروا الى امتثال امره ثم نزل الملك الظاهر في جنازته
وحضر دفنه **وعن سداد** قال سمعت عبد الله بن داود يقول رايت امراه بعدان
لها ولد من ظهرها وولد من بطنها قال ابن داود فسالت المراه فقالت نعم كنت امراه
متزوجه رجل فولدت له غلامًا ثم خرج ذكر من فرجي فغطى الفرج وصار مثل ذكر
الرجال فرجعت الشهوه الى الظهر فاشتهيت النسا فتزوجت امراه فنكحتها فحملت
وولدت لي غلامًا

الباب الخامس في ذكر الاولياء والصالحين

يروى ان سبب توبة ذي النون المصري قال خرجت من مصر الى بعض القرى فنمت في
الطريق في بعض الصحارى ففتحت عيني فاذا انا بقنبره عميا سقطت من وكرها على
الارض فانشقت الارض فخرج منها سكرجتان احدهما ذهب والاخر فضه وفي احدهما
سمسم وفي الاخرى ما فجعلت تاكل من هذا وتشرب من هذا فقلت حسبي قد تبت ولزمت
الباب الى ان قبلني **وكان قد سعوا** به الى المتوكل فاستحضره من مصر فلما
دخل عليه وعظه فبكى امير المومنين المتوكل ورده مكرمًا وكان المتوكل اذا ذكر
اهل الورع بين يديه يبكي ومن كلامه اذا صحت المناجاه بالقلوب استراحت الجوارح
وقال اسحاق ابن ابراهيم السرخسي سمعت ذا النون المصري يقول وفي يده الغل وفي رجليه
القيد وهو يساق الى المطبق والناس يبكون حوله وهو يقول هذا
من مواهب الله ومن عطاياه وكل فعله عذب حسن طيب ثم انشد

لك من قلبي المكان المصون • وكل لوم علي فيه يهون
لك عزم بان اكون قتيلا • فيك والصبر عنك مالا يكون

قال قاضي القضاة ابن خلكان وجدت في بعض المجاميع على شي من احكام

ذكر ذو النون المصري ان بعض الفقرا من تلامذته فارقه من مصر وقدم بغداد فحضر بها
سماعا فلما طاب القوم وتواجدوا قام ذلك الفقير وتواجد واستمع ثم صرخ ووقع فحركوه
فوجدوه ميتا فوصل خبره الى شيخه ذا النون فقال لاصحابه تجهزوا نمشي الى بغداد
فلما فرغوا من اشغالهم خرجوا اليها فقدموا عليها فساعة قدومهم البلد قال الشيخ
ايتوني بذلك المغني فاحضروه اليه فسأله عن قصة ذلك الفقير فقص عليه قصته فقال
له مبارك ثم شرع هو وجماعته في الغنا فعند ابتدائه فيه صرخ الشيخ على ذلك المغني
فوقع ميتا فقال الشيخ قتيل بقتيل اخذنا ثار صاحبنا ثم اخذوا في التجهيز والرجوع
الى مصر ولم يلبث بعد ذلك عائدا من فوره وقال ابن خلكان وقد جرى في زمني شي
من هذا القبيل فوددت ان احكيه هاهنا وهو انه كان عندنا بمدينة اربل مغني موصوف
بالحذق والاجادة في صنعة الغنا يقال له الشجاع فحضر سماعا قبل سنة عشرين
وستمائة فاني اذكر الواقعة وانا صغير واهلي وغيرهم يتحدثون بها وفيها فغنى الشجاع
القصيدة الطنانة البديعة التي لسبط ابن التعاويذي

سقاك سار من الوسمي هتان • ولا رقت للغوادي فيك اجفان
ولي الى البان من رمل الحمى طرب • واليوم لا الرمل يصبيني ولا البان — يشجيني
وما عسى يدرك المشتاق من وطر • اذا بكى الربع والاحباب قد بانوا
بين السيوف وعينيه مشاركة • من اجلها قيل للاغماد اجفان

فلما انتهى الى قوله بين السيوف قام بعض الحاضرين وقال له يا شجاع اعد ما قلته
فاعاده مرتين او ثلاثا وذلك الشخص يتواجد ثم صرخ صرخة هائلة ووقع فحركوه
فتداعوا عليه فافتقدوه بعد ان انقطع حسه فوجدوه قد مات فقال الشجاع المذكور
هكذا جرى في سماعي مرة اخرى قبل هذه مات فيها شخص اخر وكان الامام
ابو العباس بن سريج الشافعي اذا تكلم في الاصول والفروع بكلام اعجب الحاضرين
فيقول لهم اتدرون من اين لي هذا هذا انما من بركة مجالستي لابي القسم الجنيد وسئل الجنيد
مرة عن المعارف فقال من يطوي عن سره وانت ساكت وكان يقول مذهبنا هذا
مقيد بالاصول الكتاب والسنة وراي في يده سبحة فقيل له انت مع شرفك تاخذ بيدك
سبحة فقال طريق وصلت به الى ربي لا افارقه وقال الجنيد قال لي خالي
سري السقطي تكلم على الناس وكان في قلبي حشمة من الكلام على الناس فاني كنت اتهم

يعنيني في استحقاق ذلك فرأيت ليلة في المنام رسول الله صلعم واله وكانت ليلة جمعة
فقال لي تكلم على الناس فانتبهت واتيت باب السري السقطي قبل الصبح فدققت الباب
فقال لم تصدقنا حتى قيل لك فقعدت في غد للناس بالجامع وانتشر في الناس ان
الجنيد قعد للكلام على الناس فوقف علي غلام نصراني متنكرا وقال ايها الشيخ ما معنى
قول رسول الله صلعم واله اتقوا فراسة المومن فانه ينظر بنور الله قال فاطرقت ثم رفعت
راسي فقلت له اسلم فقد حان وقت اسلامك فاسلم الغلام ● **وقال الجنيد رضي**
الله عنه ما انتفعت بشي كانتفاعي بابيات سمعتها قيل له وما هي قال مررت بدرب القراطيس
فسمعت جارية تغني من دار فانصت لها فسمعتها تقول ●

اذا قلت اهدى الهجر لي حلل البلا ● تقولين لولا الهجر لم يطب الحب ●
وان قلت هذا القلب احرقه الهوى ● تقولين بنيران الهوى شرف القلب ●
وان قلت ما اذنبت قالت مجيبة ● حياتك ذنب لا يقاس به ذنب ●

فصعقت وصحت فبينا انا كذلك اذ بصاحب الدار قد خرج فقال ما هذا يا سيدي
فقلت له مما سمعت فقال اشهدك انها هبة مني لك فقلت قد قبلتها وهي حرة لوجه الله
تعالى ثم زوجتها لبعض اصحابنا بالرباط وولدت له ولدا ونشا احسن نشو وحج على قدميه
ثلاثين سنة على الوحدة ● **وكان** الحارث المحاسبي الزاهد المشهور اخر رجال
الحقيقة وهو ممن اجتمع له علم الظاهر والباطن ويحكى عنه انه كان اذا مد يده
الى طعام فيه شبهة تحرك على اصبعه عرق وكان يمتنع منه وسئل عن العقل ما هو
فقال نور الغريزة مع التجارب يزيد ويقوى بالعلم والحلم وكان يقول فقدنا ثلاثة
اشيا حسن الوجه مع الصيانة وحسن القول مع الامانة وحسن الاخاء مع الوفاء
ولما ولي عمر بن هبيرة الفزاري العراق واضيف اليه خراسان ايام يزيد
بن عبد الملك استدعى الحسن البصري ومحمد بن سيرين والشعبي فقال لهم ان يزيد
بن عبد الملك خليفة الله استخلفه على عباده واخذ عليهم الميثاق بطاعته واخذ عهده
بالسمع والطاعة وقد ولاني ما ترون فيكتب الي بالامر من امره فاقلده ما تقلد من
ذلك الامر فما ترون فقال ابن سيرين والشعبي قولا فيه تقية فقال ابن هبيرة
ما تقول يا حسن فقال يا ابن هبيرة خف الله في يزيد ولا تخف يزيد في الله ان الله يمنعك
من يزيد وان يزيد لا يمنعك من الله واوشك ان يبعث اليك ملكا فيزيلك عن سريرك

ويخرجك

وحكى عن سعيد قصر كل الى صنو ترك بم لا يعيبك الا عملك فاجابهم ابن هبيرة واضعف جائزة الحسن قال الشعبي فتشفيا فتشفف لما رأى الحسن يوما رجلا وسيماً حسن الهيئة فسأل عنه فقيل انه يتسخر للملوك ويحبونه فقال لله ابوه ما رأيت احدا يطلب الدنيا بما يشبهها الا هذا **وحكى ان الشبلي رحمه الله** كان في مبدأ امره والياً دنياوندياً فلما تاب في مجلس خير النساج مضى الى نهاوند وقال لاهلها كنت واليكم لبلدكم فاجعلوني في حل ومجاهداته في اول امره فوق الحد وقال انه اكتحل بكذا وكذا من الملح ليعتاد السهر ولا يأخذه نوم وكان يبالغ في تعظيم الشرع المطهر وكان اذا دخل شهر رمضان المبارك جد في الطاعات ويقول هذا شهر عظمه ربي فانا اولى بتعظيمه وكان في اخر عمره ينشد كثيرا •

وكم من موضع لو مت فيه • لكنت به نكالا في العشيرة •

وقال الشبلي ذات يوم الجمعة مغتوها عند مسجد الرصافة وهو قائم عريانا وهو يقول انا مجنون الله انا مجنون فقلت له لم لا تدخل الجامع فتوارى وتصلي فانشد

• يقولون زرنا واقض واجب حقنا • وقد اسقطت حالي حقوقهم عني •

• اذا ابصروا حالي ولم يأنفوا لها • ولم يأنفوا منها انفت لهم مني •

وذكر محب الدين ابن النجار في تاريخ بغداد ان ابا البركات اسمعيل ابن ابي سعد الصوفي قال ان الشيخ ابا بكر ابن زهرا الصوفي كان قد اعد لنفسه قبرا الى جانب قبر بشر الحافي وكان يمضي اليه في كل اسبوع مرة وينام فيه ويقرأ فيه القرآن كله فلما مات ابو بكر الخطيب وكان قد اوصى ان يدفن الى جانب قبر بشر الحافي جاء اصحاب الحديث الى ابي بكر ابن زهرا وسألوه ان يدفن الخطيب في القبر الذي كان اعده لنفسه وان يؤثره به فامتنع من ذلك امتناعا شديدا وقال موضع قد اعددته لنفسي منذ سنين يؤخذ مني فلما رأوا ذلك جاؤوا الى الشيخ ابي سعد وذكروا له ذلك فاحضر الشيخ ابا بكر بن زهرا وقال انا لا اقول لك اعطهم القبر ولكن اقول لك لو ان بشر الحافي في الاحياء وانت الى جانبه فجاء ابو بكر الخطيب ويقعد دونك كان يحسن بك ان تقعد اعلى منه فقال لا بل كنت اقوم واجلسه مكاني قال فهكذا ينبغي ان تكون الساعة قال فطاب قلب الشيخ ابي بكر ابن زهرا واذن لهم فدفنوه الى جانبه **وحكى ان** الشيخ الصالح احمد بن علوان الصوفي صاحب ذي يعرس قال دعتني نفسي وانا شاب الى قصد باب السلطان والعرض للخدمة فخرجت بهذه النية وسرت فبينما انا في

بجاورته

بيان له ذلك

الطريق واذا الطاير اخضر قد وقع على كتفي الايمن وهُو منقاره الى فمي فمصصت من فم
الطاير منه شيئاً فاستطعمه ثم عدت من فوري الى بلدي ولزمت الخلوه اربعين يوما فلما كان
يوم الحادي والاربعين خرجت من الخلوه وقعدت على صخره فانفلقت الصخره عن كف
ثقيل لي صافح الكف فقلت ومن انت فقال ابو بكر الصديق فصافحته فقال قد صبتك
شمايل النبي صلى الله عليه وسلم الحب في قلوب الناس والوجاهه وظهرت له كرامات كثيره **وروى**
عن حذيفه المرعشي وكان خادم ابراهيم بن ادهم فسال له اعجب ما رايت منه
فقال بقينا في طريق مكه ايام لم نجد طعاما ثم دخلنا الكوفه فاوينا الى مسجد خراب
فنظر الى ابراهيم بن ادهم وقال يا حذيفه ارى بك الجوع فقلت هو على ما راى الشيخ فقال علي
بدواه وقرطاس فجيت به فكتب بسم الله الرحمن الرحيم انت المقصود اليه بكل حال
والمشار اليه بكل معنى • انا حامد انا شاكر انا ذاكر • انا جائع انا ضائع انا عاري •
هي سته وانا الضمين لنصفها • فكن الضمين لنصفها يا باري •
مدحي لغيرك لهب نار خضتها • فاجر عبيدك من لهيب النار •
ثم دفع الي الرقعه وقال اخرج ولا تعلق قلبك بغير الله وادفع الرقعه الى اول من
يلقاك فخرجت فاول من لقيني رجل كان على بغله فناولته الرقعه فاخذها فلما وقف
عليها بكا وقال ما فعل صاحب هذه الرقعه فقلت هو في المسجد الفلاني فدفع الى
صره فيها ستمايه دينار ثم لقيت رجلا اخر فسالته عن راكب البغله فقال هو نصراني
فجيت الى ابراهيم فاخبرته بالقصه فقال لا تمسها فانه يجي الساعه فلما كان بعد ساعه
دخل النصراني واكب على راس ابراهيم يقبله واسلم • **وحكى القاضي شمس**
الدين بن خلكان ان بشر الحافي كان من اولاد الرؤسا والكتاب وسبب توبته انه
اصاب في الطريق ورقه فيها اسم الله تعالى مكتوب وقد وطيتها الاقدام فاخذها
واشترا بدراهم كانت معه غاليه فطيب بها الورقه فجعلها في شق حايط ثم راى في النوم
كان قايلا يقول له يا بشر طيبت اسمي لاطيبن اسمك في الدنيا والاخره فلما انتبه تاب
ويحكى عنه انه اتا باب المعافى ابن عمران فدق عليه الحلقه فقيل من فقال بشر الحافي
فقالت بنت من داخل البيت لو اشتريت نعلين بدانقين لذهب عنك اسم الحافي وانما
لقب بالحافي لانه جا الى اسكاف يطلب منه شسعاً لاحد نعليه وكان قد انقطع فقال
الاسكاف ما اكثر كلفكم على الناس فالقى النعل من يده والاخرى من رجله وحلف لا يلبس
نعلا ابدا فقيل لبشر الحافي باي شي تاكل الخبز فقال اذكر العافيه فاجعلها اداما

ومن دعائه

ومن دعائه اللهم ان شهرتني في الدنيا لتفضحني في الآخرة فاسلبه عني ذكره وقال
بعضهم سمعت بشر الحافي يقول لاصحاب الحديث ادوا زكاة الحديث قالوا وما زكاته
قال اعملوا من كل مائتي حديث بخمسة احاديث ٥ وكان لبشر ثلاث اخوات وهن
مضغة وزبدة ومخة وكن زاهدات عابدات ورعات واكبرهن مضغة ماتت قبل موت
اخيها بشر فحزن عليها حزنا شديدا وبكا بكاء كثيرا فقيل له في ذلك فقال قرأت في بعض
الكتب ان العبد اذا قصر في خدمة ربه سلبه انيسه وهذه اختي مضغة كانت انيستي
في الدنيا قال عبد الله بن احمد بن حنبل دخلت امراة على ابي فقالت يا ابا عبد الله فقالت يا ابا
عبد الله اني اغزل في الليل على ضوء السراج من غزل القمر وربما طفي السراج فاغزل على ضوء القمر
فهل علي ان ابين غزل السراج من غزل القمر فقال لها ان كان عندك بينهما فرق فعليك
ان تبيني ذلك فقالت له يا ابا عبد الله انين المريض هل هو شكوى فقال لها اني ارجو ان لا
يكون شكوى ولكن هو اشتكا الى الله عز وجل ثم انصرفت فقال عبد الله فاتبعتها الى ان دخلت دار
بشر الحافي فاتيت ابي فقلت ان المراة اخت بشر فقال ابي هذا والله الصحيح وذكر ابن
الجوزي في شذور العقود وفي صفوة الصفوة ان ابا العباس احمد بن هارون الرشيد رحمه الله
بن المهدي بن المنصور المعروف بالسبتي كان عبدا صالحا ترك الدنيا في حياة ابيه مع القدرة
وابوه خليفة ولم يتعلق بشيء من امورها واثر الانقطاع والعزلة وانما قيل له السبتي لانه كان
يكتسب في يوم السبت شيئا ينفقه في بقية الاسبوع ويتفرغ للاشتغال بالعبادة فعرف بهذه
النسبة ولم يزل على هذه الحال الى ان توفي ٥ وذكر ابن الجوزي في كتاب صفوة الصفوة باسناده
له عن عبدة بنت ابي شوال وكانت من خيار اماء الله تعالى وكانت تخدم رابعة
العدوية قالت كانت رابعة تصلي الليل كله فاذا طلع الفجر هجعت في مصلاها هجعة
خفيفة حتى يسفر الفجر فكنت اسمعها اذا وثبت من مرقدها ذلك وهي فزعة تقول يا نفس كم تنامين
والى كم تقومين يوشك ان تنامي نومة لا تقومين منها الا لصرخة يوم النشور
وكان هذا دابها في كل يوم حتى ماتت ولما حضرتها الوفاة دعتني وقالت يا عبدة لا
تؤذني بموتي احدا وكفنيني في جبتي هذه الجبة من شعر كانت تقوم فيها اذا هدت العيون
قالت فكفناها في تلك الجبة وفي خمار صوف وكانت تلبسه ثم رايتها بعد ذلك بسنة
او نحوها في منامي عليها حلة استبرق خضراء وخمار من سندس اخضر لم ار شيئا قط كان احسن
منه فقلت لها يا رابعة ما فعلت تلك الجبة التي كفناك فيها والخمار الصوف قالت انه
نزع والله عني وابدلت ما تراه علي وطويت اكفاني وختم عليها ورفعت في عليين ليكمل

لي تواتيها الى يوم القيمة فقلت لها لهذا كنت تعملين ايام الدنيا فقالت وما هذا عند ما
رايت من كرامة الله عز وجل لاوليائه فقلت لها ما فعلت عبيدة بنت ابي الكلاب فقالت
هيهات هيهات سبقتنا والله الى الدرجات العلى فقلت وبم وقد كنت عند الناس
اكبر منها قالت ايضا قالت انها لم تكن تبالي على اي حال اصبحت من الدنيا وامست فقلت
لها ما فعل ابو مالك اعني ضيغما قالت يزور الله متى شا فقلت فما فعل بشر بن منصور
قالت بخ بخ اعطي والله فوق ما كان يومل قلت فمريني بامر اتقرب به الى الله عز وجل قالت
عليك بكثرة ذكره يوشك ان تغتبط بذلك في قبرك رحمها الله **وحكي انها كانت**
تقول في مناجاتها الهي تحرق بالنار قلبا يحبك فهتف بها مرة هاتف ما كنا نفعل هذا
فلا تظني بنا ظن السوء وقال عندها يوما سعيد الثوري واحزناه فقالت لا لا تكذب بل
قل واقلة حزناه لو كنت محزونا لم يتهنا لك ان تتنفس وقال بعضهم كنت ادعو لرابعة
العدوية فرايتها في المنام تقول لي هداياك تاتينا على اطباق من نور مخمرة بمناديل من نور
وكانت تقول ما ظهر من اعمالي فلا اعده شيا ومن وصاياها اكتموا حسناتكم كما
تكتمون سياتكم واورد لها الشيخ شهاب الدين السهروردي في كتاب عوارف المعارف

اني جعلتك في الفواد محدثي	وابحت جسمي من اراد جلوسي
فالجسم مني للجليس موانس	وحبيب قلبي في الفواد انيسي

وق ان داود بن ابي هند صام عشرين سنة فلم يعلم به اهله كان ياخذ غداه ويخرج به الى السوق
وعن عبد الله بن حنظلة قال مر عبد الله بن سلام وعلى راسه حزمة حطب فقال له
ناس ما حملك على هذا وقد اغناك الله قال اردت ان ادفع به الكبر وقال اني سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول لا يدخل الجنة عبد في قلبه مثقال حبة من كبر **وعن عطا** قال اراد الوليد
بن عبد الملك ان يولي يزيد بن مرثد فبلغ ذلك يزيد فلبس فروه وجعل الجلد على ظهره
والصوف خارجا واخذ بيده رغيفا وخرج بلا رداء ولا قلنسوة ولا نعل ولا خف وجعل
يمشي في الاسواق ويأكل فقيل للوليد واخبر بما فعل فتركه **وقال ابو يعقوب**
الاقطع البصري جعت مرة بالحرم عشرة ايام فوجدت ضعفا فحدثتني نفسي بالخروج
فخرجت الى الوادي لعلي اجد شيا يسكن ضعفي فرايت شلجمة مطروحة فاخذتها فوجدت
في نفسي منها وحشة وكان قايلا يقول لي جعت عشرة ايام واخره يكون حظك شلجمة
متغيرة فرميت بها ودخلت المسجد فقعدت فاذا انا برجل اعجمي قد اقبل فجا حتى جلس بين يدي
ووضع وقال هذه لك فقلت كيف خصصتني بها قال اعلم انا كنا في البحر منذ عشرة ايام واشرف

لانه يوم وعداه

القضا

الشعث

السفينة على الغرق فنذرت ان خلصني الله ان اتصدق بها على اول من يقع عليه بصري
من المجاورين فانت اول من لقيته فقلت افتحها ففتحها فاذا فيها كعك سميد مصري
ولوز مقشر وسكر فقبضت قبضة من هذا وقبضة من هذا وقلت رد الباقي الى اصحابك
هدية مني لكم وقد قبلتها ثم قلت في نفسي رزقك يسير اليك من عشرة ايام وانت تطلبه
في الوادي

وقال حاتم البلخي

دخل الري ومعه ثلاث مائة وعشرون رجلا
يريدون الحج وعليهم الصوف والزر ما فيهم ليس فيهم من معه جراب ولا طعام فنزلوا
على رجل من التجار متنسك فاضافهم تلك الليلة فلما كان من الغد قال لحاتم يا ابا
عبد الرحمن لك حاجة فاني اريد ان اعود فقيها لنا عليلا فقال حاتم ان كان لكم فقيه
عليل فعيادة الفقيه فضل عظيم كبير والنظر الى الفقيه عبادة وانا اجي معك
وكان العليل محمد بن مقاتل قاضي الري فجاؤوا الى باب داره فاذا بواب على الباب
فبقي حاتم متفكرا يقول يا رب باب عالم على هذه الحالة ثم اذن لهم فدخلوا عليه
واذا بدار قوراء وآلة حسنة وفرش وستور وبقي حاتم متفكرا ينظر حتى دخلوا الى المجلس
الذي فيه محمد بن مقاتل واذا فراش حسن وطي وهو عليه راقد وعند راسه غلام وناس
وقوف فقعد التاجر وبقي حاتم قائما فاومى اليه محمد بن مقاتل اجلس فقال حاتم لا اجلس
فقال ابن مقاتل الك حاجة قال نعم قال وما هي قال مسئلة اسالك عنها قال فسلني قال
حاتم قم فاستو جالسا حتى اسالك فامر غلمانه فاسندوه فقال حاتم علمك هذا من اين
اخذته قال حدثني الثقات عن الثقات قال عمن قال عن الائمة قال عمن اخذوه قال عن التابعين
قال والتابعون عمن اخذوه قال عن اصحاب رسول الله صلى الله عليه قال واصحاب رسول
الله صلعم عمن اخذوه قال عن رسول الله صلعم قال ورسول الله صلعم من اين جاءه قال عن
جبريل عليه السلام عن الله عز وجل قال حاتم ففيما اداه جبريل عم عن الله الى النبي صلعم
وآله واداه النبي صلى الله عليه الى اصحابه واداه اصحابه الى التابعين واداه التابعون
الى الائمة واداه الائمة الى الثقات واداه الثقات اليك هل سمعت في هذا العلم ان من
كانت داره في الدنيا احسن وفراشه الين وزينته اكبر كانت له المنزلة عند الله
اكبر قال لا قال فكيف سمعت قال سمعت من زهد في الدنيا ورغب في الآخرة واحب المساكين وقدم
لآخرته كان له عند الله عز وجل المنزلة اكبر وهو اليه اقرب قال حاتم فانت بمن اقتديت بالنبي صلى
الله عليه وآله وسلم واصحابه والتابعين ومن بعدهم والصالحين على اثرهم ام بفرعون

ام تتردد اولا من بني الجص والاجر يا علما السوء ان الجاهل المتكالب على الدنيا
الراغب فيها يقول هذا العالم على هذه الحالة الا اكون انا مثله قال فخرج من عنده
فازداد محمد بن مقاتل مرضا وقال ابراهيم السمي مثلت نفسي في الجنة اكل من ثمارها
واشرب من انهارها واعانق ابكارها ثم مثلت نفسي في الدنيا النار اكل من
زقومها واشرب من صديدها واعالج سلاسلها واغلالها فقلت لنفسي يا نفسي
اي شي تريدين فقالت اريد ان ارد الى الدنيا واعمل صالحا قلت فانت في الامنية
وحكي ان حاتم البلخي خرج الى الحجاز فلما صار الى المدينة احب ان يعظ علما
المدينة فلما دخل المدينة قال اين قصر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذهب اليه واصلي
فيه ركعتين فقالوا ما كان لرسول الله صلعم قصر انما كان له بيت لاطي قال فاين قصور
اهله وقصور اصحابه وازواجه قالوا ما كان لهم قصور انما كانت لهم بيوت لاطية
فقال حاتم يا قوم انما هذه مدينة فرعون فلببوه وذهبوا به الى الوالي فقلت ذلك
قال حاتم وقالوا هذا العجمي يقول هذه مدينة فرعون فقال الوالي لم قلت ذلك قال حاتم
لا تعجل علي ايها الوالي انا رجل غريب دخلت هذه المدينة فسالت اي مدينة هي
قالوا مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى اله فقلت واين قصر رسول الله صلعم وقصور
اصحابه قالوا انما كانت لهم بيوت لاطية وسمعت الله يقول لقد كان لكم في رسول الله
اسوة حسنة فانتم بمن تاسيتم برسول الله صلعم او بفرعون **وحكي ابن العريف الاندلسي**
وكان من كبار الصالحين والاوليا المتورعين وله المناقب المشهورة والتصانيف
الماثورة من الكتب المتعلقة بطريق القوم وله شعر حسن فمن ذلك له

شدوا المطي وقد نالوا المنى بمنى ۞ وكلهم باليم الشوق قد باحا
سارت ركائبهم تندى روائحها ۞ طيبا بما طاب ذاك الوفد اشباحا
نسيم قبر النبي المصطفى لهم ۞ روح اذا شربوا من ذكره راحا
يا واصلين الى المختار من مضر ۞ زرتم جسوما وزرنا نحن ارواحا

وكان العباد واهل الزهد يا لقوله ويحمدون صحبته **وحكي** بعض المشايخ الفضلا
انه راى بخطه فصلا في حق ابن حزم الظاهري وقال فيه وكان لسان ابن حزم المذكور
وسيف الحجاج ابن يوسف شقيقين وانما قال ذلك لان ابن حزم كان كثير الوقوع
في الائمة المتقدمين والمتاخرين ولم يكد يسلم منه احد **وقيل ان الشيخ احمد بن**

الرفاعي

الرفاعي كان سكن في البطايح بقريه يقال لها ام عبيده وانضم اليه خلق كثير من
الفقرا واحسنوا الاعتقاد فيه وتبعوه والطايفه المعروفه بالرفاعيه والبطايحيه من نجيبه من
الفقرا منسوبه اليه ولاتباعه احوال عجيبه من اكل الحيات وهي حيه والنزول الى
التنانير وهي تضطرم بالنار فيطفونها ويقال انهم ويقال انهم في بلادهم يركبون
الاسود ومثل هذا واشباهه ولهم مواسم يجتمع عندهم من الفقرا عالم لا يعدوا ولا
يحصا ويقومون بكفايه الكل ولم يكن له عقب وانما العقب لاخيه واولاده
يتوارثوا المشيخه والولايه على تلك الناحيه حتى الان وامورهم مشهوره مستفيضه
فلا حاجه الى الاطاله فيها ويحكى عن سري السقطي احد رجال
الطريقه وارباب الحقيقه وهو خال ابي القاسم الجنيد واستاذه وكان تلميذ
معروف الكرخي ويقال انه كان في دكانه فجاه معروف يوما ومعه صبي يتيم
فقال اكس هذا اليتيم قال سري فكسوته ففرح به معروف فقال بغض الله اليك الدنيا
واراحك مما انت فيه فقمت من الدكان وليس شي الي ابغض من الدنيا ويحكى
عنه انه قال منذ ثلاثين سنه انا في الاستغفار من قولي مره الحمد لله فقيل له وكيف
ذلك فقال وقع ببغداد حريق فاستقبلني واحد وقال نجا حانوتك فقلت الحمد لله
فانا نادم من ذلك الوقت على ما قلت حيث اردت لنفسي خيرا دون الناس ويحكى
ابو القاسم الجنيد قال دخلت يوما على خالي سري وهو يبكي فقلت ما يبكيك فقال
جاءتني البارحه الصبيه فقالت يا ابت هذه الليله حاره وهذا الكوز علقته ها هنا
ثم انه حملني عيناي فنمت فرايت جاريه من احسن خلق الله قد نزلت من السما فقلت
لمن انت فقالت لمن لا يشرب الما المبرد في الكيزان فتناولت الكوز فضربت به
الارض قال الجنيد فرايت الخزف المكسور لم يرفعه حتى عفا عليه التراب
ويروى ان سهل بن عبد الله التستري كان له احيانا دوافر رياضه عظيمه ولقي
الشيخ ذا النون المصري رحمه الله بمكه حرسها الله وكان سبب سلوكه هذه الطريق
ان خاله محمد بن سوار قال له قل بقلبك عند تقلبك في منامك ثلاث مرات من غير ان
تحرك به لسانك الله معي الله ناظر الي الله شاهدي ففعلت ذلك ليالي ثم اعلمته
فقال قلها كل ليله سبع مرات ففعلت ذلك ثم اعلمته فقال قلها في كل ليله احدا
عشر مره ففعلت ذلك فوقع في قلبي حلاوته فلما كان بعد سنه قال لي خالي احفظ
ما علمتك ودم عليه الى ان تدخل القبر فانه ينفعك في الدنيا والاخره فلم ازل على ذلك

سنين فوجدت لها حلاوة في سري وقال لي خالي يوما يا سهل من كان الله معه وهو
ناظر اليه وشاهده كيف يعصيه اياك والمعصية وكان ذلك اول امري. وكان
شقيق البلخي من شيوخ خراسان له لسان في التوكل حسن الكلام فيه وهو استاذ
حاتم الاصم وكان قد خرج الى بلاد الترك لتجارة وهو حدث فدخل الى بيت اصنامهم
فقال لعالمهم ان هذا الذي انت فيه باطل ولهذا الخلق خالق ليس كمثله شي فقال له
الخادم ليس يوافق قولك فعلك فقال له شقيق فكان سبب زهدي كلام التركي فرجعت
بلدي وتصدقت بجميع ما املك وطلبت العلم. وروي عن ابي يزيد طيفور
البسطامي وقد سئل باي شي وجدت هذه المعرفة قال ببطن جائع وبدن عاري وقيل له
ما اشد ما لقيت في سبيل الله فقال لا يمكن وصفه فقيل له ما اهون ما لقيت نفسك منك
فقال اما هذا فنعم دعوتها الى شي من الطاعات فلم تجبني فمنعتها الماء سنة وقال لو نظرتم
الى رجل اعطي من الكرامة حتى يرتفع في الهوى فلا تغتروا به حتى تنظروا كيف تجدونه عند
الامر والنهي والحدود وادب الشريعة. وكان عبد الله ابن المبارك رضي الله عنه
قد جمع بين العلم والزهد ويحكى عن ابيه المبارك انه كان يعمل في بستان لمولاه واقام
فيه زمانا ثم ان مولاه جاءه يوما وقال له اريد رمانا حلوا فمضى الى بعض الشجر
واحضر منها رمانا فكسره مولاه فوجده حامضا فحرد عليه وقال له اطلب الحلو فتحضر لي
الحامض هات حلوا فمضى وقطع من شجرة اخرى فلما كسره وجده ايضا حامضا فاشتد
حرده عليه وفعل كذلك مرة ثالثة فقال بعد ذلك انت ما تعرف الحلو من الحامض فقال لا
فقال وكيف ذلك قال لاني ما اكلت منه شيا فلا اعرفه فقال ولم لا تاكل قال لانك ما اذنت
لي بالاكل منه فكشف عن ذلك فوجد قوله حقا فعظم في عينه وزوجه ابنته ويقال ان عبد الله رزقه
من تلك الابنة فتمت عليه بركة ابيه. قال ابن خلكان ورايت في بعض التواريخ ان
هذه القصة منسوبة الى ابراهيم بن ادهم رضي الله عنه. وقال ابو علي الغساني ان عبد
الله ابن المبارك المذكور سئل ايهما افضل معوية بن ابي سفيان ام عمر بن عبد العزيز فقال
والله ان الغبار الذي دخل انف معوية مع رسول الله صلعم واله افضل من عمر بن عبد
العزيز بالف مرة صلى معاوية خلف النبي صلعم واله فقال سمع الله لمن حمده فقال معاوية
ربنا ولك الحمد فما بعد هذا. وحكي في كتاب الفصوص على مراتب الخصوص عن اشعث
بن شعبة المصيصي قال قدم هرون الرشيد الرقة وعبد الله ابن المبارك هناك فانجفل
الناس خلف عبد الله ابن المبارك وتقطعت النعال وارتفعت الغبرة فاشرفت ام ولد
لامير المومنين هرون من برج الخشب فلما رات الناس قالت من هذا قالوا عالم اهل خراسان

ما احسن هذا الكلام وكفى به ردا على من يدعي الحقيقة وهو مضيع الشرع وطريقته م

م

١١٠

تقدم الرقعة فقال له عبد الله ابن المبارك فقالت هذا والله الملك لا ملك هرون الذي
لا يجمع الناس الا بالشرط والاعوان ومن كلام ابي سليمان الداراني الزاهد
المشهور من احسن في نهاره كفي في ليله ومن احسن في ليله كفي في نهاره ومن
صدق في ترك شهوة اذهب الله سبحانه حبها من قلبه والله اكرم من ان يعذب قلبا
بشهوة تركت له ومن كلامه افضل الاعمال خلاف هوى النفس وقال نمت ليلة
عن وردي فاذا بحوراء تقول لي تنام وانا اربى لك في الخدور منذ خمسمائة عام ويروى
ان الامام ابا الفرج عبد الرحمن ابن الجوزي الفقيه الحنبلي الواعظ كان اماما وحيدا
في صناعة الوعظ وكتب بخطه كثيرا والناس يغالون في ذلك حتى يقولون انه جمع
الكراريس التي كتبها وحسبت مدة عمره وقسمت الكراريس على المدة فكان ما كتب كل
يوم تسع كراريس وهذا شيء عظيم لا يكاد يقبله العقل ويقال انه جمعت براية اقلامه
التي كتب بها حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فحصل منها شيء كثير واوصى ان يسخن بها الماء الذي
يغسل به عند موته ومن احسن ما يحكى عنه انه وقع النزاع ببغداد بين اهل السنة
والشيعة في من الافضل ابو بكر او علي [redacted] على رضي الله عنهما فرضي الكل بما يجيب به الشيخ ابو الفرج
فاقاموا شخصا يسأله عن ذلك وهو على الكرسي في مجلس الوعظ فقال [redacted]
ابنته تحته ونزل في الحال حتى لا يراجع في ذلك فقالت السنية [redacted]
تحت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالت الشيعة هو علي لان ابنته فاطمة رضي الله عنها تحته وهذا
من لطائف الاجوبة ولو حصل بعد الفكر التام وامعان النظر كان في غاية الحسن فضلا
عن البديهة ومما يناسب ما ذكر عن ابن الجوزي في كثرة ما كتب ما حكاه الخطيب
البغدادي عن علي عبد الله اللغوي يقول مكث جرير بن عبد الله الطبري اربعين سنة يكتب
كل يوم اربعين ورقة وقال صاحبه ابو محمد الفرغاني حسب تلامذته ما صنف وقسطوه
على عمره منذ احتلم الى ان مات فكان لكل يوم اربع عشرة ورقة ومثل ذلك ما حكاه
الشيخ شهاب الدين الاذرعي ان تصنيف الشيخ محيي الدين النووي يطلع في كل يوم اربع عشرة
كراستين واكثر والله اعلم وقيل ان الشيخ ابا القسم عبد الكريم ابن هوازن
القشيري كانت له قرية مثقلة بالخراج بنواحي استواء فرأى من الرأي ان يحضر الى
نيسابور يتعلم طرفا من الحساب ليتولى الاستيفاء ويحمي قريته من الخراج فحضر نيسابور
على هذا العزم واتفق حضوره مجلس الشيخ ابي علي الدقاق وكان امام وقته فلما سمع
كلامه اعجبه ووقع في قلبه فرجع عن ذلك العزم وسلك طريق الارادة فقبله الدقاق
واقبل عليه وتفرس فيه النجابة فجذبه بهمته واشار عليه بالاشتغال بالعلم فخرج الى

افضلهما من كانت بنته تحته

هو ابو بكر لان عائشة كانت

فخرج الى درس ابي بكر الطوسي وشرع في الفقه حتى فرغ من تعليقه ثم اختلف الى الاستاذ
ابي بكر ابن فورك فقرا عليه حتى اتقن علم الاصول ثم تردد الى الاستاذ ابي اسحق الاسفرايني
وقعد يسمع درسه اياما فقال له الاستاذ هذا العلم لا يحصل بالسماع ولا بد من
الضبط بالكتابة فاعاد عليه جميع ما سمعه منه تلك الايام وعجب منه فعرف محله فاكرمه
وقال له ما تحتاج الى درس بل يكفيك ان تطالع مصنفاتي فقعد وجمع بين طريقته
وطريقة ابن فورك ثم نظر في كتب ابي بكر الباقلاني وهو مع ذلك يحضر مجلس ابي علي الدقاق
فزوجه ابنته مع كثرة اقاربها وبعد وفاة ابي علي سلك مسلك المجاهدة
والتجريد واخذ في التصنيف فصنف التفسير الكبير وسماه التيسير وهو من اجود التفاسير
وصنف الرسالة في رجال الطريقة وكان له في مجالس الوعظ والتذكير حتى قال في كتاب
دمية القصر لو قرع الصخر بسوط تحذيره لذاب ولو ربط ابليس في مجلسه لتاب
واما ولده ابو نصر عبد الرحيم فانه اشبه اباه في علومه وواظب درس امام
الحرمين وعقد له مجلس الوعظ ببغداد وحصل له قبول عظيم وحضر الشيخ ابو اسحق
الشيرازي مجلسه واطبق علماء بغداد على انهم لم يروا مثله وجرى له مع الحنابلة خصام
بسبب الاعتقاد لانه تعصب للاشاعرة وانتهى الامر الى فتنة ثارت قتل فيها جماعة
من الفريقين وركب احد اولاد نظام الملك حتى سكنها وبلغ الخبر نظام الملك وهو
باصبهان فسار اليه واستدعاه فلما حضر عنده زاد في اكرامه ثم جهزه الى نيسابور وكان
ابو ذر عمر بن ذر الكوفي صالحا عابدا كبير القدر حكى ابو الفرج المعافى في كتاب الجليس والانيس
عن سفيان بن عيينة قال كان بين عمر بن ذر وبين رجل يقال له عياش شحنا وكان يبلغ شحنا
بن ذر ان عياشا يتكلم عليه قال فخرج عمر ذات يوم فلقي ابن عياش وهو معه فقال له
لا تغرق في شتمنا ودع للصلح موضعا فانا لا نكافي احدا عصى الله فينا اكثر من
ان نطيع الله فيه وقيل جاء رجل الى عمر بن ذر وهو في مجلسه فشتمه فلما سكت
التفت الى اصحابه فقال ما علم الله ويستر اكثر مما قال واظهر وكان لابنه ذر كثير
البركة شديد التوفر على طاعته ولما حضرت وفاته دخل عليه ابو عمر المذكور وهو
يجود بنفسه فقال يا بني انه ما علينا في موتك غضاضة ولا بنا الى احد سوى الله
من حاجة فلما قضى نحبه صلى عليه ودفنه ووقف على قبره وقال اما والله يا ذر
لقد شغلنا الحزن لك عن الحزن عليك لانا لا ندري ما قلت وما قيل لك اللهم انه
قد وهبت له ما قصر فيه مما افترضت عليه من حقي فهب له ما قصر فيه مما افترضت
عليه من حقك واجعل ثوابي عليه له وزدني من فضلك اني اليك من الراغبين

وحكي

ويحكى ان الشيخ شهاب الدين السهروردي صاحب عوارف المعارف عقد مجلس الوعظ
نسمين وكان شيخ الشيوخ ببغداد وله وعظ قبول كثير وله نفس مبارك يحكى ان ارباب الطريق
من مشايخ عصره كانوا يكتبون اليه من البلاد ضروب فتاوى يسألونه عن شيء من احوالهم سمعت
بعضهم كتب اليه يا سيدي ان تركت العمل اخلدت الى البطالة وان عملت داخلني العجب فايهما
اولى فكتب جوابه اعمل واستغفر الله من العجب ويحكى ان سبب توبة الفضيل بن عياض
انه عشق جارية فبينما هو يرتقي الجدران اليها اذ سمع تاليا يتلو قوله تعالى الم يان للذين
امنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله فقال يا رب قد آن ورجع واواه الليل الى خربة فاذا فيها
رفقة فقال بعضهم نرتحل وقال بعضهم حتى نصبح فان فضيلا على الطريق يقطع علينا فتاب
الفضيل وامنهم وكان من كبار السادات حدث سفيان بن عيينة قال دعانا هارون
الرشيد فدخلنا عليه ودخل الفضيل آخرنا مقنعا راسه بردائه وعند الرشيد جماعة
فقال الفضيل يا سفيان ايهم امير المومنين قلت هذا واومأت الى الرشيد فقال له انت
يا حسن الوجه الذي امر هذه الرعية في يدك وعنقك وقد تقلدت امرا عظيما فبكى الرشيد
واعطى كل رجل منا بدرة فكل قبلها الا الفضيل فقال له سفيان يا ابا علي ان لم تستحلها
فاعطها ذا دين او اشبع بها جائعا او اكس بها عريانا فاستعفاه منها فلما خرجنا قلت
يا ابا علي اخطأت الا اخذتها وصرفتها في ابواب البر فاخذ بلحيتي وقال يا ابا محمد انت فقيه
البلد والمنظور اليه وتغلط مثل هذا الغلط ويحكى ان الرشيد قال له يوما ما ازهدك
يا ابا علي فقال له الفضيل وانت ازهد مني قال وكيف ذلك قال لاني ازهد في الدنيا وانت
تزهد في الآخرة والدنيا فانية والآخرة باقية ومن كلام الفضيل اذا اكرم الله عبدا اغمه
واذا ابغضه وسع عليه دنياه وقال لو ان الدنيا بحذافيرها عرضت علي على ان لا احاسب
عليها لكنت اتقذرها كما يتقذر احدكم الجيفة مر بها ان تصيب ثوبه وقال ترك الاعمال
لاجل الناس هو الرياء والعمل لاجل الناس هو الشرك وقال اني لاعصي الله تعالى فاعرف
ذلك في خلق حماري وخادمي وقال لو كانت لي دعوة مستجابة لم اجعلها الا في الامام
لان الله تعالى اذا اصلح الامام امن العباد وقال لان يلاطف الرجل اهل مجلسه ويحسن
خلقه معهم خير له من قيام ليله وصيام نهاره ويحكى عن مالك ابن دينار ذا المذاهب
العالم الورع انه جاءه رجل يوما وهو جالس فقال له يا ابا يحيى ادع الله لامرأة حبلى
منذ اربع سنين قد اصبحت في كرب شديد فغضب مالك واطبق المصحف ثم قال ما
يرى هؤلاء الا انا انبياء ثم قرا ثم دعا ثم قال اللهم ان هذه المرأة ان كان في بطنها

حارثة فانه لها ماعلا ما فاتك فمحو ما شاء وثبت ما شاء وعنده ام الكتاب
ثم رفع مالك يده ورفع الناس ايديهم وجاء رسول يطلب الرجل ان ادرك امرأتك
فذهب الرجل فما حط مالك يده حتى طلع المسجد على رقبته غلام جعد قطط ابن اربع
سنين قد استوت اسنانه وكان رحمه الله يكتب المصاحف ويأكل من كسبه وروى
انه قال ان الذى يأكل بيده طوبا بالمجباة وجمانة وروى الصاحب بن عباد قال
سمعت شمعون يوما وهو على الكرسي في مجلس وعظه ببغداد وهو يقول سبحان من انطق باللحم
وبصر بالشحم واسمع بالعظم اشارة الى اللسان والعين والاذن وهذا من لطائف
الاشارات ومن كلامه رايت المعاصي نذالة فتركتها مروءة فاستحالت ديانة
وكان لاهل العراق فيه اعتقاد كثير ولهم به غرام شديد واياه عنى الحريري صاحب
المقامات في اول المقامة الحادية والعشرين بقوله وهم منتشرون انتشار الجراد
ومستنون استنان الجياد ومتواصفون واعظا يقصدونه ويحلون ابن شمعون دونه
ولم يأت بعده في الوعظ مثله وقال محمد بن طاهر في كتاب الانساب ان
ابا طالب المكي الواعظ صاحب كتاب قوت القلوب لما دخل بغداد واجتمع عليه الناس
في مجلس الوعظ خبط في كلامه وحفظ عنه انه قال ليس على المخلوقين اضر من الخالق
فبدعه الناس وهجروه وامتنع من الكلام بعد ذلك وحكى ان معروفا الكرخي الصالح
المشهور كان ابواه نصرانيين فاسلماه الى مؤدبهم وهو صغير فكان المؤدب
يقول له قل ثالث ثلاثة فيقول معروف بل هو الواحد فضربه المعلم يوما على ذلك
ضربا مبرحا فهرب منه وكان ابواه يقولان ليته يرجع الينا على اي دين شاء فنوافقه
عليه ثم انه اسلم على يد علي بن موسى الرضا ورجع الى ابويه فدق الباب فقيل له من
بالباب فقال معروف فقيل على اي دين فقال على الاسلام فاسلم ابواه وقيل
ان معروفا تكلم كلمة من امر الدين فكرهها فقالت امه لابنه انك طفل لا تهتدي الى
هذا الكلام وانما افسده عليك بعض الحنيفيين فاحبسه في بيتك ثم لم يدعه فحبسه
ابوه في خزانة في بيته اياما ثم انه جعل يأتي عليه فاخرجه فعاد الى الخزانة بعد ذلك لا يخرج
منها الان يكرهوه على الخروج فقال له ابوه الى كم لا تبرح من هذه الخزانة فقال اني
وجدت فيها الذي زعمتما انه افسد علي عقلي فقال ابوه لامه هذا ابنك قد خولط ولكن
في عقله فانطلق به الى راهب فقص عليه خبره وساله ان يرقيه ويعوذه فقال الراهب

لمولد

لمعروف من الذى وجدت فى الخزانه فلبى قال كيف وجدته قال ممكن بالحلوه من اعتراض
الاشيا والفكره فى خالقها ومالكها فقال له الراهب لوالده معروف الزم ولدك
مكانك حتى اخرج ودخل موضعه واخرج دواه وورق ثم اعاد المسئله على معروف
وكتب جوابه وقال لمعروف لولا انك قلت لى انه ولدك لقلت انه من تلاميذ الملائكه
وكان مشهورا باجابه الدعوه واهل بغداد يستشفون بقبره ويقولون قبر
معروف ترياق مجرب وكان سرى السقطى تلميذه وقال يوما اذا كانت لك حاجه
الى الله فاقسم عليه بى وقال سرى السقطى رايت معروفا الكرخى فى النوم كانه
تحت العرش والبارى جل جلاله يقول لملائكته من هذا ويقولون انت اعلم يارب
منا فيقول هذا معروف الكرخى سكر من حبى ولا يفيق الا بلقائى وقال معروف قال
لى بعض اصحاب داود الطائى اياك ان تترك العمل فان ذلك يقربك الى رضا مولاك فقلت
وما ذلك العمل فقال دوام طاعه مولاك وحرمه المسلمين والنصيحه لهم وقال محمود
ابن الحسين سمعت ابى يقول رايت معروف الكرخى فى النوم بعد موته فقلت له ما
فعل الله بك قال غفر لى فقلت بزهدك وورعك فقال لا بل بموعظه ابن السماك ولزومى
الفقر ومحبتى الفقرا وكانت موعظه ابن السماك على ما رواه معروف قال كنت مارا
بالكوفه فوقفت على رجل يقال له ابن السماك وهو يعظ الناس فقال فى خلال كلامه من
اعرض عن الله بكليته اعرض الله عنه جمله ومن اقبل على الله بقلبه اقبل عليه برحمته
واقبل بوجوه الخلق اليه ومن كان مره ومره فالله يرحمه وقتا ما فوقع كلامه فى قلبى
واقبلت على الله تعالى وتركت جميع ما كنت عليه الا خدمه مولاى على بن موسى الرضى وقال
الخطيب فى تاريخ بغداد كان موسى الكاظم بن جعفر الصادق يدعى العبد الصالح من
عبادته واجتهاده روى انه دخل مسجد رسول الله صلعم فسجد سجده فى اول الليل فسمع
وهو يقول فى سجوده عظم الذنب من عندى فليحسن العفو من عندك يا اهل التقوى ويا اهل
المغفره فجعل يرددها حتى اصبح وكان سخيا كريما وكان يبلغه عن الرجل انه يوذيه فيبعث اليه بصره فيها الف
دينار وكان يصر الصرر ثلثمايه دينار واربعمايه دينار ومايتى دينار ثم يقسمها
بالمدينه فاقدمه المهدى امير المومنين بغداد وحبسه فراى فى النوم على ابن ابى طالب كرم
الله وجهه وهو يقول يا محمد فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا فى الارض وتقطعوا ارحامكم
قال الربيع فارسل الى ليلا فراعنى ذلك فجيته به وعانقه واجلسه الى جانبه وقال
يا موسى انى رايت امير المومنين على ابن ابى طالب فى النوم كرم الله وجهه يقرا على كذا وكذا

فوموني ان لا يخرج على الا على احد اولادي تعالى والله لا فعلت ذلك ولا هو من شاني قال
صدقت اعطه ثلاثة الاف وردوه الى اهله الى المدينة قال الربيع فاحكمت امره ليلا
فما اصبح الا وهو على ظهر الطريق خوف العوايق واقام بالمدينة الى ايام هرون الرشيد
فقدم هرون مصر فامن عمره شهر رمضان فحمل موسى معه الى بغداد وحبسه الى
ان توفي في حبسه وقيل انه اطلقه وذكر ان هرون الرشيد حج واتى قبر النبي صلعم والسلام
زايرا وحوله قريش والعيال ومعه موسى بن جعفر فقال السلام عليك يا رسول الله
يا ابن عم افتخارا على من حوله فقال موسى السلام عليك يا ابتي فتغير وجه هرون وقال
هذا والله الفخر حقا **وحكي ان السيدة** نفيسة ابنة ابي محمد الحسن بن زيد
بن الحسن بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم كانت من النسا الصالحات العابدات وكان
للمصريين فيها اعتقاد عظيم وهو الى الان باق كما كان ولما توفي الشافعي رضي الله عنه
ادخلت جنازته اليها وصلت عليه في دارها وكانت تسكن في موضع مشهدها اليوم
ولم تزل بها الى ان توفيت ولما ماتت عزم زوجها اسحق بن جعفر الصادق على
حملها الى المدينة ليدفنها هناك فسأله المصريون بقاها عندهم فدفنت في الموضع
المعروف بها اليوم بين القاهرة ومصر عند المشاهد وهذا الموضع كان يعرف يوم
ذاك بدرب السباع فخرب الدرب ولم يبق هناك سوى المشهد وقبرها معروف باجابة ٢
الدعا عنده وهو مجرب رضي الله عنها **وذكر** في تاريخ بغداد ان ابا زكريا يحيى بن
معاذ الرازي لما قدم بغداد واجتمع اليه بها مشايخ الصوفية والنساك ونصبوا
له منصة واقعدوه عليها وقعدوا بين يديه بعادتهم فتكلم الجنيد فقال له
اسكت يا خروف ما لك وللكلام اذا تكلم الناس وكان له اشارات وعبارات حسنة
ومن كلامه الجوع للمريدين رياضة وللزهاد دياسة وللعارفين مكرمة والفوت
اشد من الموت لان الفوت انقطاع عن الحق والموت انقطاع عن الخلق وكان يقول
من لم تكن طاهرة مع العوام فضة ومع المريدين ذهبا ومع العارفين المقربين
درا او ياقوتا فليس من حكما الله عز وجل المريدين **ودخل على علوي** زايرا فسلم
عليه فقال له العلوي ايد الله الاستاذ ما تقول فينا اهل البيت قال ما اقول في طين
عجن بما الوحي وغرس بما الرسالة فهل يفوح منهما الا مسك الهدى وعنبر التقى فحشا
العلوي فاه بالدر ثم زاره من الغد فقال يحيى بن معاذ ان زرتنا فبفضلك وان زرناك
فلفضلك فلك الفضل زايرا ومزورا ومن كلامه مسكين ابن ادم لو خاف النار كما
خاف الفقر لدخل الجنة **وحكى ابو الفضل** صافي بن عبد الله الصوفي قال.

السيدة نفيسة رضي الله عنها

حمد

حضرت مجلس شيخنا ابي يعقوب يوسف بن ايوب الهمداني صاحب المقامات والكرامات
في النظامية وكان قد اجتمع العالم فقام فقيه يعرف بابن السقا واذاه وسأله عن
مسئلة فقال له الشيخ يوسف لم اجلس فاني اجد من كلامك رائحة الكفر ولعلك تموت
على غير دين الاسلام قال ابو الفضل فاتفق قدوم رسول نصراني من ملك الروم الى
الخليفة فمضى اليه ابن السقا وسأله ان يستصحبه وقال له يقع لي ان اترك دين الاسلا م
وادخل في دينكم فقبله النصراني وخرج معه الى القسطنطينية والتحق بملك الروم وتنصر وكان
قارئا للقرآن الكريم مجودا في تلاوته فحكى من رآه بالقسطنطينية ملقى على دكة مريضا انه رآه
وبيده خلق مروحة يدفع بها الذباب عن وجهه قال فسألته هل القرآن باق على حفظك
قال ما اذكر منه الا آية واحدة ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين والباقي انسيته
نعوذ بالله من شر القضاء وزوال النعمة وحلول النقمة ونسأله الثبات على دين الاسلا م
وكان ابو العباس احمد بن موسى بن عجيل اماما من ائمة المسلمين وعمدة للمتقين
وقدوة للورعين اجمع على فضله المؤالف والمخالف لم اعلم ان احدا امترى في صلاحه
وكراماته مشهورة معروفة تعرض على كثرتها وكانت الملوك باليمن يقصدونه ويزورونه
ويتبركون به ويقبلون شفاعته ويعظمونه ويزيدون مشايخه مما يزرعونه فيأبى ويقول اكون
من حملة الرعية الدقاعة ويسألونه قبول شيء من اموالهم اما لنفسه او يفرقه على من يراه محتا حا
فلا يقبل منهم وله كرامات كثيرة واخبر الثقة عن كراماته انه خرج في بعض السنين
فخرج عليهم عرب وارادوا نهبهم وكان معه خلق كثير من اليمن فلما هم العرب بنهبهم
امرهم الفقيه منادياً ينادي ان يحط القافلة فلما حطت قال العرب نتبع منهم ثلاثة
ايام ثم ننهبهم بعد ذلك فلما جاء الليل القى الله على العرب النوم فناموا عن آخرهم
فامر الفقيه نفع الله به الناس بالرحيل فارتحلوا والقوم نيام فلم يوقظهم الا حر الشمس
في ثاني يوم او ثالثه فطلبوا اثرهم بالعرب واحمروا ابعدهم فسقط ما في ايديهم واخبر الثقة
انه كان متى دخل الناس مكة اشتغل الناس بالسلام عليه عن كل شيء ومتى صار في
المطاف او في الحرم تركوا الناس اشغالهم واقبلوا على تقبيل يده والتبرك بقصد الجنة
فيقول لهم انتم في بيت الله ومحل بركته ورحمته وانا مثلكم فلا يزدادون بذلك الا اقبالا
عليه ولقد اخبرني الثقة انه سمع فقيها خيرا من اهل مكة وذوي الدين والصلاح والعلم
يقول لي كذا وكذا سنة طويلة فلم من بعثتها بمكة لم يزل العلماء يدخلون مكة ومنهم
من يجاور ومن يرجع فما رأيت منهم احدا الا ونور الكعبة وعظمتها يزيدان عليه الا
ما كان من ابن عجيل فانه كان متى دخل الحرم زادت عظمته ونوره على الكعبة عجيب

لا سيما للناس يعلمون بغيره وحكى الجندي في تاريخه قال ولقد اخبرني الفقيه
من اهل بغداد انه كان مقيما بام عبيده بمقام سيدنا الاكمل ابي العباس احمد الرفاعي
قال انه حج في بعض السنين قال فلما صرت بمكة وجدت الفقيه المذكور وقد اشتغل
الناس به عن كل شيء حتى انه متى برز للطواف لم يكد يفرغ من طوافه الا بعد مشقة
من كثرة ~~شغل الناس به عن كل شيء حتى انه متى برز للطواف~~ فلما عدت ام عبيده سالني
صاحب المقام عن عجيب ما رايت من الفقيه احمد بن عجيل فقال يا ولدي هذه اما رايت الفقيه
لما كان متى قدم المدينة الشريفة النبوية على ساكنها افضل الصلاة والسلام تعلق
الناس معه كذلك فيقول لهم اتقوا الله هذا نبيكم صلى الله عليه واله وسلم وهو لاصحابه وانا رجل
منكم فلا يزداد الناس الا اقبالا عليه وحكى ان رجلا من اهل زبيد بمكة ضلت له
قال ما ارجع مكة حتى يرد لي هذه الغائبة فقال اخبرني الله اذ لم ما قدره الله لم
يصل منه العدم فقال هات يدك فادناها منه وتفل الفقيه عليها وتلا شيئا من القران
ثم قال له غطها وعد بلدك فلعل الله يرزقها قال فادخلت يدي في كمي وسرت راجعا
مع جماعة جئت اياهم من زبيد ثم اخرجت يدي فاذا بها سليمة ثم ان انها بعد ذلك
وقد تعافت وكان الفقيه ابو الفداء اسمعيل بن محمد الحضرمي من العلماء الصالحين
والفقهاء الاولياء المبرزين له مصنفات معتمدة منها شرح المهذب وغيره دخل زبيد
لغرض الزيادة في العلم وتزوج بابنة الفقيه ابي بكر ابن حنكاش وبابنة الفقيه ابي الخير
واجتمع به السلطان الملك المظفر يوسف بن عمر بن علي رسول غير مرة وسمع عليه صحيح
البخاري فلما ورد القارئ الى ذكر الخمر وما ورد في ذلك من الحديث اشار الفقيه للقارئ
الى اعادته مرة بعد اخرى بحيث فهم السلطان انه يعرض له في ابطاله قال السلطان قد
فهمنا عرضكم ونحن نامر بابطاله واستمر القارئ على قراءته ولما انفصل المجلس قال السلطان
لو ابطال الخمر فاعرضه الفقيه ابن دعاس فقال لا عليكم من راي الفقيه انت ملك وعليك
خراج عظيم ولا تاكل بعفا وانما تاكل اثمانها ناس يشربونها ولم يزل يحسن للسلطان
ذلك حتى اعرض السلطان عن ذلك وجعل السلطان الملك المظفر امر القضاء في تهامة
اليه فلبث مدة اكثرها سنة واستحلف في القضاء من يوثق بصلاحه ودينه وامانته
واشترط عليه ان لا يحكم الا بمحضر من الفقهاء ثم بعد انه خوطب يا اسمعيل نصبت
بالبرود عن السمي بالفقه الى السمي بالقضاء او كما قيل وقيل كما ذكر اليزدد ان الشيخ
الصالح احمد الصياد ودخل عنده دليلا على ما فيه صلاح حاله فتوجها هنالك ثما

ندمت اذكره وفيها انه كتب الى السلطان في شقف وسل في عظم يا يوسف
قد عزلت نفسي عن القضا وامر بذلك الى امير جاندار رسولا وقال ابلغ ذلك
السلطان فلم يطق امير جاندار كتم ذلك بل بعث به الى السلطان فخرج وقف
عليه علم ان لا طاقة له على رده ٥ وحكى انه كتب الى تلميذه الفقيه الفلاح عبد
بن الخطيب الاتي ذكره لا يصح الاجتماع الا بعد الجواز على الصراط فعليك بالعزلة وف
عن الدنيا القليل منها كالكثير فان قليل السم قاتل مثل كثيره ومن دخل فيها
انغمس كله وذكر الشيخ ابو اسحق ابراهيم بن بشار الصوفي في سيرة شيخ
احمد ابن ابي العباس ابي الخير الصياد غرائب وعجائب منها انه اقام بلاد سنين
لا ياكل طعاما ولا يشرب شرابا ومناقبه اكثر من ان تحصر بل من اشتاق الى
شي من ذلك فليطالع سيرته وحكى بن ابي الهبا الجندي عن والده الشيخ حسن
عن ابيه عن الفقيه وكان من اعيان مشايخ الصوفية بمدينة الجند انه قال خرجت
وانا شاب اريد زيارة الصالحين بتهامة فمررت على الشيخ عيسى الهتار ببلدة الربية
قرية من وادي زبيد ثم دخلت معه الى زبيد فقصد دارا واسعة عالية فدخلها على
مطرق وانا معه فما هو الا ان توسطها خرج اليه جماعة نسا احرار واما اهل صورة
حسنة وهن يرفلن في الحلل والحلي فقبلن يده ثم ادخلنه محلا مفروشا واقبلت امراة
تفوقهن حسنا فوضع لها كرسي والشيخ قد قعد على سرير واخذت المراة تغني حتى دهش
الفقيه ولم يزل ياخذ في الذهول حتى كاد يغيب عن الحس فالتفت الهبا الهتار وقال
لها على طريق المجون زحي المحملي دحي المحلي لا بل فقالت يا سيدي انا لم يبق ونا بخواطركم
والا اهلكتنا فمسح على صدري فسكنت وخرجنا فقال لي يا علي يولد لك ولد هذه الليلة فلما
عدت الجند وجدت ولدي حسن قد ولد لي تلك الليلة ويروى ان بعض امرا الغز
دخل سنة في زبيد فوجده عند امراته وهي بين يديه تغني وتسل تغمره فحين راى
الغزي ذلك لم يتمالك ان جذب السيف وهم بالشيخ فكشف عورته وقال امالك يا معزول
وراى الغزي له فرج امراة وفسل زاه ممسوح فرمى السيف من يده وجعل يقبل راسه
ويديه ورجليه ويقول له انت الهتار اعذرني ما عرفتك وكان الغزي يسمع به
وباحواله ويود الاجتماع به فحصل له الحال على هذه الصورة وقيل ان
السري بن المغلس قرا على مؤدبه ونسوق المجرمين الى جهنم وردا فقال له يا استاذ
ما الورد فقال المؤدب لا ادري فقرا لا يملكون الشفاعة الا من اتخذ عند الرحمن عهدا

فقال يا استاذنا ما العهد فقال المؤدب لا ادري فقطع التستري القراءة وقال للمؤدب
اذا كنت لا تدري فلم غررت الناس فضربه المؤدب فقال له التستري لم يكفك الجهل
والغرور حتى اضفت اليهما الظلم والاذى فاستحله المؤدب وتاب الى الله تعالى
من التأديب واقبل على طلب العلم وكان يقول انما اعتقني من رق الجهل التستري
وروي انه بلغ في الحفظ الى قوله تعالى تتجافى جنوبهم عن المضاجع فكان لا يضع
جنبه على الارض لنوم حتى لقي الله سبحانه وحكي ان الامام الحرث ابن اسد المحاسبي
رضي الله عنه مر وهو صبي على صبيان يلعبون على باب دار لرجل يبيع التمر فخرج
صاحب الدار وبيده تمرات فقال للحرث كل من هذه التمرات يا صبي فقال له الحرث
من اين لك ذلك قال صاحب التمر بعت الساعة تمرا من رجل فسقط عليه من تمره
فقال له الحرث اتعرفه قال نعم فاقبل الحرث على الصبيان الذين يلعبون على باب
التمار فقال لهم هذا الشيخ مسلم قالوا نعم قد ذهب واتبع الشيخ وامسكه وقال
والله لا ادعك حتى تقول لي ما وقع في نفسك مني فقال يا شيخ اطعم اولاد المسلمين
السحت والله مثلما اطلب صاحب التمرات كما تطلب الماء البارد اذا عطشت فقال
الشيخ والله لا اتجرت ابدا وروي ان الحارث كان معصوما من اكل الحرام وان
الجنيد قال مر بي الحرث ابن اسد فرأيت في وجهه اثر الجوع فقلت يا عم ادخل الدار
فتأكل شيئا قال نعم فقربت اليه طعاما كان اهدي الينا من عرس فاخذ لقمة فادارها
في فيه مرات ثم قام فالقاها في الدهليز وذهب ثم اني رأيته بعد ذلك فكلمته فيما
كان منه فقال اني كنت جائعا فاردت ان اسرك باكلي معك وان بيني وبين
الله علامة ان لا يسوغني طعاما فيه شبهة فاردت اللقمة في فمي مرات فما استطعت
ان ابتلعها فمن اين لك هذا الطعام فقلت اهدي الينا من عرس ثم قلت له تدخل
اليوم فتأكل شيئا قال نعم فدخل فقدمت اليه كسرات فاكل منها وقال يا جنيد اذا
قدمت الى احد طعاما فليكن مثل هذا وحكي ان ابا عبد الله ابن الجلا قال
اشتهت امي سمكة على ابي فمضى الى السوق وانا معه فاشترى سمكا ووقف ينتظر من يحمله فاذا
صبي اتاه فقال يا عم تريد من يحمله قال نعم فحمله ومشى معنا فسمعنا الاذان فقال
الصبي لابي قد اذن المؤذن وانا احتاج ان اتوضأ واصلي فاحفظ سمكك ان احببت
حتى اعود فاحمله ان شاء الله ووضع الصبي السمك ومر فقال ابي نحن اولى بذلك
فلنتوكل على الله في السمك فتركناه ودخلنا المسجد فصلينا وخرجنا والصبي معنا

فاذا السمك

فاشترينا السمك فاذا هو بموضعه فحمله الصبي الى الدار اخبرت امي بحديث الصبي فقالت
لعله يقيم الليلة عندنا فياكل معنا من هذا السمك فقلنا له ذلك فقال انى صائم فقلنا
له تعود عند الافطار فقال انى اذا دخلت مرة فى اليوم لم اعد اخرى فى ذلك اليوم ولكنى
ادخل هذا المسجد الى المساء فلما دخله دعوناه عند الافطار فاكل وقلنا له تبيت
عندنا الليلة فقال نعم فدللناه على المرحاض ورأينا منه انه يؤثر الخلوة فادخلناه بيتا
خاليا وكان بالقرب منا صبية زمنة فلما كان بعض الليل جاءتنا تمشي فقلنا لها ما
ذلك فقالت انى سالت الله بحرمة ضيفكم هذا الصبي ان يعافيني ففعل قال فاتينا
البيت فوجدناه مغلقا ولم نجد الصبي فيه قال فكان ابي يقول بعد ذلك منهم صغير
وكبير ومنهم بدء الصالحين (الاولياء) **نوري** ابو الحسين احمد بن محمد المدعو بالنوري لما	الامام النوري
قرا القران الزمه ابوه الكون معه فى حانوته فكان اذا اصبح اخذ لوحا ودواة وذهب
ليتلو على جماعة من كتاب الله عز وجل ويكتب ما قيل له ثم ياتى اباه فيزجره عن الغيبة ويهدده
ثم بعثه من الحانوت فى حاجة فاخذ لوحه ودواته (ياخذها) فسار الى رجل يقرأ عليه من اهل العلم وربما
ضربه ابوه لغيبته وقال له يوما ليت شعري ماذا تريد بتعلمك هذا قال اريد ان اعرف
الله واعرف الله قال وكيف تعرفه قال اعرفه بفهم كلامه وتفقد امره ونهيه قال
وكيف تعرف الله قال يا ابت علمني الله فقال له ابوه لا اعرض لك بعد فى امرك هذا اما
بعث ثم ان اباه سلم الحانوت اليه فلبث عشرين سنة يغدو من داره ليوهم اهله انه يغدو
فى حانوته وهو صائم فيتصدق بغدائه ثم يدخل مسجدا مهجورا فيغلقه على نفسه ويصلي فيه
الى زوال الشمس ثم يفتح حانوته ويصلي فى مسجد السوق الظهر والعصر والمغرب ثم ينقلب
الى اهله ثم انه ترك السوق بعد ذلك **ومن** عجائب اخباره اذ سعى ساع به وبجماعة من
الصوفية عند بعض الخلفاء وزعم انهم زنادقة فقبض عليهم واحضروا دار الخلافة لضرب
اعناقهم وبسط النطع واحضر السياف وتقدم النوري اليه فقال السياف للنوري
اتدري الى ما تستقدم قال نعم اتقدم الى الموت فقال له السياف ولم تستعجل الموت
قال النوري لاوثر اصحابي على نفسي بحياة ساعة فتحير السياف كما تحير السفلة
واغمد السيف وقال يا سيد الفتيان لا كان هذا ابدا ونما الخبر الى الخليفة فرد (فى القصة)
واحضر القاضي ورد امر النوري واصحابه الى القاضي ليختبر حالهم فالقى القاضي على
النوري مسائل فى الفقه فاحسن اجوبتها واتبع كلامه بان قال ان لله عبادا اذا قاموا	مول
قاموا بالله واذا نطقوا نطقوا بالله فيعملون بالعلم ويعبرون بالحقائق فقد ارتضوا الفهم

لمكروه

بالله والتفويض الى الله واخر حواسها السمع لمكروه نعوذ القضا ما لم يتكلم وبا
ابوه منهم تعجبا فبكا القاضي وقال يا امير المومنين ان كان هو لا زيادة فما على وجه
الارض مثلهم فاطلقوه وحكي ان ابا سليمان داود الطائي لما بلغ من العمر
خمس سنين اسلمه ابوه الى المودب فابتداه بتلقين القران وكان لقنا فلما تعلم
سورة هل اتى على الانسان حين من الدهر راته امه يوم الجمعة مقبلا على حائط البيت
وهو يفكر ويشير بيده فخافت على عقله وقالت قم يا داود واخرج للعب مع الصبيان
فلم يجبها فضمته الى صدرها ودعت بالويل فقال لها ما لك يا اماه هل رايت بي باس
قال لا قالت لم ان ذهنك كلمتك فلم تسمع قال معاذ الله قالت اين هم قال في الجنة
قالت ما يصنعون قال متكئين فيها على الارائك لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا ودانية
عليهم ظلالها وذللت قطوفها تذليلا ومر في قراة السورة وهو باهت كانه ينظر
اليهم حتى بلغ قوله وكان سعيكم مشكورا فقال يا اماه وما كان سعيهم فلم تعلم ما تجيبه
به فقال لها قومي حتى اتنزه عندهم ساعة فقامت عنه وارسلت الى ابيه فاعلمته بشان
ولده فقال له ابوه يا داود كان سعيهم ان قالوا لا اله الا الله محمد رسول الله
فكان يجري داود بعد ذلك لا اله الا الله محمد رسول الله والهجير ما ينطق الانسان
به كثيرا ومن عجائب اخباره انه جاء اليه اتاه فشكا اليه جارا اليه اخر كان بينهما
منازعة فجعل الشاكي يغلظ ويتكلم بما لا ينبغي فقال له داود انك لرطب اللسان
فيبس لسان الرجل في فيه وخرج الرجل فمضى فاه فجعل يشير الى لسانه وهو عاض عليه
كانه عظم فقال داود اللهم ان لم اذهب ارجع لسان الرجل الى ما كان
عليه فقال لداود اني اشهدك على نفسي الى حصي ما كان بيني وبينه وان
دية لساني صدقة من مالي على الفقراء انصرف وانا اداود [illegible]
ان يتولا تعزيتها فبالهبه وحكي انه بلغ من العبادة مبلغا عظيما وهو مع ذلك
لم يستطع ان يخرج حب الدنيا من قلبه فمر بالسوق فاذا خدمة يطرقون بين يدي رجل
فنحوه عن الطريق فالتفت لينظر من هو الذي بين يديه اولئك الخدم فاذا هو
رجل من اهل طوس يدعا حميد فكان ممن لا يوثق به عند السلطان بلا ادب
ولا حسب ولا كفاية فلما راه داود قال محافظا للعهد ان الدنيا سبقك اليها
حميد و[illegible] الدنيا عن قلبه واما اجتهاده في العبادة فيدل عليه ما روي
انه كان يفطر على الخبز المبلول فقالت له دايته وهي التي كانت تصلح له

طعامه

طعامه الى كم باكل القبيب ما تشتهي اخبز فقال لها ان بين مضغ الخبز وشرب الفتيت
قراة خمسين اية **وروي** ان صاحبا له فزاره فرا الجرة التي شرب منها في الشمس
فقال له لو وضعت هذه بالشمس فقال داود اني استحي من الله ان يراني امد يدي الى ما للنفس
فيه حظ من الدنيا **وقيل** وقع الحريق في السوق فقيل للسري احترق السوق وما
احترق دكانك فقال الحمد لله ثم قال كيف قلت الحمد لله على سلامتي دون المسلمين فتاب من
التجارة وترك الحانوت بقية عمره توبة واستغفارا من قوله الحمد لله **وحكي** ان الشيخ
منصور ابن عمار اصاب امه وجع الولادة وهو صبي بين يديها فقالت له يا منصور يا ذا الى
ابيك فادعه فقال يا امي تستعين بمخلوق لا يضر ولا ينفع في حال الشدة والاولى انا رسولك
الى ذلك فقالت له امه الساعة اموت فقال لها قولي يا الله اعني فقالت ذلك فانطلق بدلوه وليد ها
الساعة وروي انها قالت له وهي تتوحم اني لاحب ان تشتري سمكة مقلي فانطلق الى ابيك هل
له يا بنا الساعة تشتري سمكة مقلوة فقال لها بعد هذا اعلمك فقالت اذهب الى دار جارنا فلانه
فاني اجد الرائحة من جهة دارها فلعلها تطعمني منه فقال لها لا انطلق لذلك وجهي ولكن
اسالي الله فاحدث بادنه وتركتها وقالت له والله لان لم تاتني بشهوتي لاحرمن الاكل
فقال يا الله شهوة امي فاذا بالباب قارع يقرع وقائل يقول يا منصور فخرج فاذا على
الباب سمكة مقلوة بين رقاقين ولم يرعند ذلك احدا من الناس فاخذه ودخل به
الى امه فقطعت منه **وحكي ان** منصورا هذا كان واعظا مفوها منفتق
المواعظة وقيل ان الذي فتح عليه باب الموعظة وفتق لسانه بالحكمة انه وجد قرطاسا
مكتوبا فيه بسم الله الرحمن الرحيم ولم يطب نفسه ان يضعه في موضع فابتلعه فقيل له
في رؤيا المنام استر بعد فتح الله عليك بابا من الحكمة **وحكي ان** بعض الفضلا
قال رايت منصور بن عمار في المنام بعد موته فسالته عن مقدمه على الله سبحانه فقال
لي قال لي الرب تعالى انت منصور بن عمار الذي كنت ازهد الناس في الدنيا
وترغب في الاخرة قلت نعم يا رب الا اني لم اقم مقاما الا بدات فيه بالثناء عليك ثم
ثنيت بالصلاة على رسولك ثم ثلثت بالنصيحة لعبادك فقال صدقت ضعوا له كرسيا
يحمدني في سمائي بين ملائكتي كما يحمدني في ارضي بين عبادي ودخل الشبلي على ابي
الحسن النوري وهو معتكف فوجده ساكنا حسن الاجتماع لا يتحرك من ظاهره شي فقال
له ممن اخذت هذه المراقبة والسكون فقال من سنور كانت لنا فكانت اذا

ارادت الصيد وانطت رأس الحجر لا يتحرك لها شعرة وقيل ضاع لبعض الصوفية
ولد صغير فلم يعرف له خبر فقيل لو سألت الله تعالى ان يرده عليك فقال اعتراضي عليه
فيما يقضي اشد علي من ذهاب ولدي وحكي عن ابي الحسن الدراج قال خرجت سنة الى
الحج منفرداً فدخلت مسجد القادسية فرأيت رجلاً مبتلى في المحراب فسلمت عليه فرد علي
السلام وقال يا ابا الحسن عزمت هذه السنة على الحج منفرداً فقلت نعم فقال الصحبة
فقلت في نفسي هربت من الاصحاب واصاحب مبتلى فقلت له لا اصحب احداً فقال لي
افعل فقلت لا والله لا افعل قال يلطف الله بالضعيف حتى يتعجب القوي فتركته مثبته
نحو المنزلة فبلغتها من الغد ضحوة فدخلت مسجدها فاذا الشيخ جالس في المحراب
فسلم علي وقال يا ابا الحسن يلطف الله بالضعيف حتى يتعجب القوي فتحيرت
في امره ثم سرت حتى بلغت القرعا مع الصبح فدخلت مسجدها فاذا الشيخ
قاعد فيه فقال لي مثل مقالته الاولى فاكببت على قدميه وقلت يا سيدي العذر
اخطأت فعسى الصحبة فقال قد حلفت بالله واكره ان تحنث لاجلي فمضى وتركني
فلست والله القاه في المنازل الى المدينة المصطفى صلى الله عليه وسلم ثم غاب عني
الى ان قدمت مكة فاعلمت بخبره ابا بكر الكتاني وسري السقطي وابا
الحسن المزين والجماعة فاستحمقوني وقالوا ذاك ابو جعفر المجذوم لنا اشارات
كاشفنا ومكاشفنا واحوال مع الشيخ وقد يئسنا الامن فحمي على الله لقاه فلعلك
ان لقيته فلطف به حتى نراه فمضيت مترقباً له فلما كان يوم النحر جذبني
انسان من خلفي وقال السلام عليك يا ابا الحسن فالتفت فنظرت فاذا به هو
فقال سلم على ابي بكر الكتاني وسري السقطي وابي الحسن المزين والجماعة كلهم ثم بهت
للكلام حتى كأنه منام فقال الصحبة فقلت نعم يا سيدي فقال الان كرهتها
ثم ركز الارض برجله واذا به محمول في الهوا وانشد

شاع حبي في البرايا وعلن ° كن دليلي في الهوايا ذا المنن
علم العالم اني مغرم ° غير ان لم يعلموا حبي لمن
لي حبيب لست اهوا غيره ° لم يزل يلطف بي طول الزمن
حاضر ما غاب عني ساعة ° وهو في القلب وسري قد سكن
يا حبيبي بلسان العربي ° وبلسان الفارسي يا دوشمن

حذ فوادي ورقادي عنى ¶ لك روحي لكستري والعلن
حذ علي عبدك انى مبتلى ¶ سيدي ان لم تجد ات فمن
واذا لم اتعرض لولنا ¶ بك يا مولى الموالى فبمن
انا عبد لك قد اعتقتني ¶ لا تعتق لي تعد ها انت لمن

قال رايت في البريه متعبدا يستجدي من اقصى بلاد العجم الى مكه في اربع سنين فوقفت متعجبًا من حاله فقال يا شيبان لم تنظر الي فعلت متعجبًا من بعد سفرك وضعف مهجتك فقال يا شيبان اما بعد سفري فالشوق قربها واما ضعف مهجتي فمولاي حملها وعن ابي الحسن علان بن شعوانه قال سمعت ابا الحسن بن سالم يقول جا رجل الى سهل بن عبد الله وبيده محبره وكتاب فقال لسهل احببت ان اكتب شيا ينفعني الله به فقال اكتب ان استطعت ان تلقى الله وبيدك المحبره والكتاب فافعل فقال يا ابا محمد افدني فايده فقال الدنيا كلها جهل الا ما كان علما والعلم كله حجه الا ما كان عملا والعمل موقوف الا ما كان منه على السنه وتقوم السنه على التقوى احفظوا السواد على البياض فما احد ترك الظاهر الا تزندق وعن سهل بن عبد الله قال ما طريق الى الله افضل من العلم فان عدلت عن طريق العلم خطوه تهت في الظلمات اربعين صباحًا وعن ابي بكر الدقاق قال سمعت ابا سعيد الخراز يقول كل باطن يخالف الظاهر فهو باطل وعن ابي بكر ايضا قال كنت مارًا في تيه بني اسرائيل فخطر ببالي ان علم الحقيقه مباين للشريعه فهتف بي هاتف من تحت شجره كل حقيقه لا تتبع الشريعه فهي كفر وقال الامام الغزالي في كتاب الاحيا من قال ان الحقيقه تخالف الشريعه او الباطن يخالف الظاهر فهو الى الكفر اقرب منه الى الايمان وحكي انه كان بين احمد ابن الحواري وبين ابي سليمان عقد ان لا يخالفه في شي يامره فجاه يومًا وهو يتكلم في المجلس فقال ان التنور قد سجرناه فما تامرنا فما اجابه فاعاد مره او مرتين فقال له في الثالثه اذهب فاقعد فيه ففعل ذلك فقال ابو سليمان الحقوه فان بيني وبينه عقدًا ان لا يخالفني في شي امرته به فقام وقاموا معه فجاوا الى التنور فوجدوه قاعدا في وسطه فاخذ بيده فاقامه فما اصابه خدش وحكي ان رجلا جا الى ابي يزيد فقال اني اصوم الدهر واقوم الليل ولم اجد حلاوه في قلبي فقال لانك محجوب بنفسك

في اقدامه على القعود في التنور مخالفه للشريعه وقد تقدم في المجلس المتقدم ان الحقيقه لا تخالف الشريعه كيف وقد روي عن بعض امرا الرسول صلى الله عليه في حضوره ان هذا الامير اجج نارًا وقال الم يامركم النبي ان تسمعوا لي وتطيعوا قالوا بلى قال فادخلوا هذه النار فترددوا وقال بعضهم انما هربنا

من النار الى النبي صلى الله عليه وآله فلم يدخلوها ... رسول الله ... الحقيقه والشريعه لا ...

[illegible]

فقال فلهذا ادوا قال نعم ولكنك لا تقبل قال بلى اقبل واعمل ما تقول قال ابو يزيد
اذهب الساعة الى الحجام واحلق راسك ولحيتك وانزع عنك هذا اللباس واتزر بعباه
وعلق في عنقك مخلاه واملاها جوزا واجمع حولك صبيانا وقل باعلا صوتك من صفعني صفعة
اعطيته جوزه وادخل الى سوقك الذي تعظم فيه فقال يا ابا يزيد سبحان الله تقول لي
مثل هذا فقال ابو يزيد قولك سبحان الله شرك قال وكيف قال لانك عظمت نفسك فسبحتها
وحكى ابو حامد عن ابن الكريني انه قال نزلت في محله فعرفت فيها بالصلاح فدخلت
الحمام وعينت على ثياب فاخره فسرقتها ولبستها ثم لبست مرقعتي فوقها وخرجت فجعلت
امشي قليلا قليلا فلحقوني فنزعوا مرقعتي واخذوا الثياب وصفعوني فصرت بعد ذلك اعرف
بلص الحمام فسكنت نفسي قال الجنيد ارقت ذات ليله فقمت الى وردي فلم اجد الحلاوه
التي كنت اجدها فاردت ان انام فقعدت فلم اطق القعود فخرجت فاذا برجل ملتف في
عباه مطروح في الطريق فلما احس بي قال يا ابا القسم الي الساعه فقلت يا سيدي من
غير وعد فقال بلى سالت محرك القلوب ان يحرك لي قلبك فقلت قد فعل فما حاجتك فقال
متى يصير دا النفس دواها فقلت اذا خالفت النفس هواها فاقبل على نفسه وقال اسمعي
فقد اجبتك بهذا سبع مرات فابيت ان تسمعيه الا من الجنيد قال فانصرفت وما عرفته
وعن اويس القرني انه قال لو عبدت الله عباده اهل السموات واهل الارض لما
قبل حتى تصدقه قال تكون امنا بما تكفل الله من امر رزقك وترى جسدك فارغا لعبادته
ولقد قال له هرم بن حيان اين تامرني ان اقيم فاوما بيده الى الشام فقال هرم
فكيف المعيشه بها قال اف لهذه القلوب لقد خالطها الشك فما تنفعها الموعظه
وهذا هو مشهور في كتب الرقايق هذا هرم بن حيان لما دفنوه ارسل الله سحابه
فامطرت على قبره ولم تصب حوالي القبر قال الغزالي وبلغنا ان شابا تاب
على يدي ابي يزيد البسطامي رحمه الله فساله ابو يزيد عن حاله فقال لي بلغ عن الفقر فلم ارا
وجوههم الى القبله الا رجلين فقال ابو يزيد مساكين اولئك اهل الرزق حولت وجوههم
عن القبله وعن ابراهيم الخواص قال لقيت غلاما في التيه كانه سبيكه فضه
فقلت الى اين يا غلام قال الى مكه قلت بلا زاد ولا راحله قال يا ضعيف اليقين الذي
يقدر على حفظ السموات والارض يقدر ان يوصلني مكه بلا زاد ولا راحله فلما دخلت
مكه فاذا هو في الطواف يقول • يا نفس سيحي ابدا • ولا تحبي احدا • الا الجليل الصمدا •

محرك

جسدك

يا نفس سيحي

يا نفس موتي كمدا ۝ فلما رأى قال يا شيخ انت بعد على ذلك الضعف وقالوا لمطبخ لحاتم
الاصم ... انك تقطع المفاوز بالتوكل من غير زاد فقال حاتم زادي اربعة اشيا قال
ماهي قال اري الدنيا والاخرة ملكا لله واري الخلق كلهم عباد الله واري الارزاق
والاسباب كلها بيد الله واري قضا الله نافذا في جميع ارض الله ولقد احسن من قال

اري الزهاد في روح وراحة ۝ قلوبهم عن الدنيا مزاحه ۝
اذا ابصرتهم ابصرت قوما ۝ ملوك الارض شيمتهم سماحه ۝

ودخل جماعة من الناس على الشبلي رحمه الله في مارستان قد حبس فيه وقد جمع بين يديه حجارة فقال من انتم
قالوا محبوك فاقبل عليهم يرميهم بالحجارة فتهاربوا فقال ما لكم ادعيتم محبتي لو صدقتم
صبرتم على بلائي وقال ۝ ان المحبة للرحمن اسكرني ۝ وهل رأيت محبا غير سكرانا ۝

وعن ابراهيم بن ادهم رحمه الله لما اراد دخول البادية اتاه الشيطان يخوفه ان هذه البادية
مهلكة ولا زاد معك ولا سبب فعزم على نفسه ان يقطع البادية على تجرده ذلك وان لا
يقطعها حتى يصلي تحت كل ميل من اميالها الف ركعة ووفا بما عزم عليه وبقي في البادية
اثنا عشر سنة فاتاه ... فقال كيف حالك يا ابا اسحق ... فانشد ابراهيم يقول ۝

نرقع دنيانا بتمزيق ديننا ۝ فلا ديننا يبقى ولا ما نرقع ۝
فطوبى لعبد آثر الله ربه ۝ وجاد بدنياه لما يتوقع ۝

وعن بعض الصالحين انه كان في بعض البوادي فوسوس اليه الشيطان بانك متجرد
وهذه بادية مهلكة لا عمران فيها ولا ناس فعزم على نفسه ان يمضي على تجرده وان يترك
الطريق ولا ياخذ من الناس ولا ياكل شيئا حتى يجعل في فمه السمن والعسل بيد اعرابي المشاد ع
ومر على وجهه رحمه الله قال فسرت ما شاء الله فاذا انا بقافلة قد ضلت الطريق وهم يسيرون
فلما ابصرتهم رميت بنفسي الى الارض لعلهم لا يبصروني فيسرهم الله حتى وقفوا علي
فغمضت عيني وتناومت وقالوا هذا منقطع قد غشي عليه من الجوع والعطش هاتوا سمنا
وعسلا نجعله في فمه لعله يفيق فاتوا بسمن وعسل فرددت فمي واسناني فاتوا بسكين
ليفتحوا حتى يفتحوا فمي فضحكت وفتحت فاي فلما راوا ذلك قالوا امجنون قلت لا والحمد لله واخبر
بعض ما جرى لي مع الشيطان قال الامام الغزالي وعن بعض مشايخنا قال نزلت
في بعض اسفاري ايام التعليم مسجدا وكنت متجردا على عادة اوايلنا فوسوس الي الشيطان
بان هذا المسجد بعيد من الناس لو صرت الى مسجد بين الناس لرآك اهله وقاموا
بكفايتك فقلت لا ابيت الا ههنا هذا وعلي عهد الله ان لا اكل شيئا الا الحلوى و لا

لا اكلمه ولا اكلمه حتى يوضع في قبري لقمة لقمة وضبطت العتبة واغلقت الباب فلما مضى
صدر من الليل اذا بانسان يدق الباب ومعه شرح فلما اكثر الدق فتحت الباب واذا
عجوز قد دخلت ووضعت بين يدي طبقا من الخبيص وقالت هذا الشاب ولدي قد
صنعت له هذا الخبيص فجرى مني كلام فحلف لا ياكله حتى ياكل معه رجل غريب
او قالت هذا الغريب الذي في المسجد فكل رحمك الله فاحدث تصنع في فمي لقمة وفي فم ولدها
لقمة **وعن احمد** بن سعيد العابد عن ابيه قال كان عندنا بالكوفة شاب متعبد
بالمسجد الجامع لا يكاد يخلو منه وكان حسن الوجه حسن القامة حسن السمت فنظرت اليه
امراة ذات جمال وعقل فعشقته وطال ذلك عليها فلما كان ذات يوم وقفت له
على طريقه وهو يريد المسجد فقالت له يا فتى اسمع مني كلمات اكلمك بها فاطرق مليا
وقال هذا موضع تهمة وانا اكره ان اكون للتهمة موضعا فقالت والله ما وقفت
موقفي هذا لجهالة مني بامرك ولكن معاذ الله ان يشرف العباد على مثل هذا مني والذي
حملني على ان لقيتك في مثل هذا الامر بنفسي لمعرفتي ان القليل من هذا عند الناس
كثير وانتم معاشر العباد على مثال القوارير ادنى شي يعيبه وجملة ما اكلمك ان
جوارحي مشغولة بك فالله الله في امري وامرك قال فمضى الشاب الى منزله واراد ان
يصلي فلم يعقل كيف يصلي فاخذ قرطاسا وكتب كتابا وخرج من منزله واذا بالمراة
واقفة في موضعها فالقى اليها الكتاب ورجع الى منزله وكان في الكتاب
بسم الله الرحمن الرحيم اعلمي ايتها المراة ان الله تبارك وتعالى اذا عُصي حلم
فاذا عاد العبد الى المعصية ستره فاذا لبس لها ملابسها غضب الله عز وجل
لنفسه غضبة تضيق منها السموات والارض والجبال والشجر والدواب فمن ذا
يطيق غضبه فان كان ما ذكرت باطلا فاني اذكرك يوم تكون السماء كالمهل
وتكون الجبال كالعهن وتجثو الامم لصولة الجبار العظيم واني والله قد ضعفت
عن اصلاح نفسي فكيف اصلاح غيري وان كان ما ذكرت حقا فاني ادلك على
طبيب هُدًى يداوي الكلوم الممرضة والاوجاع المرمضة ذلك الله رب العالمين
فاقصديه على صدق المسالة فاني متشاغل عنك بقوله تعالى وانذرهم يوم
الازفة اذ القلوب لدى الحناجر كاظمين ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع يعلم
خائنة الاعين وما تخفي الصدور فاين المهرب من هذه الاية ثم جاءت بعد ذلك
بايام فوقفت له على طريقه فلما راها من بعيد اراد الرجوع الى منزله لئلا يراه

فقال

١١٦ ١

فقالت
يا بني لا ترجع بلا كان الملتقى بعد هذا ابدا الا بين يدي الله تعالى وبكت بكاء شديدا وقالت اسال
الله الذي بيده مفاتيح قلبك ان يسهل ما قد عسر من امورك ثم ودعته فقالت امن علي بموعظه
احملها واستحفظها او وصيه اعمل بها فقال لها الفتى اوصيك بحفظ نفسك من نفسك
واذكر قول الله عز وجل وهو الذي يتوفاكم بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار قال فاطرقت
وبكت بكاء شديدا اشد من بكائها الاول ثم افاقت ولزمت بيتها واجتهدت في العباده
فلم تزل في ذلك كمدا حتى ماتت وكان العتابي يذكرها بعد موتها ثم يبكي عليها فيقال له مم بكاوك
فيقول اني رغبت وقطعت طمعها مني في اول امرها وجعلت قطعها ذخيره لي عند الله
وانا استحيي من الله ان استرد ذخيره ادخرتها عنده وتزوج بعضهم امراه
ذات جمال فلما قرب الزفاف اصاب المراه جدري فاشتد جزع اهلها عليها لذلك
خوفا من ان يستقبحها فاراهم الرجل انه قد اصابه رمد ثم اظهر ان بصره ذهب حتى زفت اليه
المراه وزال عن اهلها ذلك الحزن فبقيت معه عشرين سنه ثم توفيت ففتح عينيه فقيل له في
ذلك فقال تعمدته لاجل اهلها حتى لا يحزنوا فقيل قد سبقت اصحابك بهذا الخلق وتزوج
بعض الصوفيه بامراه سيئه الخلق وكان يصبر عليها فقيل له لم لا تطلقها فقال اخشى
ان يتزوجها من لا يصبر على خلقها فيتاذى بها وقد روي عن بعضهم انه قال رايت في بعض
الاسفار شيخا كبيرا قد طعن في السن فسالته عن حاله فقال لي كنت في ابتداء عمري اهوى ابنة
عم لي وهي كذلك كانت تهواني فاتفق انها زوجت مني فليلة زفافها قلت تعالي حتى نحيي
هذه الليله شكرا لله على ما جمعنا فصلينا تلك الليله ولم يتفرغ احدنا الى صاحبه فلما كانت
الليله الثانيه قلنا مثل ذلك فصلينا طول الليل فمنذ سبعين سنه نحن على تلك الحاله كل ليله
أليس كذلك يا فلانه لعجوز كانت معه فقالت العجوز هو كما قال الشيخ وقال صالح
المري قدم علينا ابن السماك مره فقال اني اشتهي بعض عبادكم فذهبت به الى رجل في
بعض الاحيا في خص له فاستاذنا عليه فاذا رجل يعمل خوصا فقرات عليه اذ الاغلال في
اعناقهم والسلاسل يسحبون في الحميم ثم في النار يسجرون فشهق شهقه خر مغشيا عليه
فخرجنا من عنده وتركناه على حاله وذهبنا الى اخر فدخلنا عليه فقرات هذه الايه فشهق شهقه
خر مغشيا عليه فذهبنا واستاذنا على ثالث فقال ادخلوا ان لم تشغلونا عن ربنا فقرات
ذلك لمن خاف مقامي وخاف وعيد فشهق شهقه فبدر الدم من منخريه وجعل يتشحط في
دمه حتى يبس فتركناه على حاله فخرجنا فدرنا على سته انفس كل نخرج من عنده ونتركه
مغشيا عليه ثم اتيت به الى السابع فاستاذنا فاذا امراه من وراء الخص تقول ادخلوا
فدخلنا فاذا شيخ فان جالس في مصلاه فسلمنا عليه فلم يشعر بسلامنا فقلت بصوت

قال ان للخلق غدا مقاما فقال الشيخ بين يدي من ويحك ثم بقي مبهوتا فاتحا
فاه شاخصا بصره يصيح بصوت له ضعيف اوه اوه حتى انقطع ذلك الصوت
فقالت المراة اخرجوا فانكم لا تنتفعون به الساعة فلما كان بعد ذلك سالت عن
القوم فاذا ثلاثة قد افاقوا وثلاثة قد لحقوا بالله واما الشيخ فانه مكث ثلاثة
ايام على حالته مبهوتا متفكرا متحيرا لا يؤدي فرضا فلما كان بعد ذلك عقل **وكان**
بن الاسود يرى انه من الابدال وكان قد حلف انه لا يضحك ابدا ولا ينام مضطجعا
ولا ياكل سمينا ابدا فما رئي ضاحكا ولا مضطجعا ولا اكل سمينا حتى
مات رحمه الله **وقيل** كان ابراهيم بن ادهم من اهل النعم بخراسان فبينما
هو مشرف من قصر له ذات يوم اذ نظر الى رجل في فناء القصر وبيده رغيف ياكله
فلما اكل نام فقال لبعض غلمانه اذا قام فجئني به فلما قام جاء به اليه فقال ابراهيم
ايها الرجل اكلت الرغيف وانت جائع قال نعم قال فشبعت قال نعم قال ثم نمت طيبا
قال نعم فقال ابراهيم في نفسه فما اصنع انا بالدنيا والنفس تقنع بهذا القدر **وروي**
عن حبيبة العدوية رضي الله عنها انها اذا كانت صلت العتمة قامت على سطح لها وشدت
عليها درعها وخمارها ثم قالت الهي قد غارت النجوم ونامت العيون وغلقت الملوك
ابوابها وخلا كل حبيب بحبيبه وهذا مقامي بين يديك ثم تقبل على صلاتها فاذا طلع الفجر قالت
الهي هذا الليل ادبر والصبح (هذا النهار) اسفر فليت شعري اقبلت مني ليلتي هذه
فاهنا ام رددتها علي فاعزى وعزتك لهذا دابي ودابك ما ابقيتني وعزتك لو انتهرتني من
بابك ما برحت لما وقع في نفسي من جودك وكرمك **وروي** عن عجردة انها كانت تحيي
الليل كله وكانت مكفوفة البصر فاذا كانت في السحر نادت بصوت لها محزون الهي قطع
العابدون دجى الليل يستبقون الى رحمتك وفضل مغفرتك فبك يا الهي اسالك لا بغيرك ان
تجعلني في اول زمرة السابقين وان ترفعني لديك في عليين في درجة المقربين وان تلحقني
بعبادك الصالحين فانت ارحم الراحمين واعظم العظماء واكرم الكرماء يا كريم ثم تخر ساجدة
فيسمع لها وجبة ثم لا تزال تدعو وتبكي الى الفجر **وقال** يحيى بن بسطام
كنت احضر مجلس شعوانة رضي الله عنها فكنت ارى ما تصنع من النياحة والبكاء فقلت لصاحب لي
لو اتيناها اذا خلت فامرناها بالرفق بنفسها فقال انت وذاك قال فاتيناها فقلت
لها لو رفقت بنفسك واقصرت عن البكاء شيئا فكان لك ذلك اقوى على ما تريدين قال فبكت
ثم قالت والله لوددت اني ابكي حتى تنفد دموعي ثم ابكي دما حتى لا يبقى قطرة من دم في
جارحة من جوارحي واني لي بالبكاء واني لي بالبكاء فلم تزل تردد واني لي بالبكاء حتى غشي عليها

اجالس

وقال

وقال

محمد بن معاذ حدثتني امراه من المتعبدات قالت رايت في منامي كاني ادخلت الجنه فاذا اهل الجنه
قيام على ابوابهم فقلت ما شان اهل الجنه قيام فقال لي قايل خرجوا ينظرون الى هذه المراه
التي زخرفت الجنه لقدومها فقلت من هذه المراه فقيل امه سودا من اهل الايله يقال لها شعوانه
فقالت فقلت والله اختي والله قالت فبينما انا كذلك اذا انا بها على نجيبه تطير بها في الهوا فلما
رايتها ناديت يا اختاه اما ترين مكاني من مكانك فلو دعوت الى مولاك فالحقني بك فتبسمت
الي وقالت لم يان لقدومك ولكن احفظي عني اثنين الزمي الحزن قلبك وقدمي محبه الله عز
وجل على هواك ولا يضرك متى مت وقال عبد الله بن الحسن كانت لي جاريه رومية وكنت بها معجب
وكانت في بعض الليالي نايمة الى جنبي فانتبهت فلمستها فلم اجدها فقمت اطلبها فاذا انا بها ساجدة
وهي تقول بحبك لي الا غفرت لي ذنوبي فقلت لها لا تقولين بحبك لي ولكن قولي بحبي لك فقالت
يا مولاي بحبه لي اخرجني من الشرك الى الاسلام وبحبه لي انقظ عيني وكثير من خلقه نيام وقال
ابو هاشم القرشي قدمت علينا امراه من اهل اليمن يقال لها سريه فنزلت في بعض دارنا
قال فكنت اسمع لها من الليل انينا وشهيقا فقلت يوما لخادم لي اشرف على هذه المراه
فانظر ما تصنع قال فاشرف عليها فما راها تصنع شيا غير انها لا ترد طرفها عن
السما وهي مستقبلة القبله وهي تقول خلقت سريه ثم غذيتها بنعمك من حال الى حال
وكل احوالك لها حسنه وكل بلاياك عندها جميل وهي عند ذلك متعرضه لسخطك بالتوثب
على معاصيك فلعله بعد فلعله اتراها تظن انك لا ترى سوء فعالها وانت عليم خبير وانت
على كل شي قدير وقال ذو النون المصري خرجت ذات ليله من وادي كنعان فلما علوت
الوادي اذ سواد مقبل وهو يقول وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون وبكى فلما قرب مني السواد
اذا هي امراه عليها جبة صوف وبيدها ركوة فقالت لي من انت غير فازعه مني قلت رجل
غريب فقالت يا هذا وهل مع الله غربه قال فبكيت لقولها فقالت لي ما الذي ابكاك
فقلت وقع الدوا على دا قرح فاسرع في انجاحه قالت فان كنت صادقا فلم تبكي قلت
يرحمك الله والصادق لا يبكي قالت لا قلت لم ذلك قالت لان البكا راحه للقلب فسكت متعجبا
من قولها وقال احمد بن علي استاذنا على عفيره فحجبتنا ولازمنا الباب فلما علمت قامت لتسح
الباب لنا فسمعناها وهي تقول اللهم اني اعوذ بك ممن جا يشغلني عن ذكرك ثم فتحت الباب فدخلنا
عليها وقلنا يا امة الله ادعي لنا فقالت جعل الله قراكم في بيتي المغفره ثم قالت لنا مكث عطا
السليمي اربعين سنه لا ينظر الى السما فحانت منه نظره فخر مغشيا عليه فاصابه فتق في
بطنه فما لبث عفيره اذا رفعت راسها لم تعص ويا ليتها اذا عصت لم تعد وقال بعض

الصالحين خرجت يوما الى السوق ومعي جارية حبشية فاجلستها في موضع ناحية من
السوق وذهبت في موضع لحوائجي وقلت لا تبرحي حتى انصرف اليك قال فانصرفت فلم
اجدها في الموضع فانصرفت الى منزلي وانا شديد الغضب عليها فلما راتني عرفت
الغضب في وجهي فقالت يا مولاي لا تعجل علي انك اجلستني في موضع لم ار فيه ذاكرا
لله تعالى فخفت ان يخسف بذلك الموضع فعجبت لقولها وقلت لها انت حرة فقالت شا ما صنعت كنت
احدمك فيكون لي اجران اما الان فقد ذهب عني احدهما وقال ابن العلا
السعدي كانت لي ابنة عم يقال لها بريرة تعبدت وكانت تكثر القراءة في المصحف فكلما
اتت على اية فيها ذكر النار بكت فلم تزل تبكي حتى ذهبت عيناها فقال بنو عمها انطلقوا
بنا الى هذه الجارية حتى نعذلها في كثرة البكا قال فدخلنا عليها فقلنا يا بريرة
كيف اصبحت فقالت اصبحنا اضيافا منتجعين بارض غربة ننتظر متى ندعا فنجيب
فقلنا لها كم هذا البكا قد ذهب عيناك منه فقالت ان تكن لعيني عند الله خير فما يضرهما
ما ذهب منهما في الدنيا وان كان لهما عند الله شر فسيزيدهما بكا اطول من هذا واعرضت
قال فقال القوم قوموا بنا فهي والله في شي غير ما نحن فيه وكانت معاذة العدوية
تقول اذا جا النهار تقول هذا يومي الذي اموت فيه فما تطعم حتى تمسي واذا جا
الليل تقول هذه الليلة التي اموت فيها فتصلي حتى تصبح وقال ابو سليمن الداراني
بت ليلة عند رابعة فقامت الى محرابها وقمت انا الى ناحية من البيت فلم تزل قائمة
الى السحر فلما كان السحر قلت ما جزا من قوانا على قيام هذه الليلة قالت جزاؤه ان نصوم
له غدا وكانت شعوانة تقول في دعايها الهي ما اشوقني الى لقائك واعظم
رجائي لجزائك وانت الكريم الذي لا يخيب لديك امل الاملين ولا يبطل عندك شوق المشتاقين
الهي ان كان قد دنا اجلي ولم يقربني منك عملي فقد جعلت الاعتراف بالذنب
وسايل عللي فان عفوت فمن اولا منك بالعفو وان عذبت فمن اعدل منك هنالك الهي
قد جرت على نفسي في النظر لها وبقي لها حسن نظرك فالويل لها ان لم تسعدها الهي
انك لم تزل بي برا ايام حياتي فلا تقطع برك عني بعد مماتي ولقد رجوت ممن تولاني
في حياتي باحسانه ان تشفع عند مماتي بغفرانه الهي كيف اياس من حسن نظرك بعد
مماتي ولم تولني الا الجميل في حياتي الهي ان كانت ذنوبي قد اخافتني فان محبتي لك قد اجارتني
فتول من امري ما انت اهله وعد بفضلك على من غره جهله الهي لو اردت اهانتي
لما هديتني ولو اردت فضيحتي لما سترتني فمتعني بما له هديتني وادم لي ما به سترتني

الهي ما

الهي ما اظنك تردني في حاجة افنيت فيها عمري الهي لولا ما قارفت من الذنوب ما
خفت عقابك ولولا ما عرفت من كرمك ما رجوت ثوابك **قال الخواص**
دخلنا على رحلة العابدة وكانت قد صامت وبكت حتى عميت وصلت حتى اقعدت
وكانت تصلي قاعدة فسلمنا عليها ثم ذكرنا لها شيا من العفو ليهون عليها الامر
فشهقت ثم قالت علمي بنفسي قرح فؤادي وكلم كبدي والله لوددت ان الله لم يخلقني
ولم اك شيا مذكورا ثم اقبلت على صلاتها

الباب السادس في ذكر الامرا والوزرا العادلين

قال قاضي القضاة ابن خلكان اول من لقب بالصاحب من الوزرا الصاحب بن عباد لانه
كان يصحب ابا الفضل ابن العميد اطلق عليه هذا اللقب واشتهر ~~ثم كان وزيرا~~ مويد
الدولة ابن بويه مدة الصبا وسماه الصاحب فاستمر عليه هذا اللقب واشتهر وكان
وزير المويد الدولة فلما توفي مويد الدولة استولى على مملكته اخاه فخر الدولة فاقر الصاحب
على وزارته وحكى ابو الحسن محمد بن الحسين الفارسي ان نوح ابن منصور احد ملوك بني سامان
كتب الى الصاحب ورقة في السر يستدعيه ليفوض اليه وزارته وتدبير امر مملكته فكان
من جملة اعذاره اليه انه يحتاج لنقل كتبه خاصة اربعماية جمل فما ظنك بما يليق به من التجمل
وغير ذلك وقيل انه لما وصل اليه كتاب الاغاني للكاتب الاصفهاني لم يكن بعد
ذلك يصحب سواه استغنا به عنها وحكى انه لم يسعد احد بعد وفاته كما كان
في حياته غير الصاحب بن عباد فانه لما توفي اغلقت له مدينة الري واجتمع الناس على باب
قصره ينتظرون خروج جنازته وحضر مخدومه فخر الدولة وساير القواد وقد غيروا لباسهم
فلما خرج نعشه من الباب صاح الناس باجمعهم صيحة واحدة وقبلوا الارض ومشا فخر
الدولة امام الجنازة مع الناس وقعد للعزا اياما **وقال** عز الدين ابن الاثير في تاريخه
الكامل والمحاضرة المونقة قال لمخدومه فخر الدين قد خدمتك خدمة استفرغت
فيها وسعي وسرت فيها سيرة جلبت لك حسن الذكر فان اجريت الامور على ما كانت عليه
نسب ذلك الجميل اليك وتركت انا وان عدلت عنه كنت انا المشكور ونسبت الطريقة
الثانية اليك وقدح ذلك في دولتك وكانت هذه النصيحة الى ان مات فلما توفي انفذ فخر الدولة
من احاط على ماله وداره ونقل جميع ما فيها اليه وكان الصاحب بن عباد قد احسن
الى القاضي عبد الجبار بن احمد المعتزلي وقدمه وولاه قضا الري واعمالها فلما توفي
قال القاضي عبد الجبار لا ارى الترحم عليه لانه مات عن غير توبة ظهرت منه فنسب
عبد الجبار الى قلة الوفا ثم ان فخر الدولة قبض على عبد الجبار وصادره وباع

في جملة ما باع القطيلسان والقربوس صوف ربيع فلم لا انظر لنفقته وما عن احد
مثل هذا او ادخاره من غير حيلة ثم انقرض الدولة فنص على عمد الحنابلة اصحاب ابن عباد
وانطلق كل مسامحة كانت منه **وقال** قاضي القضاة ونقلت من خط الامير ابي المظفر
اسامة بن منقذ لنفسه وقد قلع ضرسه وهي معنى غريب ويصلح ان يكون لغزا في
الضرس • وصاحب لا امل الدهر صحبته • يشقى لنفعي ويسعى سعي مجتهد •
لم القه مذ تصاحبنا فمذ وقعت • عيني عليه افترقنا فرقة الابد •
وقال بعض المورخين كان نجم الدولة المجاهد بهروز يصحب ساذي بن
مروان وكان من الطف عباد الله واظرفهم واحسنهم تدبيرا للامور وكان بينهما من
الاتحاد كما بين الاخوين فخرجت لبهروز قضية في دوين فخرج منها خائفا يحتشم وذلك
انه اتهمه بعض الامرا بدوين بواحدة صاحبها فخصاه فلما مثل به لم يقدر على الاقامة
بالبلد وقصد خدمة بعض الملوك السلجوقية وهو السلطان غياث الدين مسعود بن
ملكشاه واتصل باللالا الذي لاولاده فوجده لطيفا كافيا في جميع الامور فتقدم
عنده ودبر وفوض احواله اليه وجعل تركيبه مع اولاد السلطان مسعود وكان له
شغل فراه السلطان يوما مع اولاده فانكر على اللالا فقال انه خادم واثنى عليه
وشكر دينه وعفافه ومعرفته وكفايته ثم صار يسيره الى خدمة السلطان في الاشغال
فخف على قلبه ولعب معه الشطرنج والنرد فحظي عنده واتفق موت اللالا فعلم انه
خادم فجعله السلطان مكانه وارصده لمهماته وسلم اليه اولاده وسار ذكره في
تلك النواحي فارسل الى صاحبه ساذي بن مروان يستدعيه من بلده دوين ليشاهد
ما صار اليه من النعمة وليقاسمه فيما خوله الله من ربع وليعلمه انه ما نسيه فلما وصله بالغ
في اكرامه والانعام عليه **واتفق** ان السلطان راى ان يوجه المجاهد المذكور الى
بغداد واليا عليها فاناب عنه وكذا كانت عادة الملوك السلجوقية في بغداد لا يسير
اليها النواب فاستصحب ساذي المذكور فسار هو واولاده صحبته واعطى السلطان لجمال
الدين قلعة تكريت ايضا فلم يجد من يثق اليه في امرها سوى صاحبه ساذي بن مروان
فارسله اليها فمضى واقام بها مدة وتوفي فيها فولي ولده نجم الدين ايوب والد السيد
صلاح الدين صاحب مصر فنهض في امرها واحسن جمال الدين وكان اكبر سنا من
اخيه اسد الدين شيركوه ثم اتفق ان بعض الحرم خرجت من قلعة تكريت لبعض حاجة فعبرت
على نجم الدين ايوب واسد الدين شيركوه وهي تبكي فسالاها عن سبب بكائها فقالت
انا داخلة من الباب الذي للقلعة فعرض لي الاسفهسلار فقام شيركوه وتناول

بهروز بفتح البا الموحدة
وسكون الها
وضم الرا المهملة بعدها
واو وزاي معجمة

دوين بتصغير دون
وهي مدينة

الحربة

الكريم

الى كان لا ينفصل الا وضربه بها وقتله واستكمل اخوه نجم الدين واعتقله وكتب الى
جمال الدين وعرفه بصورة الحال ليفعل ما يراه فوصل جوابه لا بيكما علي حق ويشهد الله
مودة ومشاهدة بما يمكنني انا كافيكما ولكن اشتهي منكما ان تتركا خدمتي وتخرجا
من بلدي وتطلبا الرزق حيث شئتما فلما وصلهما الجواب ما امكنهما المكان بتكريت المقام
فخرجا ثم تقلبت الامور وتنقلت حتى ملك صلاح الدين الديار المصرية واستقر بها
وتوجه اليه والده ايوب وعمه اسد الدين شيركوه ثم توفيا بعد ذلك بمصر ثم نقلا الى المدينة
النبوية على ساكنها السلام ودفنا هنالك وقال القاضي الفاضل في تاريخه وفي يوم
الخميس رابع صفر سنة ثمانين وخمسمائة وصل كتاب بدر الدين الاسدي يعني من المدينة
الشريفة الى السلطان صلاح الدين يخبر بوصول تابوتي الامير نجم الدين ايوب والامير
اسد الدين شيركوه واستقرارهما في تربتهما مجاورين الحجرة المقدسة نفع الله بها انتهى
وحكى ان الزجاج ابا اسحق ابراهيم ابن السري قال كنت اؤدب القسم بن عبيد الله
فاقول له تعطيني عشرين الف دينار وكانت غاية امنيتي فما مضت الا سنون حتى ولي القسم وكان يعدني بها
الوزارة وانا على ملازمتي له وقد صرت نديمه فدعتني نفسي الى اذكاره بالوعد ثم
هبته فلما كان في اليوم الثالث من وزارته قال لي يا ابا اسحق لم ارك اذكرتني بالنذر
فقلت عولت على رعاية الوزير ايده الله وانه لا يحتاج الى اذكاري لنذر عليه في امر
خادم واجب الحق فقال لي انه المعتضد ولولاه ما تعاظمني دفع ذلك اليك في مكان واحد
ولكني اخاف ان يصير لي معه حديث وانا اسمح لك باخذه متفرقا فقلت افعل فقال
اجلس للناس وخذ رقاعهم في الحوائج الكبار واستجعل عليها ولا تمتنع من مسالتي شيا
تخاطب فيه صحيحا كان او محالا الى ان يحصل لك مال النذر ففعلت ذلك وكنت اعرض عليه
كل يوم رقاعا فيوقع فيها وربما قال لي كم ضمن لك على هذا فاقول كذا وكذا فيقول
غبنت هذا يساوي كذا وكذا فاستزد فاراجع القوم ولا ازال اماكسهم ويزيدونني حتى
ابلغ الحد الذي رسمه قال فعرضت عليه شيا عظيما فحصلت عندي عشرون الف دينار واكثر
منها في مدة فقال لي بعد شهور يا ابا اسحق حصل مال النذر فقلت لا فسكت وكنت اعرض
عليه ثم سالني بعد شهر او نحوه هل حصل المال فقلت لا خوفا من انقطاع الكسب الى ان حصل
عندي ضعف المال فسالني يوما فاستحييت من الكذب المتصل فقلت قد حصل ذلك ببركة الوزير
فقال فرجت والله عني فقد كنت مشغول القلب الى ان يحصل لك ثم قال ثم اخذ الدواة
فوقع الى خازنه بثلاثة الاف دينار صلة فاخذتها وامتنعت ان اعرض عليه شيا ولم ادر كيف
اتفق

فلما كان في الغد جلست على رسمي فاومأ الي جهات ما معك تسدد عني الرقاع على الرسم
فلما فعلت ما اخذت من احد رقعة لان الندر قد وقع الوفا به ولم ار كيف اقع من الوزير
فقال سبحان الله اترى كنت اقطع عنك شيا قد صار لك عادة وعلم الناس به وصار
لك به منزلة عندهم وجاه وقصد ورواح الى بابك ولم تعلم سبب انقطاعه فيظن ذلك
لضعف جاهك عندي او لتغير رتبتك خذ على رسمك وخذ بلا حساب فقبلت يده وباكرته
من الغد بالرقاع وكنت اعرض عليه كل يوم شيا الى ان مات رحمه الله ويروى
ان خالد بن برمك كان كريما ذا همة وعزيمة تام العقل فاضلا شريفا نبيلا وله في ذلك
اخبار مشهورة ووزر للسفاح وحكي عنه انه كان على سطح من سطوح قرية وقد
نزلوها مع قحطبة ابن شبيب وقد قعدوا يتغدون فاقبلت انواع من الوحش البقر والظبا
وغير ذلك وخالطت العسكر وكانوا متوجهين لحرب عدو فقال خالد لقحطبة ايها الامير
دهمنا العدو ونحن ننادي بالسلاح فتعجب قحطبة منه وقال لا اشتغل عن كلامي وصر
بالنداء فما بادروا ونادى السلاح هجم عليهم العدو وسيل خالد لما انقضا الحرب عن السبب فيما
قاله فقال رايت الوحش قد خالطت العسكر ومن عادتها ان تنفر فعلمت انها لم تخالطه
الا عن شي وراها اعظم مما دخلت فيه ولم يزل على وزارة السفاح الى ان توفي وقيل
انه لم يكن جلس الا وقد بنى له دارا واعطاه ضيعة ودابة وجميع ما يحتاج اليه في
مصالحه وحكي ان ابا الفضل جعفر بن يحيى بن برمك كان يقال له الوزير الصغير
وكانت له فصاحة وبلاغة اتم من اخيه وابيه وتقدم عند هرون الرشيد تقدما ترك
على الحسد ولما بلغ من هرون الرشيد الدرجة التي ما بلغها احد ووبه شرع في عمارة
القصر الجعفري وهو اول بنا وضع في قديم الزمان بمدينة السلام ذكره الحافظ محب
الدين المعروف بابن النجار في تاريخ بغداد واطال القول في وصفه وعظمته وانه
اعد فيه ثلاث مائة وستون موقفا ما بين مجلس ومشترف وحجره ومستحسن وحرا م
وغير ذلك قال ابو جعفر محمد بن علي ان بعض اصحاب البرامكة لما قارب جعفر
بن يحيى الفراغ من بناية قصره المذكور سار اليه ومعه اصحابه وفيهم يونس بن عمران الكاتب
فقال له جعفر ما لكم لا تتكلمون فقال فيما قال اصحابنا كفاية وكان جعفر ذكيا
فعلم ان تحت قوله شيا فقال له وانت فقل فقال له انتصبر على الصدق قال نعم قال
افاطيل ام اختصر قال بل اختصر قال اسالك بالله اذا خرجت من دارك هذه لم تر
دارا لبعض اصحابك تشبهها او تقاربها فما انت قايل قال قد فهمت ما اردت فما الراي

فقال لهم جعفر عليه فتكلموا فيه واثنوا في صفته ولونس ما تكلمتم

قال هو رای واحد ان اخرتنی عن ساعتک هذه فاتت ولم تلحقه قال وما هو قال لا شک ان امیر المومنین قد طلبک وسال عن خبرک فعل سرت الی الدار التی بنیتها للمامون ثم اسع القوف بما انت اعلم به فاقام جعفر فی الدار ساعه ثم مضی من فوره فدخل علی الرشید فساله عن خبره فقال کنت فی الدار التی احدثتها للمامون علی دجله وتفقدت بعض ما احتجت الیه بعده منها فقال الرشید او للمامون بنیتها قال جعفر لما شرفتنی بان جعلته فی حجری واستحدمنی له وعرفت محله من قلبک اردت ان ابنی له بنا اشبه هذا المحل وکان هرون قد سلم ولده المامون الی جعفر لیربیه فزال بهذا التدبیر ما کان قد حصل فی نفس الرشید من امر هذا القصر وابی ان یقبل القصر للمامون وامر جعفر بالانتقال الیه فانتقل الیه ولما انتقل جعفر الی القصر وکان المنجمون قد اختاروا له طالعا یصلح للانتقال وکان ذلک الوقت فی اللیل فخرج والطریق خالیه والناس نائمون فلما صار الی بعض الطریق رای رجلا قائما وهو ینشد

تدبر بالنجوم ولست تدری ... ورب النجم یفعل ما یرید

فاستوحش جعفر من کلامه وتنغص علیه سروره ثم ان بعض الشعرا کتب الی هرون الرشید ابیاتا ورماها بین قصص اهل المظالم فلما وقف علیها الرشید بغتو واحتفظ بها واعاد ذکرها مرارا عدیده فی اوقات مختلفه والابیات

قل لامین الله فی خلقه ... ومن الیه الحل والعقد

هذا ابن یحیی قد عدا مالکا ... مثلک ما بینکما حد

امرک مردود الی امره ... وامره لیس له رد

وعن بحشا انه وارث ... ملکک ان غیبک اللحد

وقد بنی الدار التی ما لها ... شبه علی الارض ولا ند

ما تبتنی الفرس بطیرانها ... کلا ولا الروم ولا الهند

الدر والیاقوت حصباؤها ... وتربها العنبر والند

شاوک فی الملک وابوابه ... اهله یغرها الوفد

وما یباهی العبد اربابه ... الا اذا ما بطر العبد

فی حوادث سنه تسع وثمانین ومائه ان سبب هلاک جعفر والبرامکه ان الرشید کان لا یصبر عن جعفر ولا یصبر عن اخته عباسه ابنه المهدی وکان یحضرهما اذا جلس للشراب وذلک بعد ان علم جعفر قلة صبره عنه وعنها وقال لجعفر ازوجکها علی ذلک وکان

امر الاصحاب
برد دید

عرضهما محلته ثم تقوم عن محلته ويخلفهما غلامان من الشراب وهما شابان فيقومان اليهما
جعفر فجامعها فحملت منه وولدت غلامًا فخافت على نفسها من الرشيد ان علم بذلك
فوجهت بالمولود مع حواضن له من ثقاتها الى مكة ولم يزل الامر مستورًا على
الرشيد حتى وقع بين عباسة وبين بعض جواريها شر فانهت الى الرشيد واخبرته
بامر الصبي ومكانه ومع من هو من جواريها وما معه من الحلي فلما حج هرون الرشيد
ارسل الى الموضع الذي كانت اخبرته ان به الصبي ان ياتيه بالصبي ومن معه من
حواضنه فلما احضروا سال اللواتي معهن الصبي فاخبرنه بمثل القصة التي اخبرته
تلك الجارية به وكان جعفر يتخذ للرشيد طعامًا بعسقلان كلما حج يقدمه اليه اذا
انصرف شاخصًا من مكة الى العراق فلما كان هذا العام اتخذ جعفر الطعام كما كان
يتخذه هناك ثم استزاره فاعتل الرشيد عليه بعلة ولم يحضر طعامه ولم يزل جعفر معه
حتى نزل الرشيد الانبار فلما كان ليلة السبت لانسلاخ المحرم من سنة سبع وثمانين
ومائة ارسل مسرورًا الخادم في جماعة من الجند فاطافوا بجعفر ليلًا ودخل عليه مسرور
الخادم وعنده ابن بختيشوع المتطبب وابو زكار المغني الاعمى فاخرجه اخراجًا عنيفًا
يقوده حتى اتى المنزل الذي فيه الرشيد فحبسه وقيده بقيد حمار واخبر الرشيد بمجيئه
ومجيئه به فامره بضرب عنقه ففعل ذلك **وحكي** ان الخليفة المهدي بلغه عن
انسان من اهل الكوفة انه سعى في فساد دولته فاهدر دمه وجعل لمن دل عليه
او جاء به مائة الف فاقام مدة متواريًا لا يظهر مخافة الهلاك فلما طالت المدة ظهر
عليه يومًا ببغداد فبينما هو يمشي في بعض نواحيها اذ راه رجل من اهل الكوفة فعرفه
فاخذ بمجامع ثيابه وقال هذا بغية امير المؤمنين فبينما الرجل على تلك الحالة اذ سمع
وقع الحوافر من ورائه فالتفت فاذا معن بن زائدة فقال يا ابا الوليد اجرني اجارك
الله فوقف وقال للرجل الذي يتعلق به ما شانك قال بغية امير المؤمنين فانه اهدر دمه
وجعل لمن دل عليه مائة الف فقال معن لغلام من غلمانه انزل عن دابتك واحمل الرجل
عليها فصاح الرجل المتعلق به الناس ايحال بيني وبين طلبة امير المؤمنين فقال معن اذهب
واخبره انه عندي فانطلق الرجل الى باب دار المهدي واخبر الحاجب فامر باحضار
معن فاتته الرسل فاحضر اهل بيته وقال لا يخلص الى هذا الرجل وفيكم عين تطرف
ثم ركب وسار الى المهدي فدخل وسلم عليه فرد سلامه وقال يا معن اتجير علي قال نعم
يا امير المؤمنين قال المهدي ونعم واشتد غضبه فقال يا امير المؤمنين قتلت في يوم واحد

في حرم

حسنة عشر الف انسان الى امام كبير قد تعدم فيها بلآى وحسن بنائى فان اسموني اهلا ان
يوهب لي رجل واحد فى استجاري فاطرق المهدي طويلا ورفع راسه وقد نشري
عنه وقال لقد اجرنا من اجرت ووهبناه لك قال معن ايذاى امير المومنين
ان تصله فيكون قد احياه واغناه قال قد امرنا له بخمسين الف درهم قال
فيامر امير المومنين بتعجيلها فامر بذلك فاحضرت فانصرف معن الى الرجل
بالمال واضاف اليه من عنده كسوات ودفع الجميع اليه وقال خذ هذا والحق
باهلك واياك ومخالفة خلفاء الله وقال علي بن ظافر قرات في اخبار معن
بن زايدة الشيباني ان رجلا قال له احملني ايها الامير فامر له بناقة وفرس وبغل
وحمار وجارية وقال لو علمنا ان الله تعالى خلق مركوبا غير هذا لحملتك عليه
وقد امرنا لك من الملبوس بجبة وقميص ودراعة وعمامة وسراويل ومطرف
وكساء وجورب وكيس ولو علمنا لباسا اخر يتخذ لاعطيناكه وقيل
ان الحجاج قد كان جمع خلالا قبيحة ظاهره وباطنه من دمامة الصورة وقبح
المنظر ولوم المعشر وقساوة القلب وشراسة الاخلاق وغلظ الطبع وقلة
الدين والاقدام على انتهاك حرمات الله حتى حاصر مكة حرسها الله وهدم
الكعبة ورماها بالمنجنيق وبالنفط والنار واباح الحرم وسفك وهتك فهد
وقد قيل ان في مدة ولايته قتل الف الف وسبعمائة الف مسلم ومات في حبسه
ثمانية عشر الف انسان وكان لا يرجى عفوه ولا يتوقع وكانه قد نزع منه
ستر الرحمة والرافة ستور من فظاظة وغلاظة وقساوة ومع هذا فقد وقع
الله عليه وابان عن بركته والهمه ما خالف سجيته وباين عادته فانه
في واقعة زيد بن شيبة الشيباني لما خرج في ايام عبد الملك بن مروان بالعراق
وظهر الحجاج على اصحابه وجعل يقتل كل من قدر عليه منهم له سمت وزوا
وهيبة فلما هم الحجاج بقتله سمع صيحة بالباب فقال الحاجب ما هذه الصيحة
فقال نسوة بالباب يسالن الاذن على الامير فقال الحجاج اذن لهن بالدخول
فدخلن وهن ثلاث وعشرون امراة كلهن اهل بيت هذا الرجل الذي قدم
الحجاج بقتله فقال لهن الحجاج ما حاجتكن فتقدمت امراة منهن وقالت
اصلح الله الامير اردت ان تجود باستماع ما اقول فقال قولي ما احببت فقالت
احجاج اما ان تمن بتركه ○ علينا واما ان تقتلنا معا ○

الذي وكسر حجراهم
الرواية انه شيخ من الدولة
حران طلبه طالب كسوة
فقال لهم

ط واد خل على الحجاج
رجل منهم

احجاج لو تشهد مقام بناته • وعماته يندبنه الليل اجمعا
احجاج كم تفجع به من بناته • ثمانا وتسعا واثنتين واربعا
ومن رجل داني يقوم مقامه • علينا فمهلا لا تزدنا تضعضعا

فرق الحجاج لقولها وعفا عنه واطلقه وزاد في عطايه مائه دينار
ثم كتب كتابا الى عبد الملك يذكر له خبره وخبر النسوه والمراه وشعرها
وانه رق لهن واطلقه وزاد في عطايه وكتب اليه عبد الملك يحمده على
ذلك وامره ان يزيده مايه دينار في عطايه فصارت له زيادتان زياده الحجاج
وزياده عبد الملك وصار الحجاج يرعاه ويسال له كل وقت عن النسوه وفي هذه
الحاله الصادره عن الحجاج من غرايب اخباره وعجايب اثاره **وورد**
هزون بن محمد بن عبد الملك الزيات قال جلس ابي للمظالم يوما فلما انقضى
المجلس راى رجلا جالسا فقال الك حاجه فقال نعم تدنيني اليك فاني مظلوم
قد اعوزني العدل والانصاف فقال ومن ظلمك قال انت ولست اصل اليك
فاذكر حاجتي قال وما يحجبك وقد ترى مجلسي مبذولا قال يحجبني عنك هيبتك
وطول لسانك وفصاحتك واطراد حجتك قال ففيم ظلمتك قال في ضيعتي
الفلانيه اخذها وكيلك مني غصبا بغير ثمن فاذا وجب عليه خراج اديته
باسمي لئلا تثبت لك اسم في ملكها فيبطل ملكي فوكيلك ياخذ غلتها وانا اودي
خراجها وهذا لم يسمع مثله في المظالم فقال له محمد هذا قول يحتاج الى بينه وشهود
واشياء فقال له الرجل ايوسعني الوزير من غضبه حتى اجيب قال نعم قد امنتك قال
البينه هم الشهود واذا شهدوا فليس يحتاج الى شي اخر فما معنى ولك بينه وشهود واشيا
ايش هذه الاشيا الا العي والحصر والتغطرس وعدولك عن العدل فضحك محمد
الوزير وقال صدقت ثم وقع له برد ضيعته وصيره من اصحابه **وكان** فلان
يتوصل الى الانصاف واعاده ضيعته فقال له يا فلان كيف الناس فيقول بشر من مظلوم
لا ينتصر وظالم لا ينتصف فلما صار من اصحاب الوزير ورد عليه ضيعته والصقه قيل
له كيف الناس الان قال بخير قد اعتمد معهم الانصاف ودفع عنهم الاجحاف ورددت
عليهم الاحجاف ورددت عليهم المغصوب وكشف عنهم الكروب **وحكى** عن بعض
شاكي يشرب بعوف بالاسلي قال ركبني دين اثقل كاهلي وطالبني به مستحقوه واشتدت
حاجتي الى ما لا بد منه وضاقت على الارض ولم اهتد الى ما اصنع فشاورت من اثق به

مرددا

٢٥٠

من ذوي المودة والرأي فأشار علي في واحد منهم بقصد المهلب ابن أبي صفرة بالعراق فقلت له يمنعني
بعد الشقة وتيه المهلب ثم إني عدلت من ذلك المسير إلى استشارة غيره فلا والله ما زادني
على ما ذكره لي الصديق الأول فرأيت قبول المشورة خيرًا من مخالفتها فركبت ناقتي وصحبني
رفقة في الطريق وقصدت العراق فلما وصلت دخلت على المهلب فسلمت عليه وقلت
له أصلح الله الأمير إني قطعت إليك الدهنا وقطعت أكباد الإبل من يثرب فإنه
أشار علي ذوو الحجا والرأي بقصدك لقضاء حاجتي فقال هل أتيتنا بوسيلة أو قرابة
فقلت لا ولكني رأيتك لحاجتي أهلا فإن قمت بها فأهل لذلك وإن يحل دونها حائل لم
أذمم يومك ولم أيأس من غدك فقال المهلب لحاجبه اذهب فادفع إليه ما في خزانة
مالنا الساعة فأخذني معه فوجد في خزانته ثمانين ألف درهم فدفعها إلي قال الأسلمي
فلما رأيت ذلك لم أملك نفسي فرحًا وسرورًا فعاد بي إليه مسرعًا فقال هل وصلك ما
يقوم بقضاء حاجتك فقلت نعم أيها الأمير وزيادة فقال الحمد لله على نجح سعيك واجتنائك
ثمرة مشورتك وتحقق ظن من أشار عليك بقصدنا **وحكي** أن رجلا يعرف بالعذري
وكان له حرمة وخاصة بالرشيد كان يتوثب في دعابة فصرفه خالد البرمكي وولى
مكانه غيره وقال لا تظهر ولا يدخل عليك أحد فأقام على ذلك مدة فسأل الرشيد
عنه فقال له خالد بلغني أنه توفي وبلغ العذري الخبر فخرج في يوم قد ركب فيه
الرشيد وكان البرامكة قد تخلفوا عن الرشيد في ذلك اليوم لبعض الأمر فكمن في
بعض تلك الخرابات فقال الفضل ابن الربيع إني لأسايره إذ خرج العذري من خربة
فقبض على لجام فرس الرشيد وقال العذري يا أمير المؤمنين قال أنت العذري قال
نعم قال قد قيل لي إنك مت قال أنا أصدق أم من قال لك استمع مني فأنشد
لعمر ابن أبي ربيعة • ليت هندًا أنجزتنا ما تعد • وشفت أنفسنا مما تجد •
• واستبدت مرة واحدة • إنما العاجز من لا يستبد •
ثم خلى عن العنان قال الفضل فجعلت ألحظ الرشيد وما يقول فبقيت
ساعة مفكرًا ثم التفت إلي وقال يا عباسي إنما العاجز من لا يستبد والله
فعملت في نفسي عمل ذا الذي فيه قول العذري وكان بعد ذلك لا يهم بذكر شيء من
أمور البرامكة إلا قال إنما العاجز من لا يستبد حتى أوقع بهم **وحكي** أن أبا
الفضل جعفر بن الفرات الوزير كان كثير الإحسان لأهل الحرمين واشترى
دارًا بالمدينة بالقرب من المسجد النبوي ليس بينها وبين الضريح المقدس على صاحبه أفضل الصلاة والسلام

سواء ان واحد / واوصى ان يدفن بها فدفن مع الاشراف ذلك ولما مات حمل
تابوته من مصر الى الحرمين وخرجت الاشراف الى لقائه وقال له ما احسن الهم
فطافوا به وحجوا ووقفوا بتابوته في عرفة ثم ردوه الى المدينة ودفنوه في الدار
المذكورة **وقيل** ان الفارعة ام الحجاج بن يوسف الثقفي كانت تحت الحرث
ابن كلدة الثقفي حكيم العرب فدخل عليها مرة سحرا فوجدها تتخلل فبعث
اليها بطلاقها فقالت لم بعثت الي بطلاقي هل لشي رابك مني قال نعم دخلت عليك
في السحر وانت تتخللين فان كنت باكرت الغدا فانت شرهة وان كنت بت والطعام
بين اسنانك فانت قذرة قالت كل ذلك لم يكن لكني تخللت من شظايا السواك
فتزوجها بعده يوسف ابن ابي عقيل الثقفي فولدت له الحجاج مشوها لا
دبر له فنقب عن دبره وابا ان يقبل ثدي امه او غيرها فاعياهم امره فيقال
ان الشيطان تصور لهم في صورة الحرث بن كلدة الثقفي حكيم العرب فقال ما
خبركم فقالوا ابني ليوسف ولد من الفارعة وقد ابا ان يقبل ثدي امه فقال
اذبحوا جديا اسود واولغوه دمه واذا كان في اليوم الثاني فافعلوا به كذلك
واذا كان اليوم الثالث فاذبحوا له تيسا اسود واولغوه دمه ثم اذبحوا له
اسود سالخا واولغوه واطلوا به وجهه فانه يقبل الثدي في اليوم الرابع قالوا
ففعلوا به ذلك فقيل كان لا يصبر عن سفك الدما لما كان منه في اول امره
وكان الحجاج يخبر عن نفسه ان اكثر لذاته سفك الدما وارتكاب امور لا يقدم عليها
غيره **وذكر** ابن عبد ربه في كتاب العقد ان الفارعة المذكورة كانت زوجة
المغيرة بن شعبة وانه هو الذي طلقها لاجل الحكاية المذكورة في التخلل **وذكر**
ايضا ان الحجاج واباه كانا يعلمان الصبيان في الطائف ثم لحق الحجاج بروح بن زنباع وزير
عبد الملك ابن مروان في جملة الشرط الى ان رأى عبد الملك انحلال عسكره وان الناس
لا يرحلون برحلته ولا ينزلون بنزوله فشكا ذلك الى روح فقال له ان في شرطتي رجلا
لو قلده امير المومنين امر عسكره لارحل الناس برحلته وانزلهم بنزوله يقال له الحجاج بن
يوسف قال فانا قد قلدناه ذلك فكان لا يقدر احد ان يتخلف عن الترحيل والنزول
الا اعوان روح بن زنباع فوقف عليهم يوما وقد ارحل الناس وهم على طعام
ياكلون فقال لهم ما منعكم ان ترحلوا برحيل امير المومنين فقالوا له انزل يا ابن اللخنا
فكل معنا فقال لهم هيهات ذهب ما هنالك ثم امر بهم فضربوا بالسياط وطو فهم

2

في العسكر وامر بفسطاط روح فاحرقت بالنار فدخل روح على عبد الملك باكيا فـ
قال يا امير المؤمنين ان الحجاج الذي كان في امثال شرطي ضرب غلماني واحرق فسطاطي
قال علي به قال ما حملك على ما فعلت قال انا ما فعلت قال ومن فعل قال انت فعلت انما
يدي يدك وسوطي سوطك وما عليك يا امير المؤمنين ان تخلف لروح عوض الفسطاط
فسطاطين والغلام غلامين ولا تكسرني فيما جاءني به فاخلف لروح ما ذهب له
وتقدم الحجاج عنده وكان ذلك اول ما عرف له من كفايته **وذكر** ابو الفرج
بن الجوزي في كتاب تلقيح فهوم اهل الاثر ان الفارعة ام الحجاج هي المتمنية في زمن
عمر بن الخطاب رضي الله عنه وكانت تحت المغيرة بن شعبة وذلك ان عمر رضي الله عنه طاف
ليلة في المدينة فسمع امراة تنشد في خدرها • هل من سبيل الى خمر فاشربها •
ام هل سبيل الى نصر بن حجاج • فقال عمر رضي الله عنه لا ارى في المدينة رجلا تهتف
به العواتق في خدورهن علي بنصر بن حجاج فاتي به فاذا هو احسن الناس وجها واحسنهم
شعرا فقال عمر رضي الله عنه عزيمة من امير المؤمنين عليك لتاخذن من شعرك فاخذ من شعره
فخرج له وجنتان كانهما شقتا قمر فقال اعتم فاعتم ففتن الناس بعينيه فقال عمر والله
لا تساكني ببلد انا فيها فقال يا امير المؤمنين ما ذنبي قال هو ما اقول لك وسيره الى البصرة
ولما حضرت وفاة الحجاج بن يوسف لعنه الله احضر منجما فقال له هل ترى في عملك ان
ملكا يموت قال نعم ولست هو فقال وكيف ذاك قال المنجم ان الذي يموت اسمه كليب
فقال الحجاج انا والله هو وبذلك سمتني امي فاوصى عند ذلك وانشد في مرض موته •

يا رب قد حلف الاعداء واجتهدوا • ايمانهم انني من ساكني النار •
ايحلفون على عمياء ويحهم • ما ظنهم بعظيم العفو غفار •

وكان مرضه بالآكلة وقعت في بطنه وبعث الى الطبيب لينظر اليها فاخذ لحما وعلقه
في خيط وارسله في حلقه وتركه ساعة ثم اخرجه وقد علق به دود كثير وسلط الله عليه
الزمهرير فكانت الكوانين تجعل تحته مملوءة نارا وتدنى منه حتى تحرق جلده وهو
لا يحس بها فشكا ما عنده الى الحسن البصري فقال قد نهيتك ان تتعرض للصالحين
فلم تفعل فقال يا حسن لا اسالك ان تسال الله ان يفرج عني ولكن اسالك ان تساله
ان يقبض روحي ولا يطيل عذابي فبكى الحسن بكاء شديدا واقام الحجاج بهذه الحالة خمسة
عشر يوما وتوفي • **وخرج** الحسن بن سهل وزير المامون يوما يشيعه فلما عزم على
مفارقته قال له يا ابا محمد الك حاجة قال نعم يا امير المؤمنين تحفظ علي من قلبك ما

لا استطيع حفظه الا بكذا وقال بعضهم حضرت مجلس الحسن بن سهل وقد كتب لرجل
شفاعة فجعل الرجل يشكره فقال الحسن يا هذا علام تشكرنا انا نرى الشفاعات
زكاة مروتنا وقال الحاكي رحمه الله حضرته يوما وهو يملي كتاب شفاعة فكتب
في اخره انه بلغني ان الرجل يسال عن فضل جاهه يوم القيمة كما يسال عن فضل ماله
وقال لبنيه يا بني تعلموا النطق فان فضل الانسان على سائر البهائم به وكلما كنتم
بالنطق احذق كنتم بالانسانية احق وحكي ان الوزير المهلبي قبل اتصاله
بمعز الدولة كان في شدة عظيمة من الضرورة والضائقة وكان قد سافر مرة ولقي
في سفره مشقة صعبة فاشتهى اللحم فلم يقدر عليه فقال ارتجالا

ألا موت يباع فاشتريه ۔ فهذا العيش ما لا خير فيه
الا موت لذيذ الطعم ياتي ۔ يخلصني من الموت الكريه
اذا ابصرت قبرا من بعيد ۔ وددت لو انني فيما يليه
الا رحم المهيمن نفس حر ۔ تصدق بالوفاة على اخيه

ابو عبد الله الصوفي فلما سمع الابيات اشترى له بدرهم لحما وطبخه واطعمه وتفارقا
وتقلبت على المهلبي الاحوال وتولى الوزارة ببغداد لمعز الدولة وضاقت الاحوال
برفيقه في السفر الذي اشترى له اللحم وبلغه وزارة المهلبي فقصده وكتب
اليه ۔ الا قل للوزير فدته نفسي ۔ مقالة مذكر ما قد نسيه
اتذكر اذ تقول لضنك عيش ۔ الا موت يباع فاشتريه
فلما وقف عليها تذكر وهزته اريحية الكرم فامر له في الحال بسبعمائة درهم ووقع في
رقعته مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله كمثل حبة انبتت سبع سنابل في كل
سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء ثم دعا به وخلع عليه وقلده عملا يرتفق
به **وقيل ان** نظام الملك الحسن بن علي دخل على الامام المقتدي بالله فاذن
له في الجلوس بين يديه وقال له يا حسن رضي الله عنك برضا امير المومنين عنك وكان
مجلس نظام الملك عامرا بالفقها والصوفية وكان كثير الانعام على الصوفية فسئل
عن ذلك فقال اتاني صوفي وانا في خدمة بعض الامرا فوعظني وقال اخدم الصوفية
لعل الله يطلعك على ذلك وكان اذا سمع الاذان امسك عن جميع ما هو فيه ويجيب المؤذن
وكان اذا قدم عليه امام الحرمين ابو المعالي وابو القسم القشيري صاحب الرسالة
بالغ في اكرامهما واجلسهما في مسنده وبنى المدارس والربط والمساجد في البلاد

دو

وهو اول من بنى المدارس فاقتدى به الناس وشرع في عمارة مدرسته سنة سبع
وخمسين واربعمائة وفي سنة تسع وخمسين جمع الناس على طبقاتهم ليدرس بها الشيخ
ابو اسحق الشيرازي رحمه الله فلم يحضر فدرس ابن الدرس ابو نصر بن الصباغ صاحب
الشامل عشرين يوما ثم حضر الشيخ ابو اسحق بعد ذلك وكان اذا حضر وقت الصلاة
خرج منها وصلى في بعض المساجد وكان يقول بلغني ان اكثر الاتها غصب وقيل
كان الربيع حاجبا الى جعفر المنصور ثم توزر له فقال له يوما يا ربيع سل حاجتك
فقال حاجتي ان تحب الفضل ابني فقال ويحك ان المحبة تقع باسباب فقال لقد
امكنك الله من ايقاع اسبابها قال وما ذاك قال تفضل عليه فانك اذا فعلت ذلك
احبك واذا احبك احببته قال قد والله احببته وقد حببته الي قبل انقطاع السبب
ولكن كيف احببت له ان يعطا المحبة دون كل شيء قال لانك اذا احببته كبر عندك
صغير احسانه وصغر عندك كبير اساءته وكانت ذنوبه كذنوب الصبيان وحاجته
كحاجة الشفيع العريان اشار بذلك الى قول الفرزدق •
• ليس الشفيع الذي ياتيك متزرا • مثل الشفيع الذي ياتيك عريانا •
وهذا من جملة ابيات في عبد الله ابن الزبير لما طلب الخلافة لنفسه واستولى على
الحجاز والعراق في ايام عبد الملك ابن مروان الاموي وكان قد اختصم الفرزدق
وزوجته النوار فمضيا الى مكة ليفصل الحكم بينهما عبد الله بن الزبير فنزل
الفرزدق عند حمزة ابن عبد الله ونزلت النوار عند زوجة عبد الله وشفع كل واحد
منهما لنزيله فقضى عبد الله للنوار وترك الفرزدق فقال الابيات التي من جملتها
هذا البيت فصار الشفيع العريان مثلا لكل من تقبل شفاعته وعجب ان
روح بن حاتم والرشيد وقال انه لم يتفق مثل هذا الا لابي موسى الاشعري رضي الله عنه
فانه ولي لرسول الله صلعم واله ولابي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم اجمعين وكان
يزيد اخو روح واليا على افريقية بالمغرب فلما توفي يزيد بها كانت امارته اليها
عليها خمس عشرة سنة وثلاثة اشهر وكان اخوه روح واليا بالسند فنقله الى موضع
اخيه يزيد فدخل الى افريقية ولم يزل واليا بها الى ان مات ودفن مع اخيه في
قبر واحد فعجب الناس من هذا الاتفاق بعد ذلك التباعد وقيل ان ابا
الضحاك شبيب الخارجي كان خروجه من الموصل سنة ست وسبعين في خلافة
عبد الملك بن مروان والحجاج بن يوسف الثقفي بالعراق يومئذ فبعث اليه الحجاج
جيشا فقتلهم واحدا بعد واحد ثم خرج من الموصل يريد الكوفة فانهزم الحجاج

ولي للمنصور والمهدي والهادي

جبله ودخلها فقتله وتحصن في قصر الامارة ودخل اليها شبيب وامه جهيزة وزوجته
غزالة وكانت غزالة نذرت ان تدخل الكوفة وان تخطب على منبرها وتصلي ركعتين
تقرا فيهما بالبقرة وال عمران فلما دخلت صعدت المنبر وخطبت الناس وصلت
ركعتين وخرجت غزالة من نذرها ففي ذلك يقول بعضهم • وفت غزالة نذرها •
يا رب لا تغفر لها • وقد كانت غزالة من الشجاعة والفروسية بمحل عظيم وكانت تقاتل
في الحروب بنفسها وقد كان الحجاج هرب في بعض الوقائع من شبيب من غزالة
فعيره اسامة بن يزيد بقوله • اسد علي وفي الحروب نعامة • زبدا تنفر من صفير الصافر •
هلا برزت الى غزالة في الوغا • بل كان قلبك في جناحي طائر •
وكتب الحجاج الى المهلب يستبطيه في حرب الازارقة وينسبه الى الجبن واجابه الى
الجبن من جبن عن الرجال اعذر ممن جبن عن النساء يعرض له بامر غزالة وكانت غزالة اشجع
امراة بغيض الله بها الروح وكان شبيب قد ادعا الخلافة ولما طال امر شبيب وهزم
جيوش الحجاج انفذ عبد الملك ابن مروان لقتاله سفيان بن الابرد الكلبي في عسكر
عظيم من اهل الشام فلحقه بالاهواز فولى شبيب وقتلت غزالة ونجى شبيب في فوارس
من اصحابه واتبعه سفيان فلما صار على جسر دجيل نفر به فرسه وعليه الحديد من درع
ومغفر فالقاه ميتا فانتشله وحمله الى الحجاج على البريد فامر الحجاج فشق بطنه واستخرج قلبه
فاستخرج فاذا هو كالحجر اذا ضرب به الارض نبا عنه فشق فكان في داخله علقة من الدم ولما غرق
احضر الى عبد الملك رجل يرى راي الخوارج وهو عتبان الحروري فقال له الست
القائل يا عبد الله • فان يك منكم كان مروان وابنه • وعمرو ومنكم هاشم وحبيب •
فمنا حصين والبطين وقعنب • ومنا امير المومنين شبيب •
فقال لم اقل كذا انما قلت ومنا امير المومنين والمالك ومنا امير المومنين شبيب فاستحسن
قوله وخلا سبيله وهذا الجواب في غاية الحسن فانه اذا كان امير المومنين مرفوعا كان
مبتدا فيكون شبيب امير المومنين واذا كان منصوبا بعد حذف منه حرف النداء
ومعناه يا امير المومنين ومنا شبيب فلا يكون شبيب امير المومنين بل يكون منهم
ويحكى ان طاهر ابن الحسين كان من اكبر اعوان المامون وشيعته من خراسان لما
كان المامون بها الى حرب اخيه الامين ببغداد لما خلع بيعته وسير الامين علي
عيسى بن ماهان لدفع طاهر عنه فوافقا وقتل في المعركة وتقدم طاهر الى بغداد
وحاصر الامين وقتله وحمل راسه الى خراسان ووضع بين يدي الامين وعقد للمامون

على

على الخلافة وكان المأمون يرعاه لمناصحته وخدمته وقيل لطاهر ببغداد لما بلغ ما
بلغ ليهنك ما ادركته من هذه المنزلة التي لم يدركها احد من نظرائك بخراسان فقال
ليس يهنيني ذلك لاني لا ارى عجائز بوشنج يتطلعن الي من اعالي سطوحهن اذا مررت بهن وانما
قال ذلك لانه ولد ونشأ بها وركب يوما ببغداد في حراقة فاعترضه مقدس الخلوقي
الشاعر فقال له ايها الامير ان رأيت ان تسمع مني ابياتا فقال قل فانشأ يقول

عجبت لحراقة ابن الحسين • لاذ غرقت كيف لا تغرق
وبحران من فوقها واحد • وآخر من تحتها مطبق
واعجب من ذاك اعوادها • وقد مسها كيف لا تورق

فقال طاهر اعطوه ثلاثة آلاف دينار

وكان طاهر قد احتاج الى الاموال عند محاصرته بغداد فكتب الى المأمون يطلبها منه
فكتب له الى خالد بن جبلويه الكاتب ليقرضه ما يحتاج اليه فامتنع خالد من ذلك فلما اخذ
بغداد قال له لا املك شرقيه فبذل من المال شيئا كثيرا فلم يقبله منه فقال خالد قد قلت احضر خالد
شيئا فاسمعه ثم شانك وما اردت فقال طاهر هات وكان يحب الشعر فانشده

زعموا بان الصقر صادف مرة • عصفور بر ساقه المقدور
فتكلم العصفور تحت جناحه • والصقر منقض عليه يطير
ما في ما يغني لمثلك شبعة لقمة • ولئن اكلت فانني لحقير

فقال طاهر احسنت وعفا عنه وروى انه مات محموما غيلة احالها عليه احمد بن ابي
خالد فانه اشار على المأمون بتوليته خراسان فقال المأمون هو خالع فقال انا اضمنه
وضم اليه خادما ووهبه له وقرر معه ان يسمه اذا رأى منه ما يريبه قال كلثوم بن
ثابت كنت على بريد خراسان فصعد طاهر بن الحسين المنبر يوم الجمعة وخطب فلما بلغ ذكر الخليفة
امسك عن الدعاء وقال اللهم اصلح امة محمد بما اصلحت به اولياءك واكفها مؤنة من بغى
لها السوء واراد هلكها بمكروه قال فكتبت الى المأمون بذلك يوم الجمعة بعد انصرافي عن المسجد
الجامع على خيل البريد فلما كان صبيحة السبت اصبح طاهر ميتا فكتبت بوفاته الى المأمون ووصل
الخريطة التي فيها ترك الدعاء الى المأمون فدعا احمد بن ابي خالد وقال اخرج الآن فأتني به كما
زعمت وضمنت فقال ابيت الليلة يا امير المؤمنين واخرج من بكرة فقال لا ابيت الا على ظهر
الطريق فلم يزل يناشده حتى اذن له بالمبيت وجاءت الخريطة الثانية بموته وذلك ان الخادم
الذي اعده احمد بن ابي خالد لما رأى منه ذلك سمه وحكي انه حضر الشعبي بين يدي الحجاج
وكان قد خرج مع ابن الاشعث فسلم على الحجاج بالامارة ثم قال له ايها الامير ان الناس قد

امرتني ان اعتذر اليك بعمرنا احل الله انه الحق وايم الله لا اقول في هذا المقام الا حقا قد خرجنا عليك واجتهدنا بكل الجهد فما الوناكنا بالعجزة الاقويا ولا بالبررة الاتقيا ولقد نصرك الله علينا واظفرك بنا فان تعاقب فبذنوبنا وما جرت الله ابدينا وان تعفو فبحلمك وبعد الحجة لك علينا فقال لم الحاجات والله احب الي ممن يدخل الى بعض سبقه من دما بنا ثم نقول ما فعلت وما شهدت قد امنت عندنا بالمشفعي فانصرف **وكان عبد الله** بن طاهر شديد الميل الى الهمة وكان المامون كثير الاعتماد عليه حسن الالتفات اليه لما راه من رعايته للحق والده طاهر بن الحسين وما اسلفه من الطاعة في خدمته وحكى محمد بن داود بن الجراح عن محمد بن ابي محلم عن ابيه عوف قال عادلت عبد الله بن طاهر الى خراسان فدخلنا الري في وقت السحر فاذا قمرية تغرد على فنن فقال عبد الله بن طاهر احسن والله ابو كبير الهذلي حيث يقول

الا يا حمام الايك الفك حاضر • وغصنك مياد ففيم تنوح •

ثم قال يا عوف اجز هذا البيت فقلت شيخ وقد حملت على البديهة وعلى معارضة ابي كبير ثم استح لي شي فقلت

افي كل عام غربة ونزوح • اما للنوى من اوبة فتريح •

لقد طلح البين المشت ركايبي • فهل ارين البين وهو طليح •

وارقني بالري نوح حمامة • فنحت وذو الشوق القديم ينوح •

على انها ناحت ولم تذر دمعة • ونحت واسراب الدموع سفوح •

وناحت وفرخاها بحيث تراهما • ومن دون افراخي مهامه فيح •

عسى جود عبد الله ان يعكس النوى • فتضحى عصا الاسفار وهي طريح •

قال فاذن لي من ساعتي ووصلني لكل بيت بعشرة الاف درهم ورد في الى منزلي ولما رجع عبد الله من الشام ارتفع فوق سطح قصره فراى دخانا فنظر الى دخان يرتفع في جواره فقال ما هذا الدخان فقيل ان الجيران يخبزون فقال انه من اللوم ان نقيم بمكان فتكلف جيرانه شرا الخبز فقصدوا الدور واكثروا التنانير واحضروا وامر بها من رجل وصبي وامراة فاجرى على كل انسان خبزه ولحمه وما يحتاج اليه فسميت ايامه ايام الكفاية **وذكر الوزير** ابو القاسم المغربي في كتاب ادب الخواص ان البطيخ العبدلاوي الموجود بالديار المصرية منسوب الى عبد الله المذكور ولعله نسب اليه لانه كان يستطيبه او انه اول من زرعه هنالك **وحكي** ان الوزير ابا الحسن القسم بن عبد الله وزير الامام المعتضد كان عظيم الهيبة شديد الاقدام سفاكا للدما وكان

الكبر

الكبير والصغير منه على دخل لا يعرف احد من ارباب الاموال مثله ومن جملة
ما قيل انه كان يخاف من هجو ابن الرومي وفلتات لسانه بالفحش فدس عليه من
اطعمه خشكنانكة مسمومة وهو في مجلس الوزير فلما اكلها احس بالسم فقام فقال
له الوزير الى اين تذهب فقال الى الموضع الذي بعثتني اليه فقال اقرا والدي السلام
فقال ما طريقي على النار وخرج من مجلسه واتى منزله واقام اياما ومات ولما توفي
الوزير المذكور قال عبد الله ابن الحسن بن سعد

شربنا عشية مات الوزير • سرورا ونشرب في ثالثه •
فلا رحم الله تلك العظام • ولا بارك الله في وارثه •

وكان لهذا الوزير اخ يقال له محمد الحسين مات في حياة ابيه يعرف بابي الحرب وقيل ابي الثناء
وهو الاصح قال ابن خلكان رايت في الذيل للسمعاني ان ابا الحرب المتوكلي قال
كنت ابغض الوزير القسم ابن عبيد الله لمكروه نالني منه فلما مات اخوه ابنه الحسن قلت
على لسان ابن بسام

قل لابي القسم المرتزا • قابلك الدهر بالعجايب •
مات لك ابن وكان زينا • وعاش ذو الشين والمعايب •
حياة هذا كموت هذا • فلست تخلو من المصايب •

الوزير القسم المذكور دخل على المعتضد يوما وهو يلعب الشطرنج وينشد قول ابن بسام
هذا • حياة هذا كموت هذا • فلست تخلو من المصايب •
ثم رفع راسه المعتضد ~~فنظر هذا المعتضد~~ فنظر الوزير فاستحيا منه وقال يا قاسم اقطع لسان
ابن بسام عنك فخرج الوزير مبادرا ليقطع لسان ابن بسام فبلغ ذلك المعتضد فاستدعاه
وقال لا تعرض له بسوء بل اقطعه بالبر والشغل فولاه البريد والجسور والعواصم من
ارض الشام وحكى ان العادل ابن السلار وزير مصر كانت تواخذ الناس بالصغاير
وكان في ابتدا امره من الغلمان الحجرية وكان ترتيبه القص بالقاهرة وقد ذكر عنه
احد اولاد المصريين انه ما برح يطلب الرياسة وحكى ان رجلا كان على باب الحجرة
وكان الجماعة يعاملونه فاتفق ان طلب العادل معاملته في شي يسير فامتنع وقال
لعمي انك غريم عند مرضي وكتمها في نفسه فلما تولى الوزارة استدعاه وقال له
تذكر احتقارك للامير فاخذ الرجل في الاعتذار فامر بضرب رقبته وكان قد دخل قبل
وزارته على ابي الكرم التستي وهو متولي الديوان ليحاققه على استحقاق له فاشتغل عنه
ابو الكرم فعاوده القول ثم بعد اخرى فقال له ابو الكرم يا امير العوام يقولون كلامك

ط وكان للوزير ولد اسمه ... وكان ...

يدخل من هاهنا او يخرج من هاهنا واشار باذنه فترك العادل ذلك وخرج وكتم حاله
فلما تولى الوزارة طلبه فخاف منه واستتر مدة فنادى عليه في البلد واهدر دم من يخفيه
فاخرجه الذي استتر عنده فخرج في زي امراة بازار وخف فعرف واخذ وحمل
الى العادل فامر باحضار لوح من خشب ومسمار طويل وامر به فالقي على جنبه وطرح
اللوح تحت اذنه ثم ضرب المسمار في الاذن الاخرى وصار كلما صرخ يقول دخل كلامي
في اذنك بعد ام لا ولم يزل كذلك حتى نفذ المسمار في الاذن الاخرى التي على اللوح ثم
امر به فاخرج وصلب في بعض شوارع القاهرة **وقيل** ان ابا الحسن علي بن محمد
بن الفرات وزير المعتضد بالله بن المعتضد بالله كان في داره حجرة للاشربة يتوجه الناس
على اختلاف طبقاتهم اليها غلمانهم باخذ من الاشربة والفقاع والجلاب الى دورهم
وكان يجري الرزق على خمسة الاف من اهل العلم والدين والبيوت والفقهاء اكثرهم مائة
دينار في الشهر واقلهم خمسة دراهم وما بين ذلك وقيل انه اول ما ظهر للناس من تحفا
انه حمل اليه من دار ابن المعتز صندوقان عظيمان فسال اعلم ما فيهما فقالوا انه جرايد
باسماء من بايعه فقال لا تفتحوها ودعا بنار وطرح بالصندوقين فيها فلما احترقا
قال لو فتحتهما ورايت ما فيهما فسدت نيات الناس باجمعهم علينا واستوحشوا منا
ومع ما فعلناه تهدات القلوب وسكنت النفوس وقد تقدم مثل ذلك للوزير نظام
الملك في قصة السلطان ملكشاه وبعض اعمامه قال الصولي ورايت من ادبه
انه دعا خادم الخليفة ليختم كتابا فلما راه قام على رجليه تعظيما للخليفة **قال** ورايته
حال المطالعة فقدم اليه خصمان في دكاكين بالكرخ فقال لاحدهما رفعت الي قصتك في
سنة اثنين وثمانين وما بين في هذه الدكاكين ثم قال لم تشكو بعد عن هذا فقال له
كان ابي فقال نعم ووقع له على قصة رفعها وكان اذا امشى الناس بين يديه غضب
وقال انا لا اكلف هذا غلماني فكيف اكلفه احرارا لا احسان لي عليهم **وحكى**
الصابي في كتاب الاعيان والاماثل ان رجلا اتصلت عطلته وانقطعت مادته
فزور كتابا بامر ابي الحسن بن الفرات الى ابي زنبور المادرائي عامل مصر ومعناه يتضمن
الوصاية به والتاكيد في الاقبال عليه والاحسان اليه وخرج الى مصر وسلمه الى ابي زنبور
فارتاب ابو زنبور في امره لتغيير الخطاب على ما جرت العادة به وكون الدعاء اكثر
مما تقتضيه محله فراعاه مراعاة قريبة ووصله بصلة قليلة واحتبسه عنده على وعد
وعده به وكتب الى ابي الحسن ابن الفرات وذكر الكتاب الوافد اليه وانفذه بعينه

واستن

واستثبته فيه ووقف ابن الفرات على الكتاب المزور فوجد فيه ذكر الرجل انه من ذوي
الحرمات والحقوق الواجبة عليه وما يطاول في ذلك مما دل اسهوفا الخطاب فيه وعرضه على
كتابه وعرفهم الصورة فيه وعجب اليهم منها ومما اقدم عليه الرجل وقال لهم ما الراي
في امر هذا الرجل عندكم فقال بعضهم تاديبه او حبسه وقال بعضهم قطع ابهامه لئلا
يعاود مثل هذا ويتم لاستدرك به غيره فيما هو اكثر من هذا وقال اجملهم محضرا يكشف
لابي الزنبور قصته ويرسم له طرده وحرمانه فقال الوزير ابن الفرات ما ابعد كم عن
الخيرية وانفر طباعكم عنها رجل يتوسل بنا وتحمل المشقة الى مصر في تامل اصلاح حاله
بجاهنا واستمداد صنع الله له بالاسباب التي تكون احسن احوالهم عند احسنكم محضرا
تكذيب ظنه وتخييب سعيه والله لا كان هذا ابدا ثم اخذ القلم من دواته ووقع على الكتاب
المزور هذا كتابي ولست اعلم لم انكرت امره واعترضتك شبهة فيه وليس كل من
خدمنا واوجب حقا علينا نعرفه وهذا رجل خدمني في ايام نكبتي وما اعتقده في قضاء
حقه اكثر مما كلفتك في القيام به فاحسن تفقده ووفر له بره وصرفه فيما يعود
عليه نفعه ويصل الى ما عقده ظنه وحسن موقعه ورده الى ابي زنبور من يومه فلما
مضت على ذلك مدة طويلة دخل على ابي الحسن ابن الفرات رجل ذو هيئة مقبولة وبزة
جميلة واقبل يدعو له ويثني عليه ويبكي ويقبل يده والارض فقال له ابن الفرات من انت
بارك الله فيك وكانت هذه كلمته فقال انا صاحب الكتاب المزور الى ابي زنبور الذي صححه
كرم الوزير فضحك ابن الفرات وقال له كم وصلك قال اوصل الي من ماله وتقسطت
على عماله وعملت في عمله عشرون الف دينار فقال ابن الفرات الزمنا فانا نوصلك بما
يزداد به صلاح حالك ثم امتحنه فوجده كاتبا فاستخدمه واكسبه مالا جزيلا ومن
غرائب الاخبار ان ولده المحسن بن الفرات اراد ان زوجته ان تخبره بعد وفاته فراءت
المحسن في منامها وذكرت له تعذر النفقة فقال لها ان لي عند فلان غيره الالف دينار
اودعته اياها فانتبهت واحضرت اهلها فسالوا الرجل فاعترف وحمل اليها المال
ويحكى ان جعفر بن يحيى البرمكي كان ابلغ في الرسائل والكتابة من اخيه الفضل بن
يحيى وكان الرشيد ولاه الوزارة قبل جعفر واراد ان ينقلها الى جعفر فقال لابيه
يحيى يا ابتي وكان يدعوه كذلك اني اريد ان اجعل الخاتم الذي لاخي الفضل لجعفر
وكانت ام الفضل بن يحيى قد ارضعت الرشيد والخيزران ام الرشيد قد ارضعت الفضل
وكانا اخوين من الرضاع وفي ذلك قال مروان ابن ابي حفصة يمدح الفضل ه

كفى لك فضلا ان افضل حرة ۰ غذتك بثدي والخليفة واحد ۰

وقد ذكر نظير هذا ليحيى بن خالد البرمكي ه

لقد زنت يحيى في المشاهد كلها * كما زان يحيى خالداً في المشاهد

فكتب يحيى الى ولده الفضل ان امير المؤمنين قد امر بتحويل الخاتم من يمينك الى شمالك فكتب اليه الفضل قد سمعت مقالة امير المؤمنين في اخي واطعت وما انتقلت عني نعمة صارت اليه ولا غربت عني رتبة طلعت عليه فقال جعفر لله اخي ما انفس نفسه وابين دلائل الفضل عليه واقوى منة العقل فيه واوسع في البلاغة ذرعه ومن ان الرشيد قلد الفضل خراسان فتوجه اليها واقام بها مدة فوصل كتاب صاحب البريد بخراسان الى الرشيد ويحيى جالس بين يديه ومضمون الكتاب ان الفضل ربما تشاغل بالصيد وادمان اللذات عن النظر في امور الرعية فلما قراه الرشيد رمى به الى يحيى وقال يا ابي اقرا هذا الكتاب واكتب اليه بما يردعه عن هذا فكتب يحيى على ظهر كتاب الرشيد حفظك الله يا بني وامتع بك قد انتهى الى امير المؤمنين ما انت عليه من التشاغل بالصيد ومداومة اللذات عن النظر في امور الرعية ما انكره فعاود ما هو ازين بك فانه من عاد الى ما يزينه لم يعرفه اهل دهره الا به والسلام وكتب في اسفله هذه الابيات

انصب نهاراً في طلاب العلى * واصبر على فقد لقاء الحبيب
حتى اذا الليل اتى مقبلاً * واستترت فيه عيون الرقيب
فكابد الليل بما تشتهي * فانما الليل نهار الاديب
كم من فتى تحسبه ناسكاً * يستقبل الليل بامر عجيب
غطى عليه الليل استاره * فبات في لهو وعيش خصيب
ولذة الاحمق مكشوفة * يسعى بها كل عدو رقيب

هذا والرشيد ينظر ما يكتب فلما فرغ قال ابلغت يا ابي فلما ورد الكتاب على الفضل لم يفارق المسجد طول النهار الى ان انصرف عن عمله ومن مناقبه انه لما ولي خراسان دخل الى بلخ وهي وطنهم وبها النوبهار وهو بيت النار التي كانت المجوس تعبدها وكان جدهم برمك خادم ذلك البيت فاراد الفضل هدم ذلك البيت فلم يقدر عليه لاحكام بنيانه فهدم من ناحية وبنى فيها مسجداً وذكر الجهشياري في اخبار الوزراء ان الرشيد ولى جعفر بن يحيى المغرب كله من الانبار الى افريقية وقلد الفضل المشرق كله من النهروان الى اقصى بلاد الترك فاقام جعفر بحضرة الرشيد واستخلف على عمله وشخص الفضل الى عمله فلما وصل الى خراسان ازال السيرة الجورية وبنى المساجد والحياض والربط واحرق دفاتر البواقي وزاد في اعطيات الجند ووصل الزوار والقواد بعشرة الاف درهم واستخلف على عمله وشخص الى العراق

تلقاه

فلقاه الرشيد وجمع له الناس واكرمه غاية الاكرام وامر الرشيد الشعرا بمدحه والخطبا بذكر فضله فكثر المادحون له ومدحه اسحق بن ابراهيم الموصلي بابيات منها

لو كان بيني وبين الفضل معرفة • فضل بن يحيى لاعدانى على الزمن •
هو الفتى الماجد الميمون طائره • والمشترى الحمد بالغالى من الثمن •

وكان ابو الهول الحميرى قد هجا الفضل بن يحيى ثم اتاه راغبا اليه فقال له ويلك بأى وجه تلقانى فقال بالوجه الذى القى الله عز وجل به يوم القيمة وذنوبى اليه اكثر من ذنوبى اليك فضحك ووصله ومن كلامه ما سرور الموعود بالفائدة كسروري بالانجاز وقيل له ما احسن كرمك لولا تيه فيك فقال تعلمت الكرم والتيه من عمارة بن حمزة قيل وكيف ذلك قال كان ابى عاملا على بعض كور بلاد فارس فانكسرت عليه جملة مستكثرة فحمل الى بغداد وطولب بالمال فدفع جميع ما يملكه وبقيت عليه ثلاث مائة الف درهم لا يعرف لها وجها والطلب الحثيث فبقى حائرا فى امره وكانت بينه وبين عمارة بن حمزة منافرة ومواحشة ولكنه علم انه ما يقدر على مساعدته الا هو فقال لى يوما يا بنى امض الى عمارة وسلم عليه عنى وعرفه الضرورة الذى قد صرنا اليها واطلب منه هذا المبلغ الذى علينا على سبيل القرض الى ان يسهل الله سبحانه وتعالى بالميسرة فقلت له انت تعلم ما بينكما وكيف امضى الى عدوك بهذه الرسالة وانا اعلم انه لو قدر على الهلاك لاهلكك فقال لا بد ان تمضى اليه لعل الله ان يسخره ويلقى فى قلبه الرحمة قال الفضل فلم يمكنى مخالفته فخرجت وانا اقدم رجلا واوخر اخرى حتى اتيت داره واستاذنت فى الدخول عليه فاذن فلما دخلت وجدته فى صدر ايوانه متكيا على مفارش وثيرة وقد غلف شعر راسه ولحيته بالمسك ووجهه الى الحائط وكان من شدة تيهه لا يقعد الا كذلك قال الفضل فوقفت اسفل الايوان وسلمت عليه فلم يرد السلام فسلمت عليه عن ابى وقصصت القصة فسكت ساعة ثم قال حتى ننظر فخرجت من عنده نادما على نقل خطاى اليه موقنا بالحرمان عاتبا على ابى كونه كلفنى ذلك لا لعتبى على الوالدة ثم وعزمت على ان لا اعود اليه غيظا منه فغبت ساعة ثم جئته وقد سكن ما عندى فلما وصلت الباب وجدت بغالا محملة فقلت ما هذا فقيل ان عمارة قد سير المال فدخلت على ابى ولم اخبره بشى مما جرى لى معه كى لا اكدر عليه احسانه فمكثنا قليلا وعاد الى الولاية فحصل له اموال كثيرة فدفع الى ذلك المبلغ وقال احمله اليه فجئته به ودخلت عليه فوجدته على الهيئة الاولى فسلمت عليه فلم يرد وسلمت عليه عن ابى وشكرت احسانه وعرفته بوصول المال

فقال تجود وتعطي وكنت تشطات الا بيتك اخرج عني بارك الله لك فيما خولك فخرجت
وقد رددت المال وعجبنا من احسانه فقال لي ابي يا بني والله ما منعني ان اهب لك لكن
جد الف الف درهم وارى لابنك الى الف درهم وحكا ان الفضل بن الربيع
كان يتشبه بالبرامكة ويعارضهم ولم يكن له من القدرة ما يدرك اللحاق بهم فكان في نفسه
منهم احن وشحنا فقال عبد الله بن سليمان بن وهب اذا اراد الله تعالى هلاك قوم
وزوال نعمتهم جعل لذلك اسبابا فمن اسباب زوال امر البرامكة تقصيرهم في حق الفضل
ابن الربيع وسعي الفضل وتمكنه بالمجالسة مع الرشيد واوغر عليهم قلبه وطالت على ذلك
ايامهم استعمل بنصح حتى كان من امرهم ما كان وفصل ان الفضل ابن الربيع دخل يوما
على يحيى بن خالد البرمكي وقد جلس لقضاء حوائج الناس وبين يديه ولده جعفر يوقع
القصص فعرض الفضل عليه عشر رقاع للناس فتعلل يحيى في كل رقعة بعلة ولم يوقع على
شيء منها فجمع الفضل بن الربيع الرقاع وقال ارجعن خائبات خاسرات وهو يقول

عسى وعسى يثني الزمان عنانه • بتصريف حال والزمان عثور •
فتقضى لبانات وتشفى حسائف • وتحدث من بعد الامور امور •

فسمعه يحيى وهو ينشد فقال له عزمت عليك يا ابا العباس الا رجعت فوقع له في جميع
الرقاع ثم ما كان الا قليلا حتى نكبوا على يده وتولى بعده وزارة الرشيد وفي ذلك
يقول ابو نواس وقد اوحدت ما رعى الدهر آل برمك لما • ان رمى ملكهم بامر فظيع •
ان دهرا لم يرع عهدا ليحيى • غير راع ذمام آل الربيع • [margin: غير راع عهدا لآل الربيع]
ويتنازع يوما جعفر بن يحيى والفضل بن الربيع بحضرة الرشيد فقال جعفر للفضل
يا لقيط اشارة الى ما كان يذكر به عن الربيع انه لا يعرف ابوه فقال الفضل اشهد
يا امير المؤمنين فقال جعفر تراني عند من تعملك هذا الجاهل شاهدا وانت حاكم
الحكام وذكر الجهشياري في اخبار الوزراء ان الفضل بن سهل بن زادان من
فروخ الصغد والده سهل بالبرامكة وهو مجوسي واسلم على يد سلام مولى يحيى واحضره [margin: فتهمه طما عجبه جوده]
ولده الفضل المذكور وبعث يحيى كتابا من الفارسية الى العربية فوجده فهما وجوده
عبارته فقال له يحيى اراك ذكيا وستبلغ مبلغا عظيما فتفاءل فاسلم حتى احد
السبيل الى ادخالك في امورنا فقال نعم فتحته لولده جعفر فادخله بحضرة الرشيد فقال
له الرشيد ادخله فلما وصل اليه ابتدأه حيرة فسكت فنظر الرشيد الى يحيى نظرا منكرا
لاحتباسه فقال ان يحل يا امير المؤمنين ان من اعدل الشواهد على فراهة المملوك

ان ملك

١٣٢

(الداخل عليهم) (عند رؤيته الملوك)

ان تملك عليه هيبة شديدة فقال الرشيد ان كنت سكت لتصنع هذا الكلام فقد احسنت
وان كان بديهة انه لاحسن واحسن ثم لم تساله بعد ذلك عن شي الا اجابه بما صدق
وصف يحيى وكان احذق الناس بعلم النجوم ومن اصاباته ما حكم به على نفسه وذلك (الفضل بن سهل)
ان المامون طالب والدة الفضل بما خلفه فحملت اليه سلة مختومة مقفلة ... ففتح قفلها
فاذا صندوق صغير مختوم واذا فيه درج وفي الدرج رقعة من حرير مكتوب فيها بخطه
بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما قضى الفضل بن سهل على نفسه انه يعيش ثمانيا
واربعين سنة ثم يقتل بين ما ونار فعاش هذه المدة ثم قتل بسرخس في حمام وذلك
لما ثقل امره على المامون دس عليه خاله غالبا السعودي الاسود فدخل عليه الحمام
ومعه جماعة فقتلوه مغافصة وحكى ان الفضل بن مروان وزير المعتصم كان
نصراني الاصل قليل المعرفة بالعلم حسن المعرفة بخدمة الخلفا جلس يوما للقضا اشغال
الناس فرفعت اليه قصص العامة واذا في جملتها رقعة فيها مكتوب هذه الابيات

تفرعنت يا فضل بن مروان فاعتبر • فقبلك كان الفضل والفضل والفضل •
ثلاثة املاك مضوا لسبيلهم • ابادتهم الاقياد والحبس والقتل •
وانك قد اصبحت في الناس ظالما • ستودي كما اودى الثلاثة من قبل •

اراد بالثلاثة الفضل بن يحيى والفضل بن الربيع والفضل بن سهل ومثل هذه
القصة ما جرى لاسد بن زريق الكاتب فانه جا الى باب ابي عبد الله الكوفي لما قلده
مكان ابي جعفر بن سيرا وانتقل الى داره وجلس في دسته منعه من الدخول اليه
فرجع الى داره وكتب اليه بهذه الابيات

انا اذا شاحنا يا سكت قد عرضا • فلا يكن ذلنا لكم الغرضا •
اسمع مقالي ولا تغضب على سفه • انعم بذكرك اما الا ولا عرضا •
الشكر يبقى ويفنى ما سواه وكم • سواك قد نال ملكا فانقضى ومضى •
في هذه الدار في هذا الرواق على • هذا السرير راينا العز والغرضا •

فلما قرا هذه الابيات استدعاه واعتذر اليه وقضى حاجته وقال الصولي
اخذ المعتصم من دار الفضل بن مروان لما نكبه الف الف دينار واخذ اثاثا وانية بالف
الف دينار وحبسه شهورا ثم اطلقه والزمه بيته واستوزر احمد بن عمار ومن
كلامه لا تتعرض لعدوك وهو مقبل فان اقباله يعينه عليك ولا تتعرض له وهو مدبر
فان ادباره يكفيك امره وقال قاضي القضاة شمس الدين بن خلكان رايت

منقبة لابي دلف

في بعض المجاميع ان ابا دلف العجلي لما مرض مرض موته حجب الناس عن الدخول اليه
لثقل مرضه فاتفق انه افاق في بعض الايام فقال لحاجبه من بالباب من المحاويج فقال
عشرة من الاشراف قد وصلوا من خراسان ولهم بالباب عشرة ايام لم تجدوا طريقا فقعد
على فراشه واستدعاهم فلما دخلوا رحب بهم وسالهم عن بلادهم واحوالهم وسبب
قدومهم فقالوا ضاقت بنا الاحوال وسمعنا بكرمك فقصدناك فامر خازنه باحضار
بعض الصناديق واخرج منه عشرين كيسا في كل كيس الف دينار ودفع لكل واحد
منهم كيسين ثم اعطى لكل واحد مؤنة طريقه وقال لهم لا تمسوا الاكياس حتى تصلوا
بها سالمة الى اهلكم واصرفوا هذه في مصالح الطريق ثم قال ليكتب لي كل واحد منكم
خطه انه فلان بن فلان حتى ينتهي الى علي ابن ابي طالب ويذكر جدته فاطمة بنت رسول الله
صلى الله عليه واله ثم يكتب يا رسول الله اني وجدت اضاقة وسوء حال في بلدي فقصدت ابا دلف
العجلي فاعطاني الفي دينار كرامة لك يا رسول الله وطلبا لمرضاتك ورجاء لشفاعتك
وكتب كل واحد منهم وتسلم الاوراق واوصى من يتولى تجهيزه اذا مات ان يضع تلك
الاوراق في كفنه يلقى بها رسول الله صلى الله عليه واله ويعرضها عليه **وحكى ان ابا**
تمام ح قطري ابن الفجاه في زمن مصعب ابن الطاي مدح باحسن المدايح وكذلك
مدح الطماح فمنه قوله

يا طالبا للكيميا وعلمه • مدح ابن عيسى الكيميا الاعظم •
لو لم يكن في الارض الا درهم • ومدحته لاتاك ذاك الدرهم •

فاعطاه على هذين البيتين عشرة الاف درهم فاعطيه فلما دخل عليه وقد اشترى
بتلك الدراهم قرية في نهر الابلة فانشده • •

قد ابتعت نهر الابلة قرية • على وصفها بالرخام مشيد •
الى جنبها اخت لها يعرضونها • وعندك مال للهبات عتيد •

فقال له وكم ثمن هذه الاخت قال عشرة الاف درهم فدفعها اليه ثم قال له اعلم
ان نهر الابلة عظيم فيه قرى كثيرة وكل اخت الى جنبها اخرى وان فتحت هذا الباب
اتسع علي هذا الخرق فاقنع بهذه ونصطلح عليها فدعا له وانصرف **وحكى انه**
لما خرج قطري ابن الفجاه في زمن مصعب بن الزبير لما ولي العراق نيابة عن اخيه
وكان الحجاج بن يوسف الثقفي سير اليه جيشا بعد جيش وهو يستظهر عليهم وبقي قطري
عشرين سنة يسلم عليه بالخلافة وروي ان الحجاج قال لاخيه لاقتلنك قال ولم ذلك
قال لخروج اخيك قال فان كان معي كتاب من امير المؤمنين ان لا تاخذني بذنب اخي

قال هاته

قال هاته ولا حرج عليك قال نعم ما هو اكرم منه قال ما هو قال الكتاب لله تعالى اخبث
سول وكلامن رواه زره وذرا حرى فعجب منه وخلى سبيله وقيل ان الوزير محمد
بن عبد الملك الزيات كان في ابتدا امره يتولى قهرمة الدار في خلافة المعتصم ويشرف
على المطبخ ويعمل في دراعة سودا فورد كتاب الى المعتصم من صاحب البريد بالجبل يصف
فيه خصب السنة وغزاره ونزوله عليه وكان فيه مطرنا مطرا كثر فيه (الكلا فقال الوزير ما الكلا فلم يعرفه فقال) خلفه امى
ودنو عامي ثم قال من بالباب من الكتاب فعرف مكان محمد بن عبد الملك الزيات
فدعاه فقال له ما الكلا فقال النبات كله رطبه ويابسه والرطب خاصة يقال له
خلا واليابس خاصة يقال له حشيش ثم اندفع في صفة النبات وتقسيم انواعه من ابتدائه
الى انتهائه فاستحسن المعتصم قوله وقلده العرض عليه وعلى من عنده حتى استوزره
قال القاضي ابن ابي عقامة وسمعت بالاسناد ان جماعة من الكتاب حسدوه على
منزلته واعملوا كيدهم فيه فانتهى الامر الى ان حبس في تنور حديد قد جعلت في بطنه مسامير
مسامير معطوفة الرووس واخرج منه ميتا ووجد قد خرجت المسامير من جنبه حتى ادمته
ووجد على دراعة مكتوبا بالدم هي السبيل فمن يوم الى يوم • كانه ما تريك العين في النوم
لا تعجلن رويدا انها دول • دنيا تنقل من قوم الى قوم
قال ابن خلكان وكان ابن الزيات المذكور قد اتخذ تنورا من حديد واطراف
المسامير محددة الى داخل وهي قائمة مثل رووس المسال في ايام وزارته وكان يعذب
فيه المصادرين وارباب الدواوين المطلوبين بالاموال فكيف ما انقلب او تحرك من
حرارة العقوبة تدخل المسامير في جسمه فيجدون لذلك اشد الالم ولم يسبقه احد الى هذه
المعاقبة وكان اذا قال واحد منهم ايها الوزير ارحمني فيقول الرحمة خور في الطبيعة فلما
اعتقل وادخل في ذلك التنور قال يا امير المومنين ارحمني فقال الرحمة خور في الطبع كما تقوله
للناس وزعموا ان ابيه المعتصم كان عند المعلم وراى في بعض الايام جنازة ميتة
فقال ليتني مثله لاتخلص من الكتاب فانتهى ذلك الى ابيه الرشيد فاعفاه عن التعليم وقال والله
لا اعلمك لشي يختار عليه الموت وحكي ان الصاحب ابن عباد سافر الى بغداد فلما
رجع الى الاستاذ بن العميد قال له كيف وجدت بغداد قال وجدتها في البلاد كالاستاذ
في العباد وكان ابن العميد قد ورد مرة الى اصبهان والصاحب بن عباد بها فكتب اليه

• قالوا ربيعك قد قدم • قلت البشارة ان سلم • اهو الربيع اخو الشتاء •
• ام الربيع اخو الكرم • قالوا الذي بنواله • امن المقل من العدم •

• قلت الرستمي ابن العميد • اذ أفتقر الى نعم • وذكر الامير ابو الفضل
الميكالي المنتحل لهذا الشعر • آخ الرجال من الاباعد والاقارب لا تقارب •
• ان الاقارب كالعقارب بل هم اضر من العقارب •
وفي هذا المعنى قال الكندي ان الاب رب والولد كمد والام هم والعم غم
والاخ فخ والخال وبال والاقارب عقارب وانما المرء بصديقه وفي بعض
المجاميع ان الصاحب ابن عباد عبر على باب دار ابن العميد بعد وفاته فلم ير هناك
احدا بعد ان كان الدهليز يغص من زحام الناس فانشد

ايها الربع لم علاك اكتئاب • اين ذاك الحجاب والحجاب
اين من كان يفزع الدهر منه • فهو اليوم في التراب تراب
قل بلى رتبة وعز احتشام • حلت مولاي فاعتراك اكتئاب

ويحكى ان ابا علي بن مقلة وزر للامام المقتدر ثم وزر بعد ذلك للامام القاهر ثم للامام الراضي بالله
وكان المظفر ياقوت مستحوذا على امور الراضي وكان بينه وبين ابي علي شحنا فامر الغلمان فقبضوا عليه وقال
لهوان الخليفة لا اعاليهم في ذلك وزعماء هذا الامر فلما حصل الوزير في دهليز
دار الخلافة وثب الغلمان عليه ومنعهم من اصحاب ياقوت فحضوه وارسلوا الى الراضي
يعرفوه صورة الحال وعددوا له ذنوبا واسبابا تقتضي ذلك فردّ جوابهم بكل
وهو مستصوب لكل ما فعلوه وختم ان ابن رايق امير الامراء احتاط على املاك
ابن مقلة المذكور وضياعه واملاك ولده ابي الحسين وكتب اليه ابن مقلة والى
كاتبه ويذلل لهما في معنى الافراج في املاكه فلم يحصل منهما الا على المواعيد ولما
راى ابن مقلة ذلك اخذ في السعي بابن رايق المذكور من كل جهة وكتب الى الراضي يشير عليه
بامساكه والقبض عليه وضمن له انه متى فعل ذلك استخرج له ثلاثة الاف الف دينار وجرى
الراضي الى ابن رايق واخبره بما جرى فاحضر من الاعتقال والتمس ابن رايق قطع
يده اليمنى التي كتب بها تلك المطالعة وقطعت يده ورد الى حبسه ثم ندم الراضي على
ذلك وامر الاطباء بملازمته فلازموه حتى برئ وكان نتيجة دعا ابي الحسن بن
شنبوذ المقرئ عليه بقطع اليد وقد تقدم سبب ذلك وذلك من عجب الاتفاق وقال
ابو الحسن ثابت ابن سنان الطبيب كان ابن مقلة ينوح على يده ويبكي ويقول خدمت بها
الخلفاء وكتبت بها القرآن العظيم دفعتين تقطع كما تقطع ايدي اللصوص فاسليه
واقول هذا اخر المكروه وانتهاء الجور ثم عاود الرسائل الى الراضي من الحبس بعد قطع يده

والطعم

والطمع في المال وطلب الوزارة وقال ان قطع اليد ليس مما يمنع الوزارة وكان يشد القلم على يده المقطوعة ويكتب بها ثم ان ابن الرائق امر بقطع لسانه ايضا فقطع واقام في الحبس مدة طويلة ولم يكن معه من يخدمه فكان يستقي الماء لنفسه من البير فيجذب بيده اليسرى مرة وبفيه اخرى وله اشعار في شرح حاله وما انتهى امره اليه ورثى يده وقال

ما سئمت الحياة لكن توثقت • بايمانهم فبانت يميني
بعت ديني لهم بدنياي حتى • حرموني دنياهم بعد ديني
ولقد حطت ما استطعت بجهدي • حفظ ارواحهم فما حفظوني
ليس بعد اليمين لذة عيش • يا حياتي بانت يميني فبيني

ومن شعره • واذا رايت فتى باعلى رتبة • في شامخ من عزه المترفع
قالت لي النفس العروف بقدرها • ما كان اولاني بهذا الموضع

ولم يزل على هذه الحال الى ان توفي في موضعه بالسجن وكان ابن الرومي الشاعر يمدحه من معانيه البديعة فيه

ان يخدم القلم السيف الذي خضعت • له الرقاب ودانت خوفه الامم
فالموت والموت لا شي يعادله • لازال يتبع ما يجري به القلم
كذا قضى الله للاقلام مذ بريت • ان السيوف لها مذ ارهفت خدم

ويحكى ان الوزير ابن بقية كان من جملة الرؤسا واكابر الوزرا واعيان الكرما وكان عضد الدولة له معاداة لامور نقلت عنه لانه كان وزير عز الدولة ابن عم عضد الدولة فمن ذلك انه كان يسميه الغدد تشبيها له برجل اشقر ازرق امش يسمى ابا بكر كان يبيع الغدد برسم السنانير ببغداد وكان عضد الدولة بهذه الحلية وكان الوزير يفعل ذلك تقربا الى قلب مخدومه عز الدولة فلما قتل عز الدولة وملك عضد الدولة بغداد ودخلها طلب ابن بقية الوزير المذكور فظفر به فالقاه تحت ارجل الفيلة فلما قتله صلبه ببغداد ولما صلبه رثاه ابو الحسن محمد بن عمر بن يعقوب الانباري بقوله

علو في الحياة وفي الممات • لحق انت احدى المعجزات
كان الناس حولك حين قاموا • وفود نداك ايام الصلات
كانك قائم فيهم خطيبا • وكلهم قيام للصلات
مددت يديك نحوهم احتفالا • كمدهما اليهم بالهبات

ولما ضاق بطن الارض عن ان ... يضم علاك من بعد الممات
اصاروا الجو قبرك واستنابوا ... عن الاكفان ثوب السافيات
لعظمك في النفوس تبيت ترعى ... بحفاظ وحراس ثقات
وتشعل عندك النيران ليلا ... كذلك كنت ايام الحياة
ركبت مطية من قبل زيد ... علاها في السنين الماضيات
وتلك قضية فيها تأس ... تباعد عنك تعيير العداة
ولم ار قبل جذعك قط جذعا ... تمكن من عناق المكرمات
اسأت الى النوائب فاستثارت ... فانت قتيل ثار النائبات
وكنت تجير من صرف الليالي ... فعاد مطالبا لك بالترات
وصير دهرك الاحسان فيه ... الينا من عظيم السيئات
وكنت لمعشر سعدا فلما ... مضيت تفرقوا بالمنحسات
غليل باطن لك في فؤادي ... يخفف بالدموع الجاريات
ولو اني قدرت على قيام ... لفرضك والحقوق الواجبات
ملأت الارض من نظم القوافي ... ونحت بها خلاف النائحات
ولكني اصبر عنك نفسي ... مخافة ان اعد من الجناة
وما لك تربة فاقول تسقى ... لانك نصب هطل الهاطلات
عليك تحية الرحمن تترى ... برحمات غواد رائحات

[margin: قتيل العيا[illegible] [illegible] على الاصابع [illegible] مرفوع [illegible] علاها والله اعلم]

ولم يزل ابن بقية مصلوبا حتى (الى ان) توفي عضد الدولة وذلك بعد مدة طويلة ثم انزل عن الخشبة ودفن في موضعه قال ابن عساكر في تاريخ دمشق لما صنع ابو الحسن هذه المرثية كتبها ورماها في شوارع بغداد فتداولها الادباء الى ان وصل الخبر الى عضد الدولة فلما انشدت بين يديه تمنى ان يكون هو المصلوب دونه وقال علي بهذا الرجل فطلب سنة كاملة واتصل الخبر بالصاحب بن عباد وهو بالري فكتب له الامان فلما سمع ابو الحسن الانباري بذكر الامان قصد حضرته فقال انت القائل هذه الابيات قال نعم قال انشدنيها من فيك فلما انشد

ولم ار قبل جذعك قط جذعا ... تمكن من عناق المكرمات

قام اليه الصاحب وعانقه وقبل فاه وانفذه الى عضد الدولة فلما مثل بين يديه قال له ما الذي حملك على مرثية عدوي فقال حقوق سلفت واياد مضت فجاش الحزن في قلبي

ورثيت

١٣٥

١

ثم نشبه يخلع عليه واعطاه فرسا وبدرة والمراد من يد في قوله ركب مطيه من
فعلوه يد علاها في السنين الماضيات ⁂ زيد هو ابو الحسين زيد بن زين العابدين
علي بن الحسين علي بن ابي طالب رضي الله عنهم وكان قد ظهر في ايام هشام بن عبد الملك
ودعا الى نفسه فبعث اليه يوسف بن عمر الثقفي والي العراق فوصل فرماه رجل
من الجيش بسهم فمات وصلب بكناسة الكوفة ونقل راسه الى البلاد وهو صاحب
المشهد المقدس الذي بمصر وتركه هارون بالقرب من جامع بن طولون يقال
ان راسه مدفون به والله اعلم وقيل ان رجلا سعى اكثر اكثر الى دركاها الدولة
محمد بن علي بن غالب الملقب فخر الملك قصه يسعى بها بهلاك شخص فوقع فخر الملك عليها
وقلبها وكتب في ظهرها السعاية قبيحة وان كانت صحيحة فان كنت اجريتها مجرى
النصح فخسرانك فيها اكثر من الربح ومعاذ الله ان نقبل من مهتوك في مستور ولولا
انك في خفارة شيبك لقابلناك بما يشبه مقالك ونردع امثالك فاكتم هذا العيب
واتق من يعلم الغيب والسلام **وكان الوزير** محمد بن منصور عميد الدولة
كان عظيم الجاه والحظوة في دولة السلجوقية [الملك] الى ان توفي وقام بالمملكة بن اخيه الب
ارسلان فاقره على حاله وزاد في اكرامه ونعمه ثم انه سيره الى خوارزم شاه ليخطب
له ابنته فارجفوا اعداه عند الب ارسلان انه خطبها لنفسه فخاف تغير قلبه عليه وجب مذاكيره
فعمد الى لحيته فحلقها والى مذاكيره فقطعها فكان ذلك سبب سلامته من الب ارسلان وقيل
ان السلطان خصاه فلما عمل ذلك عمل ابو الحسن الباخرزي الشاعر

قالوا محا السلطان عنه بعدكم ⁂ سمة الفحول وكان قرما صائلا
قلت اسكتوا فالآن زاد فحوله ⁂ لما اعتدى من انثييه عاطلا
فالفحل يانف ان يسمى بعضه ⁂ انثى لذلك جذه مستاصلا

وهذا من المعاني البديعة ثم ان الب ارسلان عزله عن الوزارة وفوض الوزارة
الى نظام الملك وحبس عميد الدولة بنيسابور ثم نقله الى مرو الروذ وحبس في دار
وكان في حجرة تلك الدار عياله وكان لم يبت واحدة لا غير فلما احس بالقتل
دخل الحجرة واخرج كفنه وودع اولاده [عياله] واغلق باب الحجرة واغتسل وصلى ركعتين
واعطى الذي يتولى قتله مائة دينار نيسابورية وقال احق عليكم ان تلفني في هذا الثوب
الذي غسلته بماء زمزم وقال للوزير نظام الملك بئسما علمت علمت

طغرلبك

١٧٢

الامراء كفيل الوزراء واصحاب الدواوين ومن جهتهم نوابه ووقع بينها وبين كسنه بعلبه
وزيرها ووزير من عمل بها الى يوم القيمة ورضي بقضاء الله المحتوم وفي ذلك
يقول الباخرزي الشاعر المشهور مخاطبا للسلطان الب ارسلان •

• وعمك ادناه واعلا محله • وبوّاه من ملكه كنفا رحبا •
• قضى كل مولى منكما حق عبده • فخوّله الدنيا وخوّله العقبى •

ومن العجائب انه دفن مذاكيره بخوارزم واريق دمه بمرو الروذ ودفن جسده
بقريته كندر وجمجمته ودماغه بنيسابور وحشيت سوءته بالتبن ونقلت الى كرمان
ودفنت ثم وفي ذلك عبرة لمن اعتبر وعظة لمن اتعظ وحكي ان الوزير جمال
الدين الجواد كان كريما جوادا يعطي ويبذل الاموال ويبالغ في الاعطاء حتى لقب
بالجواد وكان ذلك كالعلم عليه لا يقال الا جمال الدين الجواد ومن آثاره انه حمل
واجرى الماء في عرفات ايام الموسم من مكان بعيد وعمل الدرج من اسفل جبل
الرحمة الى اعلاه وبنى سور مدينة رسول الله صلى الله عليه وآله وما كان تخرب من مسجده
وكان يحمل كل سنة الى مكة المشرفة والمدينة الشريفة من الاموال والكسوات
للفقراء والمنقطعين ما يقوم بكفايتهم مدة سنة وكان من بيته اسم ادرار بالرسوم
والقصاد وتنوع في فعل الخير ختاما في زمنه بالموصل غلاء مفرط فواسى حتى لم
يبق له شيء وكان اقطاعه عشر مغل البلاد على جاري عادة وزراء الدولة
السلجوقية فاخبر بعض وكلائه انه دخل عليه يوما وناوله بقيارة وقال له بع هذا
واصرف ثمنه الى المحاويج فقال له الوكيل انه لم يبق عندك سوى هذه البقيارة والتي
على راسك واذا بعت هذه ربما تحتاج الى تغيير البقيارة فلا تجد ما تلبسه فقال
له ان هذا الوقت صعب كما ترى وربما لا اجد وقتا اصنع فيه الخير كهذا الوقت واما
البقيار فانا اجد عوضه كثيرا فخرج الوكيل وباع البقيار وتصدق بثمنه وله من
هذه النوادر اشياء كثيرة ولم يزل على ذلك الى ان توفي وكان يومه مشهودا
من ضجيج الضعفاء والارامل والايتام حول جنازته ودفن بالموصل ثم نقل الى مكة
حرسها الله تعالى بعد ان طيف به حول الكعبة بعد ان صعدوا به ليلة الوقفة الى
جبل عرفات وكانوا يطوفون به مرارا كل يوم مدة مقامهم في مكة وكان يوم
دخوله مكة يوما مشهودا من اجتماع الخلق والبكاء عليه ويقال انه لم يعهد عندهم
مثل ذلك اليوم وكان معه شخص مرتب يذكر مآثره ويعدد محاسنه اذا وصلوا

واعظم عبرة ما ذكر
ان الله رب العالمين
يحيي العظام وهي رميم
عند البعث والنشور
وبعث عميد الدولة
المذكور كما خلق مجمعا
انما امره اذا اراد شيئا
ان يقول له كن فيكون

الى

الى المزارات والمواضع المعظمة فلما انتهوا به الى الكعبة وقف وانشد

يا كعبة الاسلام هذا الذي • جاءك يسعى كعبة الجود
قصدت في العام وهذا الذي • لم يخل يوما عن مقصود

ثم حمل الى مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم ودفن بها بالبقيع بعد ان دخل به الى المسجد وطيف به حجرة الرسول صلعم زائرا رحمه الله

وقال ابو عبيدة معمر بن المثنى ارسل الى الفضل بن الربيع الى البصرة في الخروج اليه فقدمت عليه فاذن لي فدخلت عليه وهو في مجلس عريض طويل فيه بساط واحد قد ملأه وفي صدره فرش عالية عالية لا يرتقى عليها الا على كرسي وهو جالس على الفرش فسلمت عليه بالوزارة فرد ورحب الي واستدناني حتى جلست معه على فرشه ثم سالني وبسطني وتلطف لي وقال انشدني فانشدته من عيون الاشعار فطرب وضحك ثم دخل رجل في زي الكتاب وله هيئة حسنة فاجلسه الى جانبي وقال اتعرف هذا قلت لا قال هذا ابو عبيدة معمر بن المثنى علامة اهل البصرة اقدمناه لنستفيد من علمه فدعا له الرجل ثم التفت الي وقال اني كنت اليك مشتاقا وقد سالت عن مسئلة افتاذن لي ان اعرفك اياها قلت هات فقال قال الله طلعها كانه رؤوس الشياطين وانما يقع الوعد والايعاد بما قد عرف مثله وهذا لم يعرف فقلت انما كلم الله تعالى العرب على قدر كلامهم اما سمعت قول امرئ القيس

ايقتلني والمشرفي مضاجعي • ومسنونة زرق كانياب اغوال

وهم لم يروا الغول قط ولكنه لما كان امر الغول يهولهم اوعدوا به فاستحسن الفضل بن الربيع الجواب واستحسنه السائل وازمعت منذ ذلك اليوم ان اضع كتابا في القرآن لمثل هذا واشباهه ولما يحتاج من علمه ولما رجعت الى البصرة عملت كتابي الذي سميته المجاز ولما بلغ ابو عبيدة ان الاصمعي يعيب عليه كتاب المجاز فقال يتكلم في كتاب الله برايه فسال عن مجلس الاصمعي في اي يوم هو فركب حماره في ذلك اليوم ومر بحلقته فنزل عن حماره وسلم عليه وجلس عنده وحادثه ثم قال له يا ابا سعيد ما تقول في الخبز اي شيء هو فقال هو الذي تخبزه وتاكله فقال ابو عبيدة قد فسرت كتاب الله عز وجل برايك قال الله تعالى قال احدهما اني اراني اعصر خمرا وقال الاخر اني اراني احمل فوق راسي خبزا فقال الاصمعي هذا شيء بان لي فقلته ولم افسره برايي فقال ابو عبيدة والذي تعيب علينا بان لنا فقلناه ولم نفسره برأينا وقام فركب حماره وانصرف

وقال ابو عبيدة لما قدمت على الفضل بن الربيع قال من اشعر الناس قلت الراعي فقال وكيف

فصلته على غيره فقلت لانه وفد على سعيد بن عبد الرحمن الاموي فوصله في يومه الذي
لقيه فيه وصرفه فقال يصف حاله معه

• وانضاختني الى سعيد • طروقا ثم عجلن ابتكارا
• حمدت مزاره واصبت منه • عطاء لم يكن عدة ضمارا

فاصبنا يا ابا عبيدة ثم غدا الى هرون الرشيد فاخرج له صلة وامر له بشي من ماله
وصرفه • **وحكى** مروان بن ابي حفصة الشاعر قال اخبرني معن بن زائدة
وهو يومئذ متولي بلاد اليمن ان المنصور جد في طلبه قال وجعل لمن يحملني اليه مالا
فاضطررت لشدة الطلب الى ان تعرضت للشمس حتى لوحت وجهي وخففت لحيتي
وعارضي ولبست جبة صوف وركبت جملا وخرجت متوجها الى البادية لاقيم فيها
فلما خرجت من باب حرب وهو احد ابواب بغداد فتبعني رجل اسود متقلد السيف حتى
اذا غبت عن الحرس قبض على خطام الجمل فاناخه وقبض على يدي فقلت يا هذا
اتق الله في نفسك وانا امر انا ابن معن ومن انا حتى اطلب فقال انت معن بن زائدة وقال انت طلبة امير المؤمنين
فقلت يا هذا اتق الله عز وجل فقال دع هذا فوالله اني لاعرف بك منك فلما
رايت منه الجد قلت له هذا جوهر قد حملته معي باضعاف ما جعله المنصور لمن يجيئه بي
فخذه ولا تكن سببا في سفك دمي قال هاته فاخرجته اليه فنظر فيه ساعة
وقال صدقت في قيمته ولست اقبله حتى اسالك فان صدقتني اطلقتك فقلت
قل فقال ان الناس قد وصفوك بالجود فاخبرني هل وهبت مالك كله قط قلت لا قال
فنصفه قلت لا قال فثلثه قلت لا حتى بلغ العشر فاستحييت وقلت اظن اني قد فعلت
هذا فقال ما ذاك بعظيم انا والله راجل رزقي من ابي جعفر المنصور كل شهر عشرون درهما
وهذا الجوهر قيمته الوف دنانير قد وهبته لك ووهبتك لنفسك ولجودك المأثور بين
الناس ولتعلم ان في الدنيا من هو اجود منك فلا تعجبك نفسك ولتحتقر بعد هذا كل
شي تفعله ولا تتوقف عن مكرمة ثم رمى العقد في حجري وترك خطام البعير وولى
منصرفا فقلت يا هذا والله قد فضحتني ولسفك دمي اهون علي مما فعلت فخذ ما
دفعته لك فاني غني عنه فضحك وقال اردت ان تكذبني في مقالي هذا والله
لا اخذته ولا اخذ لمعروف ثمنا ومضى لسبيله فوالله لقد طلبته بعدما امنت وبذلت
لمن يجي به ما شا فما عرفت له خبرا وكان الارض قد ابتلعته • **وقيل ان ابا**
الهيجاء مقاتل بن عطية الملقب شبل الدولة عزم من بغداد الى كرمان مستوفدا وزيرها
ناصر الدين مكرم بن العلا وكان من اجواد المشاهير وكتب الى الامام المستظهر بالله
قصة يلتمس فيها الانعام عليه بكتاب الى الوزير المذكور مضمونه الاحسان اليه فوقع

المستظهر

المستطهر على راس دسته يا ابا الهيجا ابعدت النجعة استرعاه الله بكل الرحمة ودي ابن
العلا مسخ طريقة في الخير مهيع وما يشيد به الملك متحلي بغرة شكره ويستعذب ميناه بره والسلام فاكتفى
ابو الهيجا بهذه الاسطر واستغنى عن الكتاب وتوجه الى كرمان فلما وصلها قصد حضرة
الوزير واستاذن في الدخول فاذن له وعرض عليه الرقعة فلما راها قام وخرج من دسته
اجلالا لها وتعظيما لكاتبها واطلق لابي الهيجا الف دينار في ساعته ثم عاد
الى دسته فعرفه ابو الهيجا ان معه قصيدة يمدحه بها فاستنشده اياها وهي

دع العيس تذرع عرض الفلا ۝ الى ابن العلا والا فلا

فلما سمع الوزير هذا البيت اطلق له الف دينار اخرى ولما اكمل انشاد القصيدة اطلق له الف دينار
اخرى وخلع عليه واهدى اليه جوادا بمركبه ۝ وحكى الحافظ ابو عبد الله
الحميدي في كتاب جذوة المقتبس ان ابا علي الحسين بن الاسكندراني المصري قال
كنت رجلا من جلاس الامير تميم ابن المعز تميم وممن يخف عليه جدا قال ارسلني مرة الامير تميم
الى بغداد فابتعت له جارية رائعة فائقة الغنا فلما وصلت اليه دعا جلساءه قال
الاسكندري وكنت فيهم ثم مدت الستارة وامرها بالغناء فغنت

وبدا له من بعد ما اندمل الهوى ۝ برق تالق موهنا لمعانه
يبدو كحاشية الرداء ودونه ۝ صعب الذرا متمنع اركانه
فدنا لينظر كيف لاح فلم يطق ۝ نظرا اليه وصده سجانه

قال فطرب تميم ومن حضر طربا شديدا قال ثم غنت

استودع الله في بغداد لي قمرا ۝ بالكرخ من فلك الازرار مطلعه

قال الراوي فاستطرب الامير تميم وافرط جدا ثم قال لها تمني ما شئت فقالت
امنيتي عافية الامير وسلامته فقال والله لا بد ان تتمني فقالت على الوفاء ايها الامير
بما اتمنى قال نعم فقالت اتمنى ان اغني هذه النوبة ببغداد قال فامتقع لون تميم وتغير
وجهه وتكدر المجلس وقام وقمنا قال ابن الاسكندري فلحقني بعض خدمه
وقال لي ارجع فالامير يدعوك فرجعت فوجدته جالسا ينتظرني فسلمت عليه وقمت
بين يديه فقال ويحك ارايت ما امتحنا به فقلت بلى ايها الامير فقال لا بد من
الوفاء لها ولا اثق في هذا بغيرك فتاهب لتحملها الى بغداد فاذا غنت هناك فارجعها
فقلت سمعا وطاعة قال ثم قمت وتاهبت وامرها بالتاهب واصحبها جارية له سوداء
تعادلها وتخدمها وامر بناقة ومحمل وسرت مع القافلة الى مكة فقضينا حجنا

قال

ثم رحلنا في قافلة العراق وسرنا فلما وردنا القادسية اتتني السوداء عنها فقالت

يقول سعيد ثم ان تحن فقلت لها انزل بالقادسية فانصرفت اليها واخبرتها فلم

البث ان سمعت صوتها قد ارتفع بالغناء وهي تغني

ولما وردنا القادسية • حيث مجتمع الرفاق •

وشممت من ارض الحجاز • نسيم انفاس العراق •

لم يبق لي الا تجشم • هذه السبع البواقي •

ايقنت لي ولمن احب • بجمع شمل واتفاق •

وضحكت من فرح اللقا • كما بكيت من الفراق •

حتى يطول حديثنا • بصفات ما كنا نلاقي •

قال فضاع الناس من اقطار القافلة
[illegible] قال
[illegible]

قال ثم نزلنا الناشريه وبينها وبين بغداد خمسة اميال وبها نخل مظله ينزلوا الناس بها فيبيتون ليلتهم ثم يبكرون لدخول بغداد فلما كان وقت الصباح اذا بالسوداء قد اتتني مذعوره فقلت ما لك فقالت ان سيدتي ليست حاضره فقلت ويلك واين هي فقالت والله ما ادري قال فلم احس لها اثرا بعد ذلك ودخلت بغداد وقضيت حوائجي بها وانصرفت الى الامير تميم واخبرته خبرها فعظم ذلك عليه واغتم له غما شديدا ثم ما زال بعد ذلك ذاكرا لها واجما عليها وقال

اسحق بن ابرهيم كنت اسايرا بلاد الشروان نبا بسعن ابي عمر ان موسي بن عبد الملك الاصفهاني قاحتازني ابراهيم بن العباس الصولي الشاعر وهو يريد خراسان والمامون يوم ذاك بها وقد بايع بالعهد لعلي بن موسى الرضا وقد امتدحه ابراهيم الصولي بقصيده ذكر فيها فضل ال علي وانهم احق بالخلافه من غيرهم قال اسحق بن ابراهيم فاستحسنت القصيده وسالت ابراهيم بن العباس ان يسمحها لي ففعل ووهبته الف درهم وحمله على دابه وتوجه الى خراسان ثم براحت الايام الى زمان المتوكل فولى ابراهيم بن العباس الصولي موضع موسى بن عبد الله الاصفهاني وكان يحب ان يكشف اسباب موسى قال اسحق فعزلني وامر ان اعمل مؤامره فعملت وحضرت للمناظره عنها فجعلت احتج بما لا يدفع فلا يقبله ويحكم الكتاب ولا يلتفت الى حكمهم وسمعني في خلال ذلك غلط الكلام الى ان اوجب على الكتاب اليمين على باسم الابواب فحلفت عليه فقالت لست بمن السلطان عندك بمن لانك رافضي فقلت له ياذن في الدنو منك فاذن لي فقلت له لست

ع

مع تعريضك بمحبتي للعباس وهذا المتوكل ان كتبت اليه بما اسمعه منك لم
آمنه على نفسي وقد احتملت كل ما جرى سوى الرفض والرافضي من يزعم ان علي بن ابي
طالب افضل من العباس وان ولده احق من ولد العباس بالخلافة قال ومن ذلك
قلت انت وخطك عندي به واخرجته بالشعر الذي عمله في المامون وذكر
فيه علي بن موسى الرضا فوالله ما هو الا ان قلت له ذلك حتى سقط في يده ثم قال
احضر الورقة الذي بخطي فقلت له هيهات لا والله او توثق لي بما اسكن اليه وانك
لا تطالبني بشيء مما جرى على يدي وتخرق هذه المؤامرة ولا تنظر لي في حساب فحلف
لي على ذلك بما سكنت اليه نفسي وخرق العمل والمعمول فاحضرت له الورقة فوضعها
في خفه وانصرفت وقد زالت عني المطالبة **قال عامر** ابن ابي الجود ان الحجاج
بن يوسف بلغه ان يحيى بن يعمر يقول ان الحسن والحسين رضي الله عنهما من ذرية رسول
الله صلى الله عليه وآله وكان يحيى يومئذ بخراسان فكتب الحجاج الى قتيبة بن مسلم والي خراسان
ان ابعث الي يحيى بن يعمر فبعث به اليه فقام بين يديه فقال انت الذي تزعم ان
الحسن والحسين رضي الله عنهما من ذرية رسول الله صلى الله عليه وآله والله لالقين الاكثر
منك شعرا او لتخرجن منها فقال يحيى فهو امان ان اخرجت قال نعم قال فان الله
جل ثناؤه يقول ووهبنا له اسحق ويعقوب كلا هدينا ونوحا هدينا من قبل
ومن ذريته داود وسليمان وايوب ويوسف وموسى وهرون وكذلك نجزي
المحسنين وزكريا ويحيى وعيسى الآية **قال** وما بين عيسى وابراهيم اكثر
مما بين الحسين والحسن ومحمد صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين **فقال الحجاج**
ما اراك الا قد خرجت والله لقد قرأتها وما علمت بها قط وهذا من الاستنباطات
البديعة الغريبة العجيبة فلله دره ما احسن ما استخرج وادق ما استنبط **وروى**
عامر ان الحجاج قال له اين ولدت قال بالبصرة قال اين نشأت قال بخراسان
قال فهذه العربية انى هي لك قال رزق من الله قال اخبرني عن هذا اللحن فسكت
فقال اقسمت عليك فقال اما اذا سألتني ايها الامير فانك ترفع ما يوضع وتضع ما
يرفع قال ذلك والله اللحن السيء قال ثم كتب الى قتيبة اذا جاءك كتابي هذا فاجعل
يحيى بن يعمر على قضائك والسلام **وحكى الاصمعي** قال حدثني ابي قال كتب يزيد بن
المهلب وهو بخراسان الى الحجاج بن يوسف انا لقينا العدو فاضطررناهم
الى عرعرة الجبل ونحن بالحضيض فقال الحجاج بن يوسف ما لابن المهلب ولهذا الكلام فقيل

له ان يعمر عنده فقال قد اكلتها وقيل ان يحيى بن خالد البرمكي كان
من النبل والعقل وجميع الخلال على اكمل حال وكان المهدي بن ابي جعفر المنصور قد
ضم اليه ولده هرون الرشيد وجعله في حجره فلما استخلف هرون عرف له حقه وقال
له يا ابه انت اجلستني في هذا المجلس ببركتك ويمنك وحسن تدبيرك وقد قلدتك الامر ودفع
له خاتمه وفي ذلك يقول ابراهيم الموصلي النديم

الم تر ان الشمس كانت سقيمة • فلما ولي هرون عاود نورها
بيمن امين الله هرون ذي الندى • فهرون واليها ويحيى وزيرها

وجعل اصدار الامور وايرادها اليه الى ان نكب البرامكة فغضب عليه وخلده في الحبس
الى ان مات ومن كلامه ثلاثة اشياء تدل على عقول اربابها الهدية والكتاب والرسل
وكان يقول لولده اكتبوا احسن ما تسمعون واحفظوا احسن ما تكتبون وحدثوا
باحسن ما تحفظون قال اسحق بن ابراهيم النديم حدثني ابي قال اتيت يحيى بن خالد
بن برمك فشكوت اليه ضيقة فقال ويحك ما اصنع لك ليس عندنا في هذا الوقت شي
لكن ها هنا امر ادلك عليه فكن فيه رجلا قد جاني خليفة صاحب مصر يسالني ان
استهدي من صاحبه وقد ابيت عليه وقد الح علي وقد بلغني انك اعطيت بجاريتك ثلاثة الاف
دينار فهو اذا استهداك اياها واخبرته انها قد اعجبتني فاياك ان تنقصها من ثلاثين
الف دينار وانظر كيف تكون فقال فوالله ما شعرت الا بالرجل وافاني فساومني
بالجارية فقلت لا انقصها من ثلاثين الف دينار فلم يزل يساومني حتى بذل لي
عشرين الف دينار فلما سمعتها ضعف قلبي عن ردها فبعتها وقبضت العشرين
الفا ثم صرت الى يحيى بن خالد فقال كيف ضعف قلبي عن ردها فبعتها وقبضت
العشرين الفا ثم صرت الى يحيى بن خالد في بيع الجارية واخبرته وقلت والله
ما ملكت نفسي ان اجبت الى العشرين الفا حين سمعتها فقال انك لخسيس خذ جاريتك
بارك الله لك فيها وهذا خليفة صاحب فارس قد جاءني في مثل هذا فلا تنقصها من
خمسين الف دينار اذا استامك فيها وانه لا بد ان يشتريها منك بذلك قال فجاءني
الرجل فسمت عليه خمسين الف دينار فضعف قلبي عن ردها ولم اصدق بها فاوجبتها
له ثم صرت الى يحيى بن خالد فقال لي بكم بعت الجارية فاخبرته فقال ويحك الم
تؤدبك الاولى عن الثانية قال فقلت جاريتي ادرت فيها خمسين الف دينار ثم املكها
اشهدك انها حرة واني قد تزوجتها وقيل ان ابا المظفر عون الدين يحيى بن هبيرة

فلم يزل يساومني وقد رفعتها بلغتني الف دينار

كان

كان سبب تولية الوزارة على ما حكاه الذي جمع سيرته ما جرى من ابن مسعود
البلالي شحنة بغداد نيابة عن السلطان مسعود بن محمد بن ملكشاه
السلجوقي وكان البلالي احد الخدام الخصيان وكان وزير الخليفة اذ ذاك
قوام الدين ابو القاسم علي بن صدقة قد كتب عن الخليفة الى السلطان مسعود
عدة كتب بالانكار على البلالي وما يصدر منه من سوء ادبه في الحضرة وخروجه
عن معتاد الواجب واستشار مفسدي اصحابه فلم يرجع له جواب فلما ولي
عون الدين بن هبيرة ديوان الزمام خاطب الخليفة في مكاتبة السلطان
مسعود بالقضية ووقع عليه الى انه قد كان الوزير بن صدقة كتب فلم يجيبوه وراجع
فكتب ابن هبيرة رسالة من انشائه حاصل الامر فيها انه دعا للسلطان مسعود
واذكره ما كان اسلافه يعاملون الخلفاء من حسن الطاعة والتأدب معهم
والذب عنهم ومعاقبة من يعتاد عليهم وشكا من مسعود البلالي وانه
كاتب في ذلك دفعات وما جاءه جواب واطال القول في ذلك فما مضى على
هذا الا قليل حتى عاد الجواب بالاعتذار والذم لمسعود البلالي والانكار
لما اعتمده فاستبشر المقتفي باشارة عون الدين بن هبيرة وعظم سروره بذلك
وحسن موقع عون الدين من قلبه ولم يزل عنده مكينا حتى استوزره
وذلك ان الخليفة استدعاه بخط ابيه على يد امير من امراء الدولة فركب الى
دار الخليفة في جماعته ومسامع الناس بوزارته ولما وصل الى باب الحجرة
استدعي فدخل وجلس قدام المصلى فقبل الارض وسلم وتحدث ساعة ثم الم
خط عندها بيده علامة ثم خرج وقد جهزوا له التشريف على عادة الوزراء فلبسه ثم
استدعي ثانيا فقبل الارض ودعا بدعا اعجب الخليفة ثم ان عون الدين
خرج فقدم له حصان سابل الغرة ادهم محجل وعليه من الحلي ما جرت به عادتهم
مع الوزراء والتشريف في ذلك الطوق وخرج بين يديه ارباب المناصب واعيان
الدولة وامراء الحضرة وجميع خدام الخليفة وسائر حجاب الديوان والطبول
تضرب امامه والمنشورات على عادتهم في ذلك حتى دخل الديوان وبرز وجلس
في الدست وقام لقراءة عهده الشيخ سديد الدولة ابو عبد الله محمد بن عبد الكريم
ابن الانباري فلما فرغ من قراءته قرأ القراء وانشد الشعراء **وكان**
عالما فاضلا ذا راي صائب وسريرة صالحة وظهر منه في ايام ولايته ما يشهد

هبيره في ذكر قادن له

له بكفايته وحسن مناصحته فشكر له ذلك ولحظ بعين الرعايه
وتوفرت اسباب السعاده له وكان مكرمًا لاهل العلم يحضر مجلسه
الفضلا على اختلاف فنونهم ويقرا عنده الحديث عليه وعلى الشيوخ ويحصل
ويجرى من البحث والفوايد ما يكثر ذكره وصنف كتبا من ذلك كتاب
الافصاح عن شرح معانى الصحاح وهو مشتمل على تسعة عشر كتابًا وشرح
الجمع بين الصحيحين وكشف عن ما فيه من الحكم النبويه وكتاب المقصد
بالضاد المهمله واختصر كتاب اصلاح المنطق لابن السكيت وله كتاب
العبادات فى الفقه على مذهب الامام احمد بن حنبل وغير ذلك وذكر
عز الدين بن الاثير فى تاريخه الصغير ان المقتفى لامر الله حين فى حوط بغداد
وقام وزيره عون الدين ابن هبيره فى هذا الامر القيام الذى يعجز عنه غيره وذكر فى
حصار محمد بن محمود بن ملكشاه السلجوقى وزين الدين ابو الحسن على
بن بكتكين المعروف بكل وال وامر المقتفى فنودى فى بغداد من جرح وقت
القتال فله خمسة دنانير فكان كل من جرح يوصل اليه ذلك فحضر بعض ط الى الوزير
العامه عند الوزير مجروحًا فقال الوزير هذا جرح صغير لا يستحق عليه شيًا
فعاد الى القتال فضرب فى جوفه فخرجت امعاوه فعاد الى الوزير فقال له يا
مولانا ايرضيك هذا فضحك وامر له بصله واحضر له من يعالجه وكانت
عوايدهم فى بغداد فى شهر رمضان ان الاعيان يحضرون سماط الخليفه عند
الوزير وهم يسمون السماط الطبق فكان الحيص بيص الشاعر ممن
حمله من يحضر الطبق وكانت بنفسه ابيه وهمة عربيه واذا حضر
الطبق تخطاه وقعد فوق بعض ارباب المراتب جماعه لشرفهم فضل فيجد
فى نفسه لذلك مشقه عظيمه فكتب الى الوزير عون الدين يستعفيه من الحضور

يا با ذا المال فى عدم وفى سعه	ومطعم الزاد فى صبح وفى غسق
وحاشر الناس اعيانهم فواضله	الى مزيد من النعما مندفق
فى كل بيت خوان من مكارمه	يمرهم وهو يدعوهم الى الطبق
فاض النوال فلا خوف بنعمه	من باشر عد كبا سوا لباس بالغرق
صن منكبى من زحام اختص به	عند الطعن من عقلى ومن خلقى
وان رضيت به فالذل منقصه	وكم بكلفنيه حملا فلم اطق

ابا المرص

١٤٠

انا المريض باحداق وسوسن لها • وليس غير اناي حافظ رمق
وهبه لي كعطاياك اللاتي كثرت • فالجود بالعفو والجود بالورق
ان اصفرار غروب الشمس من حزن • على علاه المرمى بها الى الافق
وان يوهم قوم انه حمق • فربما اشبه التوفير بالحمق

واهدى الى الوزير عون الدين دواة بلور مرصعة بمرجان وفي مجلسه جماعة منهم الحيص بيص الشاعر المذكور فقال الوزير يحسن ان يقال في هذه الدواة شي من الشعر فقال بعض الحاضرين

ألين لداود الحديد كرامة • يقدره في السرد كيف يريد
ولان لك البلور وهو حجارة • ومعطفه صعب المرام شديد

فقال حيص بيص انما وصفت صانع الدواة ولم يصفها فقال الوزير من غيره فقال الحيص بيص

صيغت دواتك من يومين فاشتبها • على الانام ببلور ومرجان
فيوم سلمك مبيض بقبض ندى • ويوم حربك قان كالدم القان

وحكي عن الوزير المذكور قال كان سبب دخولي في الولاية اني ضاق ما بيدي حتى فقدت القوت اياما فاشار علي بعض اهلي ان امضي الى قبر معروف الكرخي رضي الله عنه فاسال الله تعالى عنده فان الدعاء عنده مستجاب قال فاتيت قبر معروف فصليت عنده ودعوت ثم خرجت لاقصد البلد يعني بغداد فاجتزت بمحلة من محال بغداد قال فرايت مسجدا مهجورا فدخلته لاصلي فيه ركعتين واذا بمريض ملقى على بارية فقعدت عند راسه وقلت ما تشتهي قال سفرجلة فخرجت الى بقال هناك فرهنت معه مئزري على سفرجلتين وتفاحة واتيته بذلك فاكل من السفرجلة وقال اغلق علي باب المسجد فاغلقته فتنحى عن البارية وقال احفر هنا فحفرت فاذا انا بكوز فقال خذ هذا فانت احق به فقلت اما لك وارث فقال لا وانما كان لي اخ وعهدي به بعيد وبلغني انه مات وكنا من الرصافة قال وبينا هو يحدثني اذ قضى فغسلته وكفنته ودفنته ثم اخذت الكوز وفيه مقدار خمسمائة دينار وجئت واتيت الى دجلة لاعبرها واذا بملاح في سفينة عتيقة وعليه ثياب رثة فقال معي معي فنزلت معه فاذا به من اكثر الناس شبها بذلك الرجل فقلت من اين انت قال من الرصافة ولي بنات صعلوك قلت وما لك احد

قال كان لي اخ ولي سنة زمان دما ادري ما فعل الله به فعلت اسطرحه كعقبت
فيه المال فبهت فعبد الله الحديث فسالني ان اخذ لضعفه فعلت والله ولاحة
ثم صعدت الى دار الخلافة وكتبت قصته فخرج عليها ولاية اشراف المخزن ثم تدرجت الى
الوزارة **وحكى** ان ابن رئيس الروساء ناظر واسط كان يحمل في كل شهر حمل
واسط وهو ثلاثون الف دينار لا يمكن ان يتاخر يوما واحدا فعدر في بعض الشهور وتاخر
الحمل فضاق صدره لذلك وذكره للنوابه فقالوا يا مولانا هذا ابو طالب يحيى بن زيادة عليه
من الحقوق اضعاف ذلك ومتى حاسبته قام بما يتم الحمل وزيادة فاستدعاه فقال له هل
معك خط الامام الناصر قال لا قال قم واحمل ما يجب عليك قال ما التفت الى احد ولا احمل شيا
ونهض من المجلس فقال النواب لابن رئيس الروساء من هو هذا حتى يقابلك بمثل هذا
القول ولو كنت ذا ارادة واحدة ما فيها ما قال لك احد شيا فحملوه على ذلك حتى ركب
بنفسه واحفاده وكان ابن زيادة يشكي فاله واسط وقدموا لابن رئيس الروساء السفرة حتى
يعبر اليه واذا بريدة قد قدم من بغداد فقال ما قد فرهد الا في مهم ننظر ما هو ثم
نعود الى ما نحن بسبيله فلما دنا من الزبزب واذا فيه خدم من خدام الخلافة فصاحوا به
الارض الارض فقبل الارض وناولوه مطالعة وفيها قد بعثنا خلعة ودواة لابن زيادة فجعل
الخلعة على راسك والدواة على صدرك وتمشي اليه راجلا فلما راه ابن زيادة انشده
ابن رئيس الروساء • اذا المرء حي فهو يرجا ويتقا • وما يعلم الانسان ما في المغيب •
واخذ يعتذر اليه فقال له ابن زيادة لا تثريب عليكم اليوم وركب في الزبزب الى بغداد
وما علمنا ان احدا رشح الى الوزارة غيره ولما وصل الى بغداد اول ما نظر فيه
ان عزل ابن رئيس الروساء عن النظر بواسط وقال هذا ما يصلح لهذا المنصب **وحكى**
الحافظ بن عساكر في تاريخه الكبير ان يزيد ابن المهلب لما هرب من الحجاج اجتاز في
طريقه على عرب فقال الغلام ان هولا لا يعرفونك فقال لكني اعرفهم بنفسي اعطهم الف
درهم فاعطاهم وقال الحافظ لما دخل يزيد بن المهلب طلب حلاقا يحلق راسه فحلق راسه
وامر له بالف درهم فتحير الحلاق ودهش وقال هذه الالف امضي بها الى فلانة واشتريها
فقال اعطوه الفا اخرى فقال امراتي طالق ان حلقت راس احد بعدك فقال اعطوه الفين
اخرين **وقال المدايني** كان سعيد بن عمرو بن العاص مواخيا ليزيد بن المهلب
فلما حبس عمر بن عبد العزيز يزيد منع الناس من الدخول عليه فاتاه سعيد فقال يا امير
المومنين لي على يزيد خمسون الف درهم وقد حلت بيني وبينه فان رايت ان تاذن لي

فقال الغلام استقضينا هولاء لنا فاتاه بلس
خمسة فقال الغلام اعطهم الف درهم صح

فاقصد

۲۸۲

فاقتضيه فاذن له فدخل عليه فسرّ به يزيد وقال كيف دخلت الى فاخبره سعيد
فحلف يزيد ليقتضينها فوجه الى منزله حتى حمل الى سعيد خمسون الف درهم وفي
ذلك قال بعضهم ۞ فلم ار محبوساً من الناس ماجداً ۞ حبا زائراً في السجن غير يزيد ۞
سعيد بن عمرو إذ اتاه اجاره ۞ بخمسين الفا عجلت لسعيد ۞
وقال المدائني بلغ وكيل ليزيد بن المهلب بطيخا جاء من مغل بعض املاكه باربعين
الف درهم فبلغ ذلك يزيد فقال له تركتنا بقالين اما كان في عجائز الحي من تهبه فيهن
واجمع علماء التاريخ انه لم يكن في دولة بني امية اكرم من بني المهلب كما لم يكن في
دولة بني العباس اكرم من البرامكة **وحكى الوضاح** بن خيثمة قال امرني عمر
بن عبد العزيز باخراج قوم من السجن وفي السجن يزيد بن ابي مسلم فتركته واخرجتهم فحقد
علي في ذلك واني مقيم بافريقية اذ قيل قد قدم يزيد بن ابي مسلم واليا فهربت منه وعلم
بمكاني فامر بطلبي فظفر بي فحملت اليه فلما رآني قال طالما سألت الله ان يمكنني
منك فقلت وانا والله طالما سالت الله ان يعيذني منك فقال والله ما اعاذك الله والله لاقتلك
ولو سابقني فيك ملك الموت لسبقته ثم دعا بالسيف والنطع فأتي بهما وامر بالوضاح فاقيم
في وسط النطع وكتف وقام وراءه رجل بالسيف واقيمت الصلاة فخرج يزيد اليها
فلما سجد اخذته السيوف ودخل الى الوضاح من قطع كتافه واطلقه **وذكر**
ابو سعيد في كتاب الانساب ان المشعر التميمي الشاعر وفد على الامير يزيد بن حاتم
المهلبي بافريقية وانشد ۞ اليك قصرنا النصف من صلواتنا ۞ مسيرة شهر بعد شهر نواصله ۞
فلا نحن نخشى ان يخيب رجاؤنا ۞ لديك ولكن اهنى البر عاجله ۞
فامر يزيد بوضع في جنده فكانوا خمسين الف مرتزق فقال من احب ان يبرني فليصنع
لزائري من عطائه درهمين فاجتمع له مائة الف درهم وضم الى ذلك مائة الف درهم اخرى
ودفعها اليه وقد قيل ان هذين البيتين لمروان بن ابي حفصة والله اعلم ووفد على يزيد
المذكور ابن المولى الشاعر وهو امير مصر وانشده ۞
يا واحد العرب الذي ۞ اضحى وليس له نظير ۞
لو كان مثلك آخر ۞ ما كان في الدنيا فقير ۞
فدعا يزيد بخازنه وقال كم في بيت مالي من
العين والورق فبلغ عشرين الف دينار قال ادفعها اليه ثم قال يا اخي المعذرة
الى الله يوم البكر والله لو ان في ملكي غيرها ما ادخرتها عنك **وقيل** ان معن
بن زائدة كان يقدم ابن اخيه يزيد بن مزيد بن زائدة على اولاده فعاتبته امراته على

ذكر هذا السمعاني [illegible]

[illegible] فقالت لم تقدم ابن اخيك وتؤخر اولادك وهم ولو قدمتهم لتقدموا ولو
رفعتهم لارتفعوا فقال لها ان يزيد فرس سبق ولم يلحق الولد اذ كنت عمه وبعد
فان بنيّ اوطأ نعلي وادنى من نفسي ولكن لا اجد عندهم من الغنا ما عنده ولو
كان ما تضطلع به يزيد في بعيد لصار قريبا او عدو لصار حبيبا وسأريك في
هذه الليلة ما تبسطين به عذري يا غلام اذهب فادع حسانا وزائدة وعبد الله
وفلانا وفلانا حتى اتا على جميع ولده فلم يلبثوا ان جاؤا في الغلائل المطيبة والنعال
السندية وذلك بعد هدأة من الليل فسلموا وجلسوا ثم قال معن يا غلام ادع يزيد
فلم يلبث ان دخل عجلا وعليه سلاحه فوضع رمحه بباب المجلس ثم دخل فقال له معن
ما هذه الهيئة يا ابا الزبير فقال جاني رسول الامير فسبق الى وهمي انه يريدني لمهم
فلبست سلاحي وقلت ان كان الامر كذلك مضيت ولم اعرج وان كان غير ذلك فنزع
هذه الالة علي من ايسر شي فقال معن انصرفوا في حفظ الله فلما خرجوا قالت له زوجته
قد تبين لي عذرك فانشد متمثلا • نفس عصام سودت عصاما •
• وعلمته الكر والاقداما • وصيرته ملكا هماما •
قال القاضي شمس الدين بن خلكان ورأيت في بعض المجاميع عن بعضهم
قال كنت مع يزيد بن مزيد فاذا صائح في الليل يا يزيد بن مزيد فقال يزيد علي بهذا الصوت
فلما جي به قال له ما حملك على ان ناديت بهذا الاسم فقال نفقت دابتي ونفدت
نفقتي وسمعت قول الشاعر فتيمنت به فقال وما يقول الشاعر فانشد •
• اذا قيل من للمجد والجود والندا • فناد بصوت يا يزيد بن مزيد •
وحكى انه لما ولي سعيد بن ابان بن عثمن بن عفان رضي الله عنه خراسان عرض
على يزيد ابن مفرغ ان يصحبه فابى ذلك وصحب عباد بن زياد بن ابيه فقال له سعيد
اما اذا ابيت ان تصحبني وآثرت صحبة عباد فاحفظ ما اوصيك به ان عبادا رجل
لئيم فاياك والدالة عليه وان دعاك اليها من نفسه فانها خدعة منه لك عن
نفسك واقلل زيارته فانه ملول ولا تفاخره وان فاخرك فانه لا يحتمل لك ما كنت
احتمله ثم دعا سعيد بمال فدفعه اليه وقال استعن به على سفرك فان صح لك مكانك
من عباد والا فمكانك عندي ممهد فاتني ثم سار سعيد الى خراسان وخرج ابن
مفرغ مع عباد فلما بلغ عبيد الله بن زياد امير العراقين صحبة ابن زياد اخاه عباد
اشق عليك فلما شار عباد شيعه اخوه عبد الله وشيعه الناس وجعلوا يودعونه

ط شق عليه

فلما

فلما اراد عبيد الله ان يودع اخاه دعا ابن مفرغ فقال انك سألت عبادا ان يصحبك
فاجابك وقد شق على فقال ولم اصلح الله الامير قال لان الشاعر لا يقنعه من الناس
ما يقنع بعضهم من بعض لانه يظن فيجعل الظن يقينا ولا يعذر في موضع العذر وان
عبادا يقدم على ارض حرب فيشتغل بحروبه فلا تعذره انت وتكسونا عارا وشرا
فقال لست كما ظن الامير وان لمعروفه عندي لشكرا كبيرا وان عندي اذا اغفل عن امري
عذرا ممهدا فقال لا ولكن تضمن لي خلة ان ابطا عنك ما تحبه ان لا تعجل عليه حتى
تكتب الي قال نعم قال امض اذا على الطائر الميمون قال فقدم عباد خراسان فاشتغل
بحروبه فاستبطا ابن مفرغ احسانه ولم يكتب الى اخيه عبيد الله بن زياد يشكوه كما ضمن له ولكنه
بسط لسانه بذمه وهجاه وكان عباد كبير اللحية كانها جوالق فسار ابن مفرغ
مع عباد يوما وقد دخلت الريح في لحية عباد فنفشتها فضحك ابن مفرغ وقال لرجل من
لخم كان الى جنبه • الا ليت اللحى كانت حشيشا • فنعلفها خيول المسلمينا •
فسعى به اللخمي الى عباد فغضب من ذلك غضبا شديدا وقال لا تجمل بي عقوبته في هذه
الساعة مع صحبته لي وما أؤخرها الا لاشفي نفسي منه قال وكان يقوم فيشتمني في
عدة مواضع وبلغ الخبر ابن مفرغ فقال اني لاجد ريح الموت من عباد ثم دخل اليه
فقال ايها الامير اني كنت مع سعيد بن عثمان وقد بلغك رايه في وجميل اثره علي وقد اخترتك
عليه فلم احظ منك بطائل واريد ان تاذن لي في الرجوع فلا حاجة لي في صحبتك فقال له
عباد اما اختيارك اياي فاني اخترتك كما اخترتني واستصحبتك حين سألتني وقد
اعجلني عن بلوغ محبتي فيك وطلبت الاذن لترجع الى قومك لتفضحني فيهم وانت على
الاذن قادر بعد ان اقضي حقك وبلغ عبادا انه يثلبه ويذكره وينال من عرضه
فدس الى قوم كان لهم عليه دين ان يقدموه اليه ففعلوا فحبسه وضربه ثم بعث اليه
بعني الاراكة وبردا وكانت الاراكة قينة لابن مفرغ وبرد غلام رباها وكان شديد
الضن بهما فبعث اليه ابن مفرغ مع الرسول أيبيع المرء نفسه وولده فاخذهما عباد
منه وقال عباد لحاجبه ما ارى هذا الفتى بن مفرغ يبالي بالمقام في الحبس فبع فرسه
وسلاحه واثاثه واقسم ثمنها بين غرمائه ففعل ذلك وبقيت عليه بقية حبس عليها وعلم
ابن مفرغ انه ان اقام على ذم عباد وهجائه زاد نفسه شرا فكان يقول اذا سألوه
عن حبسه ما سببه فيقول رجل ادبه اميره ليقوم من اوده ويكف من غربه وهذا لعمري
خير من جر الامير ذيله على مداهنة صاحبه فلما بلغ ذلك عبادا رق له واخرجه من السجن

فهرب حتى اتى البصرة ثم خرج منها الى الشام وجعل ينتقل في مدنها هاربا ويهجو زيادا وولده فمن ذلك قوله في تركه صحبة سعيد بن عثمن بن عفان رضي الله عنهم واتباعه عباد بن زياد وهو يذكر بيع برد عليه

اصرمت حبلك من امامه •	من بعد ايام برامه •
فالريح تبكي شجوها	والبرق يضحك في الغمامه •
لهفي على الامر الذي •	كانت عواقبه ندامه •
تركي سعيدا ذا الندا •	والبيت ترفعه الدعامه •
ليثا اذا شهد الوغا •	ترك الهوى ومضى امامه •
فتحت سمرقند له	وبنى بعرصتها خيامه •
وتبعت عبد بني علاج •	تلك اشراط القيامه •
جاءت به حبشية	سكا تحسبها نعامه •
من نسوة سود الوجوه •	ترى عليهن الدمامه •
وشريت بردا ليتني	من بعد برد كنت هامه •
هامة تدعو صدا •	بين المشقر واليمامه •
فالهول يركبه الفتى	حذر المخازي والسامه •
والعبد يقرع بالعصا •	والحر تكفيه الملامه •

وما زال ابن مفرغ ينتقل من [illegible] فلما اعيا [illegible] حتى ظفر به

عبيد الله بن زياد وهو استجار بالمنذر بن الجارود العبدي فكبس له داره فكلمه المنذر فيه فلم يسمع منه وامر به فحبس وكتب الى يزيد بن معوية يسأله ان ياذن له في قتله فكتب اليه يزيد اياك وقتله ولكن نله بما ينكله ويشد سلطانك ولا يبلغ نفسه فان له عشيرة هي جندي وبطانتي ولا ترضى بقتله مني ولا تقنع الا بالقود منك فاحذر ذلك واعلم انه الجد منهم ومني وانك مرتهن بنفسه ولك في دون ذلك من العقاب ما يشفي من الغيظ فلما قرا كتاب يزيد امر بابن مفرغ فسقي نبيذا حلوا قد خلط معه الشبرم فاسهل بطنه وطيف به وهو في تلك الحال وقرن بهرة وخنزيرة فجعل يسلح والصبيان يتبعونه ويصيحون عليه حتى اضعفه الذي يخرج منه وسقط فقيل لعبيد الله لا نامن ان يموت فامر به ان يغسل ففعلوا به ذلك فقال • يغسل الماء ما فعلت وقولي • راسخ منك في العظام البوالي •
فرده عبيد الله الى محبسه وقيل لعبيد الله كيف اخترت له هذه العقوبة فقال لانه سلح علينا فاحببت ان يسلح الخنزيرة عليه ومات يزيد بن مفرغ بعد ذلك •

وما

ولما مات ابو جعفر المنصور وقام بعده ولده المهدي جعل يعقوب بن داود
ابن طهمان يتقرب اليه حتى ادناه واعتمد عليه وعلت منزلته عنده وعظم شانه
حتى خرج كتابه الى الديوان ان امير المومنين المهدي قد آخا داود بن يعقوب فقال
في ذلك سلم بن عمرو الخاسر • قل للامام الذي جاءت خلافته • تهدى اليه بحق غير مردود •
نعم القرين على التقوى اعنت به • اخوك في الله يعقوب بن داود •
وكان وزير المهدي ابا عبد الله معوية بن عبد الله بن يسار الاشعري فلم يزل
الربيع بن يونس يسعى به الى المهدي ويحتج على ابنه الزندقة فقتله المهدي وكان الربيع
بعد ذلك يقبح امره عنده ويقول له لا تثق به بعد قتلك ابنه ويذكر كفاية يعقوب
ثم ان المهدي عزل ابا عبد الله عن ديوان الرسائل ودبر فيه الربيع بن يونس المذكور
وكان ابو عبد الله يصل الى المهدي على عادته رعاية من لخدمته فقال في ذلك
علي بن الخليل الكوفي من ابيات • قل للوزير ابي عبد الله هل من نائبه • يعقوب يلعب بالامور وانت تنظر ناحيه •
ادخلته فعلا عليك كذا لكشوم الناصيه • واحدث حفك جاهدا يمسك المتراخيه •
وغلب يعقوب على امور المهدي كلها وكان المنصور قد خلف في بيوت الاموال
ستمائة الف الف درهم وستين الف الف درهم وكان الوزير ابو عبد الله يصير بالاقتصاد
في الانفاق ويحث بحفظ الاموال فلما عزل وولي يعقوب زين له هواه فانفق
الاموال واكب على اللذات والشراب واشتغل يعقوب بالتدبير وفي ذلك يقول بشار بن برد
بني امية هبوا طال نومكم • ان الخليفة يعقوب بن داود •
ضاعت خلافتكم يا قوم فالتمسوا • خليفة الله بين الزق والعود •
وكان ابو حارثة النهدي يتقلد خزن بيوت الاموال فقال ما هذه المفاتيح عندي قد دخل على المهدي وقال له ما
مر من يقبضها مني فقال له المهدي دعها عندك فان الاموال تاتيك ثم امر في
استحثاث الاموال فوردت عليه في مدة يسيرة وقصر في النفقة قليلا فتوفرت الحمو ال
وتشاغل ابو حارثة في قبضها ورد صحيحه فلم يدخل الى المهدي ثلاثة ايام فقال
المهدي ما فعل هذا الاعرابي الاحمق فخبر بالسبب في تاخره فدعا به وقال له ما اخرك
عنا فقال ورود الاموال فقال يا احمق توهمت ان الاموال لا تاتينا فقال يا امير
المومنين ان الحادثة اذا حدثت واحتيج الى المال ولم يصلح الا به لم ينتظر حتى يوجه
في حمل الاموال وروي ان المهدي خرج في بعض السنين [illegible] وعليه
كآبة فوقف وقراه فاذا فيه • لله درك يا مهدي من رجل • لولا اتخاذك يعقوب ابن داود •

فقال لمن معه اكتب بخطه على رغم انف الكاتب وتعس الجد فلما انصرف وقف
على المثل ولما لم يقف عليه الا الشيء قد علق بقلبه من ذكر الشعر فكان كذلك
لانه اوقع بيعقوب بعد قليل وكثرت الاقاويل في يعقوب ووجد اعداؤه مقالا
فيه فقالوا اذكر واخرجه على المنصور مع ابراهيم بن عبد الله العلوي وعرف بعض
خدمه انه سمعه يقول يبني هذا الرجل منتزها انفق عليه خمسين الف الف درهم
وانا اذ المهدي امرا فقال يعقوب هذا فيه سرف فقال له ذلك وهل يحسن السرف
الا باهل الشرف وكان يعقوب قد ضجر مما كان فيه وسال المهدي الاقالة وهو
ممتنع ثم ان المهدي اراد ان يمتحنه في ميله الى العلوية فدعا به يوما وهو في مجلس
فرشه موردة وعليه ثياب موردة وهو مشرف على بستان فيه صنوف
الاوراد فقال له يا يعقوب كيف ترى مجلسنا هذا قال على غاية الحسن متع
الله امير المؤمنين فقال له جميع ما فيه لك وهذه الجارية لك ليتم سرورك
وقد امرت لك بمائة الف درهم فدعا له فقال له المهدي لي اليك حاجة فقام
يعقوب قائما وقال يا امير المؤمنين ما هذا القول الا لموجدة وانا استعيذ بالله
من سخطك فقال احب ان تضمن لي قضاها فقال السمع والطاعة فقال الله
فقال والله ثلاثا فقال ضع يدك على راسي واحلف به ففعل ذلك فلما استوثق
به قال هذا فلان ابن فلان من العلوية احب ان تكفيني مؤنته وتريحني منه
فخذه اليك فحوله وحول الجارية وما كان في المجلس والمال فلشدة سروره بالجارية
جعلها في مجلس يقرب منه ليصل الى ... ووجه فاحضر العلوي فوجده لبيبا فهما
فقال له ويحك يا يعقوب تلقى الله بدمي وانا رجل من ولد فاطمة رضي الله عنها ابنة
بنت محمد صلى الله وسلم عليه واله فقال له يعقوب خذ هذا المال وخذ اي طريق
شئت فقال طريق كذا امن لي فقال امض مصاحبا وسمعت الجارية الكلام
كله فوجهت مع بعض خدمها الى المهدي وقالت له هذا فعل الذي اثرته على نفسك
وهذا احد اعدائك منه ووجه المهدي من حفظ الطريق حتى ظفر بالعلوي وبالمال ثم
وجه الى يعقوب فاحضره فلما راه قال ما فعل الرجل العلوي قال قد اراح الله منه
قال مات قال نعم قال والله قال والله قال ضع يدك على راسي فوضع يده على راسه
وحلف به فقال يا غلام اخرج الينا من في هذا البيت ففتح بابه عن العلوي والمال
بعينه فبقي يعقوب متحيرا وامتنع الكلام عليه فما درى ما يقول فقال له المهدي

لقد حل دمك

لعبد الله مكرم ولو ان ذلك اذا فيه لاذيته ولكن احبسوه في المطبق فحبسوه
وامر ان يقطعوا عنه خبره وعن كل احد واقام فيه سنين وشهورا في ايام المهدي
وجميع ايام موسى الهادي بن المهدي وخمس سنين وشهورا من ايام الرشيد ثم ذكره
عمر بن خالد امره وشفع فيه فامر باخراجه فاخرج وقد ذهب بصره فاحسن
اليه الرشيد ورد اليه ماله وخيره المقام حيث يريد فاختار مكة فاذن له في
ذلك واقام بها حتى مات ولما اطلق سال عن جماعة من اخوانه فاخبر بموتهم
فقال • لكل اناس مقبر بفنائهم • فهم ينقصون والقبور تزيد •
• هم جيرة الاحياء اما محلهم • فدان واما الملتقى فبعيد •
وقال عبد الله بن يعقوب بن داود اخبرني ابي ان المهدي حبسه في بئر وبنا
عليه قبة فكث فيها خمسة عشر سنة وكان يدلى له في كل يوم رغيف خبز وكوز
ما واوذن باوقات الصلاة فلما كان في راس ثلاث عشر سنة اتاني ات في
منامي فقال • حنى على يوسف رب فاخرجه • من قعر جب وبيت حوله غمم •
قال فحمدت الله تعالى ثم قلت اتاني الفرج ثم مكثت حولا لا ارى شيا فلما كان
راس الحول اتاني ذلك الاتي فانشدني
• عسى فرج ياتي به الله انه • له كل يوم في خليقته امر •
ثم اقمت حولا اخر لا ارى شيا ثم اتاني ذلك الاتي بعد الحول فقال
• عسى الكرب الذي امسيت فيه • يكون وراه فرج قريب •
• فيامن خايف ويفك عان • وياتي اهله النائي الغريب •
فلما اصبحت نوديت فظننت اني اوذن بالصلاة فدلي لي حبل وقيل لي اشدد به
وسطك ففعلت واخرجوني فلما قابلت الضوء عشي بصري فانطلقوا بي فادخلت
على الرشيد فقيل لي سلم على امير المومنين فقلت السلام عليك يا امير المومنين الهادي
قال لست به فقلت السلام عليك يا امير المومنين الرشيد ورحمة الله وبركاته فقال
الرشيد يا يعقوب الله والله ما شفع فيك الي احد غير اني حملت الليلة صبية لي على عنقي فذكرت
حملك اياي على عنقك فرثيت لك من المحل الذي كنت فيه فاخرجتك وكان يعقوب
يحمل الرشيد وهو صغير ويلاعبه قال ابو القسم الكاتب المعروف بابن الصيرفي
المصري ان يعقوب بن كلس وزير المعز العبيدي كان يزعم انه من ولد السموال ابن
عاديا اليهودي فقال كان يعقوب يهوديا ضايعا لنفسه محافظا على دينه جميل

المقاملة مع التجار فيما ابتاعه واتصل بخدمة كافور الاخشيدي فحمد منه وزاد
الامر فما يردوا له بمصر والشام فضبطه على حسب ارادته وكان سبب حظوته عنده
ان يهوديا قال له ان في دار ابن البلدي بالرملة ثلثين الف دينار مدفونه وقد
توفي فكتب يعقوب الى كافور رقعةً يقول فيها في دار ابن البلدي بالرملة
عشرون الف دينار مدفونه في موضع اعرفه وانا اخرج احملها فاجابه الى
ذلك وانفذ معه البغال لحملها وسار الى الرملة وحفر الدار الذي لابن
البلدي واخرج المال وهو ثلاثون الف دينار فكتب الى كافور عرفت الاستا د
انها عشرون الف دينار ووجدت ثلاثين الف دينار واتفق مرور يهودي بالقوما
ومعه احمال الكتان فاخذها وفتحها ووجد فيها عشرين الف دينار فكتب الى
~~كافور عرفت الاستاذ انها عشرون الف دينار ووجدت ثلاثين الف دينار واتفق~~
~~مرور يهودي بالقوما ومعه احمال الكتان فاخذها وفتحها ووجد فيها عشرين الف~~
~~دينار فكتب الى كافور~~ بذلك فتبرك به وكتب اليه يحملها واراد يحمل من جلده وبصوره
بالثقة ونظر في بركة ابن هروار واستقصى وحمل منها مالا كثيرا فارسل اليه كافور
صلة كثيرة فاخذ منها الف درهم ورد الباقي وقال هذه كفاني فزاد امره
عنده حتى كان يشاوره في اكثر اموره ثم توزر للمعز بعد ذلك واسلم ولزم الصلاة
ودراسة القران الكريم شيخا عارفا بالقران المجيد والحديث والنحو وكان يبيت عنده ،،
ويصلي به ورتب مجلسا في كل جمعة يحضره القضاة والفقها والقرا والنحاة
واصحاب الحديث وارباب الفضائل واعيان العدول وغيرهم من وجوه البلد ولد
فاذا فرغ من مجلسه قام الشعرا ينشدونه المدائح وكان في داره قوم يكتبون
القران الكريم واخرون يكتبون كتب الحديث والفقه والادب حتى الطب ويشكلون
المصاحف ورتب في داره القرا والايمة في مسجد اتخذه في داره واقام في
داره المطابخ لنفسه ولجلسائه ومطابخ لغلمانه وحاشيته واتباعه وكان
ينصب كل يوم خوانا لخاصته واهل العلم والكتاب وخواص اتباعه ومن
يستدعيه وينصب موايد عديدة ياكل عليها الحجاب وبقية الكتاب والحاشية ووضع
في داره ميضاة للطهور فيها ثمانية بيوت يختص بمن يدخل داره من الغربا ثم
اشتغل بعد ذلك الى وزارة المعز العبيدي وقيل ان الوزير المذكور كانت
له طيور حمام فايقة اصيلة مختارة تسبق كل طاير يسابقها وكان لمخدومه العزيز

ايضا

ايضا طيور سابقة واخره مسابقة العزيز يوما بعض الطيور فسبق طاير الوزير فعز
ذلك على العزيز ووجد اعداه سبيلاً الى الطعن فيه فقالوا للعزيز انه قد اختار
من كل صنف احسنه واعلاه ولم يبق منه الا ادناه حتى الحمام وقصدوا بذلك الاغرا
به حسداً منهم لعله يتغير عليه فاتصل ذلك الى الوزير فكتب الى العزيز ه

قل لامير المومنين الذي له • العلا والنسب الثاقب •
طايرك السابق لكنه • جا وفي خدمته حاجب •

فاعجبه ذلك وسرى عنه ما كان وجده عليه وحدث رقعه في دار الوزير المذكور
في السنه التي توفي فيها ه احذروا من حوادث الازمان • وتوقوا طوارق الحدثان •
قد امنتم من الزمان ولمنتم • زخوف مكره وامان •
فلما قراها الوزير قال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم واجتهد ان يعرف
كاتبها فلم يقدر على ذلك وحكي ان ابا مسلم عبد الرحمن الخراساني القايم بالدعوه
العباسيه كان من العقل والمعرفه والادب بالمحل الاعلى وقال امير المومنين المامون وقد
ذكر عنده ابو مسلم الخراساني اجل ملوك الارض ثلاثه وهم الذين قاموا بنقل الدول
الاسكندر وازدشير وابو مسلم الخراساني ووصف المداينى ابو مسلم فقال كان لا
يرا في العام الا مرة او مرتين ويرى النكاح ضرباً من الجنون ويقول يكفي الانسان
ان يجن في السنه مره وكان من اغير الناس لا يدخل قصره غيره وكان في القصر
كوى يطرح لنسائه منها ما يحتاج اليه قالوا وليله زفت اليه امراته امر بالبرذون
الذي ركبته فذبح واحرق سرجه لئلا يركبه ذكر بعدها وقال له ابن شبرمه اصلح الله
الامير من اشجع الناس قال قوم في اقبال دولتهم ولما صاح نادي في الناس برئت الذمه
ممن اوقد ناراً فكفت العسكر ومن معه عن طعامهم وشرابهم في دوابهم ومنع فهمد
وهمت الاعراب ولم يبق في المناهل منهم احد ومن شعره يفتخر ه

قد نلت بالحزم والكتمان ما عجزت • عنه ملوك بني مروان اذ حشدوا •
ما زلت اسعى اليهم في ديارهم • والقوم في غفلة في الشام قد رقدوا •
حتى طرقتهم بالسيف فانتبهوا • من رقدة لم ينمها قبلهم احد •
ومن رعا غنما في ارض مسبعة • ونام عنها تولى رعيها الاسد •
ولما استقرت الدوله العباسيه بقيام ابي مسلم الخراساني واستقل السفاح بالخلافه
وخلا له الوقت من منازع وكان يكثر التعظيم لابي مسلم لما صنعه ودبره ولما

مات السفاح وتولى الخلافة من بعده اخوه ابو جعفر المنصور صدرت من ابي مسلم
اسباب وقضايا غيرت قلب المنصور عليه فعزم على قتله وبقي حائرا في استبداده
بامره والاستشارة فقال يوما لمسلم بن قتيبة ما ترى في امر ابي مسلم فقال لو كان فيهما
آلهة الا الله لفسدتا فقال حسبك يا ابن قتيبة لقد اودعتها اذنا واعية ولم يزل
المنصور يخدعه حتى احضره اليه وكان ابو مسلم ينظر في كتب الملاحم ويجد خبره
فيها وانه مميت دولة ومحيي دولة وانه يقتل ببلاد الروم وكان المنصور يومئذ برومية
المداين التي بناها كسرى ولم يخطر بقلب ابي مسلم انها موضع قتله بل راح وهمه الى
بلاد الروم فلما دخل على المنصور رحب به وقام فانما ابن يديه ثم قال انصرف يا ابا
عبد الرحمن فارح نفسك وادخل الحمام فان للسفر قشفا ثم عد فانصرف ابو مسلم وانصرف
الناس واستدعى المنصور صبيحة تلك الليلة عثمان بن نهيك واربعة من الحرس
وقال لهم كونوا خلف هذا الرواق فاذا صفقت فاخرجوا الى ابي مسلم فاقتلوه ثم
ارسل الى ابي مسلم فجاء ووقف بين يديه واذن له بالجلوس ثم قال له اخبرني عن نصلين
اصبتهما في متاع عبد الله بن علي قال هذا احدهما الذي علي قال ارنيه فانتضاه
ابو مسلم وناوله المنصور فهزه المنصور ثم وضعه تحت فراشه واقبل عليه يعاتبه
ويعدد ذنوبه فقال له ابو مسلم لا يقال لي هذا بعد بلائي وما كان مني فقال يا ابن
الخبيثة انما عملت ما عملت بجدنا وفي دولتنا ولو كان ذلك اليك ما قطعت فتيلا
ثم قال الست الكاتب الي تبدأ بنفسك والكاتب الي تخطب عمتي آسية وتزعم
انك ابن سليط بن عبد الله بن عباس لقد ارتقيت لا ام لك مرتقى صعبا واخذ ابو مسلم
بيده يعركها ويقبلها ويعتذر اليه فقال له المنصور وهو آخر كلامه قتلني الله
ان لم اقتلك ثم صفق باحدى يديه على الاخرى فخرج اليه القوم وخبطوه بسيوفهم والمنصور
يصيح اضربوه قطع الله ايديكم وكان ابو مسلم قال عند اول ضربة استبقني يا امير المؤمنين
لعدوك فقال لا ابقاني الله ابدا ان ابقيتك واي عدو اعدى منك ولفه في
بساط فدخل عليه جعفر بن حنظلة فقال له المنصور ما تقول في ابي مسلم فقال يا امير
المؤمنين ان كنت اخذت من راسه شعرة فاقتل ثم اقتل ثم اقتل فقال له المنصور وفقك
الله ها هو في البساط فلما نظر اليه قتيلا قال يا امير المؤمنين عد هذا اليوم اول
خلافتك وانشد المنصور

فالقت عصاها واستقر بها النوى ۝ كما قر عينا بالاياب المسافر

المارة

١٤٣

المحدثين

الباب السابع في ذكر علماء اللغة والنحو والشعر المحدثين

قال أبو بكر ابن مجاهد المقرئ قال لي ثعلب النحوي يا أبا بكر اشتغل أصحاب القرآن بالقرآن ففازوا واشتغل أصحاب الحديث بالحديث ففازوا واشتغل أصحاب الفقه بالفقه ففازوا واشتغلت أنا بزيد وعمرو فليت شعري ماذا يكون حالي في الآخرة قال فانصرفت من عنده فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك الليلة في المنام فقال أقرئ أبا العباس عني السلام وقل له أنت صاحب العلم المستطيل قال أبو عبد الله الروذباري الصالح أراد أن الكلام به يكمل والخطاب به يجمل وحكى الحاكم أبو سعد عبد الرحمن بن محمد أن بديع الزمان توفي بهراة وسمعت الثقات يحكون أنه مات بالسكتة وعجل دفنه فأفاق في قبره وسمع صوته بالليل وأنه نبش عنه فوجدوه قد قبض على لحيته ومات من هول القبر رحمه الله تعالى ومن شعره

وكاد يحكيك صوب الغيث منسكبا • لو كان طلق المحيا يمطر الذهبا

والدهر لو لم يخن والشمس لو نطقت • والليث لو لم يصد والبحر لو عذبا

وقيل إن أبا القاسم أحمد بن طباطبا وهو لقب جده وإنما قيل له ذلك لأنه كان يقول طباطبا يريد قبا قبا فبقي عليه لقبا واشتهر به ومن شعره في طول الليل وهو معنى غريب

كأن نجوم الليل سارت نهارها • فوافت عشاء وهي أنضاء أسفار

وقد خيمت كي تستريح ركابها • فلا فلك جار ولا كوكب سار

وحكى المنازي الشاعر قال اجتمعت بأبي العلاء المعري فشكى إلي حاله وأنه منقطع عن الناس وهم يؤذونه فقلت ما لهم ولك وقد تركت لهم الدنيا والآخرة فقال أبو العلاء والآخرة أيضا والآخرة أيضا وجعل يكررها ويتألم لذلك وأطرق فلم يكلمني إلى أن قمت ويشهد هذا الكلام أنه متهم في دينه ومن شعر المنازي وكان قد اجتاز في بعض أسفاره بوادي بزاغا فأعجبه حسنه وما هو عليه فعمل هذه الأبيات

وقانا لفحة الرمضاء واد • وقاه مضاعف النبت العميم

نزلنا دوحه فحنا علينا • حنو المرضعات على الفطيم

وأرشفنا على ظمأ زلالا • ألذ من المدامة للنديم

يراعي الشمس أنى قابلتنا • فيحجبها ويأذن للنسيم

ومن شعر الأرجاني

سعيي إليكم في الحقيقة والذي • تجدون مني ذاك سير الدهر بي

أنحوكم ويرد وجهي القهقرى • عنكم فسيري مثل سير الكوكب

• فالقصد نحو المشرق الاقصى لكم • والسير راى العين نحو المغرب •

وحكى ابن خلكان ان النحاس النحوي كانت به خساسة وتقتير على نفسه واذا وهب له عمامة قطعها ثلاث عمائم بخلا وشحا وكان لا يشترى حوائجه بنفسه ويتحامل فيها على اهل معرفته ومع هذا كان للناس رغبة في الاخذ عنه فنفع وافاد واخذ عنه خلق كثير وتوفى وكان سبب وفاته انه جلس على درج المقياس على شاطى نيل مصر وهو في ايام زيادته وهو يقطع بالعروض بيتا من الشعر فقال بعض العوام هذا يسحر النيل حتى لا يزيد فتغلو الاسعار فدفعه برجله في النيل فغرق ولم يوقف له على خبر **وقيل** ان الحكم ابا العيش الاهوازي اضاف ابن الحارث الشاعر وقد قصده وبالغ في خدمته وكان في دار الحكم زند بستان وحمام فادخله فيهما فعمل ابن الحارث المذكور هذه الابيات

• واقمت منزله ولم ار حاجبا • الا لقيت فيهن ضاحك •
• والبشر في وجه الغلام اماره • لمقدمات ضيا وجه المالك •
• ودخلت جنته وزرت جحيمه • فشكرت رضوانا ورافة مالك •

ونقل من خط الحافظ المحدث زكى الدين عبد العظيم بن عبد القوى المنذرى قال حكى لى ابو الحميد قاضى السويدا قال كان بالشام شاعران ابن منير وابن القيسرانى وكان ابن منير كثيرا ما يثلب ابن القيسرانى بانه ما صحب احدا الا نكب واتفق ان اتابك عماد الدين زنكى صاحب الشام غناه مغن على قلعة جعبر وهو محاصرها قول الشاعر

• ويلى من المعرض الغضبان اذ نقل • الواشى اليه حديثا كله زور •
• سلمت فازور يزوى قوس حاجبه • كانني كاس خمر وهو مخمور •

فاستحسنها زنكى وقال لمن هذه فقيل لابن منير وهو بحلب فكتب الى والى حلب باحضاره فسيره اليه فقتل اتابك زنكى ليلة وصوله فلما عاد ابن منير صحبه السلطان محمود بن اتابك زنكى بالعساكر الى حلب قال له ابن القيسرانى هذه بجميع ما كنت تثلبنى به ومن شعر القيسى •

• بشر بالعيد اقوام لهم سعة • من الثرا واما المقترون فلا •
• هل يسرني ولباسى فيه ثوب سبا • او راقني وعلى راسى به ابن جلا •

يعنى ثوب شنا من قماش كل ممزق • وابن جلا ماله عمامة نظرا الى قول الشاعر •

• انا ابن جلا وطلاع الثنايا • متى اضع العمامة تعرفوني •

وقيل ان الوجه ابن صورة دلال الكتب كانت له بمصر دار موصوفة بالحسن فاحترق

وعمل الشاعر نشو الدولة علي بن مفرج المعروف بالمنجم

اقول وقد عاينت دار ابن صورة • وللمنارقهما ما ريح يتضرم •
كذا كل مال اصله من مهاوش • تراه سريعا في تهابر تعدم •
وما هو الا كالزمان طال عمره • فزارتها استنطابه جهنم •

وحكي انه كان للبهاء السنجاري صاحب وبينهما مودة اكيدة واجتماع كثير • فجرى بينهما في بعض الايام عتاب وانقطع ذلك الصاحب عنه فسير اليه يعاتبه لانقطاعه فكتب اليه بيتي الحريري اللذين ذكرهما في المقامة الخامسة عشر وهما •

لا تزر من تحب في كل شهر • غير يوم ولا تزده عليه •
فاجتلا الهلال في الشهر يوم • ثم لا تنظر العيون اليه •

فكتب اليه البهاء من شعره • اذا حققت من خل ودادا • فزره ولا تخف منه ملالا •
وكن كالشمس تطلع كل يوم • ولا تك في زيارته هلالا •

وحكي انه لقي يوما ابو العتاهية ابا نواس فقال له كم تعمل في يومك من الشعر فقال البيت والبيتين فقال ابو العتاهية لكني اعمل المائة والمائتين فقال ابو نواس لانك تعمل مثل قولك يا عتبة مالي ولك • يا ليتني لم اراك • ولو اردت الالف والالفين لعملت مثله • واما اعمل مثل قولي • من كف ذات حر • في زي ذي ذكر •
لها محبان لوطي وزناء • ولو اردت مثله لاعجزك الدهر •

وكان ابو علي الفارسي يصحب عضد الدولة ابن بويه وتقدم عنده وعلت منزلته حتى قال عضد الدولة انا غلام ابي علي الفارسي في النحو وصنف له كتاب الايضاح والتكملة وقصته فيه مشهورة • وحكي انه كان يوما في ميدان شيراز يساير عضد الدولة فقال له بما انتصب زيدا في قولنا قام القوم الا زيدا فقال الشيخ بفعل الا مقدر فقال له كيف تقديره فقال له استثني زيدا فقال له عضد الدولة هلا رفعته وقدرت الفعل امتنع زيد فانقطع الشيخ وقال هذا الجواب ميداني ثم انه رجع الى منزله ووضع فيه كلاما حسنا وحمله اليه فاستحسنه وحكي ابو القسم بن احمد الاندلسي قال جرى ذكر الشعر بحضرة ابي علي الفارسي وانا حاضر فقال اني لاغبطك على قول الشعر وان خاطري لا يوافقني على قوله مع تحقيقي للعلوم التي هي مواده فقال له رجل فما قلت قط شيا منه قال ما اعلم ان لي شعرا الا ثلاثة ابيات في الشيب وهي قولي • خضبت الشيب لما كان عيبا • وخضب الشيب ولا ان تعابا •

باب الدهر

ولم احضر مجالسه لبخل ... ولا عجبا حسبت ولا عتابا
ولكن المشيب بدا ذميما ... فصدت الحسناء له عتابا

ويحكى ان الصاحب بن عباد كان يود الاجتماع بابي احمد العسكري الامام في الادب والحفظ ولا يجد اليه سبيلا فقال لمخدومه مؤيد الدولة بن بويه ان عسكر مكرم قد اختلت احواله واحتاج الى كشفها بنفسي فاذن له في ذلك فلما اتاها توقع ان يزوره ابو احمد المذكور فلم يزره فكتب اليه الصاحب بن عباده

ولما ابيتم ان تزوروا وقلتم ... ضعفنا ولم نقدر على الوخدان
اتيناكم من بعد ارض نزوركم ... وكم منزل بكر لنا وعوان
نسائلكم هل من قرى لنزيلكم ... بملء جفون لا بملء جفان

وكتب مع الابيات شيا من النثر فجاوبه ابو احمد المذكور على النثر بنثر مثله وعلى الابيات بالبيت المشهور وهو ... اهم بامر الحزم لو استطيعه ... وقد حيل بين العير والنزوان فلما وقف الصاحب على الجواب تعجب من اتفاق هذا البيت له وقال لو علمت انه يقع له هذا البيت لما كتبت اليه على هذا الروي وهذا البيت لصخر بن عمرو بن الشريد اخي الخنساء وهو من جملة ابيات مشهورة وكان صخر المذكور قد حضر محاربة بني اسد فطعنه ربيعة بن ثور الاسدي فادخل بعض حلقات الدرع في جنبه فبقي في اشد ما يكون من المرض وامه وزوجته سلمى تمرضانه فضجرت زوجته فمرت بها امراة فسالتها عن حاله فقالت لا هو حي فيرجى ولا ميت فينعى فسمعها صخر فانشد

ارى ام صخر لا تمل عيادتي ... وملت سليمى مضجعي ومكاني
وما كنت اخشى ان اكون جنازة ... عليك ومن يغتر بالحدثان
لعمري لقد نبهت من كان نائما ... واسمعت من كانت له اذنان
واي امرء ساوى بام حليله ... فلا عاش الا في شقى وهوان
اهم بامر الحزم لو استطيعه ... وقد حيل بين العير والنزوان
فللموت خير من حياة كانها ... معرس يعسوب براس سنان

قال القاضي شمس الدين ابن خلكان جاءنا صاحبنا جمال الدين محمود بن عبد الاربلي المجيد في صناعة الالحان وغير ذلك وانا في مجلس الحكم العزيز بالقاهرة وقعد عندي ساعة وكان الناس متوفرين لكثرة اشتغالهم حينئذ ثم نهض وخرج ولم اشعر الا وقد حضر غلامه وعلى يده رقعة مكتوب فيها

نابها

يا ايها المولى الذي بوجوده • ابدت محاسنها لنا الايام •
انى تحنّ الى مقامك مهجتى • الاشواق لاما يوجب الاسلام •
واذ غنت بالحرم الشريف مطيتى • تشرب واشتاقها الدوام •
تطللت اشدو عند شبرانى لها • هنا لمن هو فى العريض امام •
واذا المطىّ بنا بلغن محمدًا • فظهورهن على الرجال حرام •

موقف عليها وقف تعالى آية

سا الحبر قد ذكرت انه لما قام من عندى وجد مداسه قد سرق فاستحسنه منه هذا المعنى والعرف فهون النعل بالراحله ثم حان جمال الدين المذكور وجرى ذكر هذه الابيات وقلت له ما كنى اسمى احمد ومحمد بمعنى واحد وهذا التضمين احسن ولو كان الاسم على اى شى كان **وقال بعض الفقها** انشدت الشيخ مرتضا الدين ابو الفتح نصر بن محمد العضاعى الشيرازى المجاور كان بتربة الامام الشافعى بالقرافه لابن وكيع •

لقد قنعت همتى بالخمول • وصدت عن الرتب العاليه •
وما جهلت طعم طيب العلا • ولكنها تورث العافيه •

والقشدلى لنفسه على البديهه • بقدر الصعود يكون الهبوط • فاياك والرتب العاليه •
وكن فى مكان اذا ما سقطت • تقوم ورجلاك فى عافيه •

وقال رجل كان شاعر بعض الفقها بمدرسه حلب عن قول بعض المتاخرين من جمله ابيات فى صفه كتاب • كتابٌ كوشى الروض خطت سطوره • يد ابن هلال عن فم ابن هلال • فعلت له هذا القول ان خطه فى الحسن مثل خط ابن البواب وفى بلاغة الالفاظ مثل رسايل الصابى لان ابن البواب اسمه ابن هلال وكذلك الصابى ومن شعر احمد بن فارس

اذا كنت فى حاجه مرسلا • وانت بها كلف مغرم •
فارسل حكيما ولا توصه • وذاك الحكيم هو الدرهم •

وله ايضا وقالوا كيف حالك قلت خير • نقضى حاجه ويفوت حاج •
اذا ازدحمت هموم الصدر قلنا • عسى يوما يكون لها انفراج •
نديمى هرتى وانيس نفسى • دفاترلى ومعشوقى السراج •

وحكى بعض المشايخ ان المتنبى انما سمى المتنبى لانه ادعا النبوه فى بداه السماوه وتبعه خلق كثير من بنى كلب وغيرهم فخرج عليهم ابو لولوه امير حمص نايب الاخشيديه فاسره وتفرق اصحابه وحبسه طويلا ثم استتابه واطلقه وقيل انه قال انا اول

من شبى بالشعر ويروى انه لما عرض له فاتك بن ابى الجهل الاسدى فى عده من اصحابه وقاتلوهم فقتل المتنبى وذكر ابن رشيق فى كتاب العمده فى باب منافع الشعر ومضاره ان ابا الطيب المتنبى لما فر حين راى الغلبه قال له غلامه لا يتحدث الناس عنك بالفرار وانت القايل

• فالخيل والليل والبيدا تعرفنى • والضرب والطعن والقرطاس والقلم •

فكر راجعا حتى قتل وكان سبب قتله هذا البيت وينشد ابو المطرف ابن عبد الرحمن اللخمى ملك قرطبه واشبيليه انشد يوما فى مجلسه بيت المتنبى وهو من جملة قصيدته المشهوره

• اذا نظرت منك العيون بنظره • اثاب بها معيى المطى ورازمه •

وجعل يردده استحسانا له وفى مجلسه ابو محمد عبد الجليل بن وهبون الاندلسى فانشد ارتجالا

• لين جاد شعر ابن الحسين فانما • تجيد العطايا واللها تفتح اللها •
• تنبا عجيبا بالقريض ولو درى • بانك تروى شعره لتالها •

وحكى ابو الخطاب بن عون النحوى انه دخل على ابى العباس اليابسى الشاعر قال فوجدته على حالة رثة كالنعامه بياضا وفيه شعره سودا فقلت له ما سيدى ان لك شعره سودا واحده فقال نعم هذه بقية شبابى وانا افرح بها ولى فيها شعر فقلت انشدنيه فانشدنى

• نابت فى الراس شعره بقيت • سودا تهوى العيون رويتها •
• فعلت بالبيض اذ تروعها • بالله الا رحمت غربتها •
• وقلت لسود الليالى وطن • تكون فيه البياض ضرتها •

ومن محاسن شعر قصيده

• امير العلا ان العوالى كواسب • علاك وفى الدين دين حيد الحلب •
• بر علك الحول اسفك فى الطلا • ما بين الشحمه والمفوى وكفك للقلب •
• ويمضى عليك الدهر فعلك للعلا • وقولك للتقوى وكفك للوفد •

وقيل ان بشار بن برد كان يمدح المهدى بن المنصور امير المومنين فرمى عنده بالزندقه فامر بضربه فضرب سبعين سوطا فمات بالبطيحه بالقرب من البصره فجا بعض اهله وحمله الى البصره ودفنه بها وروى عنه انه كان يفضل النار على الارض ويصوب راى ابليس لعنه الله فى امتناعه من السجود لادم صلوات الله عليه وينسب اليه من الشعر فى تفضيل النار على الارض قوله

• الارض مظلمه والنار مشرقه • والنار معبودة مذ كانت النار •

فبلغ يعقوب بن داوود هجاه فدخل على المهدى وقال ان بشارا هجاك فقال ويلك ما قال

روى ان الهادى ... كتب فيه ... بن عبد الله بن الحسن ... ابن عباس رضى الله عنه ... رسول الله صلى الله عليه وسلم ... عنه والبراعه ... بشار بن برد ان المهدى ... لعيساء ... ابن داوود ... يقول ...

ماك ... الى ...

فقال يعقوب أمير المؤمنين من أنشد ذلك قال لا بد ما أنشد

خليفة يزني بعماته • يلعب بالدف وبالصولجان •

أبدلنا الله به غيره • ودس موسى في حر الخيزران •

فطلبه المهدي فخاف يعقوب أن يدخل عليه فمدحه فعفا عنه رحمه الله من قبله في البطيحة

وكان الحافظ العلامة زكي الدين عبد العظيم المنذري ذكر أن الحرة بقية ابنة أبي الفرج عمر بن علي الصوفي كانت فاضلة ولها شعر جيد قصائد ومقاطيع قالت نظمت قصيدة أمدح بها الملك المظفر عمر بن علي بن رسول أخو السلطان صلاح الدين وكانت هذه القصيدة خمرية وصفت له المجالس وما يتعلق بالخمر قال فلما وقف عليها قال الشيخة تعرف هذه الأحوال من زمان صباها فبلغها ذلك فنظمت قصيدة أخرى حربية ووصفت الحرب وما يتعلق بها أحسن وصف وسيرتها إليه وتقول له علمي بذلك كعلمي بهذا وكان قصدها براءة ساحتها مما نسبها إليه وتروى أن غالب أبي تمام اللغوي ألف كتابا جمع في اللغة لم يؤلف مثله اختصارا واكثارا وله قصة تدل على دينه مع علمه وهو ما حكى ابن الفرضي أن الأمير أبا الجيش مجاهد بن عبد الله العامري وجه إلى أبي غالب المذكور أيام غلبته على مرسية وأبو غالب ساكن بها ألف دينار على أن يزيد في ترجمة الكتاب مما ألفه أبو غالب لأبي الجيش مجاهد فرد الدنانير وقال والله لو بذلت لي الدنيا على ذلك لم أفعل ولا استجزت الكذب فإني لم أؤلفه لك خاصة لكن للناس عامة فاعجب لهمة هذا الرئيس وعلوها واعجب لنفس هذا العالم ونزاهتها وحدث محمد بن نافع قال كان أبو نواس صديقا لي فوقع بيني وبينه هجرة في آخر عمره ثم بلغني بعد ذلك وفاته فتضاعف علي الحزن فأنا بين النائم واليقظان إذا أنا به فقلت أبو نواس فقال لات حين كنية قلت الحسن بن هانئ قال نعم قلت ما فعل الله بك قال غفر لي بأبيات قلتها في مرضي هي تحت الوسادة فأتيت أهله فلما أحسوا بي أجهشوا بالبكاء فقلت لهم هل قال أخي شعرا في مرضه قالوا لا نعلم إلا أنه دعا بدواة وقرطاس وكتب شيئا لا ندري ما هو فقلت ائذنوا لي أدخل فدخلت إلى مرقده فإذا ثيابه لم تحرك بعد فرفعت وسادة فلم أر شيئا ثم رفعت أخرى فإذا أنا برقعة فيها مكتوب

فادنوا فالرم

يا رب إن عظمت ذنوبي كثرة • فلقد علمت بأن عفوك أعظم •

إن كان لا يرجوك إلا محسن • فمن الذي يدعو ويرجو المجرم •

أدعوك رب كما أمرت تضرعا • فإذا رددت يدي فمن ذا يرحم •

ما لي إليك وسيلة إلا الرجا • وجميل عفوك ثم إني مسلم •

[illegible]

ونقل ان الشاعر بن حجاج كان من كبار الشيعة المغالين في موالاة اهل البيت
عليهم فلما مات حمل الى بغداد ودفن عند موسى بن جعفر الصادق واوصى ان يدفن
عند رجليه وكتب عند رجليه وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد قال ابو الفضل بن الحرث
رايت ابا عبد الله ابن الحجاج في النوم بعد موته فسالته عن حاله فانشدني

افسد سوء مذهبي • والشيب حين المذهب • وحملي الجد على ظهر حصان اللعب
لم يرض مولاي علي • سبي لاصحاب النبي • وقال لي ويلك يا • احمق لم تشتمني
من سبتغوه من • رحاهم لم يعب • رمت الرضا جهلا • بما افعلك يا ربه

وحكى ابن خالويه قال دخلت يوما على سيف الدولة بن حمدان فلما مثلت بين
يديه قال لي اقعد ولم يقل اجلس فتبينت بذلك اعتلاقه باهداب الادب واطلاعه
على اسرار كلام العرب قال ابن خلكان وانما قال ابن خالويه هذا لان المختار
عند اهل الادب ان يقال للقائم اقعد وللنائم او الساجد اجلس وقال بعضهم لان
القعود هو الانتقال من العلو الى السفل ولهذا اصل النجد جلسا لارتفاعها وقيل
لمن اتاها جالس وقد جلس ومنه قول مروان ابن الحكم لما كان واليا بالمدينة يخاطب
الفرزدق • قل للفرزدق والسفاهة كاسمها • ان كنت تارك ما امرتك فاجلس
اي اقصد الجلسا وهي نجد ومن شعر ابن خالويه •

اذا لم يكن صدر المجالس سيدا • فلا خير فيمن صدرته المجالس
وكم قائل ما لي رايتك راجلا • فقلت له من اجل انك فارس

ونقل ان الحسن بن علي المعروف بابن الخازن الكاتب كان فريد عصره في
الكتابة وكتب ما لم يكتبه احد فانه كتب فيما كتبه خمسمائة نسخة من كتاب الله ما بين
ربعة ومصحف وله شعر حسن فمن ذلك قوله •

عف الدنيا لطالبها • واستراح الزاهد الفطن
كل ملك نال زخرفها • حسبه مما حوى كفن
يقتني مالا ويتركه • في كلا الحالين مفتتن
املي كوني على ثقة • من لقاء الله مرتهن
اكره الدنيا وكيف بها • والذي يسمو بها وسن
لم تدم قبلي على احد • فلماذا الهم والحزن

وفيات ابن خلكان رحمه

كان له ولد متخلف فدخل على ابيه يوما فوجده يقطع بيت شعر باوزان العروض
فخرج الى الناس وقال ان ابي قد جن فدخلوا عليه واخبروه بما قال ابنه فقال

لو كنت تعلم ما اقول عذرتني • او كنت اعلم ما تقول عذلتكا •
لكن جهلت مقالتي فعذلتني • وعلمت انك جاهل فعذرتكا •

ويقولون انه انشد ولم يذكر انه لنفسه ام لغيره

يقولون لي دار الاحبة قد دنت • وانت كئيب ان ذا لعجيب •
فقلت وما تغني الديار وقربها • اذا لم يكن بين القلوب قريب •

قال تلميذه النضر بن شميل اقام الخليل في خص من اخصاص البصرة لا يقدر على فلسين واصحابه يكسبون بعلمه الاموال ولقد سمعته يوما يقول اني لاغلق علي بابي فما يجاوزه همي وكان له راتب على سليمن بن حبيب ابن المهلب بن ابي صفرة الازدي وكان والي فارس والاهواز فكتب الخليل جوابه

ابلغ سليمن اني عنه في سعة • وفي غنى غير اني لست ذا مال •
سخا بنفسي اني لا ارى احدا • يموت هزلا ولا يبقى على حال •
الرزق عن قدر لا الضعف ينقصه • ولا يزيدك فيه حول محتال •
والفقر في النفس لا في المال تعرفه • ومثل ذاك الغنى في النفس لا المال •

فقطع سليمن عنه الراتب فقال الخليل • ان الذي شق فمي ضامن • للرزق حتى يتوفاني •
حرمتني مالا قليلا فما • زادك في مالك حرماني •

بلغ فبلغ سليمن فاقامه واقعده وكتب الى الخليل يعتذر اليه واضعف راتبه

وقال دعبل الشاعر المشهور كان يوما عند سهل بن هرون الكاتب البليغ وكان شديد البخل فاطلنا الحديث واضطره الجوع الى ان دعا بغدائه واتي بقصعة فيها ديك عاس حتى هرم لا تخرقه سكين ولا يؤثر فيه ضرس فاخذ كسرة خبز فخاض بها في مرقته وقلب جميع ما في القصعة ففقد الراس فبقي مطرقا ثم رفع راسه وقال للطباخ اين الراس فقال رميت به قال ولم قال ظننت انك لا تاكله فقال لبئس ما ظننت ويحك والله اني لامقت من يرمي رجليه فكيف من يرمي راسه والراس رئيس وفيه الحواس الاربع ومنه يصيح ولولا صوته لما فضل وفيه عرفه الذي يتبرك به وفيه عيناه الذي يضرب بها المثل فيقال شراب كعين الديك ودماغه عجيب لوجع الكليتين ولم ير عظم اهش من عظم راسه اوما علمت انه خير من الجناح ومن الساق والعنق فان كان قد بلغ من نبلك انك لا تاكله فانظر اين هو فقال والله لا ادري اين هو رميت به قال لكني ادري اين هو رميت به في بطنك فالله حسيبك

وقال احمد بن داود خرج دعبل الى خراسان لمنادمة عبد الله بن طاهر

فاعجب به فكان في كل يوم ينادمه يأمر له بعشرة آلاف درهم فلما
كثرت صلاته توارى عنه دعبل يوماً ومنادمته في بعض الحانات فطلبه
عبد الله بن طاهر فلم يقدر عليه فشق على ابن طاهر فلما كان من الغد كتب اليه
دعبل • هجرتك لم اهجرك من كفر نعمة • وهل يرتجى نيل الزيادة بالكفر •
ولكنني لما اتيتك زائراً • فافرطت في بري عجزت عن الشكر •
والآن لا آتيك الا معذراً • ازورك في الشهرين يوماً وفي الشهر •
فان زدت في بري تزيدت جفوة • ولم تلقني حتى القيامة والحشر •
ومن اخبار ابي دلامة انه مرض ولده فاستدعى طبيباً ليداويه وشرط جعلاً معلوماً
قال له والله ما عندي شيئاً نعطيك ولكن ادع على فلان اليهودي وكان ذا مال كثير
بمقدار الجعل وانا وولدي نشهد بذلك فمضى الطبيب الى القاضي بالكوفة يومئذ وكان
محمد بن عبد الرحمن بن ابي ليلى وقيل عبد الله بن شبرمة وحمل اليه اليهودي المذكور
وادعى عليه ذلك المبلغ فانكر اليهودي فقال لي بينة وخرج لاحضارها فاحضر ابو دلامة
وولده فدخلا المجلس وخاف ابو دلامة ان يطالبه القاضي بالتزكية فانشد في الدهليز
قبل دخوله بحيث يسمع القاضي ان الناس غطوني تغطيت دونهم وان بحثوا عني ففيهم مباحث
ثم ادى القاضي المبلغ من عنده واطلق اليهودي وما امكنه ان يرد شهادتهما خوفاً من
لسانه فجمع بين المصلحتين بتحمل الغرم من ماله • ومن نوادر ابي دلامة انه توفي
لابي جعفر المنصور ابنة عم فحضر جنازتها وجلس لدفنها وهو متألم لفقدها
كئيب عليها فاقبل ابو دلامة فجلس قريباً منه فقال له ويحك ما اعددت لهذا
المكان واشار الى القبر فقال ابنة عم امير المؤمنين فضحك المنصور حتى استلقى
ثم قال ويحك فضحتنا بين الناس • ويحكى ان السري الرفاء الشاعر الموصلي
كان في صباه يرفو ويطرز في دكان بالموصل وكان مع ذلك يتولع بالادب وينظم الشعر
وله ديوان نحو ثلاثمائة ورقة واكثر وقد رتبه بعض الشعراء على حروف المعجم ومن
اشعاره • وكانت الابرة فيما مضى • صائنة وجهي واشعاري •
فاصبح الرزق بها ضيقاً • كأنه من ثقبها جاري •
ومن محاسن شعره • تلقى الندى ابرقيق وجه مسفر • فاذا التقى الجمعان عاد صفيقا •
رحب المنازل ما اقام وان سرى • في جحفل ترك الفضاء مضيقا •
البستني نعماً رايت بها الدجا صبحاً • وكنت ارى الصباح بهيما •
فغدوت يحسدني الصديق وقبلها • قد كان يلقاني العدو رحيما •

وروى

وروي ان ابا الفوارس سعد بن محمد المعروف بالحيص بيص الشاعر المشهور
كان من اخبر الناس باشعار العرب واختلاف لغاتهم ويقال انه كان فيه تيه
وتعاظم وكان لا يخاطب احداً الا بالكلام الغريب وكانت له حوالة بمدينة
الحلة فتوجه اليها لاستخلاص مبلغها وكانت على صاحب الحلة فسير غلامه
اليه فلم يعرج اليه وسمع استاذه فشكاه الى والي الحلة وهو يومئذ ضياء الدين
مهلهل بن ابي العسكر الجاواني فسير معه بعض غلمان الباب ليساعده فلم يفتح ابو
الفوارس بذكره فكتب اليه يعاتبه وكانت بينهما مودة متقدمة ما كنت اظن
ان صحبة الشباب ومودتها تكون مقدارها في النفوس هذا المقدار بل كنت
اظن ان الجيش الجحفل لو رزني عرضاً نصرني من ال ابي العسكر حماة علب الرقاب
فكيف يعامل سوقهم وصامن حلقهم وحلقه ويكون جوابي في شكواي ان
ينفذ له مستخدم يعاتبه ويأخذ منه ما قبله من الحق لا والله ان الاسود
اسود العاب همتها يوم الكريهة في المسلوب لا السلب وبالله اقسم
ملبسم والرحم ان لم تقم حرمه يتحاجب بها نسآ الحلة في اعراسهن لا اقام ولئن
عليك هبة ولو امكنني بالجسر والقناطر حسبي حسم النعم اما اخرانيني
واذلالاة واذلالاة والسلام * وذكر القاضي شمس الدين ابن خلكان
قال كان ابو محمد الناصح بن الدهان النحوي ببغداد وكان في زمنه ابن
الجواليقي وابن الخشاب وابن الشجري وكان الناس يرجحون ابا محمد على الجماعة المذكورين
مع ان كل واحد منهم امام ثم ان ابا محمد ترك بغداد وانتقل الموصل قاصداً جناب
الوزير جمال الدين الاصفهاني المعروف بالجواد فتلقاه بالاقبال واقام في كنفه
مدة وكانت كتبه قد تخلفت ببغداد فاستولى الغرق تلك السنة على البلد فسير
من يحضرها اليه ان كانت سالمة فوجدها قد غرقت وكان خلف داره مدبغة
فغرقت ايضاً وفاض الماء منها الى داره فتلفت الكتب بهذا السبب زيادة على تلاف
الغرق وكان قد افنى في تحصيلها عمره وماله فلما حملت اليه على تلك الصورة اشاروا
عليه ان يطيبها بالبخور ويصلح منها ما امكن فطيبها وبخرها باللاذن ولازم ذلك
الى ان طيبها باكثر من ثلاثين رطلاً لاذناً فطلع ذلك الى راسه وعينيه فاحدث
له العمى وكف بصره وانتفع بعلمه خلق ورايتهم يشتغلون في تصانيفه في الموصل
وتلك البلاد اشتغالاً كثيراً * وقال الحافظ ابن سعيد السمعاني سمعت
الحافظ ابن عساكر الدمشقي يقول سمعت سعيد بن المبارك الدهان يقول رايت في النوم

شخصاً اعرفه وهو يشبه شخصاً كانه حبيب له •

ايها الماطل ديني أملي وتماطل • علل القلب فانني • قانع منك بباطل

قال ابن السمعاني فرايت ابن البرهان وعرضت عليه الحكاية فقال ما اعرفها ولعل ابن البرهان نسيها فان ابن عساكر من اوثق الرواة ثم استملى ابن البرهان مني السمعاني هذه الحكاية فقال اخبرني السمعاني عن ابن عساكر عني يروي عن شخص عن نفسه وهذا غريب في الرواية • وقيل ان ابا الحسن طاهر بن بابشاذ النحوي كانت وظيفته بمصر ان ديوان الانشا لا تخرج منه كتاب حتى يعرض عليه ويتامله فان كان فيه خطا من جهة النحو او اللغة اصلحه كاتبه وان استرضاه سيره الى الجهة التي كتب اليها وكان له على هذه الوظيفة راتب من الخزانة يتناوله في كل شهر واقام على ذلك زماناً ثم زهد بعد ذلك في الدنيا وتركها وذكر ان سبب زهده انه كان له قط فاستانس به وربّاه واحسن تربيته وكان طاهر الخلق لا يخطف شيا ولا يوذي بالجارح منه وانه يوماً اختطف من يده فرخ حمام مشوي على خلاف عادته فعجب له ثم عاد بعد ان غاب ساعة فاختطف فرخاً اخر فذهب فتبعه الشيخ الى كوة في البيت فراه قد دخل الكوة وخرج منها الى سطح قريب وقد وضع الفرخ بين يدي قط هناك فتامله الشيخ فاذا القط اعما مفلوج لا يقدر على الانبعاث فتعجب وحضره في قلبه وقال هذا اذا كان حيواناً اخرس قد سخر الله سبحانه هذا القط وهو يقوم بكفايته ولم يحرمه الرزق فكيف يضيع مثلي ثم قطع الشيخ علايقه واستعفا عن الخدمة وترك راتبه ولزم بيته واشتغل متوكلاً على الله سبحانه وتعالى وما زال محروساً مرزوقاً محترماً محمولاً الكلفة الى ان مات رحمه الله تعالى • وروي ان ابا الاسود الدؤلي اول من وضع النحو فقيل ان علياً عليه السلام وضع له الكلام ثلاثة اضرب اسم وفعل وحرف ثم دفعه اليه وقال له تمم على هذا وقال ابو عمرو بن العلا كتب معوية الى زياد بن امية يطلب عبد الله ابنه فلما قدم وكلمه وجده يلحن فرده الى ابيه وكتب اليه كتاباً يلومه فبعث ابوه الى ابي الاسود الدؤلي فقال يا ابا الاسود ان هذه الحمرا قد كثرت وافسدت من لسان العرب فلو وضعت شيا يصلح به كلامهم ويعرفون به كتاب الله فابا ابو الاسود فامر زياد رجلاً فقعد في طريق ابي الاسود فقرا متعمداً ان الله بري من المشركين ورسوله ثم رجع من فوره الى زياد فقال قد اجبتك الى ما سالت ورايت ان ابدا باعراب القران فابعث الي ثلاثين رجلاً فاحضرهم زياد فاختار منهم

ابو الاسود

ابو الاسود عشرة لم يرتض احدا منهم حتى اختار رجلا من عبد القيس فقال
خذ المصحف وصبغا يخالف لون المداد فاذا فتحت شفتي فانقط واحدة فوق
الحرف واذا ضممتها فالى جانب الحرف واذا كسرتها ففي اسفله فبدا بالمصحف
حتى اتى على اخره ثم وضع المختصر المنسوب اليه في النحو وقيل ان اول من نقط المصاحف
يحيى بن يعمر وقيل نصر بن عاصم الليثي ويحكى ان ابا الاسود اصابه الفالج وكان
يخرج الى السوق يجر رجله وكان موسرا ذا عبيد واماء فقيل له قد اغناك الله عن
السعي في حاجتك فلو جلست في بيتك فقال ولكن اخرج وادخل فيقول الخادم
قد جاء ويقول الصبي قد جاء ولو جلست في البيت فبالت علي الشاة ما منعها احد

وقال علي بن ظافر في كتاب بدائع البدائه وذكر لي ان جماعة من الشعراء خرجوا
من مصر متنزهين الى الاهرام ليروا عجائب بنائها وينظروا ما سطره الدهر من العبر فيها
فاقترح بعض من كان معهم ان يعمل في ذلك شعرا فصنع ابو الصلت امية بن عبد العزيز

لعمرك هل ابصرت احسن منظرا ... على ما رأت عيناك من هرمي مصر
انافا باعنان السماء واشرفا ... على الجو اشراف السماك او النسر
وقد وافيا نشزا من الارض عاليا ... كانهما نهدان قاما على صدر

وصنع ابو المنصور ظافر بن الحداد

تأمل هيئة الهرمين وانظر ... وبينهما ابو الهول العجيب
كعماريتين على رحيل ... بمحبوبين بينهما رقيب
وفيض النيل عندهما دموع ... وصوت الريح بينهما نحيب
فظاهر سجن يوسف مثل صب ... تخلف فهو محزون كئيب

وحكى القاضي عبد الله
محمد بن الحسن الامدي النائب في الحكم بالاسكندرية قال دخلت على الامير السعيد
ابن ظفر ايام ولايته للثغر فوجدته يتقطر غضبا على حضرته فسالته عن سببه فذكر
صنع خاتمه وانه ورم بسببه فعلت الداي بقطع حلقته فلانه سلمت الاصبع
فما احد من يصلح لذلك فاستدعيت ابا منصور ظافر بن القاسم الحداد
الشاعر فقطع الحلقة وانشد بديها

قصر عن اوصافك العالم ... وكثر الناثر والناظم
من يكن البحر له راحة ... يضيق عن خنصرها الخاتم

فاستحسنه الامير ووهب له الحلقة وكانت من ذهب وكان بين يدي الامير غزال
مستانس قد ربض وجعل راسه في حجر الامير فقال ظافر الحداد

عجبت لجرأة هذا الغزال • وامر تخطى له واعتمد •
واعجب به اذ بدا جاثما • وكيف اطمان ولم يرتعد •

فزاد الامير والحاضرون في الاستحسان وتامل الامير المذكور سبعا على باب المجلس يمنع الطير من دخوله فقال

رأيت ببابك هذا المنيف • شباكا فادركني بعض شك •
وفكرت فيما يرى خاطري • فقلت البحار مكان الشبك •

ثم انصرف وتركنا متعجبين من بديهته **وقال ابن خلكان** رأيت في بعض المجاميع ان ابا بردة عامر ابن ابو موسى الاشعري جلس يوما يفتخر بابيه ويذكر فضائله وصحبته لرسول الله صلعم واله وكان في مجلس عام وفيه الفرزدق الشاعر فلما اطال القول في ذلك اراد الفرزدق ان يغض منه فقال لو لم يكن لابي موسى منقبة وفضيلة الا انه حجم رسول الله صلى الله عليه واله لكفاه فاستعص ابو بردة من ذلك فقال صدقت لكنه ما حجم احدا قبله ولا بعده فقال الفرزدق وكان ابو موسى افصل من ان يجرب الحجامة في رسول الله صلى الله عليه واله فسكت ابو بردة على غيظ • **وكان** روح بن حاتم ابن المهلب والي على البصرة فخرج الى حرب الجيوش الخراسانية ومعه ابو دلامة صاحب السواد فخرج من صف العدو **فارس** فخرج اليه جماعة فقتلهم فتقدم روح الى ابي دلامة لمبارزته فامتنع فالزمه فاستعفاه فلم يعفه فانشد •

اني اعوذ بروح ان يقدمني • الى القتال فتخزى بي بنو اسد •
ان المهلب حب الموت ورثكم • ولم ارث انا حب الموت عن احد •
ان الدنو الى الاعداء اعلمه • مما يفرق بين الروح والجسد •

فاقسم عليه لتخرجن وقال لماذا تاخذ رزق السلطان قال لاقاتل عنه قال فما لك لا تبرز الى عدو الله فقال ايها الامير ان خرجت اليه لحقت بمن مضى وما الشرط ان اقتل عن السلطان بل اقاتل عنه فحلف روح لتخرجن اليه فتقتله او تاسره او تقتل دون ذلك فلما راى ابو دلامة الجد منه قال ايها الامير تعلم ان هذا اول يوم من ايام الاخرة ولا بد فيه من الزاد فامر له بذلك فاخذ رغيفا مطويا على دجاجة ولحم وسطيحة وشراب بقل وشهر سيفه وحمل وكان تحته فرس جواد فاقبل يجول ويلعب بالرمح وكان مليحا بالميدان والفارس يلاحظه ويطلب منه غرة حتى اذا وجدها حمل عليه والغبار كالليل فاغمد ابو دلامة سيفه وقال للرجل لا تعجل واسمع مني عافاك الله كلمات العصر اليك فانما اتيتك في مهم فوقف في مقابلته وقال ما هو المهم قال اتعرفني قال لا قال ابو دلامة قال بد

ابا

محمود بك

سمعت بك حياك الله فكيف تزرت الى وطمعت في بعد من قتل من اصحابك فعلى
ما خرجت لا قتلكم ولا اقاتلكم ولكني رايت لبلهسكم وشهامتكم فاشتهيت ان
تكون لي صديقا وانى لادلك على ما هو احسن من قتالنا قال على بركة الله قال اراك
قد تعبت وانت تعوي شك شعبان ضمأن قال كذلك هو قال فما عليك من خراسان
والعراق وان معي خبزا وحماد شرابا ونقلا كما سمعي المسمى وهذا عدير بالقرب منا
فهلم بنا اليه نصطبح وانزل لك شيء من حد الاعراب قال فهذا عاية املي قال
فهاذا انا انتظر ذلك فاسعى حتى تخرج من حلق النصال فعلا دروح تطلب
ابو دلامة فلا تجده والخراساني يطلب فارسها فلا تجده فلما طابت نفس الخراساني
قال له ابو دلامة ان روحا كما عرفت من ابناء الكرام وحسبك بابن المهلب جودا فانه
يبدل لك خلعة فاخرة وفرسا جوادا ومركبا مفضضا وسيفا محلى ورمحا
طويلا وجارية ترتدها وان سرلك في اكرام العطا وهذه حاجة معي لك فقال
ويحك وما اصنع باهلي وعيالي فقال استخر الله وسر معي ودع اهلك فالكل
خلف عليك فقال سر بنا على بركة الله فاقبلا حتى اذا دنا من العسكر
فجاء على روح فقال يا ابا دلامة اين كنت فقال في حاجتك اما ما رجل فما اطقته
واما سيفك دمي فما طبت به نفسا واما الرجوع خائبا فلم اقدر عليه وقد تلطفت
واتيتك بالرجل اسيركرمك وقد بذلت له عنك كيت وكيت فقال امض اذا
وتى لي فان بما ذا قال سفل اهله فقال الرجل اهلي على بعد ولا يمكنني نقلهم
الآن ها ولكن امدد يدك لاصافحك واحلف لك شرعا بطلاق الزوجة انى لا
اخونك فان لم اوف اذا احلفت بطلاقها لم يعكر نقلها فقال صدقت فحلف له
وعاهده ووفا له بما ضمنه ابو دلامة وزاد عليه وانقلب الخراساني معهم يقاتل
الخراسانية وشكى فيها اشد نكاية وكان اكبر اسباب ظفر روح وكان المنصور
قد امر بهدم بيوت كثيرة من بغداد ان ابى دلامة وكتب الى المنصور

يا ابن عم النبي دعوة شيخ • قد دنا هدم داره وبواره
فهو كالماخض التي اعتادها الطلق • فقرت وما بقر قرارة
لكم الارض كلها فاعيروا • عبدكم ما احتوى عليه جداره

وحكى المسعودي في مروج الذهب عن جماعة من اهل البصرة والواحد حنا نريد الحج
فلما كنا ببعض الطريق اذ بغلام واقف على المحجة وهو ينادي ايها الناس هل فيكم
احد من اهل البصرة قالوا فعدلنا اليه فقلنا له ما تريد فقال ان مولاي لما به يريد
ان يوصيكم فلنا اليه فاذا شخص ملقى على بعد من الطريق تحت شجرة لا يحير جوابا

خلفنا فقال ما حسبت بنا ثم فتح طرفه وهو لا يكاد يرفعه ضعفا وانشا يقول

• يا بعيد الدار عن وطنه • مفردا يبكي على شجنه •
• كلما جد البكاء به • دبت الاسقام في بدنه •

ثم اغمي عليه ساعة ونحن جلوس حوله اذ اقبل طائر فوقع على اعلى الشجرة وجعل يغرد حوله ففتح عينيه وجعل يسمع تغريد الطائر ثم انشا يقول

• ولقد زاد الفواد شجا • طائر يبكي على فننه •
• شاقه ما شاقني فبكى • كلنا يبكي على سكنه •

قال ثم تنفس تنفسا فاضت نفسه منه فلم نبرح من عنده حتى غسلناه وكفناه وولينا الصلاة عليه فلما فرغنا من دفنه سالنا عنه فقيل هذا العباس ابن الاحنف الحنفي اليماني الشاعر المشهور رحمه الله ومن رقيق شعره في جملة قصيدة

• يا ايها الرجل المعذب نفسه • اقصر فان شفاءك الاقصار •
• نزف البكاء دموع عينك فاستعر • عينا لغيرك دمعها مدرار •
• من ذا يعيرك عينه تبكي بها • ارايت عينا للبكاء تعار •

قال قاضي القضاة ابن خلكان ورايت في بعض المجاميع ان عبد الله ابن المعتز كان يقول اربعة من الشعراء سارت اشعارهم بخلاف افعالهم فابو العتاهية سارت اشعاره بالزهد وكان على الالحاد وابو نواس سارت اشعاره باللواط وكان ازنى من قرد وابو حكيمة الشاعر سار شعره بالعنة وكان اهب من تيس ومحمد بن حازم سار شعره بالقناعة وكان احرص من كلب وقد رويت لابن حازم حكاية تشهد بخلاف ذلك المعنى ونوادر شعره كثيرة وذلك انه كان سعيد بن حميد الكاتب الطوسي يهجاه لامر كان بينهما فسمع سعيد الهجو واغضى عنه مع القدرة ثم ان محمد بن حازم ساءت حاله فتحول عن جواره فبلغ ابن حميد ذلك فبعث اليه عشرة الاف ونحوها ثياب وفرش وآلة ومملوك وجارية وكتب اليه ذو الادب يحمل طرفه على بعث التي تعز هيبته وتبعثه قدرة على وصفه بخلاف حليته ولم يكن ما شاع من هجائك في جاريا الا هذا المجرى وقد بلغني من سوء حالك وكثرة خلتك ما لا اغضاء به عليك مع كرم همتك وعظم نفسك ونحن شركاء فيما ملكنا ومتساوون فيما ملكت ايدينا وقد بعثت اليك بما جعلته وان قل اسفا خالما بعده وان جل فرده محمد بن حازم جميعه ولم يقبل منه شيا وكتب اليه

• وفعلت لي فعل المهلب اذ • عمر الفرزدق بالنبا الدثر •
• فعشيا لا والذي يغنيني • كلا ورب الشفع والوتر •

ط الالحاد

١٧ اس

لا البس النعمان من رحل • المستعار على الدهر •

ويحكى ان ابا تمام الطائي قصد عبد الله بن طاهر فلما وصل اليه انشده قصيدته البائية التي يقول فيها

وركب كاطراف الاسنة عرسوا • على مثلها والليل تسطو غياهبه •
لامر عليهم ان تتم صدوره • وليس عليهم ان تتم عواقبه •
وقد دنت عبد الله خوفا سقا • على الليل حتى ما تدب عقاربه •

وفي هذا السفر الف ابو تمام كتاب الحماسة فانه لما وصل الى همدان وكانت سفرته في زمن الشتاء والبرد بتلك النواحي شديد خارج عن حد الوصف فطرح عليه الثلوج طريق مقصده فاقام ينتظر زوال الثلج وكان ينزل عند احد رؤسائها وفي دار ذلك الرئيس خزانة كتب فيها دواوين العرب وغيرها فتفرغ لها ابو تمام وطالعها واختار منها كتاب الحماسة • ومن لطيف شعر البطليوسي النحوي •

اخو العلم حي خالد بعد موته • واوصاله تحت التراب رميم •
وذو الجهل ميت وهو ماش على الثرى • يظن من الاحياء وهو عديم •

ويروى ان الخطاب العراقي العالم المشهور في الادب والنحو والشعر وغيرها وكانت فيه بذاذة وقلة اكتراث وذكر العماد الكاتب انه كان بينهما صحبة ومكاتبات قال ولما كنت بالشام رايته رحمه الله في المنام فقلت له ما فعل الله بك فقال خيرا فقلت فهل يرحم الله الادباء قال نعم فقلت وان كانوا مقصرين فقال يجري عتاب كثير ثم يكون النعيم • وحكي ان ابا الوليد المعروف بابن الفرضي قتلته البربر يوم فتح قرطبة وبقي في داره ثلاثة ايام ودفن متغيرا من غير غسل ولا كفن ولا صلاة وروي عنه انه قال تعلقت باستار الكعبة وسألت الله الشهادة ثم انحرفت وفكرت في هول القتل فندمت وهممت ان ارجع فاستقيل الله سبحانه من ذلك فاستحييت واخبر من راه بين القتلى ودنا منه فسمعه يقول بصوت ضعيف لا يكلم احد في سبيل الله والله اعلم بمن يكلم في سبيله الا جاء يوم القيامة وجرحه يثعب دما اللون لون الدم والريح ريح المسك كانه يعيد على نفسه الحديث الوارد في ذلك ثم قضى عليه على اثر ذلك وكان ابو محمد عبد الله ابن بري اللغوي علامة عصره وحافظ وقته وله على كتاب الصحاح للجوهري حواش فائقة اتى فيها بالغرائب واستدرك عليه فيها مواضع كثيرة وهي دالة على سعة علمه وكان اليه التصفح في كتاب الانشا لا يصدر كتاب عن الديوان الى ملك

من ملوك النواحي الا بعد ان يعرض عليه ويتصفحه ويصلح ما لعله من خلل وحوى هذه
كانت صفته من باساه **وحكي انه** كان في تغفيل عن ذلك انه كان يلبس
الثياب الفاخرة ويضع في كمه العنب والبيض والحطب وربما وجد من يلعب[?] معلقا
فرمى بالبيض من الطاق ويقطر ما العنب على درعه من كمه فيرفع رأسه الى السماء ويقول
بالتعجب المطر مع الصحو وكان لا يتكلف في كلامه ولا يتقيد بالاعراب بل يسترسل
في حديثه كيف ما اتفق حتى قال يوما لبعض تلامذته ممن يشتغل عليه بالنحو استر
لي هذا بعرق[?] وقوا فقال له التلميذ هذا بالعرقية[?] فقال يا احده الا تعرف قوالبها
الزبد وا **وقيل** ان ابا القاسم بن عبد الرحمن الزجاجي صنف كتابه الجمل بمكة حرسها الله
وكان اذا فرغ من باب طاف به اسبوعا ودعا الله ان يغفر له وان ينفع به قارئه
وهو من الكتب المباركة لم يشتغل به احد الا وانتفع **وقال** ابن دحية انشدني
السهيلي صاحب الروض الانف هذه الابيات وقال انه ما سأل الله بها حاجة الا اعطاه
وكذلك كل من استعمل انشادها

يا من يرى ما في الضمير ويسمع • انت المعد لكل ما يتوقع •
يا من يرجى للشدائد كلها • يا من اليه المشتكى والمفزع •
يا من خزائن رزقه في قول كن • امنن فان الخير عندك اجمع •
ما لي سوى فقري اليك وسيلة • فبالافتقار اليك فقري ادفع •
ما لي سوى قرعي لبابك حيلة • فلئن رددت فاي باب اقرع •
ومن الذي ادعو واهتف باسمه • ان كان فضلك عن فقير يمنع •
حاشا لجودك ان تقنط عاصيا • الفضل اجزل والمواهب اوسع •

ملكه

وكان الشيخ عبد الرحيم الخطيب ابن نباته اماما في علوم الادب ورزق السعادة
في خطبه حتى وقع الاجماع على انه ما عمل مثلها **وروي** انه رأى النبي صلى الله عليه وآله وسلم
في منامه وهو في المقابر فاشار بيده صلى الله عليه وآله الى القبور وقال يا خطيب كيف قلت
لا يخبرون بما اليه آلوا • ولو قدروا على المقال لقالوا •

صح

قد شربوا من الموت كأسا مرة • ولم يفقدوا من اعمالهم ذرة •
وآلى عليهم الدهر الية برة • الا يجعل لهم الى الدنيا كرة •
كأنهم لم يكونوا للعيون قرة • ولم يعدوا في الاحياء مرة •
اسكتهم والله الذي انطقهم • وابادهم الذي خلقهم • ويجمعهم كما فرقهم •
ثم تفل في فيه فاستيقظ الخطيب من منامه وعلى وجهه اثر نور وبهجة لم يكن قبل
ذلك وقص رؤياه على الناس وقال سماني رسول الله صلى الله عليه وآله خطيبا وعاش بعد ذلك

ثمانية

١٥٥

ثمانية عشر يوما لا استطيع فيها طعاما ولا شرابا من اجل تلك النقلة وبركتها وهذه الخطبة
التي فيها هذه الكلمات تعرف بالمنامية لهذه الواقعة **وقال** الوزير ابو القسم
بن المغربي رايت الخطيب ابن نباتة في المنام بعد موته فقلت له ما فعل الله بك فقال
دفع لي ورقة فيها سطران بالاحمر وهما • قد كان امن لك من قبل ذا • واليوم اضحى لك امنان •
والصفح لا يحسن عن محسن • وانما يحسن عن جاني •
قال فانتبهت من النوم وانا اكررهما **وقال** القاضي شمس الدين ابن خلكان
من كلام القاضي الفاضل رسالة لطيفة كتبها على يد خطيب عيذاب الى السلطان صلاح الدين
يوسف ابن ايوب يشفع له في توليه خطابة الكرك وهي ادام الله الملك الناصر وثبته وتقبل
عمله بقبول صالح وابنته واخذ عدوه قايلا او بيته وارغم انفه بسيفه وكتبه خدمة
المملوك هذه خادم وارده على يد خطيب عيذاب ولما نبا به المنزل عليها وقل عليه
المتوفر فيها وسمع بهذه الفتوحات التي طبق الارض ذكرها ووجب على العالم شكرها
هاجر من هجير عيذاب وملحها سارٍ يا في ليله امل كلها نهار ولا يسال عن صبحها
وقد رغب في خطابة الكرك وهو خطيب ويتوسل بالمملوك في الملتمس وهو قريب وبرع
من مصر الى الشام ومن عيذاب الى الكرك وهذا العجيب والفقر سايق عنيف والمذكور عايل
ضعيف ولطف الله بالخلق بوجود مولانا لطيف **قال** واخبرني احد الفضلا الثقات
المطلعين على حقيقة القاضي الفاضل انه مسودات رسايله في المجلدات
والتعليقات في الاوراق اذا جمعت ما تقصر عن ماية مجلد وهو مجيد في اكثرها
وقال ايضا قال الاصمعي دخلت انا وابو عبيدة على الفضل ابن الربيع فقال
يا اصمعي كم تردد كتابك الذي الفته في الخيل فقال مجلد فقال يا ابا عبيدة عن
كتابه في الخيل فقال خمسون مجلدا فقال قم الى هذا الفرس واحضار فرس
فقال لابي عبيدة اقرا كتابك حرفا حرفا وضع يدك على موضع موضع من الفرس فقال
ابو عبيدة لست ببيطار وانما هذا اخذته وسمعته من العرب والفته فقال لي
يا اصمعي قم وضع يدك على موضع موضع من الفرس فقلت فقمت وحسرت عن ذراعي وساقي
ثم وثبت فاخذت باذن الفرس ووضعت يدي على ناصيته وجعلت اقول هذا اسمه
كذا وانشد فيه ما قالت العرب فيه حتى بلغت حافره فامر لي بالفرس فكنت اذا اردت
ان اغيظ ابا عبيدة ركبت الفرس واتيته **وحكى** ان الثعالبي كتب الى ابي نصر
سهل ابن المرزبان بجاجيه • حاجبت شمس العلم في دار العلى • يدعم مولانا الامير نصر •
ما حاجة لاهل كل مصر • في كلما دار وكل قطر •

لست ترى الا بعيد الحضر * فكن اليه ما عراه ابن بعنز حرزه * وخطه في العلم غير
حرزت ما قلت وكان حرى * ان الذي عبت ذهن المبرد * بعضه ذو قوة وارزه *

وقيل ان عبد الحميد بن يحيى كان كاتب مروان بن محمد بن الحكم لو وجدت
لوناً شراً من السواد وعدداً اقل من الواحد لاهديته والسلام وهذا ماخوذ من كلام
اعرابي قيل له ما لك من الولد قال قليل خبيث فقيل له ما معناك في هذا فقال لا
اقل من واحد ولا اخبث من بنت وسال عبد الحميد يوماً مروان بن محمد عن دابة قد
طالت مدتها في ملكه فقال له مروان قد طالت صحبة هذه الدابة لك فقال يا امير المؤمنين
ان من بركة هذه الدابة طول صحبتها وقلة علفها فقال له فكيف سيرها قال همها
امامها وسوطها عنانها وما ضربت قط الا ظلماً وقيل ان عبد الحميد مر بابراهيم بن جبلة
وهو يكتب خطاً رديئاً فقال له اتحب ان يجود خطك قال نعم قال اطل جلفة قلمك
واسمنها وحرف قطتك وايمنها قال ابراهيم ففعلت ذلك فجاد خطي وعبد الحميد اول
من اطال الرسائل واستعمل التحميدات في فصول الكتب فاستعمل الناس بعد ذلك
وحدث ابو العباس بن جعفر الاصفهاني قال طلب عبد الحميد بن يحيى الكاتب
وكان صديقاً لابن المقفع فقال لهم تعرفوا ان علامات وكلوا بنا بعضكم ومضى
البعض يذكر تلك العلامات لمن وجهكم ففعل واخذ عبد الحميد وقال ابن
خلكان شرح ابو الفتح بن جني ديوان المتنبي وقال في شرحه سالت شيخنا ابا
الطيب المتنبي عن قوله بادٍ هواك صبرت ام لم تصبرا فقال كيف تثبت هذه الالف
في تصبرا مع وجود لم الجازمة وكان من حقه ان يقول لم تصبر فقال ابو الطيب
لو كان ابو الفتح هنا لاجابك يعني ابن جني وهذه الالف هي بدل من نون التاكيد
الخفيفة كان الاصل لم تصبرن ونون التاكيد اذا وقف الانسان عليها ابدل
منها الفاً قال الاعشى * ولا تعبد الشيطان والله فاعبدا * وكان الاصل
فاعبدن فلما وقف عليها اتى بالالف بدلاً وحكي ان عطا المقنع الخراساني
كان في مبدا امره قصاراً من اهل مرو وكان يعرف شيئاً من السحر والنيرنجات
فادعى الربوبية من طريق المناسخة وقال لاشياعه والذين اتبعوه ان الله
سبحانه وتعالى تحول الى صورة آدم عليه السلام ولذلك قال للملائكة اسجدوا له
فسجدوا الا ابليس فاستحق بذلك السخط ثم تحول من صورة آدم الى صورة نوح
عليه السلام ثم الى صورة واحد واحد من الانبياء عليهم السلام والحكماء حتى حصل في صورة

ابي مسلم

الاموي آخر ملوك بني امية المعروف بالجعدي قال له يوماً وقد اهدى اليه بعض العمال غلاماً اسود فكتب اليه بشيء فعله وهجنه فكتب اليه عبد الحميد صح

١٥٦

ابو مسلم الخراساني لما زعم ان الله انتقل منه فقبل قوله الذين اتبعوه وعبدوه ودانوا
دونه مع ما ادعاه من عظيم ادعائه وقبح صورته لانه كان مشوه الخلق اعور العين وانما
غلب على عقولهم بالتمويهات التي اظهرها بالسحر والنيرنجات فكان في جملة ما اظهر لهم
صورة قمر يطلع ويراه الناس من مسافة شهرين من موضعه ثم يغيب فعظم اعتقادهم
فيه فلما انتشر امر المقنع وانتشر ذكره ثار عليه الناس وقصدوه في قلعته التي
كان اعتصم بها وحصروه فلما ايقن بالهلاك جمع نساءه وسقاهن سما فمتن منه ثم
تناول شربة من ذلك السم فمات ودخل المسلمون قلعته فقتلوا من فيها من اشياعه
واتباعه لعنهم الله ونعوذ بالله من الخذلان ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ٥
وذكر الامام الواحدي المفسر في شرحه لديوان المتنبي عند الكلام على شرح هذا
البيت وهو ٥ واذا المكارم والصوارم والقنا ٥ وبنات اعوج كل شيء يجمع ٥
قال واعوج هذا الفحل الكريم كان لبني هلال بن عامر وانه قيل لصاحبه ما رأيت من عدوه
قال ضللت في بادية وانا راكبه فرأيت سرب قطا تقصد الماء فتبعته وانا اغض
من لجامه حتى توافينا الماء دفعة واحدة وهذا اغرب شيء يكون فان القطا شديد الطيران
واذا قصد الماء اشتد طيرانه اكثر مما كان حتى قال اغض من لجامه ولولا ذلك
لكان سبق القطا وهذه مبالغة عظيمة وانما قيل اعوج لانه كان صغيرا وجاءتهم
غارة فهربوا منها وطرحوه في خرج وحملوه لعدم قدرته على متابعتهم لصغره
فاعوج ظهره من ذلك فقيل له اعوج وقال قاضي القضاة ابن خلكان ويروى
ان ابا الحسن علي بن [illegible] البخاري النحوي المغربي كان مقيما في [illegible] ورايته بدمشق
والناس يزدحمون عليه في الجامع لاجل القراءة ولا يتفرغ لواحد منهم الا بعد زمان
ورايته مرارا راكبا بهيمة وهو يصعد الى جبل الصالحية وحوله اثنان وثلاثة وكل
واحد يقرأ ميعاده في موضع غير موضع الآخر والكل في دفعة واحدة وهو يرد
على الجميع ولما حضرته الوفاة انشد لنفسه ٥

قالوا غدا نأتي ديار الحمى ٥ وينزل الركب بمغناهم
وكل من كان مطيعا لهم ٥ اصبح مسرورا بلقياهم — محبا
قلت فلي ذنب فما حيلتي ٥ باي وجه اتلقاهم
قالوا اليس العفو من شأنهم ٥ لا سيما عمن ترجاهم

وفي سنة خمس وثمانين ومائة ولد البابا البيز المغربي شمس الدين محمد بن اسمعيل

المعتزّ الحلبي وكنت كثيرا الاجتماع به وكان يكتب الخط الحسن المنسوب الجيد ولا يكتب
الا القرآن الكريم والبردة ولا يستمع بغيره لعظم ذلك واهدى الى مولانا الملك الناصر
احمد بن الملك الاشرف ربعة قرآن فاحسن ثوابه على ذلك وادام احسانه وانعامه
حتى سافر الى مكة المشرفة وزوده حال سفره وزاده وهو يكتب القرآن الكريم
ويدرس في غير الموضع الذي يكتب ويسمع ورد من يقرأ عليه ويفتح عليه في اثنا
ذلك كله وهو حاضر الذهن في جميع ذلك وقيل ان ابن البواب لم يوجد
في المتقدمين ولا في المتاخرين من كتب مثله ولا قاربه وانه كان علي بن مقلة اول
من نقل هذه الطريقة لكن ابن البواب هذب طريقه ونقحها وكساها طلاوة
وبهجة والكل معترفون له بالتفرد وعلى منواله ينسجون وليس فيهم من يلحق شأوه
ومع ذلك فما رأينا ولا سمعنا ان احدا ادعا ذلك مع ان في الخلق من يدعي ما ليس فيه
بل الجميع اقروا انا بايعه وعدم المشاركة وقد مر به اسباب وهو حالس
على عتبة بابه داره فقال له اطن الاستاد ترتبدا يحقق النسب فقعوده على
العتب ولما توفي رثاه بعض العلما ببيتين وهما ٭

استشعر الكتاب فقدك سالفا ٭ وقضت بصحة ذلك الايام ٭
فلذاك سودت الدوي كآبة ٭ اسفا عليك وشقت الاقلام ٭

الكتاب

ويروى ان العكوك الشاعر كان له في ابي دلف العجلي وادعا ان حميد
الطوسي غير المداح من قصائده الفائقة في ابي دلف القصيدة الذي يقول في مدحها
بادئه

انما الدنيا ابو دلف ٭ بين مغزاه ومحتضره ٭ فاذا ولا ابو دلف ٭ ولت الدنيا على اثره ٭
وكل من في الارض من عرب ٭ بين باديه الى حضره ٭
مستعير منك مكرمة ٭ يكتسبها يوم مفتخره ٭

ويروى ان العكوك مدح حميد الطوسي بعد مدحه لابي دلف بهذه القصيدة فقال
له حميد ما عسا ان تقول فينا وما ابقيت لنا بعد قولك في ابي دلف ٭
انما الدنيا ابو دلف ٭ وانشد البيتين فقال اصلح الله الامير وهل قلت فيك ما هو
احسن من هذا فقال قل ما هو وانشده ٭ انما الدنيا حميد ٭ واياديه الجسام ٭
فاذا ولا حميد ٭ فعلى الدنيا السلام ٭ قال فتبسم ولم يخرجوا بما جمع
من حضر المجلس من اهل المعرفة بالعلم والشعر ان هذا احسن مما قاله في ابي دلف
فاعطاه واحسن جائزته وقال ابن المعتز في طبقات الشعرا ولما

بلغ

بلغ امير المومنين المامون خبر مدح ابى دلف غضب على العكوك غضبا شديدا وقال اطلبوه حيث
ما كان وائتوني به فلم يقدروا عليه لانه كان مقيما بالجبل فلما اتصل به الخبر هرب
الى الجزيرة وقد كانوا كتبوا الى الافاق ان يوخذ حيث كان فهرب من الجزيرة حتى
توسط الشام فظفروا به فاخذوه وحملوه مقيدا الى امير المومنين المامون فلما
صار بين يديه قال يا ابن اللخناء انت القايل في قصيدتك للقسم بن عيسى وهو ابو دلف
كل من في الارض من عرب وانشد البيتين جعلتنا ممن يستعير المكارم منه والافتخار
به قال يا امير المومنين انتم اهل بيت لا يقاس بكم لان الله تعالى اختصكم لنفسه
على عباده واتاكم الكتاب والحكم واتاكم ملكا عظيما وانما ذهبت في قولي
الى اقراني واشكالي لابي دلف من هذا الناس فقال له المامون والله ما ابقيت احدا
ولقد ادخلتنا في الكل وما استحل دمك بشعرك هذا ولكن استحله بكفرك
في شعرك حيث قلت في عبد ذليل مهين واشركت بالله العظيم وجعلت معه
مالكا قادرا وهو قولك ۝ انت الذي تنزل الايام منزلها ۝ وتنقل الدهر من حال الى حال ۝
وما مددت مدى طرف الى احد ۝ الا قضيت بارزاق واجال ۝
ذلك الله عز وجل يفعله اخرجوا لسانه من قفاه فنزعوها فمات

وحكى الثعالبي

قال كان القاضي التنوخي من اعيان اهل العلم والادب وافراد الكرم وحسن
الشيم وكان يتقلد قضا البصرة والاهواز بضع سنين وحين صرف عنه قصد حضرة
سيف الدولة بن حمدان زائرا ومادحا فاكرم مثواه واحسن قراه وكتب
في معناه الى الحضرة ببغداد حتى اعيد الى عمله وزيد في رزقه ورتبته وكان
الوزير المهلبي وغيره من وزرا العراق يميلون اليه ويتعصبون له ويعدونه ونه
لريحانة الندما وتاريخ الظرفا وكان في جملة الفقها والقضاة الذين ينا دمون
الوزير المهلبي ويجتمعون عنده في الاسبوع ليلتين على اطراح الحشمة والتبسط
في القصف والخلاعة وهم القاضي ابن قريعة وابن معروف والتنوخي المذكور
وغيرهم وما منهم الا ابيض اللحية طويلها وكذلك كان الوزير المهلبي فاذا
تكامل الانس وطاب المجلس ولذ السماع واخذ الطرب منهم ماخذه وهبوا
ثوب الوقار للعقار وتقلبوا في اعطاف العيش بين الخفة والطيش ووضع
في يد كل واحد منهم طاس من ذهب وزنه الف مثقال مملوا شرابا قطربليا
او عكبريا فيغمس لحيته فيه بل ينقعها حتى تشرب اكثره ويرش بها بعضهم

يعضاد من قصوب ما جمعهم وعليهم المصبغات فاذا اصبحوا عادوا كعادتهم
في النوم نثر والتحفظ بابهة القضاة وحسمه المشايخ الكبرا ومن شعر التنوخي

قوله • وكم لح من السمن معلوقه • بدت لك في قدح من ازن •
هوا ولكنه جامد • وماء ولكنه غير جار •
كان المدير لها باليمين • اذا مال للسقي او بالتسار •
تدرع ثوبا من الياسمين • له فرد ثوب من الجلنار •

ومن شعر جمال الملك ابو القسم بن علي بن افلح في بعض الرؤسا وقد وصل الى بابه فمنعه
الحواب من الدخول • حدث بوابك اذ ردني • وذمه عندي على رده •
لانه قلدني نعمة • تعرق الاعراق في حمده •
اراحني من فتح ملعاكلي • وكبرك الزائد في حده •

ومن غرايب الاتفاقات ما حكاه ابو الفتح عبد الرحمن ابن اخي العناء المعروف
بابن الاخوه الاديب الكاتب انه را في منامه منشدا انشده
• واعجب من صبر القلوص التي سرت • بهودج المزموم اني استقلت •
• والصق احنا الضلوع على جوا • جميع وصبر مستحيل مشتت •

قال ابو الفتح المذكور فلما انتبهت جعلت داب التسوال عن قائل هذين البيتين
السنين مده فلم احد مخبرا عنهما ومضى على ذلك عده سنين ثم اتفق نزولي الى الحسن
علي بن سعد الموصلي الملقب بمهذب الدين في ضيافتي متجاذبا في بعض الليالي
ذكر المنامات فذكرت له حال المنام الذي رايته وانشدته البيتين المذكورين
فقال اقسم بالله ان هذا من شعري من جمله قصيده منها •

• اذا ما تشال الدمع على الهوا • فليس بسرما الضلوع اجنت •
• فو الله ما ادري عشيه ودعت • اناحت حمامات اللوى ام تغنت •
• واعجب من صبري القلوص التي سرت • بهودج المزموم اني استقلت •
• اعانت بكر العيملات على النوى • واشا لعمك الريح من حيث هبت •
• والصق احنا الضلوع على جوى • جميع وصبر مستحيل مشتت •

قال بعضنا من ذلك الاتفاق وقيل ان طويسا المغني كان يضرب به المثل
في الشوم فيقال اشأم من طويس واما قيل ذلك لانه ولد في اليوم الذي مات
فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وفطم في اليوم الذي مات فيه ابو بكر الصديق رضي الله عنه

وهي

ممزوج في الطعام الذي كان معه عصير عنبان

وخنق في اليوم الذي قتل فيه عمر بن الخطاب رضي الله عنه وولد له ولد في اليوم الذي قتل فيه
علي بن ابي طالب فلذلك سماه به وهذا من عجايب الاتفاقات **وقال القاضي**
شمس الدين كان السايح الهروي قد طاف البلاد واكثر الزيارات فانه لم يترك بر ا
ولا بحرا ولا جبلا ولا سهلا من الاماكن التي يمكن قصدها ورويتها الا رآه ولم يصل الى
موضع الا كتب خطه في حايطه ولقد شاهدت ذلك في البلاد التي رايتها مع كثرتها
ولما سافر ذكره واشتهر وضرب به المثل رايت لبعض المعاصرين وهو ابن شمس الخلافة
شعر في شخص يستجدي من الناس بالوراقة وقد ذكر فيها هذه الحالة وهما

او زاد قد كبدته في رأس كل فتى * على انقياد سمعان واحلاف ردى *
قد طبق الارض من سهل الى جبل * كانه خط ذاك السايح الهروي *

وحكى المسبحي في تاريخ مصر قال كان ابن يونس المنجم احد الشهود وكان مفننا
في علوم كثيرة وكان مغفلا يعتم على طرطور طويل ويجعل الرداء فوق العمامة وكان
طويلا ويركب بغلة طويلة فيخرج فيضحك لمن يراه وكان قد افنى عمره في الرصد والتسيير
وكان يعرف للكواكب اخبر عنه ابو الحسن المنجم الطبراني انه طلع من مصر الى جبل المقطم
وقد وقف للزهرة فنزع ثوبه وعمامته ولبس ثوبا احمر ومقنعة حمرا تقنع بها واخرج عودا
فضرب به ووقف قايما والبخور بين يديه قال وكان عجيب الحديث له اصابات في علم
النجامة معروفة منها انه ودع الفضل بن صالح بالجيزة وقد توجه لقتال ابي ركوة
فقال له يا قايد انت تمضي من هذا الوجه واشار الى ناحية اسفل الارض وتعود
من هذا الوجه واشار الى ناحية الصعيد ظافرا فكان الامر كما قال ومنها انه
كان الحاكم بامر الله اعطاه دارا ليسكنها بالقاهرة في طريق باب الفتوح فدخل اليه
يوما فقال يا امير المؤمنين هذه الدار ما ارى ان اسكنها تعطيني غيرها فاخذها قال
له ولم قال لان البنا الذي بناها اهلكها واهلك من فيها فلم يسامل الحاكم قوله واعطاه
غيرها في دار فنقل رحله من بعد ذلك اليوم واخلاها فلما كان بعد ذلك بثلاثة ايام
جاء سيل عظيم من الجبل فهدم سايرا دون القاهرة وحرب رباع الناس وكان امرا
عظيما لم يكن مثله فيما تقدم وذهب بالدار التي ذهب وبن يونس سالم من جميع ذلك
لبعده دارة المانه من اماكن السيل ومنها انه علم انه يموت فلان يموت باسبوع
وكان صحيحا سالما فتيقظ فهيا داره واعد موضع قبره وفرغ من جميع ما يحتاج
اليه وكان كل من خاطبه من اهله واصحابه قال لهم قد دنا الوقت لم يصدق قبل موته
دراهم كثيرة وخبز كثير وعلق باب داره وغسل جميع مسوداته وتوجه الى القبلة

ولم يزل يقرا قل هو الله احد الى ان خرجت نفسه قال الجاحظ لما عزمت على
الخروج الى محمد بن عبد الملك الزيات وزير المعتصم فكرت في شي اهديه له فلم اجد
شيا اشرف من كتاب سيبويه فلما وصلت اليه قلت له لم اجد شيا اهديه لك
مثل هذا الكتاب وقد اشتريته من ميراث الفرا فقال والله ما اهديت الي
شيا احب الي منه وذكر في بعض التواريخ ان الجاحظ لما وصل الى ابن
الزيات بكتاب سيبويه اعلمه به قبل احضاره فقال له ابن الزيات اوظننت
ان خزانتنا خالية من هذا الكتاب فقال الجاحظ ما ظننت ذلك ولكنها بخط
الفرا ومقابلة الكسائي وتهذيب الجاحظ يعني نفسه فقال ابن الزيات هذه نسخة
ان توجد واعزها فاحضرها اليه فسر بها ووقعت منه اجمل موقع وكان يقال
بالبصرة قرا فلان الكتاب فيعلم انه كتاب سيبويه وقرا نصف الكتاب ولا يشك
انه كتاب سيبويه وكان ابو العباس المبرد اذا اراد مريد ان يقرا عليه
كتاب سيبويه يقول له هل ركبت البحر تعظيما لكتاب سيبويه واستصعابا لما
فيه ويحكى عن ابي عمرو بن العلا قال طلب الحجاج بن يوسف الثقفي فخرجت منه
هاربا الى اليمن فبينا انا اسير بصحرا اليمن اذ لحقنا لاحق ينشد

ربما تكره النفوس من الامر ۔ له فرجة كحل العقال

قال فقلت له ما الخبر قال مات الحجاج قال ابو عمرو فانا بقوله فرجة اشد
سرورا مني بموت الحجاج قال فقال لي اصرف ركابنا الى البصرة وقيل
كان الحجاج قد نقم على ابي عمرو في قراءته غرفة بيده واجله ثلثا في ان ياتي بشاهد من
قول العرب على ذلك فلما حضر الاعرابي وانشد لم يدر ابو عمرو بايهما اسر
بموت الحجاج او بحصوله على الشاهد في قوله فرجة كحل العقال يقال فرجة بالفتح
في الامر وفرجة بالضم بين الجبلين وذكر الاصمعي عن ابي عمرو ابن العلا
في قول رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجنين غرة عبد او امة لولا ان رسول الله صلعم اراد
بالغرة معنا لقال في الجنين عبد او امة ولكنه عنى البياض لا يقبل في الدية
الا غلام ابيض او جارية بيضا لا يقبل فيها اسود ولا سودا قال
ابن خلكان وهذا غريب ولا اعلم هل يوافقه عليه احد من الائمة المجتهدين
ام لا وحكى الاصمعي قال غدوت ذات يوم الى زيارة صديق لي فلقيني ابو
عمرو بن العلا فقال لي الى اين يا اصمعي فقلت الى صديق لي فقال ان كان

لفائدة

لفائده او لعائده او لمائده والافلا **وروي** ان الجاحظ كان ياكل مع محمد
بن عبد الملك الزيات فجاوا بفالوذج فتولع محمد بالجاحظ وامر ان يجعل من جهته ما رق
من الجام فاسرع في الاكل فنظف ما بين يديه فقال ابن الزيات تقشعت سماؤك
قبل سما الناس فقال الجاحظ لان غيمها كان رقيقا وكان الجاحظ في اخر عمره
قد اصابه الفالج وكان يطلي نصفه الايمن بالصندل والكافور لشده حرارته
والنصف الاخر لو قرض بالمقاريض لما احس به من خدره وشده برده وكان
يقول في مرضه اصطلحت على جسدي الاضداد ان اكلت باردا اخذ برجلي وان
اكلت حارا اخذ براسي وبحصاه لا يسرح البول معها واشدما علي ست
التسعين وكان ينشد

اترجو ان تكون وانت شيخ ... كما قد كنت ايام الشباب
لقد كذبتك نفسك ليس ثوب ... دريس كالجديد من الثياب

وحكى بعض البرامكه قال كنت تقلدت السند فاقمت بها ما شا الله ثم
اتصل الي اني صرفت عنها وكنت كسبت بها ثلثين الف دينار فخشيت ان يفاجيني الصارف
فيسمع بمكان المال فيطمع فيه فصغته عشره الاف هليلجه في كل اهليلجه ثلاثه مثاقيل
ولم يمكث الصارف ان اتا فركبت البحر وانحدرت الى البصره فخبرت ان الجاحظ بها
وانه عليل بالفالج فاحببت ان اراه قبل وفاته فصرت اليه فافضيت الى باب دار
لطيف فقرعته فخرجت الي خادمه صفرا فقالت من انت قلت رجل غريب واحب ان اسر
بالنظر الى الشيخ فبلغته الخادمه ما قلته فسمعته يقول قولي له وما تصنع بشق مايل
ولعاب سايل ولون حايل فقلت للخادمه لا بد من الوصول اليه فلما بلغته قال هذا رجل
قد اجتاز بالبصره وسمع بعلتي فقال اراه قبل موته لاقول قد رايت الجاحظ ثم اذن
لي فدخلت فسلمت فرد ردا جميلا وقال من تكون اعزك الله فانتسبت له فقال رحم
الله اسلافك واباك السمحا الاجواد فلقد كانت ايامهم رياض الازمنه ولقد انجبر بهم
خلق كثير فسقيا لهم ورعيا فدعوت له ثم نهضت فلما فارقت الدهليز قال يا فتى
ارايت مفلوجا ينفعه الاهليلج قلت لا قال فان الاهليلج الذي معك ينفعني
فابعث الي منه فقلت نعم فخرجت متعجبا من وقوفه على خبري مع كتماني له وبعثت
اليه مايه اهليلجه وانشد الجاحظ

وكان لنا اصدقا مضوا ... تفانوا جميعا فما خلدوا
تساقوا جميعا كوس المنون ... فمات الصديق ومات العدو

وحكى عن عيسى بن عمر النحوي البصري انه كان يطعن على العرب ويخطي
المشاهير منهم مثل النابغه وغيره ومن يعجبه في الكلام انه كان ضيق النفس

فادركه يوما وهو في السوق فوقع غشية ودار الناس حوله يقولون مصروع فبين قارئ
ومعوذ من الجان فلما افاق من غشيته نظر الى ازدحامهم عليه فقال ما لكم
تكاكأتم علي كتكأكئكم على ذي جنة افرنقعوا عني فقال بعض الحاضرين حنبشة
تكلم بالهندية ۞ **وكان ذو الرمة** الشاعر المشهور احد عشاق
العرب المشهورين بذلك وصاحبته مية وكان ينشد شعره في سوق الابل
فجا الفرزدق فوقف عليه فقال له ذو الرمة كيف ترى ما تسمع يا ابا فراس
قال ما احسن ما تقول قال فما لي لا اذكر مع الفحول قال قصر بك عن غايتهم
بكاؤك في الدمن ووصفك الابعار والعطن وقال بن مسلم في كتاب
طبقات الشعراء قال ابو ضرار الغنوي رايت مية واذا معها بنون لها فقلت
صفها لي فقال مسنونة الوجه طويلة الخد شماء الانف عليها وسم جمال قلت
اكانت تنشد شيئا مما قال فيها ذو الرمة قال نعم ومكثت زمانا تسمع شعر ذي
الرمة ولا تراه فجعلت لله عليها ان تنحر بدنة يوم تراه فلما راته رات رجلا دميما
اسود وكانت من اهل الجمال فقالت واسوأتاه وابؤساه فقال ذو الرمة

على وجه مي مسحة من حلاوة ● وتحت الثياب العار لو كان باديا ●
الم تر ان الماء يخبث طعمه ● وان كان لون الماء ابيض صافيا ●

ومن شعره ● اذا هبت الارواح من نحو جانب ● به اهل مي هاج قلبي هبوبها ●
هوى تذرف العينان منه وانما ● هوى كل نفس حيث حل حبيبها ●

وكان ذو الرمة يشبب بخرقاء ايضا قال المفضل الضبي كنت انزل على بعض الاعراب
اذا حججت فقال لي يوما هل لك ان اريك خرقاء صاحبة ذي الرمة فقلت ان فعلت
فقد بررتني فتوجهنا جميعا نريدها فعدل بي عن الطريق بقدر ميل ثم اتينا ابيات
شعر فاستفتح بابا ففتح له وخرجت علينا امراة طويلة حسناء بها قوة والحسانة
اشد حسنا من الحسناء فسلمت وجلست وتحدثنا ساعة ثم قالت هل حججت قبل هذه
المرة قلت مرة قالت فما منعك من زيارتي اما علمت اني منسك من مناسك الحج
قلت وكيف ذاك قالت اما سمعت قول عمك ذي الرمة ۞

تمام الحج ان تقف المطايا ● على خرقاء واضعة اللثام ●

ويحكى محمد بن سهل الخرائطي في كتاب اعتلال القلوب عن محمد بن سلمة الضبي قال
حججت فلما صدرت من الحج يممت منهلا من المناهل فاذا ابيبيت بناحية عن الطريق فاتيت
بفنائه فقلت انزل فقالت ربة البيت انزل فقلت ادخل فقالت ادخل فاذا

جارية

جارية احسن من الشمس فجلست احدثها وكان البدر يخرج من فيها فبينا انا كذلك
اذ خرجت عجوز منتزرة بعباءة مشتملة باخرى فقالت يا عبد الله ما جلوسك هاهنا
عند هذه الغزال النجدي الذي لا نامن خباله ولا نرجوا نواله فقالت الجارية اي جده
دعيه يتعلل كما قال ذو الرمة ✿ وان لا يكن الا تعلل ساعة ✿ قليلا فاني نافع لي قليلها ✿
قال وانشدت يوما وانصرفت وفي قلبي كجمر الغضا من حبها ومن شعر الشاغوري
وقد اقام مدة بالزبداني وهي ارض يتحاجها المطر ويتراكم عليها الثلوج في زمن الشتا
وتنبت انواع الازهار في زمن الربيع وتكثر ولقد احسن فيها غاية الاحسان

قد اجتمع الخمر كانون بكل قدح ✿ واجمد الجمر في كانون نحن قدح ✿
يا جنة الزبداني انت مسفرة ✿ بحسن وجه اذا احسن الزمان كلح ✿ عن وجه حسن اذا وجه الزمان كلح
والثلج قطن عليك السحب تندفه ✿ والجو يحلجه والقوس قوس قزح ✿

وقال القاضي شمس الدين رايت في بعض المجاميع ان الحريري
لما عمل المقامات وكانت اربعين مقامة وحملها من البصرة الى بغداد وادعاها فلم
يصدقه في ذلك جماعة من ادباء بغداد وقالوا انها ليست من تصنيفه بل هي لرجل مغربي
من اهل البلاغة مات بالبصرة ووقعت اوراقه اليه فادعاها فاستدعاه الوزير
الى الديوان وساله عن صناعته اليه فقال رجل منشي فاقترح عليه انشا رسالة له
في واقعة عينها فانفرد في ناحية من الديوان واخذ الدواة والورقة ومكث زمانا طويلا
فلم يفتح الله عليه بشي فقام وهو خجلان فلما رجع الى بلده عمل عشر مقامات اخر وسيرهن الى
الوزير واعتذر من عيه وحصره بالديوان لما لحقه من الهيبة وقال انه كان عمل
ثمانية عشر الاخرى بموضع يقال له المشان بالبصرة ويحكى انه كان دميم المنظر
فجاءه شخص غريب يزوره وياخذ عنه فلما راه استزرى شكله ففهم الحريري ذلك منه
فلما التمس ان يملي عليه قال له اكتب ✿

ما انت اول سار غره قمر ✿ ورائد اعجبته خضرة الدمن ✿
فاختر لنفسك غيري انني رجل ✿ مثل المعيدي فاسمع بي ولا تراني ✿

ان كثير عزة كان رافضيا كثير الحب لال ابي طالب قال ابن قتيبة في طبقات الشعراء ان
كثيرا دخل على عبد الملك ابن مروان فقال عبد الملك بحق علي ابن ابي طالب هل رايت احدا اعشق
منك فقال يا امير المؤمنين لو نشدتني بحقك اخبرتك فقال نشدتك بحقي الا ما اخبرتني
قال نعم بينما انا اسير في بعض الفلوات اذا انا برجل قد نصب حبالة فقلت ما اجلسك
هاهنا فقال اهلكني واهلي الجوع فنصبت حبالتي هاهنا لاصيب لهم شيا ولاهلي ما

تكفينا وتعيشنا اليوم بهذا فقلت أرأيت إن أتيت معك فاصطدنا صيدا يحصل لي منه
جزء قال نعم فتماشينا كذلك إذ وقعت ظبية في الحبالة فخرجنا فابتدرنا إليها
فحلها وأطلقها فقلت له ما حملك على هذا قال دخلتني لها رقة لشبهها بليلى وأنشأ
يقول

أيا شبه ليلى لا تراعي فإنني • لك اليوم من وحشية لصديق •

أقول وقد أطلقتها من وثاقها • فأنت لليلى ما حييت طليق •

ولما عزم عبد الملك على الخروج لمحاربة مصعب ابن الزبير ناشدته زوجته عاتكة
بنت يزيد بن معاوية أن لا يخرج بنفسه وأن يستنيب غيره في حربه ولم يزل يلح عليه
وهو يمتنع من الإجابة فلما أيست أخذت في البكاء حتى بكى من حولها من جواريها وحشمها
فقال عبد الملك قاتل الله ابن أبي جمعة يعني كثيرا كأنه رأى موقفنا هذا حيث قال

إذا ما أراد الغزو لم يثن عزمه • حصان عليها نظم در يزينها •

نهته فلما لم تر النهي عاقه • بكت فبكى مما شجاها قطينها •

ثم عزم عليها أن تقصر فأقصرت وخرج لقصده **وكان** لكثير غلام عطار
بالمدينة وربما باع نساء العرب بالنسيئة فأعطى عزة وهو لا يعرفها شيئا من العطر
فمطلته أياما وحضرت إلى حانوته في نسوة فطالبها فقالت له حبا وكرامة ما
أقرب الوفاء وأسرعه فأنشد متمثلا

قضى كل ذي دين فوفى غريمه • وعزة ممطول معنى غريمها •

فقالت له النسوة أتدري من غريمتك فقال لا والله فقلن هي والله عزة فقال أشهدكن
أنها في حل مما لي قبلها ثم مضى إلى سيده فأخبره بذلك فقال كثير وأنا أشهد
الله أنك حر لوجه الله ووهبك جميع ما في حانوتك من العطر وكان ذلك من عجائب الاتفاق
وحكي أن بعض التجار قدم مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه حمل من الخمر السود
فلم يجد طالبا فكسدت عليه وضاق صدره فقيل له ما ينفقها لك إلا مسكين الدارمي
وهو من مجيدي الشعراء الموصوفين بالظرف والخلاعة فقصده فوجده قد تزهد وانقطع
في المسجد فأتاه وقص عليه القصة فقال وكيف أعمل وقد تركت الشعر وعكفت على
هذا الحال فقال له التاجر أنا رجل غريب وليس لي بضاعة إلا هذا الحمل وتضرع إليه فخرج
من المسجد وأعاد لباسه وعمل هذين البيتين وشهرهما وهما

قل للمليحة في الخمار الأسود • ماذا أردت بناسك متعبد •

قد كان شمر للصلاة إزاره • حتى وقفت له بباب المسجد •

فشاع في الناس أن مسكينا الدارمي قد رجع إلى ما كان عليه وأحب واحدة ذات خمار

اسود

استوى قماع الباحر الجمل الذي كان معه باضعاف ثمنه لكثرة رغبتهم فيه فلما فرغ منه
عاد مسكن الى بغداد وحكى المبرد النحوي ان ابا جعفر المنصور ولى رجلا على
الاحواز على العميان والايتام والقواعد من النسا التي لا ازواج لهن فدخل على هذا المولى
بعض المتخلفين وله ولد فقال له ان رأيت اصلحك الله ان تثبت اسمي مع
القواعد فقال له المولى القواعد نسا فكيف اثبت اسمك فيهن وانت رجل فقال
ففي العميان فقال اما هذا فنعم فان الله تعالى يقول فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى
القلوب التي في الصدور فقال وتثبت ولدي في الايتام فقال وهذا نعم فانه
من تكن انت اباه فهو يتيم فانصرف عنه وقد اثبته في العميان وولده في الايتام وحكى
ان ابا عمر المعروف بالمطرز غلام ثعلب كان يؤدب ولد القاضي ابي عمر محمد بن يوسف
فاملى يوما ابو بكر بن دريد وابو بكر ابن الانباري وابو بكر بن مقسم عند القاضي ابي عمر
فعرض عليهم تلك المسائل فما عرفوا منها شيئا وانكروا الشعر فقال لهم القاضي ما تقولون
فيها فقال ابن الانباري انا مشغول بتصنيف مشكل القرآن ولست اقول شيئا وقال
ابن مقسم مثل ذلك وقال ابن دريد هذه من موضوعات ابي عمر غلام ثعلب ولا اصل
لشي منها وانصرفوا وبلغ ابا عمر ذلك فاجتمع بالقاضي وسأله احضار دواوين جماعة
من قدماء الشعراء عينهم ففتح القاضي خزانته واخرج تلك الدواوين فلم يزل ابو عمر يعمد الى
كل مسئلة ويخرج لها شاهدا من بعض تلك الدواوين ويعرضها على القاضي حتى استوفى جميعها
ثم قال وهذان البيتان انشدهما ثعلب بحضرة القاضي وكتبهما القاضي بخطه على ظهر الكتاب
الفلاني فاحضر القاضي الكتاب فوجد البيتين على ظهره بخطه كما ذكر ابو عمر بلفظه
وقال ابو علي محمد بن الحسن اعتللت فتأخرت عن مجلس ابي عمر الزاهد غلام ثعلب
المذكور فسأل عني لما راح الامام فقيل له انه كان عليلا فجاءني من الغد يعودني
واتفق اني كنت خرجت من داري الى الحمام فكتب بخطه على بابي

وأعجب شي سمعنا به ° عليل يعاد فلا يوجد

وقال ابو منصور محمد بن احمد الازهري اللغوي امتحنت بالاسر سنة عارضت فيها القرامطة بالهبير
وكان القوم الذين وقعت في سهمهم عربا نشأوا بالبادية يتتبعون مساقط الغيث
ايام النجع ويرجعون الى اعداد المياه في محاضرهم ايام القيظ ويرعون النعم ويعيشون
بالبانها ويتكلمون بطباعهم البدوية ولا يكاد يوجد في منطقهم لحن ولا خطأ
فاحش فبقيت في اسرهم دهرا طويلا وكنا نشتي بالدهنا ونرتبع بالصمان ونقيظ

بالبشارين قال واستعذبت من محاورتهم ومخاطبة بعضهم بعضا الفاظا جمة ونوادر
كثيرة اودعت اكثرها كتابي المهذب وذكر محمد ابن العباس اليزيدي
النحوي ان اعرابيا هوي اعرابية فاهدى اليها ثلثين شاة وزق خمر مع عبد اسود
فاخذ العبد شاة في الطريق وذبحها فاكل وشرب بعض الزق فلما جاءها بالباقي
علمت انه خانها في الهدية فلما عزم على الانصراف سالها هل لك من حاجة فارادت
اعلام سيده بما فعله العبد قالت له اقرا عليه السلام وقل له ان الشهر كان عندنا
محاقا وان سحيما راعي غنمنا جاءنا مرثوما فلم يعلم العبد ما ارادت بهذه الكناية
فلما عاد الى مولاه اخبره برسالتها ففطن لما ارادته ودعا له بالهراوة وقال لئن
لم تصدقني والا ضربتك ضربا مبرحا فاخبره الخبر فعفا عنه وهذا من لطيف الكنايات
واحلى الاشارات **وقال** ابن خلكان رايت في بعض المجاميع ابياتا منسوبة
الى ابي بكر محمد بن السري المعروف بابن السراج وهي سائرة بين الناس في جارية كان يهواها

وهي ميزت بين جمالها وفعالها ❁ فاذا الملاحة بالخيانة لا تفي ❁
حلفت لنا ان لا تخون عهودها ❁ فكانما حلفت لنا ان لا تفي ❁
والله لا كلمتها ولو انها ❁ كالبدر او كالشمس او كالمكتفي ❁

قال ابن خلكان ولهذه الابيات قصة عجيبة وهي ان ابا بكر المذكور كان
يهوى جارية فجفته فاتفق وصول امير المؤمنين المكتفي في تلك الايام من الرقة
واجتمع الناس لرؤيته فلما رآه ابو بكر استحسنه وانشد لاصحابه الابيات المذكورة
ثم ان ابا عبد الله محمد بن اسمعيل بن زنجي الكاتب انشدها لابي العباس بن الفرات وقال
هي لابن المعتز وانشدها ابو العباس للقسم بن عبيد الله بن الوزير فاجتمع بالمكتفي وانشده
اياها وقال هي لعبيد الله بن طاهر فامر له بالف دينار فوصلت اليه فقال ابن زنجي ما
اعجب هذه القصة يعمل ابو بكر ابن السراج ابياتا تكون سببا لوصول الرزق الى عبيد الله
ابن طاهر **وقال** ابو علي القالي كان ابو بكر ابن الانباري يحفظ فيما ذكر ثلثمائة
الف بيت شاهد في القران الكريم وقيل له قد اكثر الناس في محفوظك فكم تحفظ فقال
احفظ ثلثة عشر صندوقا **وحكى** ابو الحسن الدارقطني انه حضر في مجلس املائه يوم
الجمعة فصحف اسما اورده في حديث اما كان حبان فقال حيان او حيان فقال حبان
قال الدارقطني فاعظمت ان يحمل عن مثله في فضله وجلالته وهم وعرفته صواب
الوهم فيه وانصرفت ثم حضرت يوم الجمعة الثانية مجلسه فقال ابو بكر ابن الانباري

للمستملي

للمستملي عرف الجماعة الحاضرين انا صحفنا الاسم الفلاني لما امليناه حدثت
كذا وكذا في الجمعة الماضية وفهمنا ذلك الشاب على الصواب وعرف وهو كذا فقال
ذلك الشاب انا رجعنا الى الاصل فوجدناه كما قال وكان ابو العيناء محمد
بن قاسم بن خلاد من ظرفاء العالم وفيه من الكيس وسرعة الجواب والذكاء ما لم يكن
في احد من نظرائه وقيل انه حضر يوما مجلس بعض الوزراء فتعارضوا احاديث
البرامكة وكرمهم وما كانوا عليه من الجود فقال الوزير لابي العيناء وقد كان
بالغ في وصفهم وما كانوا عليه من البذل والافضال قد اكثرت من ذكرهم ووصفك
اياهم وانما هذا تصنيف الوراقين وكذب المؤلفين فقال له ابو العيناء فلم لا تكذب
الوراقون عليك ايها الوزير فسكت الوزير وعجب الحاضرون من اقدامه عليه
وشكى الى عبد الله بن سليمان بن وهب الوزير سوء الحال فقال اليس قد كتبنا الى
ابراهيم بن المدبر في امرك قال نعم قد كتبت الى رجل قد قصر من همته طول الفقر وذل
الاسر ومعاناة الدهر فاخفق سعيي وخابت طلبتي فقال عبد الله انت اخترته
فقال وما علي ايها الوزير في ذلك وقد اختار موسى سبعين رجلا وما كان فيهم رشيد
واختار النبي صلى الله عليه وسلم عبد الله بن سعيد بن ابي سرح كاتبا فرجع الى المشركين مرتدا
واختار علي بن ابي طالب رضي الله عنه ابو موسى الاشعري حاكما فحكم عليه وانما قال
ذل الاسر لان ابراهيم المذكور كان قد اسره علي بن محمد صاحب الزنج بالبصرة وسجنه
فنقب السجن وهرب ودخل على ابي الصقر اسمعيل بن بلبل الوزير يوما
فقال له ما الذي اخرك عنا يا ابا العيناء فقال سرق حماري فقال له وكيف سرق
فقال له لم اكن مع اللص فاخبرك قال فهلا اتيتنا على غيره قال قعد بي عن الشرا
قلة يساري وكرهت ذلة المكاري ومنة العواري وخاصم علويا فقال له العلوي
اتخاصمني وانت تقول اللهم صل على محمد وعلى آل محمد قال لكني اقول الطيبين الطاهرين
ولست منهم ووقف عليه رجل من العامة فلما احس به قال من هذا قالوا رجل من
بني آدم فقال له ابو العيناء مرحبا بك اطال الله بقاك ما كنت اظن هذا النسل الا
قد انقطع وصار يوما الى باب صاعد بن مخلد فاستاذن عليه فقيل هو مشغول
بالصلاة فقال لكل جديد لذة وكان صاعد قبل الوزارة نصرانيا ومر بباب
عبد الله بن منصور وهو مريض وقد صلح فقال للغلام كيف خبره فقال كما
تحب فقال ما لي لا اسمع الصراخ عليه وذكر له ان المتوكل قال لولا انه ضرير لنادمناه
فقال ان اعفاني عن رؤية الاهلة وقراءة نقش الفصوص فانا اصلح للمنادمة

ودخل له الى بستانه فمدح وبحوا فقال ما دام المحسن يحبس والمسي يعتق ودعا بها
ليعشيه فلم يدع شيا الا اكله فقال له يا هذا دعوتك رحمة فتركتني رحمة وكان بينه
وبين محمد بن مكرم عداوة فسمع بن مكرم رجلا يقول من ذهب بصره قلت حيلته فقال
ما اغفلك عن ابي العينا ذهب بصره فعظمت حيلته ودخل على المتوكل في قصره
المعروف بالجعفري فقال له ما تقول في دارنا هذه فقال ان الناس بنوا الدور
في الدنيا وانت بنيت الدنيا في دارك فاستحسن كلامه وقال بلغنا عنك بذا في لسانك
فقال يا امير المؤمنين قد مدح الله تعالى وذم فقال نعم العبد انه اواب وقال
هماز مشاء بنميم مناع للخير معتد اثيم وقال الشاعر

اذا انا بالمعروف لم اثن صادقا ● ولم اشتم النكس اللئيم المذمما ●
ففيم عرفت الخير والشر باسمه ● وشق لي الله المسامع والفما ●

قال القاضي ابن خلكان كان ابو بكر الصولي احد الفضلا الادبا
وكان اوحد عصره في لعب الشطرنج لم يكن في وقته مثله والناس الى الان يضربون به المثل
فيقولون لمن يبالغون في حسن لعبه فلان يلعب بالشطرنج وعرضه على الملك شهرام
فاعجبه وفرح به كثيرا وامر ان يكون في بيوت الديانة ورآها افضل ما عمل لانه آلة
للحرب وعز للدين والدنيا واساس لكل عدل واظهر الشكر والسرور على ما انعم
عليه به في ملكه وقال لصصه اقترح علي ما تشتهي فقال له اقترحت ان تضع حبة في البيت
الاول ولا تزال تضاعفها حتى تنتهي الى اخرها فمهما بلغ تعطيني واستصغر الملك
ذلك وانكر عليه لكونه قابله بطلب النزر اليسير وكان قد اضمر له شيا كثيرا فقال له
ما اريد الا هذا فردده وهو مصر عليه فاجابه الى مطلوبه وامر له به فقيل
ذلك لارباب الديوان احسبوه فحسبوه فقالوا ما عندنا ما يفي بهذا ولا بما يقاربه فلما
نقل الى الملك استنكر هذه المقالة واحضر ارباب الديوان وسالهم فقالوا له لو جمع كل
قمح في الدنيا ما بلغ هذا فطالبهم باقامة البرهان على ذلك فقعدوا وحسبوا فظهر له صدق
ذلك فقال لصصه انت في امرك اعجب حالا من وضعك الشطرنج وطريق هذا التضعيف
ان يضع الحاسب في البيت الاول حبة ~~وفي الثالث حبتين~~ وفي الثاني حبتين وفي الثالث اربع
وفي الرابع ثمان وهكذا الى اخره كلما انتقل الى بيت ضاعف ما قبله والله [illegible]
قال القاضي ابن خلكان ولقد كان في نفسي من هذه المبالغة شي
حتى اجتمعت ببعض حساب الاسكندرية وذكر لي طريقا بين ما ذكروه واحضر لي
ورقة بصورة ذلك وهو انه ضاعف الاعداد الى البيت السادس عشر واثبت

ها هنا سقط وغلط في الحكاية طلعت الصولي وهي ... والشطرنج ... [illegible]

قمح

وفي

د

ثمانية
لعله واثنين وستين خفيف

فيه اثنين وثلاثين الف الف وسبعمائة وستين حبة قال ويحصل هذه الجملة مقدار ربع
ويد اعشر لها فكانت كذا لكم ضاعف القمح في البيت السابع عشر وهكذا حتى
يبلغ ذلك في البيت العشرين ثم انتقل الى الويبات ومنها الى الارادب ولم
يزل يضاعف الى البيت الاربعين فبلغ مائة الف اردب وسبعمائة وماتين وستين
اردبا فقال يحصل هذه الجملة في سفينة فان السفينة ما يكون فيها اكثر من هذا ثم ضاعف
السفن الى البيت الخمسين فكانت الجملة الفا واربعة وعشرين سفينة فقال يحصل هذه السفن
مدينة فان المدينة لا يكون فيها اكثر من هذا واي مدينة فيها مثل هذه السفن ثم
ضاعف المدن حتى انتهى في الرابع والستين وهو اخر بيوت الشطرنج الى ستة عشر
الف مدينة وثلاثمائة واربعين وثمانين مدينة وقال تعلم انه ليس في الدنيا مدن
اكثر من هذا العدد فان دور كرة الارض معلوم بطريق الهندسة وهو ثمانية الاف
فرسخ بحيث لو وضعنا طرف حبل على اي موضع كان من الارض وادرنا الحبل على كرة
الارض حتى انتهينا بالطرف الاخر الى ذلك الموضع من الارض والتقا طرفا الحبل
فاذا امتحنا ذلك الحبل كله كان طوله اربعة وعشرون الف ميل وهو ثمانية الاف فرسخ
وهو قطع لا شك فيه وقد فسرنا ذلك في ذكر امير المؤمنين المامون **وحكي** الاديب
الشاعر ابو بكر ابن يحيى بن هذيل التميمي انه توجه يوما الى ضيعة له بسفح جبل قرطبة وهو
من بقاع الارض الطيبة المونقة فصادف ابو بكر من العوسطه صادرا عنها وكانت له ايضا
هناك ضيعة فلما راى عرج علي واستبشر بلقاي فقلت له على البديهة مبداعبا له شعر

من اين اقبلت يا من لا شبيه له • ومن هو الشمس والدنيا له فلك •

قال فتبسم واجاب بسرعة له • من منزل يعجب النساك خلوته • وفيه ستر على الفتاك ان فتكوا •
قال فما ملكت ان قبلت يده ودعوت له اذ كان شيخي **وحكي** ان ابا بكر
محمد بن العباس الخوارزمي الشاعر المشهور قصد حضرة الوزير الصاحب ابن عباد وهو
بارجان فلما وصل الى بابه قال لاحد حجابه قل للصاحب على الباب احد الادباء وهو
يستاذن في الدخول فدخل الحاجب واعلمه فقال الصاحب قد الزمت نفسي ان لا يدخل
علي من الادباء الا من يحفظ عشرين الف بيت من شعر العرب فخرج اليه
الحاجب واعلمه بذلك فقال له ابو بكر ارجع اليه واعلمه وقل له هذا الشعر الذي يطلبه
من شعر الرجال او من شعر النساء فدخل الحاجب واعاد عليه ما قال فقال الصاحب هذا
يريد ان يكون مثل ابي بكر الخوارزمي فاذن له بالدخول فدخل عليه فعرفه وانبسط معه

وابو بكر المذكور له ديوان رسائل وديوان شعر ومن شعره •

• رأيتك ان ايسرت خيمت عندنا • مقيما وان اعسرت زرت لماما •
• فما انت الا البدر ان قل ضوؤه • اغب وان زاد الضياء اقاما •

ومن شعره • يا من يحاول صرف الراح يشربها • ولا يفكر لما يلقاه قرطاسا •
• الكاس والكيس لم يقض امتلاؤهما • ففرغ الكيس حتى تملأ الكاسا •

• وفيه يقول ابو سعد احمد بن شبيب •

• ابو بكر له ادب وفضل • ولكن لا يدوم على الوفاء •
• مودته اذا دامت لخل • فمن وقت الصباح الى المساء •

وقد كان فارق الصاحب ابن عباد غير راض فعمل فيه

• لا تحمدن ابن عباد وان هطلت • يداه بالجود حتى اخجل الديما •
• فانها خطرات من وساوسه • يعطي ويمنع لا بخلا ولا كرما •

فبلغ ذلك ابن عباد فلما بلغه خبر موت الخوارزمي انشد •

• اقول لركب من خراسان قافل • امات خوارزميكم قيل لي نعم •
• فقلت اكتبوا بالجص من فوق قبره • الا لعن الرحمن من كفر النعم •

وحكي ان الشاعر السلامي خرج من بغداد الى الموصل وهو صبي يومئذ فوجد بها
جماعة من مشايخ الشعراء منهم ابو عثمان الخالدي وابو الفرج الببغا وابو الحسن التلعفري
فعرفهم فلما راوه عجبوا منه لبراعته مع حداثة سنه واتهموه بان الشعر ليس
له فقال الخالدي انا اكفيكم امره واخذه الى بيته وجمع فيها اصحابه واحضر السلامي
المذكور معهم فلما توسطوا الشراب اخذوا في السخرية عن صناعته فلم يلبثوا
ان جاء مطر شديد وبرد ستر وجه الارض فقال الخالدي ارتجالا كانهم من ابوابهم
على ذلك البرد فقال يا اصحابنا هل لكم الان تصفون هذا فقال السلامي ارتجالا •

• سدد الخالدي الاوحد النديم الخطير •
• اهدى لنا المزن عند جوده نار الشعر •
• حتى اذا صدر العيان اليه عن حر الصدور •
• بعثت اليه هدية عن خاطري ابدى السرور •
• لا تعذلوه فانما اهدى الخدود الى الثغور •

فلما راوا ذلك منه امسكوا عنه •
وكانوا لصغره بالفضل •
ويعترفون له •
بالاجادة •

والحذف الا التلعفري فانه اقام على قوله الاول حتى قال السلامي فيه •

كما

سما الملعوى الى وصالى • وبعش الكلب يكثر عن وصاله •
تنافا خلقه خلقى وبالى • فعالى ان يضاف الى فعاله •
تصنعتى النفيسه فى لسانى • وصنعته الخسيسه فى قذاله •
لكان اشعر مما هو من رجالى • وان تصفع مما انا من رجاله •

وكان عضد الدوله يقول اذا رايت السلامى فى مجلسى ظننت ان عطارد قد نزل من الفلك ووقف بين يدى • ومن شعر محمد بن شكره الشاعر المشهور يهجو بعض الرؤسا •

بلغ

قال أيضا

نحن علينا ولسنا • ولى عهد ولا خليفه •
فته ورد ماعلى جار • يقطع عنى ولا وظيفه •
ولا تقل لست فى عيب • من يعد فى الحره العفيفه •
فالشعر ما زال وهو حاب • وللقوافى رد اللطيفه •
كم من نقيل المحل شام • هوت به احرف خفيفه •
بلوح المتكر وهو اهل • لكل مدح لعنا وحيفه •

وله ايضا

قبل ما اعددت للبرد فقد جاء بشره • قلت دراعة عرى • تحتها جبة رعده •
وله البيتان اللذان ذكرهما الحريرى •

حالبستا وعدى من حواحه • سبع اذا القطر عن حاجاتنا حبسنا •
كن وكيس وكانون وكاس طلا • مع الكباب وكس ناعم وكسا •

وقد نسخ ابن المعاودى على منواله فقال •

اذا اجتمعت فى مجلس الشرب سبعه • فما الراى فى التاخير عنه صواب •
شوا وشمام وشهد وشاهد • وشمع وشاد مطرب وشراب •

وقال ابو الثنا محمود بن نعمه بن رسلان النحوى الشيرازى •

يقولون كافات الشتا كثيره • وما هى الا واحد غير مفترى •
اذا صح كاف الكيس فالكل حاصل • لديك وكل الصيد يدرك فى الفرا •

وقال الشريف الامام مطهر فى تبديل كافات الشتا بالعافات •

جا الشتا وما الكافات حاصله • عندى ولكنما العافات ابدال •
قل وقر وقلب موجع وقلا • وفاتر بتحجفا والقيل والقال •

وكان ابن نظام الملك وبين

وكان الهباريه الشاعر ملازما للخدمه نظام الملك ابو العباس بن دارست شحنا ومنافسه كما جرت العاده به بمثله بين الرؤسا فقال ابو الغنايم لابن الهباريه ان

فعوتب نظام الملك من طوس واعطى منه ولم يعاقبه على ذلك بل زاد في احسانه عليه فكانت هذه معدودة من مكارم نظام الملك وسعة حلمه ويحكى ان ابن السراي الشاعر كان ذكر الاعجاب بقوله من جملة قصيده •

• والهوى الذي اهوى له البدر ساجدا • الست ترى في وجهه اثر الترب •

وحضر مرة في سماع وكان المغني حسن الغنا فلما طرب الجماعة وتواجدت عمل هذين البيتين •

والله لو انصف العشاق انفسهم • اعطوك ما ادخروا منها وما صانوا •

• ما انت حين تغني في مجالسهم • الا نسيم الصبا والقوم اغصانوا •

وقال القاضي شمس الدين وانشدني صاحبنا النحوي المحسن الاربلي البغدادي وقال واخبرني انه كان في سماع وفيه جماعة من ارباب القلوب فلما طابوا كانت هناك فرش منضودة على كراسي فتساقطت قال فعملت (تعلمت) في الحال •

• داعي الغناء حلته الشوق طرق • وهنا فاحاسه سجون وحرق •

• لو انعم صخرت لخرقت طربا • من نغمته فكيف قطن وخرق •

وكان ابو عبد الله ابن التعاويذي شاعر وقته لم يكن في زمنه مثله جمع شعره بين جزالة الالفاظ وعذوبتها ورقة المعاني ودقتها وهو في غاية الحسن والحلاوة وعمي في آخر عمره سنة تسع وسبعين وله في عماه اشعار كثيرة يرثي عينيه ويذكر زمان شبابه وقد كان جمع ديوانه بنفسه قبل العمى ولما عمي كان باسمه راتب في الديوان فالتمس ان ينقل باسم اولاده فلما نقل كتب الى الامام الناصر لدين الله هذه الابيات يسال ان يجدد له راتبا في ايام حياته •

• خليفة الله انت بالدين والامر الاسلام مصطلع •

• انت لما سنه الائمة • اعلام الهدى مقتف ومتبع •

• قد عدم العدم في زمانك والجور معا والخلاف والبدع •

• فالناس في الشرع والسياسة والاحسان والعدل كلهم • شرع

• يا ملكا يردع الحوادث والايام عن ظلمها فترتدع •

• يا من له النعم المكررة • لنا مصيف منها ومرتبع •

• أرضى بما قد وجدت وليس لمن اجدب يوما سواك منتجع •

• ولي عيال لا در درهم • قد اكلوا في هوى وما شبعوا •

• اذا راوني ذا ثروة حلقوا حولي ومالوا الي واجتمعوا •

وقال

وطال ما قطعوا احبابي اعرانهما اذا لم يكن معي قطع
منهم الطفل والمراهق والرضيع والكهل والنفع
لا فارح منهم اومران بنا لي خيره ولا جزع
لهم حلوق تعضي الى معد عجايب الاكل لوف مايبح
من كل رحب المعي اجوف بادي الحشا لا تمنه الشبع
لا يحسن المضغ فهو يبرك في فيه بلا كلفة ويبتلع
والحدث يحبه يلهي ويعجب من يوسع لي خلقه فيتسع
نقلت رتمي حملا الى ولد لست بهم ما حييت استفع
نطرب في نفعهم وما انا في احلام نفع او لادي مبتدع
وقلت هذا العدى يكون لكم فما اطاعوا امري ولا سمعوا
فاختلسوه مني فما تركوا عيني عليه ولا ادري تقع
فبيت والله ما صنعت فاصطبر بعض يومي ما صنعوا
فان اردتم امرا ابرزوا به الخصام من بيننا ويرتفع
فاستنابوا الى رسما اعود به على ضنك عيشتي يتسع
وان زعمتم انه اخبثها خديعة في الكرام تنخدع
حاشا لو سمى العدم شح من شح دوا وبينكم فينقطع
لو تعوا الى ما سالت فقد اطمعت بعض واستحكم الطمع
ولا تطلبوا سخي فلست ولو تقيموني بالزيادة اقتنعوا
وخلفوني ان لا اعود بذي يرفع في نعله ولا اضع

ساير المعا

ستمائة

مما الطف ما يوصله الى بلوغ مقصده في هذه الاسان الى لو مرت بالحمادة لا
وعطفه وانعم عليه امير المومنين بالراتب فكان يصله من الحشكار الردي فكتب
الى فخر الدين صاحب المخزن اما ما يشكو منها من ذلك ومن

مولاي فخر الدين انت الى الذي • سترع وغيرك مجهم مناطي •
حاشاك ان تكون جرايتي • لكرامة البواب والسقاطي •
سود اصل الدلس قفيزها • ما بين طشوح الى قيراطي •
قد كدرت حتى المصوي عبرت • طبع الشلم وعفص اخلاطي •
فتولى تدبيري فقد انهيت ما • اشكوه من مرض الى بقراطي •

[illegible]

[illegible]

وكان وزير الديوان العزيز شرف الدين ابو جعفر احمد بن محمد بن سعيد بن ابراهيم التميمي المعروف بابن البلدي قد عزل ارباب الديوان وحبسهم وصادرهم وعاقبهم ونكل بهم فعمل سبط ابن التعاويذي المذكور في ذلك

يا قاصدا بغداد جز عن بلدة ... للجور فيها زخرة وعباب
ان كنت طالب حاجة فارجع فقد ... سدت على الراجي بها الابواب
امست وما عهد الزمان كعهدها ... ايام يعمر ربعها الطلاب
وبأهلها الرؤساء من ساداتها ... والجلة الادباء والكتاب
والفضل في سوق الكرام يباع ... بالغالي من الاثمان والاداب
بادت واهلوها معا فبيوتهم ... ببقاء مولانا الوزير خراب
وارتهم الاجداث احياء بها ... لجنادل من فوقهم وتراب
فهم خلود في محابسهم نصبت ... عليهم بعد العذاب عذاب
لا تخاطبهم ابناؤهم وهل ... ترجى لسكان القبور اياب
والناس قد قامت قيامتهم فلا ... انساب بينهم ولا اسباب
والمرء يسلمه ابوه وعرسه ... ويخونه القرباء والاصحاب
لا شافع تغني شفاعته ولا ... حان لهم مما جنوه متاب
حشر وميزان وعرض جرائد ... وصحائف منشورة وحساب
ما فاتهم من كل ما وعدوا به ... في الحشر الا راحم وهاب

وحكي عن ابن المعلم الشاعر المشهور انه قال كنت ببغداد فاجتزت بالموضع الذي يجلس فيه ابو الفرج بن الجوزي الواعظ فرأيت الخلق مزدحمين عليه فسألت بعضهم عن سبب الزحام فقال هذا ابن الجوزي الواعظ جالس ولم اكن اعلم بجلوسه فزاحمت الناس وتقدمت حتى شاهدته وسمعت كلامه وهو يعظ حتى قال مستشهدا على بعض اشاراته ولقد احسن ابن المعلم حيث يقول

يزداد في سمعي تكرر ذكركم ... طيبا ويحسن في قلبي تكرره

فعجبت من اتفاق حضوري واستشهاده بهذا البيت من شعري ولم يعلم بحضوري لا هو ولا غيره من الحاضرين وقال قاضي القضاة ابن خلكان بلغني ان ابا المحاسن شرف الدين محمد بن عنين الشاعر المشهور كان مولعا بالهجاء وثلب اعراض الناس وله قصيدة طويلة جمع فيها خلقا كثيرا من رؤساء دمشق سماها مقراض الاعراض فنفاه

السلطان

السلطان
الملك الناصر صلاح الدين بن أيوب من دمشق بسبب وقوعه في الناس فلما خرج
منها قال

فعلام أبعدتم أخا ثقة • لم يجترم ذنبا ولا سرقا •
انفوا المؤذن من بلادكم • إن كان ينفى كل من صدقا •

وطاف البلاد من الشام والعراق والجزيرة وأذربيجان وخوارزم وغزنة وما
وراء النهر ثم دخل الهند واليمن وملكها يومئذ الملك العزيز سيف الإسلام طغتكين
بن أيوب أخو صلاح الدين وهو معروف بقريبه تعز وأقام مدة سنة المشاه هناك ومدحه
بقصائد العصائد فأحسن إليه وأجزل صلته واكتسب من جهته مالا وافرا وخرج من
اليمن فلما وصل إلى الديار المصرية وسلطانها يومئذ الملك العزيز عثمان بن السلطان
صلاح الدين فألزمه أصحاب ديوان الزكاة بدفع الزكاة من المتاجر التي وصلت
صحبته فعمل قصيدة منها

ما كل من يسمى بالعزيز لها • أهل ولا كل برق سحبه غدقه •
بين العزيزين بون في فعالهما • هذاك يعطي وهذا يأخذ الصدقه •

ولما مات السلطان صلاح الدين بن أيوب وملك أخوه الملك العادل دمشق
سار ابن عنين متوجها إلى دمشق وكتب إلى الملك العادل قصيدته الرائية يستأذنه
في الدخول ويصف دمشق ويذكر ما قاساه في الغربة ولقد أحسن فيها كل الإحسان
واستعطفه كل الاستعطاف وأولها •

ماذا على طيف الأحبة لو سرى • وعليهم لو سامحوني بالكرى •

ووصف في أولها دمشق وبساتينها وأنهارها ومواضع مشهورة بها ولما فرغ من وصف
دمشق قال مشيرا إلى المقا •

فارقتها لا عن رضا وهجرتها • لا عن قلى ورحلت لا متخيرا •
أسعى لرزق في البلاد مشتت • ومن العجائب أن يكون مقترا •
وأصون وجه مدائحي متقنعا • وأكف ذيل مطامعي متسترا •
أشكو إليك نوى تمادى عمرها • حتى حسبت اليوم فيها أشهرا •
لا عيشتي تصفو ولا رسم الهوى • يعفو ولا جفني يصافحه الكرى •
أضحى عن الأحوى المريع محلأ • وأبيت عن ورد النمير منفرا •
ومن العجائب أن تقيل ظلالكم • كل الورى ونبذت وحدي بالعرا •

وهذه القصيدة من أحسن الشعر ولما وقف عليها الملك العادل أذن له بالدخول
فلما دخلها قال •

فخرت الأكابر في خلق • ورعى الوضيع بسبب الرفيع •
داخرجت منها ولكنني • رجعت على رغم انف الجميع •

وكان وافر الحرمة عند الملوك ثم تولى الوزارة بدمشق في آخر دولة الملك المعظم ومدة ولاية الناصر بن المعظم وكان الشاعر محمد بن عيسى اليداني مائلا الى بني عباد بطبعه اذ كان المعتمد بن عباد هو الذي خرج بطبعه وله فيه المدائح الانيقة فمن ذلك قصيدته التي يمدحهم فيها ويذكر اولاده الاربعة الرشيد عبيد الله والراضي يزيد والمامون والمؤتمن ومن جملة قوله ولعد احاد فيها •

بغيتك في محل يقبيك فوردى • يروعك في درع يروقك في برد •
جمال واجمال وسبق وصوله • كشمس الضحى كالمزن كالبرق كالرعد •
بمهجته شاد العلى ثم زادها • بنا بنا بناها حاجبه لبد •
بنا بعد من الطباع تركبوا • لعمرك جسم المجد والشرف العد •

ويحكى انه كان بين القاضي الفاضل والعماد الاصبهاني مكاتبات ومحاورات لطاف فمن ذلك ما يحكى عنه انه لقيه يوما وهو راكب على فرس فقال له سر فلا كبا بك الفرس فقال القاضي الفاضل دام علا العماد وهو مما يقرأ طردا وعكسا ومما ساءت ذلك دمع حلال حعفر وقد ذكر الحريري شيا من ذلك واجتمعا يوما في موكب السلطان صلاح الدين بن ايوب وانتشر من الغبار لكثرة الفرسان ما سد الفضا فتعجبا من ذلك فانشده •

اما الغبار فانه • مما اثارته السنابك •
والجو منه مظلم • لكن انارته السنابك •
يا دهر لي عبد الرحيم • فلست اخشى مس نابك •

وقد اتفق له الجناس في الابيات المشهورة الثلاثة وهو في غاية الحسن وكان القاضي الفاضل قد حج من مصر وركب البحر في طريقه فكتب اليه العماد طوبى للحجر والحجون • من ذلك الحجر والحجا • مقبل الحجر • مسير الدجا • ولندى الكعبة من كعبة الندى • وللهدايا المشعرات من مشعر الهدى • وللمقام الكريم من مقام الكريم • ومن حاطم فعار العسر الحطيم • ومتى زاهم في الحرم • وحام ماء زمزم • ومتى ركب البحر البحر • وسلك البر البر • وعاد منه الى عكاظه • وعاد منه بحفاظه • ويا عجبا للكعبة يقصدها الفضل والافضال • ولعله ينفلها الفتول والاقبال • ومن رسائل بديع الزمان حضرته التي هي كعبة المحتاج • لا كعبة الحجاج • ومشعر الكرم • لا مشعر الحرم • ومنى الضيف

لامى الحمد

١

لا يسمى الحيف وتسله القبلاه لا تسله الصلاه • ولم من نجر به الموت احد خطوبها وحين
حتى صارت اصغر دونها فلسطت منه • هل يرى الا محنه • ثم انطوى نشره • هلا ترا الا حسره •
ومن شعره من قصيده • وكاد يحكيك صوب الغيث منسكبا • لو كان طلق المحيا يمطر الذهبا •
والدهر لو لم يخن والشمس لو نطقت • والليث لو لم يصد والبحر لو عذبا •
وقيل ان ابا نصر الفارابي التركي الحكيم المشهور لما ورد على سيف الدوله بن حمدان
وكان مجلسه مجمع الفضلا في جميع المعارف فادخل عليه وهو بزي الاتراك وكان
ذلك زيه دايما فوقف فقال سيف الدوله اقعد فقال له حيث انا ام حيث انت فقال
له حيث انت فتخطى رقاب الناس حتى انتهى الى مسند سيف الدوله وزاحمه فيه حتى اخرجه
منه وكان على راس سيف الدوله مماليك وله معهم لسان خاص يسارهم به قل ان يعرفه
احد فقال لهم بذلك اللسان ان هذا الشيخ قد اسا الادب واني سائله عن اشيا
ان لم يوف بها فاخرقوا به فقال له ابو نصر بذلك اللسان ايها الامير اصبر فان الامور
بعواقبها فعجب سيف الدوله منه وقال له اتحسن هذا اللسان فقال نعم احسن اكثر من
سبعين لسانا فعظم عنده ثم اخذ يتكلم مع العلما الحاضرين في المجلس في كل فن فلم
يزل كلامه يعلو وكلامهم يسفل حتى صمت الكل وبقي يتكلم وحده ثم اخذوا يكتبون
ما يقوله وصرفهم سيف الدوله وخلا به فقال له هل لك في ان تاكل قال لا قال فهل
لك في ان تشرب قال لا قال فهل تسمع قال نعم فامر سيف الدوله باحضار القيان
فحضر كل ماهر في هذه الصناعه بانواع الملاهي فلم يحرك واحد منهم التة الا وعابه
ابو نصر وقال له اخطات فقال له سيف الدوله وهل تحسن في هذه الصنعة شيا فقال
نعم ثم اخرج من وسطه خريطه ففتحها واخرج منها عيدانا فركبها ثم لعب بها فضحك
من في المجلس ثم فكها وركبها تركيبا اخر وضرب بها فبكى كل من في المجلس ثم فكها
وغير تركيبها فنام كل من في المجلس حتى البواب فتركهم نياما وخرج وحكى
ان الطبيب الرازي مصنف كتاب المنصوري والحاوي في الطب صنف لابي صالح
منصور بن نوح بن نصر بن سامان كتابا في اثبات صناعه الكيميا وقصده به ذلك
من بغداد ودفع له الكتاب فاعجبه وشكره عليه وحباه بالف دينار وقال
اريد منك ان تخرج هذا الذي ذكرت في هذا الكتاب من القوه الى الفعل فقال الرازي
ذلك مما تمون له المون ويحتاج الى الات وعقاقير صحيحه والى احكام صنعه ذلك
كله وكل ذلك كلفه فقال له المنصور كلما احتيج اليه من الالات وما يليق به

الصناعة احضره لكثرة ما يحتاج حتى يخرج ما صنعه لسائر الى البلد فلما حقق عليه كان
عن مباشرة وذكر ابن عمه فقال له المنصور ما اعتقدت ان حكيما يرضى بتخليد الكذب
في كتبه بنسبتها الى الحكمة يشغل بها قلوب الناس بحمل السوط على ذاته فضربه ثم جهزه
وسيره الى بغداد وكان الضرب سببا لنزول الماء الى عينيه ولم ينتفع بعدهما وقال قد
رأيت الدنيا **وحكى** عمارة بن سلام قال لما انشد مروان ابن ابي حفصة الشاعر
امير المؤمنين المهدي قصيدته التي يقول فيها

اليك قسمنا النصف من صلواتنا • مسيرة شهر بعد شهر نواصله
فلا نحن نخشى ان يخيب رجاؤنا • لديك ولكن اهنأ البر عاجله

فقال له المهدي كم قصيدتك قال هذه مئة بيت قال سبعون مالك
لك سبعون الف درهم لا تتم انشادك حتى يحضر المال فاحضر المال وانشد القصيدة
وقبض وانصرف وذكره ابو العباس عبد الله بن المعتز في كتاب طبقات الشعراء فقال
في حقه واجود ما قاله مروان قصيدته اللامية وهي التي فضل بها على شعراء زمانه
مدح فيها معن بن زائدة الشيباني ويقال انه اخذ منه عليها مالا كثيرا لا يقدر قدره
ولم ينل احد من الشعراء الماضين ما ناله مروان بشعره فانه اصاب بقصيدة واحدة ثلاثمائة الف
درهم من بعض الخلفاء ستة بيت واحد والقصيدة اللامية طويلة منها

بنو مطر يوم اللقاء كأنهم • اسود لها في بطن خفان اشبل
هم يمنعون الجار حتى كأنما • لجارهم بين السماكين منزل
بهاليل في الاسلام سادوا ولم يكن • كأولهم في الجاهلية اول
هم القوم ان قالوا اصابوا وان دعوا • اجابوا وان اعطوا اطابوا واجزلوا
وما يستطيع الفاعلون فعالهم • وان احسنوا في النائبات واجملوا

وقيل ان الوزير صفي الدين بن شكر لما عاد من الشام الى مصر خرج اصحابه للقائه
الى الخشبي المنزلة المجاورة للعباسية فكتب موفق الدين ابن عبد الرزاق العلاقي
الاعمى اليه هذه الابيات يعتذر من تأخره الى الخروج اليه

قالوا الى الخشبي سرنا على عجل • نلقى الوزير جميعا من ذوي الرتب
ولم يرها الاعمى فقلت لهم • لم اخش من تعب القاء ولا نصب
وانما النار في قلبي لوحشته • فخفت اجمع بين النار والحشب

ومن شعره • قالوا اعشقت وانت اعمى • ظبيا كحيل الطرف المى

وذكر البيتين
الاخيرين للمنهي التميمي
قالهما في المهدي بن حاتم
بن المهلب لما قصده
ام معيشة فما يعدم
فلم من النقل المولف
لمهدي الكرام وقد جرت
عادته في نسبة العطايا
الى غير من جرت له
من دون ان يتعرض لتنبيه
على ما سبق له فيها
كما جرت عادة اهل
مهدي الشام هرمز سان
مهدي المهدان كالقاضي
شمس الدين ابن خلكان
الذي هو معظم معتمد
مهدي المولف في النقل
عن كتابه وانه ولي الموفق

وحلاوة ما عاينتها • فيقول قد شغلتك ذهبا • فاحسب ابو موسى العشق اضنا ذهبا

وحكى بعض اصحاب ابي مسلم معاذ بن مسلم الهرا النحوي قال صحبت ابا مسلم زمانا
فسأله رجل ذات يوم كم سنك فقال ثلاث وستون سنة ثم مكثت بعد ذلك سنين
وسأله كم سنك فقال ثلاث وستون سنة فقال له انا معك احدى وعشرين سنة
وكلما سألك رجل كم سنك قلت ثلاث وستين سنة فقال له لو كنت عندي احدى وعشرين
سنة اخرى ما ملت هذا وقال عثمان ابن ابي شيبة رأيت معاذ بن مسلم
الهرا وقد شد اسنانه بالذهب وفيه يقول ابو السري الشاعر المشهور •

إن معاذ بن مسلم رجل • ليس لميقات عمره امد •
قد شاب رأس الزمان • واكتهل الدهر واثواب عمره جدد •
قل لمعاذ اذا مررت به • قد ضج من طول عمرك الابد •
يا بكر حوا كم ذا تعيش وكم • تسحب ذيل الحياة يا لبد •
قد اصبحت دار آدم خربت • وانت فيها كانك الوتد •
تسأل غربانها اذا حجلت • كيف يكون الصداع والرمد •
مصححا كالظليم ترفل في • بردك مثل السعير تتقد •
صاحبت نوحا ورضت بغلة • ذي القرنين شيخا لولدك الولد •
فارحل ودعنا فان غايتك الموت • وان شد ركنك الجلد •

ولما مات بنوه وحفدته قال •

ما ترتجي في العيش من قد طوى • من عمره الذاهب تسعينا •
افنى بنيه وبنيهم فقد • جرعه الدهر الامرينا •
لا بد ان يشرب من حوضهم • وان تراخى عمره حينا •

واما السري صاحب الابيات الدالية فانه كان ادعى انه صار من الجن وانه صاحب
الجن ووضع كتابا وذكر فيه امر الجن كلهم وانسابهم واشعارهم وزعم انه بايعهم
لهرون الرشيد ولابنه الامين من بعده ام الامين فبلغ منهم فبلغ اراد منهم مالا
جزيلا وله اشعار زعم انه وضعها على السن الجن والشياطين والسعالي وقال له الرشيد
ان كنت رأيت ما ذكرت لقد رأيت عجبا وان كنت ما رأيت لقد وضعت ادبا ومن
شعر الشريف الموصلي • يا ليلة بات فيها البدر معتنقي • الى الصباح بلا خوف ولا حذر •
• كأنه البدر يغني عن كواكبها • ووجهه عوض فيها عن القمر •

فبينما أنا أرعى في محاسنه • سمعي وطرفي إذ أبذرت بالسحر •
ولم يكن عيبها إلا اعتمارها • وأي عيب لها أشنى من القصر •
وددت لو أنها طالت علي ولو • أمددتها بسواد القلب والبصر •

وقيل

إن أبا عطاء السندي الشاعر المشهور واسمه مرزوق أنه كان في لسانه عجمة واجتمع حماد الراوية وحماد عجرد الشاعر وحماد بن الزبرقان النحوي وبكر بن مصعب المزني في بعض الليالي ليتذاكروا فقالوا ما بقي شيء إلا وقد تهيأ لنا في مجلسنا هذا فلو بعثنا إلى أبي عطاء السندي ليحضر عندنا ويكمل به المجلس فأرسلوا إليه فقال حماد بن الزبرقان أيكم يحتال لأبي عطاء حتى يقول جرادة وزج وشيطان وإنما اختار هذه الألفاظ لأنه كان يبدل من الجيم زايا ومن الشين المعجمة سينا مهملة فقال حماد الراوية أنا أحتال لكم في ذلك فلم يلبثوا أن جاءهم أبو عطاء وقال هياكم الله فقالوا مرهبا مرهبا مرحبا على لغته فقالوا له ألك حاجة في العشاء فقال تعشيت فهل عندكم نبيذ فقالوا نعم فأتي له بنبيذ فشرب حتى استرخى فقال له حماد الراوية يا أبا عطاء كيف معرفتك باللغز فقال هسن فقال له ملغزا في جرادة •

فما صفراء تكنى أم عوف • كأن رجيلتيها منجلان •
فقال زرادة فقال أصبت • ثم قال ملغزا في زج •
فما اسم حديد في الرمح ترسى • دوين الصدر ليست بالسنان •
فقال أبو عطاء زز فقال حماد أصبت ثم قال ملغزا في مسجد بجوار بني شيطان وهو بالبصرة
أتعرف مسجدا لبني تميم • فويق الميل دون بني أبان •

فقال هو في بني سيطان فقال أحسنت ثم شادوا وتفاكهوا إلى السحر في أرغد عيش وهذا عطاء من الشعراء المحدثين وكان عبدا أسود مثقوب الأذن وله كتاب في الحماسة مقاطيع نادرة وقيل أن أبا منصور موهوب بن أبي طاهر الجواليقي كان إماما في الصلاة للإمام المقتفي بأمر الله يصلي به الصلوات الخمس ففي أول دخوله عليه قال السلام على أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته فقال له ابن التلميذ الطبيب النصراني وكان حاضرا واقفا بين يدي المقتفي وله إدلال الخدمة والصحبة ما هكذا السلام على أمير المؤمنين يا شيخ فلم يلتفت الجواليقي إليه وقال للمقتفي يا أمير المؤمنين سلامي هو ما جاءت به السنة النبوية وروى له خبرا في صورة السلام على النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال يا أمير المؤمنين لو حلف حالف أن نصرانيا أو يهوديا لم يصل إلى قلبه نوع من أنواع العلم على الوجه الكامل

ومن الجيم زا

١٥

لما لزمته كفارة الحنث لان الله تعالى ختم على قلوبهم ولم يكن يكتحم الله الا الايمان فقال
له المتنبي صدقت واحسنت فيما قلت وكما سال الحم ابن السليد بحر مع فضله وغزارة
ادبه وجماعة الى ابن الحوالبقي من الشعر على خلاف فيه

ودّ الورى شلسا الجود كدار توّوا ۞ ووقف خلف الورد وقف حائم
حيران اطلب غفلة من وارد ۞ والورد لا يزداد غير تزاحم

وحكى ولده محمد بن اسمعيل بن موهوب قال كنت في حلقة والدي في يوم جمعة بعد
الصلاة بجامع القصر والناس يقرؤون عليه فوقف عليه شاب وقال يا سيدي قد سمعت
بيتين من الشعر ولم افهم معناهما واريد ان تسمعهما مني وتعرفني معناهما فقال قل فانشد

وصل الحبيب جنان الخلد اسكنها ۞ وهجره النار يصليني به النارا
فالشمس بالقوس امست وهي نازلة ۞ ان لم يزرني وبالجوزاء ان زارا

قال اسمعيل فلما سمعهما قال يا بني هذا شيء من معرفة علم النجوم وتسييرها لا من
صنعة اهل الادب فانصرف الشاب من غير حصول فائدة واستحيا والدي من ان
يسال عن شيء ليس عنده منه علم وقام والى على نفسه ان لا يجلس في حلقته حتى
ينظر في علم النجوم ويعرف تسيير الشمس والقمر فنظر في ذلك وحصل معرفته ثم جلس
قال القاضي شمس الدين ابن خلكان ومعنى البيت المسؤول عنه ان الشمس
اذا كانت في آخر القوس كان الليل في غاية الطول لانه يكون آخر فصل الخريف
واذا كانت في آخر الجوزاء كان الليل في غاية القصر ومن شعر المطرزي الفقيه
الحنفي وحكى ابو محمد عبد الله بن محمد الاكفاني الشاعر وابو الحسين ابن لنكك
وابو عبد الله المفجع وابو الحسن السماك في بطالة عنه واناس بعد صغر اصحابهم
مشوا حتى انتهوا الى نصر بن احمد الخبزارزي وهو جالس يخبز على طابقه ويجلس الجماعة
عنده يهنونه بالعيد ويتعرفون خبره وهو يوقد السعف تحت الطابق فزاد في
الوقود فدخنهم فنهضت الجماعة عند تزايد الدخان فقال نصر بن احمد لابي الحسين
ابن لنكك متى اراك يا ابا الحسين فقال له ابو الحسين اذا اتسخت ثيابي وكانت
ثيابه يومئذ جددا على انقى ما يكون من البياض للتجمل بها في العيد فمشينا في سكة
بني سمرة حتى انتهينا الى دار ابي احمد بن المثنى فجلس ابو الحسين بن لنكك وقال
يا اصحابنا ان نصرا لا يخلو هذا المجلس الذي كنا معه من شيء يقوله فيه ويجب ان
نبداه قبل ان يبدانا واستدعى بدواة وكتب

لقد بي فؤادي وطرحب • انيف به على كل الصحاب
ابناه بحزنا بحلود ا • من التعفف المدخر للثياب
بعثت مبادرا وطيب نشرا • اراد بذاك طردي او دهابي
فقال متى اراك ابا حسين • فعلت له اذا شيب شبابي

وابعد الابيات الى بعض فاسلى جوابها فعزانا وجاذا الهوى

سمحا ابا الحسن صيم ودي • فداعبني بالفاظ عذاب
اتاد ثيابه كقنبر شعب • بعد ذلك كريحان الشباب
طيب حلوته عندي لعرش • تجد له تمسك الثياب
فعلت متى اراك ابا حسين • فجاوبني اذا اتشخت ثيابي

وحكي في كتاب الهدايا والتحف بادره وهي كان باصبهان رجل حسن النعمه واسع العيش كامل المروه يقال له سماك ابن النعمان وكان يهوى مغنيه من اهل اصبهان لها قدر يعرف بام عمرو فلا فرط حبه اياها وصبابته بها وهبها عدة من ضياع وكتب عليه بذلك كتابا وحمل الكتاب على بغل فشاع الخبر بذلك وتحدث الناس به واستعظموه وكان باصبهان رجل يعلف بقر البركاك يهوى مغنيه اخرى فلما اتصل به ذلك طير عقله وبله عقله ان سماكا اما اهدى الى ام عمرو جلودا بيضا للكتابه فيها وان هذا امر الهدايا التي تستحسن ويجل موقعها عند من يهوى الله فابتاع جلودا كثيره وحملها على بغلين لتكون هديته اعظم من هديه سماك وابعدها الى التي يحب فلما وصلت الجلود اليها وقفت على الخبر فيها تعغطب وكتبت اليه رقعه تشتمه فيها وتحلف انها لا تكلمه ابدا وسالت بعض الشعرا ان يعمل ابياتا في هذا المعنا لتودعها الورق وكانت الابيات

لاعاد طوعك من عصاكا • وحرمت من وصلنا مناكا
اترانت من هدي الجلود • الى عشيقته سواكا
واظن انك رمت ان • تحكي بفعلك ذا سماكا
ذاك الذي اهدى الضياع • لام عمرو والصكاكا
فبعثت متنته كانك • قد مسحت بهن قفاكا
من لي بعرتك بان فتبع • ولست اهوى ان اراكا
لكن لعلي ان اوقع • ما بعثت على قفاكا

وذكر الصابي كتاب الهدايا والتحف ان الناشي الشاعر المشهور خرج من

نعم ورق

بعض مدن اذربيجان يوماً اخرى وعنده مهر وكانت السنة مجدبة فصحبه الطريق ق
وغلاماً خبازاً على حمار له قال فحادثته فرايته اديباً راويةً للشعر حسن خفيف
الروح حاضر الجواب جيد الحجة فسرنا معه يومنا فانتهينا الى خان على ظهر الطريق
فطلبت من صاحبه شيئاً ناكله فامتنع ان يكون عنده شي فرفقت به الى ان جاءني
برغيف واحد فاخذت واحداً ودفعت الى ذلك الغلام الاخر وكان غمي على المهر ان يبيت
بغير علف اكثر مني وسالت صاحب الخان عن الشعير فقال ما اقدر منه على
حبة واحدة فقلت له اجتهد وجعلت له جعيلة فمضى وجاءني بعد زمان طويل
فقال قد وجدت مكوكين عند رجل حلف بالطلاق ان لا ينقصها عن ماية درهم م
فقلت ما بعد يمين الطلاق كلام فدفعت اليه خمسين درهماً فجاءني بمكوك
فعلقته على مهري وجلست احادث الفتى وحماره واقف بغير علف فاطرق
ملياً ثم قال اسمع ايدك الله ابياتاً حضرتني الساعة فقلت هاتها فانشدني

يا سيدي شعري نفاية شعركا • فلذاك نظمي لا يقوم بنثركا
وقد استطال الكيّ انشاد ما • هو في الحقيقة قطرة من بحركا
انسيتني ذكري وفرزتني • وجعلت امري حين قدم امركا
انا في ضيافتك العشية هاهنا • فاجعل حماري في ضيافة مهركا

فضحكت واعتذرت اليه اعتذاراً الى حماره وابتعت المكوك الاخر بخمسين درهماً ودفعته
له ومن شعر فلانة في جارية سوداء وهو معنى غريب

رب سوداء وهي بيضاء معنى • نافس المسك عندها الكافور
مثل حب العيون يحسبه الناس • سواداً وانما هو نور

وحكى ابو بكر الصولي ان البحتري الشاعر كان يقول اول امري في الشعر
ونباهتي فيه اني صرت الى ابي تمام وهو بحمص فعرضت عليه شعري وكان يجلس ولا
يبقى شاعر الا قصده وعرض عليه شعره فلما سمع شعري اقبل علي وترك سائر
الناس فلما تفرقوا قال انت اشعر من انشدني فكيف حالك فشكوت خلة فكتب
الى اهل معرة النعمان وشهد لي بالحذق وشفع لي اليهم وقال امتدحهم فصرت اليهم
فاكرموني بكتابه ووظفوا لي اربعة الاف درهم وكان اول مال اصبته وقال
البحتري اول ما رايت ابا تمام وما كنت رايته اني دخلت على ابي سعيد محمد بن يوسف
فامتدحته بقصيدتي التي اولها ❀

انشدتها

أفاق صب من هوى فأفيقا * أم خان عهدا أم أطاع شفيقا

فأنشدته إياها فلما أتممتها قال لي أحسنت والله يا فتى فقال له الرجل الذي في المجلس هذا أعزك الله شعري علقه هذا فسبقني به إليك فتغير أبو سعيد وقال يا فتى قد كان في نسبك وقرابتك ما يكفيك أن تمت به إلينا ولا تحمل نفسك على هذا فقلت هذا شعري أعزك الله فقال الرجل سبحان الله يا فتى لا تقل هذا ثم ابتدأ فأنشد من القصيدة أبياتا فقال أبو سعيد نحن نبلغك ما تريد ولا تحمل نفسك على هذا فخرجت متحيرا لا أدري ما أقول ونويت أن أسأل عن الرجل من هو فما أبعدت حتى ردني أبو سعيد ثم قال لي أتدري من هذا قلت لا قال هذا ابن عمك أبو تمام حبيب ابن أوس الطائي قم إليه فقمت وعانقته ثم أقبل يصف شعري وقال إنما مزحت معك فلزمته بعد ذلك وكثر تعجبي من سرعة حفظه

فصل

وقيل للبحتري أيما أشعر أنت أم أبو تمام فقال جيده خير من جيدي ورديئي خير من رديئه وكان يقال لشعر البحتري سلاسل الذهب وقال ميمون بن هارون رأيت أبا جعفر أحمد ابن يحيى بن جابر بن داود البلاذري وحاله متماسكة فسألته فقال كنت من جلساء المستعين فقصده الشعراء فقال لست أقبل إلا ممن قال مثل قول البحتري في المتوكل

ولو أن مشتاقا تكلف غير ما * في وسعه لمشى إليك المنبر

فرجعت إلى داري وأتيته وقلت قد قلت فيك أحسن مما قال البحتري فقال هاته فأنشدته

فصل

ولو أن برد المصطفى إذ لبسته * يظن لظن البرد أنك صاحبه

وقال وقد أعطيته ولبسته * نعم هذه أعطافه ومناكبه

ارجع إلى منزلك وافعل ما آمرك به فرجعت فبعث إلي بسبعة آلاف دينار وقال ادخر هذه للحوادث من بعدي ولك علي الجراية والكفاية ما دمت حيا ومن أخباره أنه كان بحلب شخص اسمه طاهر بن محمد الهاشمي مات أبوه وخلف له مقدار ألف دينار فأنفقها على الشعراء والزوار في سبيل الله فقصده البحتري من العراق فلما وصل إلى حلب قيل له إنه قعد في بيته لديون ركبته واغتم البحتري لذلك غما شديدا وبعث المدحة إليه مع بعض مواليه فلما وصلته ووقف عليها بكى ودعا بغلام له وقال له بع داري فقال له تبيع دارك وتبقى على رؤوس الناس فقال لا بد من بيعها فباعها بثلاثمائة دينار وأخذ صرة وربط فيها مائة دينار وأنفذها إلى البحتري وكتب إليه رقعة فيها أبيات — فلما وصلت الرقعة

ابو البحتري

الى البحتري ابياتا يقول فيها ❊ بابي انت للنوازل ❊ والمساعي بعد وسعيك قبل

❊ والنوال القليل يكثر ان شا ❊ ء مرجوك والكثير يقل

❊ غير اني رددت برك اذ كا ❊ ن ربا منك والربا لا يحل

❊ واذا ما جزيت شعرا بشعر ❊ قضي الحق والدنانير فضل

اليه حلا لصبره وضم اليها خمسين دينارا اخرى وحلف انه لا يردها عليه
عليه وسيرها فلما وصلت الى البحتري انشا يقول

❊ شكرتك ان الشكر للعبد نعمة ❊ ومن يشكر المعروف فالله زائده

❊ لكل زمان واحد يقتدى به ❊ وهذا زمان انت لا شك واحده

وحكي ان البحتري مرض مرضا شديدا وكان الطبيب يتكرر اليه ويد اويه
فوصف له فروجا مزورة ولم يكن عنده من يخدمه سوى غلامه فقال
للغلام اصنع هذه المزورة وكان بعض الرؤساء من اهل البلد حاضرا عنده
وقد جاء يعوده فقال ذلك الرئيس هذا الغلام ما يحسن طبخها وعندي طباخ
من نعته وصفته وبالغ في حسن صنعته فترك الغلام عملها اعتمادا على
ذلك الرئيس وبقي البحتري ينتظرها فاشتغل الرئيس عنها ونسي امرها فلما
ابطات عنه وفات وقت وصولها اليه كتب الى الرئيس

• وجدت وعدك زورا في مزورة ❊ حلفت مجتهدا احكام طاهيها •

• فلا شفى الله من يرجو الشفا بها ❊ ولا علت كف ملق كفه فيها •

• فاحبس رسولك عني ان يجي بها ❊ فقد حبست رسولي عن تقاضيها •

وحكى ابو الفرج الاصفهاني في كتاب الاغاني قال اخبرني احمد بن عبد الله
بن عمار قال كنا عند ابي العباس المبرد يوما وعنده فتى من ولد ابي البحتري وهب
ابن وهب حسن الوجه وفتى من ولد ابي دلف العجلي يشبه به في الجمال فقال المبرد
لابن ابي البحتري اعرف لجدك قصة من الكرم حسنة لم يسبق اليها قال وما
هي قال دعا رجلا من اهل الادب الى بعض المواضع فسقوه نبيذا غير الذي
يشربون منه فقال فيهم ❊ نبيذان في مجلس واحد ❊ لايثار مثر على مقتر ❊

❊ فلو كان فعلك ذا في الطعام ❊ لزمت قياسك في المسكر ❊

❊ ولو كنت تطلب شاو الكرام ❊ صنعت صنيع ابي البحتري ❊

تبيع اخوانه في البلاد • فاعفى المبيل عن المكثر

قلت من ابيات ابي البحتري بعث اليه بمائة دينار قال ابن عمان (?) قد فعل جد هذا الفتى في مثل هذا المعنى ما هو احسن من هذا قال وما فعل قلت بلغه ان رجلا افتقر بعد ثروة فقالت له امراته افترض في الجند فقال

اليك عني فقد كلفتني شططا • حمل السلاح وقول الدارعين قف
امن رجال المنايا خلتني رجلا • امسي واصبح مشتاقا الى التلف
تمشي المنايا الى غيري فاكرهها • فكيف امشي اليها بارز الكتف
حسبت ان نزال القرن من خلقي • او ان قلبي في جنبي ابي دلف

فاحضره ابو دلف وقال كم املت امراتك ان يكون رزقك قال مائة دينار قال وكم املت ان تعيش قال عشرين سنة قال فذلك لك علي ما املت امراتك في مالنا دون مال السلطان وامر باعطائه اياه قال فرايت وجه ابن ابي دلف متهللا وانكسر ابن ابي البحتري انكسارا شديدا وقعد هبة من ابي الفضل الشاعر يوما مع زوجته ياكل طعاما فقال لها اكشفي راسك ففعلت ونزل هو فقالت له ما الخبر فقال لها ان المراة اذا كشفت راسها لم تحضر الملائكة عليهم السلام واذا نزل هو هربت الشياطين وانا اكره الزحمة على المائدة ولما ولي ابن الرهبي الوزارة دخل عليه ابن ابي الفضل المذكور والمجلس محتفل باعيان الرؤسا وقد اجتمعوا للهنا فوقف بين يديه ودعا له واظهر السرور والفرح ورقص فقال الوزير لبعض من يفضي اليه بسره قبح الله وجه هذا الشيخ فانه يشير برقصه الى ما تقوله العامة في امثالها ارقص للقرد في دولته وحكى القاضي السعيد المصري الشاعر احد الرؤسا الفضلا النبلا ومن شعره

لا العضو عكيك ولا الجودر • حسبك مما كثر والكثر
يا باسما ابدى لنا ثغره • عقدا ولكن كله جوهر
قل لي اللاحي الى نسمع • فعلت بالاحي اما تبصر

وله في غانية عميا

شمستي بغير السعر لم تحجب • وفي سوى العين لم تكسف
مخدع المزهر لكنها • تجرح بالحسن بلا مرهف
رات منها الخلد في جودر • دمعلتي يعقوب في يوسف

٢٢

وله في غلام ضرب وحبس ... بنفسي من لم يضربوه لريبة ... ولكن ليبدو الورد في سائر الغصن
ولم يودعوه السجن إلا مخافة ... من العين أن تعدو على ذلك الحسن
وقالوا له شاركت في الحسن يوسفا ... فشاركه أيضاً في الدخول إلى السجن

ويروى أن ابن التلميذ النصراني الطبيب البغدادي كان مقصد العالم في علم الطب
كثير الوقار حتى قيل إنه لم يسمع منه بدار الخلافة مع تردده إليها شيء من المجون
سوى مرة واحدة بحضرة المقتفي الخليفة وذلك أنه كان له راتب في دار الفوارين
ببغداد فقطع ولم يعلم به الخليفة فاتفق أنه كان عنده يوما فلما عزم على القيام
لم يقدر عليه إلا بكلفة ومشقة من الكبر فقال له أمير المؤمنين المقتفي كبرت
يا حكيم قال نعم يا مولانا وتكسرت قواريري وهذا اصطلاح أهل بغداد أن الإنسان إذا
كبر يقال له تكسرت قواريره فلما قال الحكيم هذه اللفظة قال الخليفة هذا الحكيم
لم أسمع منه هزلا منذ خدمنا فاكشفوا قصته فكشفوها فوجد راتبه بدار الفوارين
قد انقطع فأطلقوا الخليفة بعدم رده عليه وزاده إقطاعا آخر وكان بين ابن
التلميذ المذكور وبين أوحد الزمان أبي البركات عبد الله علي بن ملكا الحكيم المشهور
صاحب كتاب المعتبر في الحكمة تنافر وتنافس كما جرت العادة بمثله بين أهل كل
فضيلة وصنعة ولهما في ذلك أمور ومجالس مشهورة فعمل فيه ابن التلميذ المذكور
لنا صديق يهودي حماقته ... إذا تبدو فيه من فيه
يتيه والكلب أعلى منه منزلة ... كأنه بعد لم يخرج من التيه
وكان ابن التلميذ المذكور كثير التواضع وأوحد الزمان متكبرا فعمل فيه البديع الأسطرلابي
الشاعر أبو الحسن الطبيب ومقتفيه ... أبو البركات في طرفي نقيض
فهذا بالتواضع في الثريا ... وهذا بالتكبر في الحضيض

قال قاضي القضاة ابن خلكان وكنت أعجب من أمره كيف حرم على الإسلام
مع كمال عقله وغزارة علمه والله يهدي من يشاء بفضله ويضله يضل من يشاء
بحكمه وقال ابن الأزرق الفارقي مات ابن التلميذ عند النصارى وكان قد جمع في
سائر العلوم ما لم يجمع في غيره ولم يبق في بغداد من الحاسدين من لم يحضر إلى البيعة
وشهد جنازته وكان ابن القيم على أملح الشاعر قد نقله من مرض وهو يقال به
وكتب إليه يشكو جوعه وكان قد نهاه عن استعمال الغذاء إلا بإذنه
أما جوعان ما تقدني من هذه المجاعة ... فرحي في كثرة الخبز ولو كان قطاعه
لا تقل لي ساعة تصبر فيها لي صبر ساعة ... لحوالي اليوم لا تقبل في الخبز شفاعة

وهذا انتهاء وطنه
المقتفي وكان يعمل
الحكيم بن التلميذ

ووقف ابن التلميذ على هذه الابيات وكتب الجواب الي

هكذا الضيفان مثلي يتشاكون المجاعه • غير اني لست اعطيك مضرا سفاعه •
فلعل السويق وهو حقير قطاعه • فحياني كل ما ترسمه سمعا وطاعه •
ووقعت الجوع دائه فلم استطع دفاعه • واكفني كلف جوعي وازعجني صداعه •
وكتب اليه ابن التلميذ •

انا في الشعر ضعيف الطبع مغرور الصناعه • وكذا الخاطر نذل وله طباع وضاعه •
وسخيف يكثر الجوع لم يكن صناعه • فعلى اسم الله قدم اخذه من بعد ساعه •

وحكى في كتاب العنوان النادرة ان الوزير ابا محمد المهلبي اراد ان يبعد
ابا سعيد ابا الحكم ابن هداد الكاتب في بعض الخدم فقال له وقد اراد الخروج
من عنده يا ابا سعيد لا تبرح في الدار حتى اوافقك على شيء ادبره معك فقال السمع
والطاعة لامر سيدنا الوزير ونهض من بين يديه فقال الوزير لهذا الرجل يحبون
وربما طال به الفعل وضاق به صدره وانصرف فتقدموا الى البواب ان لا يدعوه
يخرج فجلس ما شاء الله طويلا واراد دخول الخلاء الخاص فمضى ووجد عليه ستر مسبل فرفع
الستر للداخل فجاء الفراش مسرعا ودفعه فقال له يا هذا اريد الخلاء فقال
اريد ان اعلم حاجتي فلم يمضي فقال هذا الخلاء الخاص لا يدخله غير الوزير
فلا تبقيه الا خلية مغلقة فكيف افعل وقد جئت اخرج فمنعني البواب فاجرى في
ذلك فقال الفراش استاذن في دخول الخلاء لسيدنا فذلك وبقي لك احد الاخلية
ونقضي حاجتك فاستدعى الامر فكتب الى الوزير رقعة قال فيها قد احتاج عبد
سيدنا الوزير ما هكذا الى بعض ما يحتاج اليه الناس ولا يحسن ذكره والفراش يقول
لا ادخل والبواب يقول لا تخرج وقد تحير العبد في ذلك والامر يزداد شدة فان
راى سيدنا الوزير ان يفتح لعبده ان يعمل ما يحتاج اليه فعل ان شاء الله ودفع
الرقعة الى بعض الحجاب فاوصلها الى الوزير فضحك ووقع على ظهر الرقعة يخرج ابو
ابو سعيد اعزه الله حيث يختار ويقضي الحاجة بها فدفعها للفراش فقال الفراش ابو سعيد
يعرفها ابو العلا كاتب ديوان الدار واما انا فلا اقرا ولا اكتب فصاح ما هكذا باب
من يقرا في الدار فضحك الخزان وضحك فراش اخر وحمله الى بعض الحجر وقضى حاجته
وهذه الحكاية وان كان فيها سخف ولكنه لا بد في المجاميع من الاحماض ومزج الهزل
بالجد وقال قاضي القضاة ابن خلكان واخبرني بعض الافاضل بمدينة
اربل قال كنت ببغداد بالمدرسة النظامية وقعدت يوما على بابها الى جانب

ابن الدُّرّ ياقوت بن عبد الله الرومي ونحن بسلاكة الادب اذ جاء شيخ ضعيف القوى
والحال يتوكا على عصا فجلس قريبا منا فقال لي الدُّرّ اتعرف هذا فقلت لا فقال
هذا مملوك الحصري شعر الشاعر الذي يقول فيه

يزرى ونقصر او نقضا ... ولم يزداد عندي قط حبا
ملكت بعض حسنك كل قلبي ... فان تزد الزيادة هان قلبا

ابو الفلا
لو ملك العاشق من حسنها حسن الذي يشبه به لم يرغب

قال الخطيب اطال الله ذاكر فيما كان عليه وما آل حاله اليه واخبر احمد بن جعفر
السلمي في كتابه ان ابا محمد يحيى اليزيدي النحوي سال الكسائي عن قول الشاعر

لا يكون العير مهرا ... لا يكون المهر مهر ... فقال الكسائي يجب ان يكون

المهر منصوبا على انه خبر كان في البيت على هذا التقدير اقوى فقال اليزيدي الشعر
صواب لان الكلام قد تم عند قوله لا يكون الثانية وهي مؤكدة للاولى ثم استانف
الكلام فقال المهر مهر وضرب بقلنسوته الارض وقال انا ابو محمد فقال له يحيى بن
خالد البرمكي اتكتني بحضرة امير المؤمنين والله ان خطا الكسائي مع حسن ادبه لاحسن من
صوابك مع سوء ادبك فقال اليزيدي ان حلاوة الظفر اذهبت عني التحفظ قال
ابن خلكان وقول الكسائي في البيت اقوى ليس بجيد فان اصطلاح ارباب علم القوافي
ان الاقواء مختص باختلاف الاعراب في حرف الروي بالجر والرفع لا غير بان يكون احد
البيتين مرفوعا والآخر مجرورا فاما اذا كان الاختلاف بالنصب مع الرفع فان ذلك
يسمى اصرافا لا اقواء وكان الكسائي مؤدب الامين واليزيدي المامون فكان
الرشيد امر اليزيدي ان ياخذ عليه بحرف ابي عمرو وقال الاثرم دخل اليزيدي
يوما على الخليل بن احمد وهو جالس على وسادة فاوسع له واجلسه معه فقال له اليزيدي
احسبني ضيقت عليك فقال الخليل ما ضاق موضع على متحابين والدنيا لا تسع متباغضين

وذكر ابن العم الشاعر اليمني كان ابوه صاحب ديوان الخراج بتهامة اليمن وهو معدود
في فضلاء اليمن ونشاه ونشا بها وكان من المكثرين والشعراء المفلقين قال الفقيه
عمارة حدثني ابو السعود بن علي الحنفي قال حدثني ابن الصباح انه لما دخل العراق
وحضر مجلس الوزير ابن هبيرة وعنده جماعة يتذاكرون الشعر فقال له هل تحفظ شيئا
من الشعر لاحد من اهل اليمن فانشده قول ابن العم من قصيدته التي يقول فيها

اتسال تعلم اني لست ارقده ... ولا يغرك من قلبي تجلده ... فان دمعي كصوب المزن عبرته
وان وجدي كحر النار اوقده ... لكن هواه حكم ملك الحب به ... فقلوه والاثم اشده

وبان للناس ما قد كنت اكتمه • من الهوا وبدا ما كنت اجنبه • وكان الوزير

شكلها فاستوا حالتنا واشتقاد ها مرارا ثم بعثني في الموسم الى مكة فاشتريت له دواته فلما جيته به كان من اقوى الدرايع الى الصحبة والانقطاع الى جملته وهو الذي يخاطب جياش الحبشي صاحب زبيد لما قتل الحسن ابن ابي عقامة قاضي قضاة اليمن وكان هذا القاضي احد الاسباب المعودة الملك الى جياش بن نجاح واخذه من جده الصليحيين وذلك قوله •

احطات يا جياش في قتل الحسن • فتاة مقتبلة عن الزمن •
ولم يكن مسطوعا على دجن • ستر امر الفسوق والدرن •
كان حزاوة حسن ولا كان اليمن • فتلكته ودفنته بلى كفن •
والاكان السر امنه والعلن • ملقعاك بالمومن •

ومن شعره يخاطب جياش ابن نجاح ايضا •

لا يقرا دا الصر المكروم رجعه • ونسجع بمن العلى والحرا ولا بري •
عليا من كونه لا علي ولا بسري •

وكان الجمال بن مطروح كتب رقعة يتضمن شفاعة الى بعض الروسا فكتب ذلك الرئيس في جواب هذا الامر فيه على مشقة وكتب اليه ثانيا لولا المشقة فلما وقف عليها ذلك الرئيس قضى شغله وفهم ما قصده الجمال وهو قول المتنبي •

لولا المشقة ساد الناس كلهم • الجود يفقر والاقدام قتال •

وهذا من لطيف الاشارات وكان ابا علي يحيى بن جزلة صاحب كتاب المنهاج في الطب كان نصرانيا ثم اسلم وصنف رسالة في الرد على النصارى وابان عورات مذهبهم ومدح فيها الاسلام واقام الحجة على انه الدين الحق وذكر فيها ما قراه في التوراة والانجيل من ظهور النبي صلى الله عليه واله وانه نبي مبعوث وان اليهود والنصارى اخفوا ذلك ولم يظهروه وذكر فيها معايب اليهود والنصارى وهي رسالة حسنة اجاد فيها وقريت عليه وذكر سبب اسلامه انه كان يقرا على ابي علي بن الوليد المعتزلي ويلازمه فلم يزل يدعوه الى الاسلام ويذكر له الدلايل الواضحة حتى هداه الله وحسن اسلامه وقال ابو عثمن المازني اجتمعت بابن السكيت عند محمد بن عبد الملك فسال ابا يوسف عن مسلة فكرهت وجعلت انبساطا وادافع مخافة ان اوحشه لانه كان صديقا فالح علي محمد بن عبد الملك

قال لي

دمار

وقال لم لا تسأله فأظهرت في أحشائي رملة سهلة لا فارق يعقوب فعلت
ما وزن نكتل من الفعل من قول الله فأرسل معنا أخانا نكتل فقال لي نفعل
فعلت نفعل ينبغي أن تكون ماضيه نعل من الفعل كيل فقال ليس هذا وزنه إنما
هو نفتعل فعلت نفتعل كم حرفا قال خمسة أحرف قلت ونكتل كم حرف هو فقال أربعة
أحرف فانقطع وخجل وسكت فقال محمد بن عبد الملك الوزير وأنت تأخذ ألفي درهم
في كل شهر على أنك لا تحسن وزن نكتل قال فلما خرجنا قال لي يعقوب يا أبا عثمان
هل تدري ما صنعت فقلت والله لقد قارنتك جهدي وما لي في هذا ذنب وذكر
أبو الحسن بن سيده في كتابه المحكم في اللغة هذه الحكاية في أول خطبة الكتاب
لكنه جعل أن ذلك بين يدي المتوكل وسئل ابن أبا البقاء موفق الدين يعيش
بن علي بن يعيش النحوي كان حسن التفهيم لطيف الكلام خفيف الروح حسن الشمائل كثير
المجون مع سكينة ووقار قال القاضي شمس الدين بن خلكان ولقد حضرت
يوما حلقته وبعض الفقهاء يقرأ عليه اللمع لابن جني فقرأ بيت ذي الرمة في باب النداء

أيا ظبية الوعساء بين جلاجل * وبين النقا آأنت أم أم سالم

فقال له الشيخ إن هذا الشاعر لشدة ولهه بالمحبة وعظم وجده بالمحبوبة أم سالم وأطال
الشيخ موفق الدين القول في ذلك ونطق بأحسن عبارة يفهم البليد البعيد الذهن
وذلك الفقيه منتصب مقبل على كلامه قال الفقيه يا مولانا أيش في المرأة الحسناء ما يشبه
الظبية فقال له الشيخ وهو منبسط تشبهها في ذنبها وقرونها فضحك الحاضرون وخجل
الفقيه وما عاد جلس في حلقته وقال أيضا وكنا نقرأ عليه بالمدرسة الرواحية
فجاء رجل من الأجناد وبيده منشور يريد تثبيته وكان الشيخ له عادة بالشهادة في المكاتيب
الشرعية فقال له يا مولانا اشهد على ما في هذا المنشور فأخذه الشيخ من يده وقرأ أوله
أورث فاطمة فقال الشيخ أنت فاطمة فقال يا مولانا الشاهد يحضر وخرج إلى باب المدرسة
فأحضرها وهو مبتسم من كلام الشيخ ويقرب من هذه الحكاية ما حكي أن الشعبي
دخل عليه رجل وعنده امرأة فقال أيكما الشعبي فقال هذه قال وكان يوما يقرأ
عليه في داره فعطش بعض الحاضرين وطلب من الغلام ماء فأحضره فلما شرب قال ما هذا
الماء بارد فقال له الشيخ لو أحضرته حارا كان أحب إليك وكان عنده يوما
القاضي بهاء الدين بن شداد قاضي حلب فجرى ذكر زرقاء اليمامة وأنها كانت ترى الشيء
من المسافة البعيدة حتى قيل تراه من مسافة ثلاثة أيام فجعل الحاضرون يقولون هنا

علموه من ذلك فقال الشيخ موفق الدين ابن يعيش انا ارى الشي من مسافة شهرين فعجب الكل من قوله وما امكنهم ان يقولوا كذا او كذا اثبته قال لو قلت هذا اعرف الجماعة الحاضرون غرضي وكان يتصدى لابهام عليهم وقال ابن المدبع انا ابا الحسن احمد بن المدبر المكاتب كان اذا امتدحه شاعر فلم يرض شعره قال الغلام امض به الى المسجد الجامع ولا تفارقه حتى يصلي مائة ركعة فتحاماه الشعرا الا الافراد المجيدين فجاءه ابو عبد الله الحسين بن عبد السلام المصري واستاذنه في النشيد فقال وقد عرفت الشرط قال نعم ثم انشده

اردنا في ابي حسن مديحا • كما بالمدح تنتجع الولاة •
فقلنا اكرم الثقلين طرا • ومن كفاه دجلة والفرات •
فقالوا يقبل المدحات لكن • جوائزه عليهن الصلاة •
فقلت لهم وما تغني صلاتي • عيالي انما الشان الزكاة •
فامر لي بكسر الصاد منها • فتصبح لي الصلاة هي الصلات •

فضحك ابن المدبر واستظرفه وقال من اين اخذت هذا الا من قول ابي تمام الطائي

هي الحمام فان كسرت عيافة • من حائهن فانهن حمام •

واحسن صلته وحكى ابن المدبع انه رأى قبرا بالشام عليه مكتوب لا تغتر بالدنيا فاني ابن من كان يطلق الريح اذا شا ويحبسها اذا شا وبحذائه قبر عليه مكتوب كذب الماص بظر امه لا يظن احد انه من سليمان بن داود عليه السلام انما هو من حداد يجمع الريح في الزق ثم ينفخ به الجمر قال فما رايت مثلهما قبرين يتشاتمان

وقيل ان الخطيب الشاعر اراد سفرا فقال لامراته

عدي السنين لغيبتي وتصبري • وذري الشهور فانهن قصار •

فاجابته

اذكر صبابتنا اليك وشوقنا • وارحم بناتك انهن صغار •

فاقام وترك السفر وحكى الزناتي قال خرج الناس بالبصرة ينظرون هلال شهر رمضان فنظره رجل منهم ولم يزل يومي اليه حتى راه معه غيره وعاينوه فلما كان هلال الفطر جاء الجمار صاحب النوادر الى ذلك الرجل فدق عليه الباب وقال له قم اخرجنا مما ادخلتنا فيه ودخل عليه يوما بعض اخوانه وقد طبخ وغرف الطعام فقال الرجل سبحان الله ما اعجب اسباب الرزق فقال الجمار اعجب من هذا والله اعجب الطلاق لي لازم ان اكلت منه شيا ومن نوادره قال اصبحت في يوم مطير فقالت لي امراتي اي شي نطبخ به في هذا اليوم فقلت لها الطلاق فسكتت عني

١٧٥

١

ومن شعر ابن الخطيب التبريزي وهو من املح الشعر واطرفه

خليلي ما احلى صبوحي بدجلة * واطيب منه بالصراة غبوق
شربت على الماءين من ماء كرمة * فكانا كدر ذائب وعقيق
على قمري افق وارض تقابلا * فمن شائق حلو الهوى ومشوق
فما زلت اسقيه واشرب ريقه * وما زال يسقيني ويشرب ريقي
وقلت لبدر التم تعرف ذا الفتى * فقال نعم هذا اخي وشقيقي

وحكى العماد الاصفهاني في كتاب الخريدة هذا المقطوع من شعر ابي الفضل يحيى بن الخطيب وهو مما خلعت اعذله ويرى عذلي من العبث قلت ان الخمر مخبثة قال حاشاها من الخبث * قلت فالارفاث تتبعها * قال طيب العيش في الرفث
قلت منها القيء قال اجل * شرفت عن مخرج الحدث

ومن قوله: وسأجفوها فقلت متى * قال عند الكون في الجدث

ومن شعره:
اشكو الى الله من نارين واحدة * في وجنتيه واخرى منه في كبدي
ومن سقامين سقم قد احل دمي * من الجفون وسقم حل في جسدي
ومن نمومين دمعي حين اذكره * يذيع سري وواش منه بالرصد
ومن ضعيفين صبري حين اذكره * ووده ويراه الناس طوع يدي
مهفهف وجنتي قلت من عجب * احضره خصري ام جلده جلدي

ومن شعر ابي محمد عبد الله ابن يوسف بن عبد البر
لا تكثرن تاملا واحبس عليك عنان طرفك * فلربما ارسلته فرماك في ميدان حتفك

ومن شعر الشريف السامي وهو من الشعراء المجيدين في المتاخرين وديوان شعره صغير وهو في غاية الرقة وليس فيه من المدح الا اليسير فمن احسن شعره قصيدته القافية

فه الى اولها

اذ غاض دمعك والركاب تساق * مع ما بقلبك فهو منك نفاق
لا تحبسن ماء الجفون فانه * لك يا لديغ هواهم درياق
واحذر مصاحبة العذول فانه * مغر وظاهر عذله اشفاق
لا يبعدن زمن مضت ايامه * وعلى متون غصونها اوراق
ايام نزحتنا العيون وورّدنا * غض الخدود وخمرنا الاوراق
ولنا بزورة العراق مواسم * كانت تقام لطيبها اسواق
فلئن بكيت عليّ شوقا الى * ذاك الزمان فمثله مشتاق

إن الأعاجم أولى لولاهم • ما كان لي طعم الملاح مذاق •
فكأنما أرماحهم بأكفهم • أحشاؤهم وتصولها الأحداق
سنوا الإغارة في القلوب بأعين • لا يرتجى لأسيرها إطلاق •
واستعذبوا أشيا الجفون بعدنا • إلا أسيراً حتى درت الأساق
وعمى الحدث بأنهم قد زودي • أولى دمي يوم الفراق مراق •

ومن شعر المتنبي يمدح كافور الإخشيدي من قصيدة

أرى لي بقربي منك عيناً قريرة • وإن كان قرباً بالبعاد يشاب •
وهل نافعي أن ترفع الحجب بيننا • ودون الذي أملت منك حجاب •
أقل سلامي حب ما خف عنكم • وأسكت كيما لا يكون جواب
وفي النفس حاجات وفيك فطانة • سكوتي بيان عندها وخطاب •
وما أنا بالباغي على الحب رشوة • ضعيف هوى يبغى عليه ثواب
وما شئت إلا أن أدل عواذلي • على أن رأيي في هواك صواب •
وأعلم قوماً خالفوني فشرقوا • وغربت أني قد ظفرت وخابوا
جرى الخلف إلا فيك أنك واحد • وأنك ليث والملوك ذئاب •
وإن مديح الناس حق وباطل • ومدحك حق ليس فيه كذاب
إذا نلت منك الود فالمال هين • وكل الذي فوق التراب تراب •
وما كنت لولا أنت إلا مهاجراً • له كل يوم بلدة وصحاب
ولكنك الدنيا إلي حبيبة • فما عنك لي إلا إليك ذهاب •

وحكى محمد بن داود قال مدح العكوك المأمون بقصيدة وسأل حميد الطوسي أن يرسلها إلى المأمون فقال المأمون خبره أن يجمع بين قوله هذا وبين قوله في أبي دلف فإن وجد بأوله فيهما أجود أعطيناه عشرة آلاف درهم وإلا ضربناه مائة سوط وإن شاء أعفيناه فخيره حميد فاختار الإعفاء • ومن مدحه لحميد قوله

يكفل ساكني الدنيا حميد • فقد أضحوا له فيها عيالا •
كأن أباه آدم كان أوصى • إليه أن يعولهم فعالا •

ومن شعر ابن الرومي في محمد بن عبد الله بن سليمان قال

يهتز للجود عند المدح يسمعه • من هزة المجد لا من هزة الطرب •
كأنه وهو مسؤول وممتدح • غناه إسحاق والأوتار في صخب •

لولا عجائب صنع الله ما نبتت • تلك الفضائل في لحم ولا عصب •
فضيقه في رأسه طول مدته • وجاره كل حين منه في رهب •

وله ايضا في ذم الخضاب • اذا دام للمرء السواد واخلقت • شبيبته ظن السواد خضابا •
فكيف يظن الشيخ ان خضابه • يظن سوادا او يخال شبابا •

وذكر المسعودي في مروج الذهب ان هرون الرشيد اجتاز بسلاد منبج ومعه عبد الملك بن صالح وكان افصح ولد العباس في عصره فنظر الى قصر مشيد وبستان معتم بالاشجار كثير الثمار فقال لمن هذا فقال هو لك ولي بك يا امير المؤمنين قال وكيف بنيانه هذا القصر قال دون منازل اهلي وفوق منازل الناس قال فكيف مدينتك قال عذبة الماء باردة الهوى صلبة الموطا قليلة الادوا قال فكيف ليلها قال سحر كله انتهى كلام المسعودي وعبد الرحمن المذكور هو ابو عبد الرحمن عبد الملك بن صالح ابن علي بن عبد الله بن العباس رضي الله عنهم وكلاب منبج اقطاعه وكان مقيما بها ومما انشده الزمخشري في كتابه الكشاف عند قوله تعالى ان الله لا يستحي ان يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها فانه قال انشدت لبعضهم • اي انه اي الزمخشري لنفسه •

يا من يرى مد البعوض جناحها • في ظلمة الليل البهيم الاليل •
ويرى عروق نياطها في نحرها • والمخ في تلك العظام النحل •
اغفر لعبد تاب عن فرطاته • ما كان منه في الزمان الاول •

وهذا احسن تمام الابواب بحمد الملك الوهاب ونشرع الان في الخاتمة

الخاتمة نسال الله حسن الخاتمة تشتمل على مسائل يسعمل عند اراده الامتحان والمحاورة وتطارح بها عند الالغاز والمناظرة وذلك مما يثير النفوس ويحرك الهمم وتتعبه امثاليه

روى البخاري ومسلم في صحيحيهما عن ابن عمر رضي الله عنه عن النبي صلعم قال ان من الشجرة شجرة لا يسقط ورقها وانها مثل المسلم حدثوني ما هي فوقع الناس في شجر البوادي قال عبد الله بن عمر رضي الله عنه فوقع في نفسي انها النخلة فاستحييت ثم قالوا حدثنا ما هي يا رسول الله قال هي النخلة مسئلة اختلفوا في حد الماء المطلق فقيل ما يطلق عليه اسم الماء بلا قيد وصورته فيما اذا وقع في الماء خليط لا يستغنى عنه كورق الشجر اذا تعفن وتفتت فتغير به تغيرا كثيرا هل يزول عنه الاسم مسئلة ماءان يصح الوضوء بكل منهما منفردا ولا يصح الوضوء بهما مختلطين وصورته في التغير

بالمخالط الذي لا يستغني الماء عنه كالطحلب المنتن والنورة وغيرهما مما هو
في مقر الماء وممره فإنه يجوز استعماله لعدم إمكان الاحتراز عنه فإن صب على شيء
لا يغترفه بالكلية فغيره ضر لأنه يستغني عما يمكن صون الماء عنه وهو المخلط
وهذه المسئلة في كتب الشافعية لابن الصيف اليمني وهي مسئلة غريبة والذي ذكره
فيها متجه **مسئلة** يحرم على المحصل بوله لتطهيره في وضوءه وعلم
وان الماء نجاسته وصورته في جماعة معهم قلتان فصاعدا من الماء وذلك لا يكفيهم
لطهارتهم ولو كملوه ببول وقدروه مخالفا للماء في أشد الصفات لم يغيره فإنه
يجب عليهم وقد أوضح الرافعي هذه المسئلة **مسئلة** ما أوصى به منصوص حكما باستعماله حلال الدم
مع ان الموصى لم ينو بالكلية وصورته إذا كان الموضوع جنبا فإن أصح الوجوه أنه
ما استعمل وصل لا وصلا إن نوى صار والأولا **مسئلة** يأجر فيها مياه تعد ج
في أماكن معروفة يكره استعمال ماء من بعض أماكنها دون بعض مع استواء المياه الجمع
في عدم التغير أو في التغير الذي لا يضره وصورته في آبار الحجر ففي
صحيح البخاري أن النبي صلعم نهى عن استعمال آبار الحجر وهي آبار ثمود لأمر الناس
وأمرهم أن يهريقوا ما استقوا منها وأن يطرحوا العجين وفي رواية له أيضا وأن
يعلفوا العجين فيكون استعمال هذه المياه في الطهارة وغيرها حراما أو مكروها كذا
قاله النواوي في شرح المهذب وغيره وعبر في المجموع بقوله يمنع من استعماله وفي التنقيح
بقوله نهي عنه **مسئلة** ماء قليل لاقى نجاسة عفي عنها لا يدركه الطرف وما لا
نفس له سائلة ومع ذلك لم يحكم بنجاسته وصورته في الهرة إذا أكلت فأرة ثم
غابت غيبة يحتمل طهارة فمها فإنه يكون باقيا على نجاسته ولا يحكم بنجاسة ما
ولغت فيه على الأصح لأن الأصل طهارة الماء ونجاسة فيها وقد اعتضد أحد الأصلين
وهو طهارة الماء باحتمال الولوغ في الغيبة فرجحناه وقياس غير الماء الحاقه أيضا
بالماء فيما ذكرناه **مسئلة** يحرم ليس بصائم ويكره له السواك بعد الزوال لا قبله
وصورته فيما إذا أصبح ممسكا في نهار رمضان لفقد النية أو غير ذلك من الأسباب فإن
المتجه إلحاقه بالصائمين في الكراهة المذكورة فإن المعنى الذي ذكروه فيه وهو أثر
العبادة موجود في الممسك لأن الإمساك واجب ولهذا ذهب بعضهم كما حكاه في الكفاية
إلى أنه صوم شرعي **مسئلة** يجوز صحة الوضوء والغسل على بدنه شيء لا يصل به
مع وصول الماء إليه يقدر على إزالته ولا يجب عليه الإعادة وصورته في الوسخ الذي
ينشأ من بدنه وهو العرق الذي يتجمد فإنه لا يضر بخلاف الذي ينشأ من الغبار كذا

ذكره

ذكره البغوي في فتاويه وهو متجه وقريب من القسم الثاني ما ذكره في الروضة ان
الوسخ المجتمع تحت الاظفار المانع من وصول الماء لا يصح معه الوضوء على الاصح **مسئلة**
طهارة شرعية واجبة يستحب فيها التنشيف بلا خلاف وان شئت قلت لا يستحب فيها تركه
صورة الاولى غسل الميت فان المستحب فيه التنشيف لئلا يفسد الكفن كذا علله
الرافعي وصورة الثاني غسل البدن من النجاسة فان المتجه انه لا يستحب فيه ترك التنشيف لانهم
عللوه هناك بكونه اثر عبادة وهو منتف هنا بدليل عدم استحباب التثنية وعللوه ايضا
بان الحدث يرتفع بخروج خطاياه مع اخر الماء ولم يرد هنا ايضا **مسئلة** طهارة
عن الحدث الاصغر يستحب التجديد في بعض اعضائه دون بعض وصورة ذلك في الوضوء
المكمل بالتيمم لجراحة ونحوها فانه يستحب تجديد المغسول فقط خاصة كما نقله في الكفاية
عن الذخائر بعد ان حكى عن الغزالي وذلك لم اعاده ما نقرره من عدم استحباب تجديد التيمم قال
في الكفاية وفيه نظر لان بعض الطهارة لا يستحب تجديده وكان يجاب بانه لما تعذر
استعمال الماء والتيمم في ذلك العضو صار كالعدم وكذا الوجه ما يفعل به الاعضا
مسئلة رجل لا يستحب له تخليل لحيته الكثيفة في الوضوء وصورته اذا كان محرما
لان التخليل سنة ونتف الشعر حرام ويخاف من التخليل النتف كذا ذكره المتولي في كتاب
الحج حكما وتعليلا وهو واضح **مسئلة** وضوء لا يجوز فيه الاتيان بشيء من السنن
الفعلية كالتكرار ونحوه وهكذا غسل الجنابة ايضا وصورته ما اذا ضاق وقت الصلاة
عن الاتيان بذلك كذا ذكره الجيلي في كتاب الاعجاز والذي ذكره متجه لكن ذكر
البغوي في فتاويه في نظير المسئلة من الصلاة وهو ما اذا لو اكمل سننها ان الظاهر
الاتيان بالسنن قال ويحتمل ان لا ياتي بها اذا لم يدرك ركعة وفيما قاله نظر **مسئلة**
استنان مشروعتان فرجها الاصلي ولا ينتقض طهره وصورته في المراة كذا ذكره
المحب الطبري في الالغاز ولم يزد عليه وايضاح ذلك يتوقف على معرفة المراد بفرج
المراة الذي اذا مسته انتقض طهرها وقد نص عليه الامام فقال ليس المراد بفرج
المراة هو الشفران جميعها طولا وعرضا على قياس فرج الرجل بل المراد ملتقى الشفرين
على المنفذ هذا كلامه ونقله عنه ابن الرفعة في الكفاية مقتصرا عليه فيفطن لما فيه
ام مبهم **مسئلة** طهارة لا تبطل بوجود الحدث وتبطل بعدمه وصورته فيمن به
سلس البول او الاستحاضة اذا انقطع منه الحدث زمانا يسع الطهارة والصلاة
وفي المحصل ابن العاص عبارة حسنة في مسئلتنا فقال لا تنقض الطهارة طهارة الا في
المستحاضة ومن به سلس البول وفي شرح التلخيص لابي عبد الله المعروف بالختن ان تجدد
الحدث بعض الابطال وتجديد طهارة اخرى لكنه عفي عنه للعجز عن الاتيان

بالطهارة مع استمرار الحدث فلما انقطع زال العجز مسئلة رجل ليس
في صلاة يحرم عليه ان ياتي بنوع من الذكر والقرآن لكونه محدثا حدثا
اصغر وصورته في خطبة الجمعة على الاصح وهو اشتراط الطهارة فيها وقل
من صرح بذلك وقد نظمه الجرجاني تجده هناك في كتاب اللغز من
المحرمات مسئلة يستحب للمستنجي ان يجمع بين الما والحجر بان يقدم الحجر ثم يستعمل
الما لان الحجر يزيل العين والما يزيل الاثر وفي ذلك تقليل لمخالطة النجاسة
واستعمال الما اذا علمت ذلك فقل لنا مستنجي لا يستحب له ذلك وهو المستنجي
من البول فانه مقتصر على تصويرهم او تعليلهم وذلك مجزوم به في كتاب محاسن
الشريعة للقفال الكبير الشاشي وهو ظاهر فتامله لكن في التقريب تسليم الرازي
النص على انه لا فرق بين البول والغائط وفي عقود المختصر للغزالي نحوه ايضا
والصواب الاول مسئلة شخص يجب عليه في الاستنجا استعمال ر دن او غيره
من الاعيان الجامدة وصورته ان يكون عنده من الما ما يكفيه لو ازال
العين اولا من الجامد ولم يجد من الجامدات الا ما ذكرنا مسئلة
جنب يحرم عليه الصلاة والطواف دون القراءة وصورته فيمن تيمم عن
الجنابة ثم احدث قاله النواوي وغيره ولا نعرف لذلك صورة غيرها
مسئلة انسان يجوز له مس المصحف وحمله وهو جنب وصورته فيما اذا
خاف على المصحف من عدو او حرق او غرق او نجاسة او كافر ولم يتمكن من
الطهارة فانه ياخذه في هذه الحالة للضرورة بل الاخذ في هذه الحالة واجب
كما نبه عليه النووي في التحقيق وذكر القفال ما هو ابلغ مما ذكرناه فيما اذا اراد
الغائط وخاف من وضع المصحف من يده ان ياخذه غاصب فانه يتغوط وهو
معه كذا هو في فتاويه وكذلك المكث في المسجد قد يجوز فيه للجنب للضرورة
كما لو خاف على نفسه او ماله او احتلم في المسجد ولم يتمكن من الخروج لاغلاق الباب
قال الرافعي وليتيمم ان وجد غير تراب المسجد ولا يتيمم بترابه هذه عبارته
في الشرح الكبير وليس فيها بيان ان التيمم على وجه الايجاب او الاستحباب ولا ما يبين
ايضا ان تراب المسجد يحرم او يكره فاما الاول فقد صرح في الشرح الصغير بوجوبه
متيمما فقال ويجب ان يتيمم وتوهم النووي ان مراد الرافعي هو الجواز فصرح
به في الروضة وادخله في كلام الرافعي واما الثاني فقد بينه في شرح المهذب
فقال انه حرام وفي تعليق القاضي حسين وجه انه لا يحرم ولا شك ان المراد بتراب
المسجد انما هو الجزء الموقوف لا ما تجمع من حمل الريح ونحوه مسئلة شخص

يستحب له الا عند الصلاة الضحى في مكان خاص **وصورته** ما ذكره المحاملي
في اللباب فانه قال ومن دخل مكة واراد ان يصلي الضحى اول يوم اغتسل وصلاها
كما فعله عليه الصلاة والسلام يوم فتح مكة هذه عبارته **مسئلة** شخص لا يصح تيممه
الا بعد تيمم لغيره **وصورته** في المصلي على الجنازة فانه لا يصح التيمم لها الا بعد
دخول وقتها وانما يدخل وقتها بالغسل عندنا للعجز واعلم ان وضوء المستحاضة
لا يصح للعبادة ايضا الا في وقتها ويأتي في الاوقات فيها جميع ما قد قيل في التيمم
ذكره النووي في شرح المهذب وحينئذ يصح ان يقول شخص لا يصح وضوءه الا بعد
تيمم لغيره **مسئلة** صلاة مفروضة اداها الحاضر بالتيمم في الحضر لفقد الماء
الذي يغلب وجوده ومع ذلك لا يجب قضاؤها بل ولا يجوز **وصورته** في الجمعة
فانها لا تقضى بل انما تقضى الظهر وهي صلاة اخرى وان سئلت قلت شخص ادى صلاة
مفروضة بالشروط المتقدمة ويلزمه قضاء غيرها **مسئلة** اذا قيل دم تراه
المراة عقيب وضعها للولد متصلا بخروجه ومع ذلك لا يكون نفاسا بل حيضا
قيل له صورته في الخارج بين التوأمين فان الاصح الاول انه حيض وقيل
انه نفاس وقيل دم فساد لا حيض **مسئلة** اذا دبغ الجلد النجس وعليه شعر
لم يطهر الشعر في اظهر القولين لان الشعر لا يتاثر بالدباغ والثاني يطهر
تبعا للجلد اذا علمت ذلك فيتصور ان يحكم بالطهارة على شعر مدبوغ **وصورته**
في القليل الذي يبقى على الجلد فانا نحكم بطهارته للمشقة كذا نقله النووي
في شرح المهذب عن جماعة وجزم به في التحقيق فمقتضى ذلك فان اكثر من تعرض
للمسئلة اقتصر على الحكم بالعفو وهو يوهم بقاء نجاسته **مسئلة** اذا تنجست الارض
بالبول طهرت اذا صب عليها ماء يغمره وقيل يجب سبعة اضعافه وقيل يجب
لكل بول رجل ذنوب وهو الدلو اذا علمت ذلك فيقال ارض تنجست
بالبول ولا تطهر الا بقلع ترابها **وصورته** في الارض الرخوة كذا ذكره المحاملي
في لبابه وهو ظاهر **مسئلة** صلاة يجب اداؤها ولا يجب قضاؤها بل لا يجوز
وصورته في الجمعة فانها لا تقضى اذا فاتت وانما تقضى الظهر والظهر صلاة
اخرى ليست بدلا عن الجمعة ولقائل ان يقول لم لا يصح قضاؤها في جمعة اخرى
غير واجبة عليه لسبب سفر ونحوه **مسئلة** عبادة بدنية يجوز للولي ان
يباشر عقدها للصبي المميز وصورته في الحج والعمرة ففي الرافعي عن الامام

ان ظاهر المذهب حسنه. ولم يخالفه فيه وصرح النووي في اصل الروضة
بصحتها **مسئلة** عبادة وقعت خارج وقتها المعين لها شرعا ومع ذلك
تكون اداء **وصورته** في صلاة العيد اذا شهد عدلان ليلة الثلاثين برؤية
الهلال كما نبينه في باب صلاة العيد **مسئلة** يكره الحديث بعد صلاة
العشا للحديث الصحيح وسببه ان نومه يتاخر فيخاف مع ذلك ان تفوته الصبح
عن وقتها وعن اوله او تفوته صلاة الليل ان كان ممن يعتادها كذا علله
في شرح المهذب وعلله القرطبي في شرح مسلم بان الله تع قد جعل الليل سكنا
وهذا يخرجه عن ذلك وفي كتاب تعظيم قدر الصلاة لمحمد بن نصر المروزي عن
من قدما اصحابنا ان الحكمة فيه ان الصلاة مطهرة للنفس مكفرة للذنب
كما دل عليه الحديث الصحيح والكلام قد يفضي الى الاثم فيدنس نفسه
بعد طهارتها ويتمادى بما مات من ليلته وهذا التعليل قريب من تعليل بعضهم
بوقوع الصلاة التي هي افضل الاعمال خاتمة عمله **اذا علمت** فقد يحصل
ما يكره له بعد العشا من الحديث ما كرهناه لغيره **وصورته** فيمن جمع
بين المغرب والعشا جمع تقديم فان الذي يظهر انه لا يكره لانتفا المعنى السابق
وعملا بالمتعارف في هذا الوقت ودخول هذه الصورة في الحديث بعيد
واذا قلنا بما ذكرناه فهل يكره بدخول وقت العشا او يمضي قدر فعلها
فيه نظر **مسئلة** صلاة من الصلاة الخمس يجوز مدها الى بعد خروج الوقت
بلا خلاف **وصورته** في المولود فانه يستحب الاذان في اذنه ليكون اول ما
يقرع سمعه كذا جزم به الرافعي في باب العقيقة قال وكان عمر بن عبد
العزيز رضي الله عنه اذا ولد له ولد اذن في اذنه اليمنى واقام في اليسرى
قال واستحبه بعض اصحابنا ونقله في شرح المهذب عن جماعة من اصحابنا
وجزم به ابن ابي عصرون في المرشد **وصورة اخرى** يستحب فيها الاذان
المذكور وذلك عند تغول الغيلان اي عند تمرد الجان لحديث صحيح ورد فيه
قاله في الام اذا كان **مسئلة** يكره للمؤذن ترك القيام والاستقبال اذا
~~علمت~~ ذلك قدر عليه ويستحب له استقبال القبلة ايضا وترك المشي وهل
يشترط القيام والاستقبال اذا علمت ذلك فهل يحصل له الندب في حق هذه
الثلاث مع قدرته عليه بل يباح له تركها **وصورته** في المسافر بغير جهة

العبلة راكبا

القبلة راكبًا كان او ماشيا اما القعود فقد نبه عليه الرافعي فقال لا باس بان
المسافر راكبا قاعدا واما المشي وترك الاستقبال فانهما مباحان له في صلاة
النفل حتى الاذان اولى مسئلة لبس العاري ان ياخذ الثوب من مالكه قهرا خلاف
التيمم فان له اخذ الماء في وجه حكاه النووي في شرح المهذب ووجهه حفظه
امر الماء فلو اعير منه الثوب لزمه قبوله ولو وهب لم يلزمه القبول على الصحيح خلاف
الماء في التيمم فان المسامحة به غالبة فلا تعظم فيه المنة اذا علمت ذلك فلو ستره على
العاري فلو لصقها وصورته في الطين والماء الكدر والاخضر ونحوهما لمن يصلي على جنازة
او يمكنه السجود على الارض فانهما كافيان في الستر وقيل لا يكفيان لانهما غير معتبرين وقيل يكفي
الطين عند عدم التراب ونحوه لا مع وجوده حكاه في الكفاية وانما اوجبنا
القبول فيما ذكرناه للمعنى السابق في هبة الماء للمتيمم مسئلة ثوب متنجس
ان صلى فيه صحت صلاته وان صلى عليه او حمله في كمه لم تصح وصورته في
الثوب الذي اصابته نجاسة معفو عنها كدم البراغيث ونحوه وكان قليلا كذا صرح به
النووي في التحقيق فقال لو قتل قملا او برغوثا في بدنه او ثوبه او بين
اصبعيه فتلوث به او لم يلبس الثوب الذي اصابه المعفو عنه بل حمله في كمه
او لبس وفرشه وصلى عليه فان كان كثيرا لم تصح صلاته وان كان قليلا صحت في
الاصح انتهى ونقله في شرح المهذب عن المتولي واقره وذكر القاضي حسين ما يوافقه فقال لو كان
الثوب زائدا على تمام لباس بدنه لم تصح صلاته لانه غير مضطر اليه مسئلة مصل لا يستحب له
ان ينظر الى موضع سجوده وصورته في مسجد مكة شرفها الله تعالى كان
المصلي فيها يستحب له ان يشاهد الكعبة كذا جزم به الماوردي في الحاوي والروياني في
البحر كلاهما في باب النذر في اثناء فصل اوله واذا نذر ان يصلي في مسجد
الخيف مسئلة صلاة فرض يؤدي فرضه بين زوال الشمس وغروبها ويجهر فيها في
القراءة وصورته في المسبوق في الجمعة فان الشافعي رضي الله عنه قد نص على انه يجهر في
الركعة الثانية كذا نقله عنه ابن الصباغ في الشامل والروياني في البحر كلاهما في باب صلاة
الخوف فتفطن لذلك فان السؤال عنها يكثر والغلط فيها يعم مسئلة صلاة يستحب ان يقرا فيها بعد
الفاتحة شيئا من القران ويكون بعض السورة اولى من السورة الكاملة وصورته في
التراويح فان المداومة المعروف فيها وهي التجربة المعروفة بحيث يختم القران جميعه في
الشهر اولى من الاقتصار على سورة الاخلاص ونحو ذلك فانه الوارد الذي

اجمعت عليه الصحابة اولى من الاقتصار رضي الله عنهم قاله ابن الصباغ
في فتاويه مسئلة قال يستحب فيها للمصلي ان يجمع بين ربنا لك الحمد وبين قراءة
الفاتحة وصورته في صلاة الكسوف في الاعتدال الاول من كل ركعة منها وهو
الاعتدال الذي يليه القراءة كذا نص عليه ش في المختصر وغيره وجزم به في
الشرحين والروضة وهو مشكل لان هذا الذكر ذكر الاعتدال لا ذكر
الانتقال الى الاعتدال ولهذا قال الشيخ في التنبيه واذا استوى قائما قال
ربنا لك الحمد وقال ايضا النووي في باب صفة الصلاة من شرح المهذب
ان المبلغ خلف الامام يجهر بقوله سمع الله لمن حمده دون ربنا لك الحمد قال
لانه ذكر الاعتدال فاشبه كسائر الاذكار المشروعة في الاركان واذا تقرر
انه ذكر الاعتدال فهذا الاعتدال محله القراءة وليس في الصلاة قيام يستحب
فيه الجمع بين ذكر الاعتدال وبين القراءة حتى يلحقه وقد ذكر النووي في شرح
المهذب ما ذكره في الروضة فقال يستحب ربنا لك الحمد الى اخره هذه عبارته
واشار بقوله الى اخره انه يقول معه ملء السموات وملء الارض فقال
يستحب ربنا لك الحمد الى اخره هذه عبارته الى اخر الذكر المعروف مسئلة
يستحب ان يقرا في اولاه قل يا ايها الكافرون وفي ثانية قل هو الله احد
وصورته في المسافر ذكره الغزالي في الاحيا والخلاصة وعقود المختصر والصيني
في شرح مختصر المزني وذكر الغزالي فيه حديثا ذكره الطبراني في معجمه الكبير
لكن في اسناده ضعيفان مسئلة دعا مستقبل في الصلاة يستحب للامام
ان يجهر ويستحب للماموم ايضا مثله ان ياتي به جهرا وصورته فيما اذا
قرا اية عقاب فيستحب ان يتعوذ جهرا ونحو ذلك ويستحب للماموم ايضا
ذلك اعني الاتيان به جهرا ولا يؤمن كذا ذكره النووي في شرح المهذب
واحترزنا بالدعا المنفصل عن التامين مسئلة رجل يصلي احدى الصلوات
الخمس اربع ركوعات معتدلة ويلزمه بعد رفع الراس منه ركوع اخر وصورته
اذا اقتدى المنفرد بعد رفع الراس من ركعته بامام راكع فان الاقتدا
به يصح ويتبعه فيما هو فيه كما هو مبسوط في موضعه مسئلة وقت
صلاة التراويح بين صلاة العشا وطلوع الفجر وحكى الروياني وجها
انها تدخل بالغروب واجالا انه يدخل بدخول وقت العشا اذا علمت ذلك

نحو

١٨٠

شخص يتصور ان يصلي التراويح اداء وقد عجز بالسفر الاخر وصورته اذا جمع بين
المغرب والعشاء جمع تقديم فانه يجوز ان يصلي التراويح قبل غيبوبة الشفق لتقدم فعل
العشاء وهذا وآخر شخص يتصور ان يصلي التراويح اداء فلا يجوز بالسفر الاخير وقد
صرح به مع وجهه الغزالي مع مسائل استغني فيها مسئلة نافلة مطلقة من
نوافل الصلاة والصوم يتصور استحباب قضائها وصورته فيما اذا شرع فيهما ثم افسدها
هذا ذكره الرافعي وغيره في باب صوم التطوع مسئلة نافلة يجوز فيها ان يصليها مائة
ركعة فما فوق فيها اذا اقتصر على سلام واحد وان سلم من ركعتين لم يجز الزيادة فيها وصورته
في تحية المسجد فانه يجوز فيها ما شاء من الاعداد وان سلم من ركعتين لم يحصل الزيادة هذا
حاصل ما ذكره النووي في شرح المهذب وغيره فاذا اذن في وقت الكراهة حرم
عليه ولا تنعقد صلاته وان لم تكن لم تنعقد ايضا وهل تنعقد نافلة مطلقة يتجه تخريجه على
ما اذا احرم بالظهر قبل الزوال والمرجح انعقادها ان جهل وعدم الانعقاد ان
علم مسئلة شخص قرا آية سجدة في الصلاة في محل القراءة وهو في محل القيام ومع
ذلك لا يستحب له سجود التلاوة وصورته في المصلي على الجنازة فانه لا يسجد فيها قطعا
ولا بعد الفراغ على الاصح واصل الوجهين ان القراءة التي لا تشرع هل يسجد لها فيه
وجهان اصحهما لا مسئلة شخص يجب عليه ان يقرا الفاتحة في الركعة الواحدة اربع
قراءات واكثر وصورته اذا نذر ان يقرا الفاتحة كلما عطس فعطس في صلاته وان كان في
غير القيام يجب عليه ان يقرا اذا فرغ من الصلاة وان كان في القيام يجب عليه ان يقرا في
الحال لان تكرير الفاتحة لا يضر كذا ذكره القاضي حسين في اول النذر من تعاليقه
مسئلة يتصور تعمد البيع وغيره في الصلاة عامدا ولا تبطل صلاته وصورته ان يعقد
بالمعاطاة او بالاشارة من الاخرس ومع النبي صلعم والله باسرع غاية مسئلة عمل قليل
يبطل الصلاة وصورته اذا شرع في العمل بادئا بنية فعلا كثيرا واقتصر على القليل فان
الصلاة تبطل كذا قاله المحب الطبري في كتابه في الالغاز وكانه اخذه من كلامهم
في نية قطع الفاتحة فانهم قالوا اذا سكت سكوتا طويلا يسيرا ناويا به قطعها بطلت في الاصح صح
مسئلة ثلاثة اشياء ينفصل بعضها عن بعض يكره الاتيان بكل منها على الانفراد ولا يكره
الاتيان بمجموعها ولا باثنين منها بل يكون مستحبا وصورته في صوم يوم الجمعة والسبت
فان افراد كل منهما مكروه وكذا يوم الاحد كما نقله صاحب التعجيز في مختصر التنبيه
المسمى بالتنبيه ولو وصل صوم الثلاثة او الاثنين منهما زالت الكراهة مسئلة امام ومأموم

لو مرّان يسجد للسهو مع ان سبب السجود لم يصدر منهما ولا من احدهما وصورته
فيما اذا اقتدى مسبوق بمن سهى قبل اقتدائه او بعده ثم اقتدى بذلك المسبوق
مسبوق آخر وهلم جرا فان الجميع يسجدون على الصحيح لان النقص سرى اليهم باقتدائهم
مسئلة مأموم لا يصح احرامه الا بعد احرام مأموم آخر وصورته فيما اذا اختص
الجمعة من لا تجب عليه كالمسافر ونحوه فانه لا يصح احرامه الا بعد احرام اربعين من
اهل الكمال لانه تبع لهم كذا ذكره القاضي حسين في فتاويه في هذا الباب وهو صلاة
الجماعة مسئلة صلاة جماعة لا ثواب فيها بسبب الجماعة وصورته في النوافل
المطلقة فان الجماعة لا تستحب فيها كما اوضحته في الروضة في اوائل صلاة الجماعة واذا لم
يكن مستحبة لم يكن فيها ثواب فانه لو كان فيها ذلك لزم استحبابه فضلا عن جوازه لذلك الثواب
ايضا مسئلة رجال حضروا صلاة الجماعة وليس لهم الدخول فيها معها وصورته في
صلاة الجنازة فان الاصحاب على ان المستحب ان يكون المصلون عليها ثلاثة صفوف
للحديث حتى اذا لم يحضر مع الامام الا ستة اشخاص وقف كل اثنين صفا ولو حضر مع
الامام خمسة فالقياس ان يقف الامام مع احدهم ثم ينقسم الباقون على صفين مسئلة
اثنان سافرا سفرا لم يصليا فيه الا صلاة واحدة ومع ذلك صلاها مقصورة ولا قضاء
عليه ولا اثم وصورته اذا نوى الكافر او الصبي السفر الى مسافة القصر ثم اسلم الكافر
او بلغ الصبي في اواخر المسافة فلهما القصر في بقيتها قاله في الروضة وان سبب صورتها
بالسفر في البحر مسئلة جماعة حكمنا بصحة صلاتهم جماعتهم ولم يصل بهم امام وصورته
فيما اذا كان الامام محدثا فان جمعتهم جماعتهم تنبني على ان صلاتهم خلف المحدث جاهلين بحدثه
هل هي جماعة او فرادى فان قلنا انها فرادى لم يصح وان قلنا انها جماعة وهو
الصحيح المنصوص عليه الجواز مسئلة شخص يلزمه الجمعة ولا يستحب له التبكير اليها
بل يستحب له التأخير الى دخول الوقت مع انه لا عذر له في التأخير بل ولا حاجة
وصورته في الخطيب فانه يستحب له التأخير الى دخول الوقت وحضور القوم حتى يشتغل
بالخطبة او بحضوره ولا يحتاج ان ينتظر القوم بل ينتظرونه لانه المتبوع قاله صاحب
التتمة والماوردي في الحاوي مسئلة شخص يجب المبادرة الى غسله وتكفينه والصلاة
عليه دون دفنه وصورته في قاطع الطريق فان حاصل المذهب فيه انه يغسل ويكفن
ويصلى عليه ثم يصلب ثلاثة ايام مسئلة قبور يستحب للنساء زيارتها بالاتفاق وصورته
في قبر النبي صلى الله عليه وسلم وصاحبيه ابي بكر وعمر رضي الله عنهما هذا هو الذي دل عليه كلام الاصحاب

مع الامام الا اثنين صف واحد واكمل الصف الدخول ومع ذلك لا يستحب

انه يترك

في كتاب الحج فائدة قالوا يستحب لكل من فرغ من الحج زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم
وقد تكون واجبة وعموم الاحاديث ايضاً دال على ذلك. مسئلة رجل تعلق به زكاة
مائة درهم فقط من غير خلطة وصورته فيمن كان له مائة وملك من المعدن مائة
ايضاً وفرعنا على الصحيح وهو اشتراط النصاب دون الحول قال الرافعي فيلزمه
الاخراج عما استخرجه من المعدن لانه مالك النصاب وقد شرط الاخراج في بعضه
مسئلة شخص افسد صوم يوم من رمضان بجماع اثم به لاجل الصوم ومع ذلك لا كفارة
عليه وصورته في المراة اذا جومعت فانه لا كفارة عليها في الاصح وكذلك الرجل اذا
مات في اثناء ذلك اليوم او جن فان الكفارة لا تجب عليه بخلاف ما اذا مرض
فان المرض ممكن مسئلة رجل وطئ في نهار رمضان فاوجبنا عليه الكفارة
ولم يجب عليه قضاء ذلك اليوم الذي وطئ فيه وصورته فيما اذا طرا المرض في يوم
الجماع واستمر به الى الموت فان الكفارة لا تسقط كما تقدم واما القضاء فانه لا
يجب عليه حتى لا يصوم عنه وليه ان جوزناه ولا يفدى عنه من تركته مسئلة
صائم خرج منه المني في نهار رمضان بوطئ قاصد له عالم بحصول ذلك لا يحكم ببطلان
صومه وصورته فيما اذا كان اولج قبل الفجر واخرج قبل الفجر ولكن حصل الانزال
بعد فانه لا يفطر لتولده من مباح مسئلة شخص معتكف مع انه ليس في مسجد
وصورته فيما اذا نذر اعتكاف مدة متتابعة ثم خرج في اثنائها لقضاء حاجة الانسان
فانه في تلك الحالة معتكف حتى لو انه جامع في زمن ذهابه بان كان في هودج او نحوه
فان اعتكافه يبطل كما قاله الرافعي مسئلة حجات مفروضة تقع عن مكلف واحد في
عام واحد وصورته في المعضوب اذا نذر حجات او كان عليه حج الاسلام والقضاء والنذر
واستاجر اشخاصاً لادائها في سنة واحدة مسئلة طيب يحرم تعاطيه لاجل وقوع احرام
ولا كفارة على متعاطيه بل تقتصر فيه على الاثم وكذلك تتصور ايضاً في لبس المخيط ○
وصورته في الميت اذا طيبه وليه او البسه مخيطاً فانه يحرم عليه ذلك ولا يلزمه فدية
كما لو قطع عضواً من ميت كذا نقله في الروضة عن الاصحاب مسئلة حاج دخل
مكة قبل الوقوف لا ياتي بطواف القدوم وصورته فيما اذا نذر ان يطوف فان
الطواف المنذور يجب تقديمه على الطواف المتطوع به كما في اصل الحج والعمرة
وحينئذ فيصير كالمعتمر والحاج الداخل بعد الوقوف فانهما لا ياتيان بطواف

القدوم وعللوهما بما ذكرنا نعم هل حوطب ثم اخر المسند ورعنه اخر المخاطب له
بالكلية فيه كلام ذكره الاسنوي في شرح المنهاج **مسألة** يحتمل سعى بعد
طواف القدوم ومع ذلك يجب عليه اعادة السعي الاول بعد طواف الافاضة وصورته
اذا كان صبيا فبلغ قبل الوقوف او في اثنائه لان حجه بذلك يقع فرضا وقد
امكنه ان ياتي بالسعي في حال الكمال فامرناه وهذا العبد اذا عتق **مسألة**
حاج لا يصح منه الاضحية في الليلة الرابعة واليوم الرابع من وقوفه وصورته اذا
وقفوا العاشر غلطا فانهم دونهم يصح وعندنا ايام التشريق في حقهم على الحساب
الصحيح لا على حسب ما وقفوا قاله الدارمي في الاستظهار في باب الاضحية **مسألة**
يذبح جزء الحيوان الماكول الحامل لا حل حمله وهو في صور منها اذا كان الحمل
موصى به فان الذبح مودي الى موته والاثم ويجب على المالك ومنها اذا كان غير
ماكول كما اذا نزا حمار على فرس فان السنة التي فيه حرام هذا هو العاك
مسألة لحم يجوز اكله نيا ولا يجوز مطبوخا ولا مشويا وصورته في المضطر اذا
وجد لحم ادمي لان الضرورة تندفع بذلك وطبخه هتك لحرمته ولانا كلمنه الصا
الا ما سد به الرمق قطعا الحرمين كذا نقله الرافعي عن الماوردي واقره **مسألة**
حيوان يدر ان يحمله الى الحرم ووجب على الناذر اعطاؤه حيا ولا يجوز له ذبحه
وصورته اذا كان لا يصح اهداؤه لكونه معيبا او من غير النعم لانه لا يتقرب في ذبحه
وحكى الرافعي وجها ضعيفا انه لا يذبحه **مسألة** مبيع ثبت فيه خيار المجلس يجوز
فيه ولا يجوز اجازته بل يكون الاجازة مبطلة مع كون العاقد مطلق التصرف
مشترك لنفسه وصورته في الربويات حيث يشترط التقابض في المجلس قال الاصح ان
التجارة فيه كالتفرق حتى يبطل العقد كذا ذكره الرافعي في باب الربا والقياس جريانه
ايضا في السلم والاجارة التي يشترط فيها قبض الاجرة في المجلس اذا اتبنا فيها
الخيار **مسألة** مملوك لا مالك له وصورته ما قاله القاضي ابو الطيب في باب جامع
الايمان في انه يحنث في ان المكاتب لا مالك له ثم قال انا نقول اذا اشترى
عبدا لخدمة الكعبة فهو مملوك وليس له مالك كما نقول في سقف المسجد وفي باريه
فهو مملوك وليس له مالك معين كذلك هنا هذه عبارته **مسألة** شيء يجب في
الذمة بالاتلاف لا يجوز اخذ قيمته عند القدرة ويجب اخذها عند العجز عنه وصورته

ق

في اهل الذمة فان الاعتياض عنها لا يجوز على الصحيح عند الجمهور كما ذكره
الرافعي في كتاب الصلح واذا تعذرت وجب قيمتها على الصحيح الجديد وقال
في القديم يجب الف دينار او اثنى عشر الف درهم مسئلة بيع لا يجوز فيه التوصل
للثمن بالكلية وصورته في التولية والشركة مسئلة عقد معاوضة يصح
مع جهالة المعقود عليه في الغرر وصورته في شربة او شرب دابة في
مال السقا بعوض وانه يجوز بالاجماع مع اختلاف احوال الشارب في مقدار
الشرب كذا نقله النواوي في شرح المهذب في باب ما نهى عنه من بيع الغرر
مسئلة رهن يصح شرطه في البيع مع انه لا فائدة له بالكلية وصورته فيما اذا
عقد في الذمة على ما شرط فيه التقابض من الجانبين كدراهم بذهب فانه يصح
كما صرح به قال في البيان مع انتفاء الفائدة لا نهما ان تفاسخا انفسخ الرهن لعدم
الدين والا فسخ الصرف والرهن مسئلة شخص مالك الجارية ولولدها الصغير
يجوز له ازالة الملك عن ولدها وحده بالبيع بل يجب عليه ذلك وصورته اذا
كان الاب والام والولد مملوكين لذمي فاسلم الاب فانه يؤمر بازالة الملك عن الولد
وولده لكونه معه في الاسلام وان ادى الى التفرقة بين الولد وامه قاله في
الاستقصاء وهو واضح ولو مات الاب قبل البيع فالقياس بيع الابن وحده للضرورة
مسئلة مشتر لم يحدث عنده بالمبيع عيب ومع ذلك يمتنع رده على بائعه بما
ظهر من العيب وصورته فيما اذا كان المبيع عبدا فقتله صنعه نفسها في يد المشتري
مسئلة شخص عين مكانا لاداء المسلم فيه ومع ذلك يجب تسلمه في غيره وصورته
فيما اذا خرب ذلك المعين فانه فيه ثلاثة اوجه حكاها الرافعي من غير ترجيح
احدها يجب تسلمه فيه والثاني لا والثالث اقرب الحالات وهو الاشبه في
زوائد الروضة انه يتعين اقرب موضع صالح مسئلة يتصور الحكم على التركة بحسبه محر
من غير صدور عقد عليها وصورته في التركة اذا كان على الميت دين فان
الاصح تعلقه بها تعلق رهن وصورة اخرى وهي ما اذا رهن عصيرا فانقلب
في يد المرتهن خمرا فان الرهن يبطل بخروجه عن المالية فان عاد خلا عاد الرهن
على المشهور كما يعود الملك وقيل ان عاد خلا بان ان الرهن لم يبطل والا
بان بطلانه مسئلة شخص اسقط دينا له على شخص وحكمنا باسقاطه ظاهرا او باطنا
يجوز له الاستقلال بمطالبته لنفسه في اي وقت اراد وصورته فيما اذا كان

المبرئ والبدأ وقلنا الابراء تمليك فانه يجوز له الرجوع في الابراء كذا نقله
الرافعي عن التتمة واثره يتعلق بهذا ان صرح بالتمليك او بالهبة رجع ايضا
على المعروف وتوقف النواوي فيما قاله المتولي والذي ينبغي ان لا يرجع مسئلة
الاب له ولاية على بيع مال ولده ولا يجوز له ان يبيع من نفسه وصورته فيما
اذا كان الوالد وكيلا في البيع عن ولده ففي تعاطيه لنفسه وجهان
في الحاوي قال في البحر في باب الوكالة عندي ان المذهب هو المنع
والجواز ليس بشيء وقياس ما ذكره ان يكون الحكم كذا ايضا في الام
اذا كانت وصية وفي الجد اذا وكله الاب في بيع مال الطفل مسئلة ابرأ
فيده المبرئ بقيد فاسد له فيه غرض ومع ذلك لم يحكم على المبرأ بالبطلان
وصورته ان يقول ابرأتك في الدنيا دون الاخرة فانه يبرأ فيهما كذا في فتاوى
الحناطي وعلله بان الساقط في الدنيا ساقط في الاخرة مسئلة بعض
استفاد تصرفا باذن ثم حدث له صفة هي افضل من الصفة التي كان عليها انعزل
عن ذلك التصرف بسبب اتصافه لا يستأجر من يعلو عزله او غيره ولا يتصرف
الا باذن جديد وصورته في العبد اذا اذن له سيده ثم اعتقه مسئلة عبد
مغصوب تلف بعض اعضائه تحت يد الغاصب لا ضمان عليه وصورته اذا ذهب
ذكره والانثيان بآفة سماوية ولم ينقص قيمته كما هو الغالب مسئلة بستان
لمحجور عليه ساقى عليه وليه وجعل للعامل جزءا زائدا على ما يقتضيه اجرته زيادة
كثيرة ومع ذلك يحكم بصحته وصورته ان يستأجر بياض ارضه باجرة هي مقدار
منفعة الارض وقيمة الثمرة ثم ساقاه على الشجر على سهم من الف سهم للمسلم
والباقي للمستأجر كما جرت العادة بفعله فان الظاهر صحته اذا كان ذلك لا يعد
في العرف غبنا فاحشا في المساقاة بسبب انضمامه الى عقد الاجارة فان البعض
فيها مجبور بزيادة في الاجرة موثوق بها وهذه المسئلة ذكرها ابن الصلاح في
فتاويه وهي مسئلة حسنة وحكمها متجه مسئلة مسجد يجوز للشخص اجارته ويكون
منافعه مملوكة وصورته تعلم من مسئلة ذكرها الرافعي في الوقف فقال اجر ارضه
ثم وقفها صح لانه ليس فيه الا التحجر عن صرف منفعته في الحال الى جهة الوقف
وذلك لا يمنع الصحة كما لو وقف ماله في يد الغاصب وقيل انه يكون كمنقطع الاول
وقيل ان وقف على مسجد صح لمشابهته الاعتاق وان وقف على انسان فلا وهذا

الكلام

الكلام الذي ذكره يقتضي اطلاقه وتعليله الصحة وان وقفه مسجدا او يدل
عليه ما سبق في العتق ايضا فان الترم ملتزم على بعد انه لا يصح فعلى شخص
اجارة ضمنها وصفها ومع ذلك لا يصح الوقف وان الترم الصحيح مع بطلان الاجارة
فعلى ان من استاجره وقفه ابطلنا الاجارة فيها والذي يتجه وهو الحق
ان الشرع هو الاول وعلى هذا فيقال مسجد لا يجوز الصلاة فيه لاحد الناس الا ماذون
شخص معين ويبقى النظر في تفاريع المسئلة فنقول لا يشك في تحريم المكث على الجنب
الجنب وكذا فيه انشاد الضالة فيه ويتجه ايضا صحة الاعتكاف وامر الداخل
بالتحية وصلاة ~~[illegible]~~ وصحة الصلاة اذا حصل ايضا مع امام في مسجد
اخر وزاد ما بينه وبين الامام على ثلاث مائة ذراع ولم ياذن فيه مستحق المنفعة
لانه مسجد حقيقة واستحقاق منافعه للغير في هذه لا يمنع من ذلك في تلك المدة
كما لو اجر عبدا ثم اعتقه يعتق حر في المدة الباقية من الاجارة واما نفاذه
وحاصل ذلك انه هل يشترط حصولهما في المسجد الذي يكون الصلاة فيه او
يكفي حصولهما في اي مسجد كان وقريب من ذلك مسئلة تخاف تلويث المسجد بالنجاسة
اذا اقدم على الدخول وحصل فيه الاتصال واعلم انه يلزم مما ذكرناه
التحريم على الجنب والحائض يمكن المستاجر من الفسخ وحينئذ فيقال اجارة
يكون فسخها لو قف الملك لم يفسخها وهذه الغاز غريبة ومسائل مهمة فلمن
اهتدى اليها يتعين معرفتها مسئلة رجل مكلف معتقد الاسلام وتلفظ بالشهادتين
ومع ذلك لا يحكم باسلامه وصورته فيما اذا اكره الذمي على التلفظ بكلمتي الشهادة
فان الاكراه يخرجها عن الاعتقاد بها ومجرد الاعتقاد لا يصير به الشخص مسلما
بل لا بد مع ذلك من التلفظ بالشهادة مسئلة شيء يشترط القبول في التمليك دون
الوقف عليه وصورته المسجد وان تمليكه يشترط في قبول القيم كما يشترط قبول ولي
الصبي ولا يشترط ذلك في الوقف قاله الرافعي وفيه نظر وان سبق فلتحرر لا يشترط
القبول في الوقف عليه على ما جزم به الرافعي في الكلام على وقف المسجد على طائفة
معينة مسئلة وهب لولده عينا فرهنها الولد واقبضها ومع ذلك يجوز للاب
الرجوع فيها وصورته فيما اذا كان الاب هو المرهون عنده فان الرهن من
جهته جائز والمعنى المقتضي لابطال الرجوع فيما اذا رهنه غيره اجنبي وهو ابطال حقه
مفقود هنا ولهذا صححوا اجازة من المرتهن دون غيره هذا ما يقتضيه القياس

فان المسجد حرم

وان لم يكن مصرحاً به مسئلة شي ينتقل الى الورثة يتصرفون فيه بالبيع
وغيره ومع ذلك يعتبر من الثلث وصورته مما اذا اوصى بمنفعة
عبد دائماً فان الاصح حساب قيمة رقبته من الثلث مسئلة اذا امتلك هل للسيد
مالك لا سيد او ولي ويكون له بيعه وصورته في المكاتب اذا اشتراهما فان
الشرا يصح ولا يعتقان عليه بل يتوقف عتقهما وليس له بيعهما فان جنى احدهما
بيع في الجناية والمباشر للبيع هو المكاتب او وكيله لانه المالك مسئلة
اعتق مملوكا له فعتق بعضه دون بعضه وصورته مما اذا رهن العبد
بعضه او رهن الجميع ولكن ليس يبعض قيمته وفي بعضه بالدين وكل
ان يلغى في الاستيلاد بعدا مسئلة امة حبلت من شخص فانتقل ملكها الى ذلك الشخص
بمجرد حبلها وصورته مما اذا وطى الشخص جارية ولده والده واحبلها فانها
تصير ام ولد على الصحيح وتلزمه القيمة فان كان معسرا تبقت في ذمته كذا ذكره
الرافعي في اخر كتاب النكاح مسئلة شخص ثبت له حق شرط باسقاطه متى متيا
واذا مات لا ينتقل الى وارثه حتى لا يفيد فيه اسقاط اي اسقاط الوارث وصورته
فيما اذا اغتاب شخصا وبلغ المغتاب ذلك فان الطريق ان ياتي ذلك المغتاب
ويتحلل منه فان تعذر موته او تعذر تعليقه التحلل فليستغفر الله ولا اعتبار
في صورة الميت بتحليل الورثة كذا ذكره الرافعي عن الحناطي وغيره مسئلة
ملك عليه دين يجوز لمورثته ان يتصرفوا في تركته في شي مستحق من غير رضا
الغرما مع ثبوت حقوقهم بالكلية وصورتها مما اذا قالت الزوجة لكفنه
ساتر العورة فقط وقالت الورثة ثوب ساتر لجميع البدن والمجاب هم الورثة
بالاتفاق كما قاله في شرح المهذب مع ان الواجب انما هو ساتر العورة على
الصحيح في الشرح الصغير والروضة وليس في الكبير تصحيح مسئلة
رجل هو خال ابيه وخال امه وصورته ان ينكح ابو امه امراة ابيه فتلد ابنا
فالابن خال لام الرجل لابيه وخال ابيه لامه مسئلة شخص محتاج الى النكاح
قادرا على مؤنته قدر على امراة مسلمة جامعة للخصال المستحبة لا يستحب له ان يتزوج
ولا ان يتسرى وصورته اذا كان في دار الحرب كما نص عليه ش رضه عه في الحرب
الاحرس من الام في ابن باب كراهة اتيان الحربيات وعلله بالخوف على ولده من
التكفير والاسترقاق لكن انما ذكره هذا الشافعي في التزويج خاصة وذكر كراهة التسري

الصاع

ايضا في باب وسله وهي مسالة نعلقه بجمله مسئلة نكاح وجد بغير ولي وصورته في
السيد انه يزوج الامة بالملك لا بالولاية على الصحيح مسئلة شخص يجوز له ان يكون شاهدا
في نكاح ابنته ولا يجوز ان يكون وليا وصورته في ذمية اسلم ابوها فحضرها شاهدا
وكذلك ذمية ابوها كافر مسئلة رجل وطي امراة بشبهة ومع ذلك لا يحرم عليه
امهاتها ولا بناتها وان سفلت قلت وطي امراة وطيا لا يوجب الحد ومع ذلك
لا يثبت تحريم المصاهرة وصورته الاسير في وطي الميتة فانه لا حد عليه سواء كانت
زوجه او اجنبيه وسواء وطيها بشبهة او عالما بالحال ومع ذلك لا يتعلق به تحريم
المصاهرة كما قاله الرافعي في باب الرضاع وحكى الروياني في البحر فيها احتمالين
عن والده ثم قال وعندي انه لا يتعلق به تحريم لانها كالبهيمة مسئلة امراة اجتمع
في عصمته نكاحها ثلاثة ازواج في ساعة واحدة ودخل بها منهم اثنان وصورته
فيما اذا طلقت وهي حامل فوضعت عقيب الطلاق فتزوجت الثاني فطلقها قبل الدخول
فتزوجت بثالث واصابها مسئلة شي يجوز للمراة فسخ النكاح به لما فيه من الضرر
ويمتنع عليها الفسخ به عند انضمام شي اخر اليه وهو مضر بها ايضا وصورته
اذا غاب مال الزوج عن مسافة القصر فانه يجوز للمراة فسخ النكاح لتضررها
بترك الانفاق فان غاب ايضا مع ماله لم يكن لها فسخ على الصحيح قاله الرافعي
لامكان الاعتراض عليه مسئلة فرقة حصلت بعد الدخول فاسقطت جميع
المهر وصورته فيما اذا اشترت المراة زوجها بعد الدخول والصداق باق
فانه يسقط على الصحيح لانه لا يجب للسيد على عبده شي مسئلة طلق امراة
غيره بغير وكالة ومع ذلك يصح طلاقه وصورته في الحاكم اذا طلق على المولي
عند امتناعه من الفيئة والطلاق مسئلة لنا حالة يكون قوله فيها لزوجته
انت طالق كناية لا صريحا وصورته في صورة الاكراه كما اوضحه الرافعي
فان ذكر ان التورية لا تجب مطلقا على الصحيح وانه اذا قصد وقوع الطلاق
وقع على الاصح ثم قال عقبه وعلى هذا فصريح لفظ الطلاق كناية انتوا
مسئلة صريح من صرائح الطلاق لا يصح تعليقه على مشيئة الله تعالى وصورته

وفي التي طلقها قبل الوضع ... الاول ... على الاصح

واما على المذهب ... الحاكم ...

وقع والا فلا ... على ...

اطالع

فانه صريح على الصحيح وقيل كناية ولو علقه بمشيئة الله تعالى لم يصح بل يقع منجزا
على الصحيح مع انه صريح في الانشا ولم يجعلوه من باب الاقرار حتى ينظر هل هو
صادق او كاذب ولو فرضنا انه اقرار فالاقرار يصح تعليقه مسئلة رجل نفى
عن ولده ولاعن لعانا صحيحا ولم يستلحقه بعد ذلك ومع هذا يلحقه وصورته فيما اذا
اتت بولد لاقل من ستة اشهر من ولادة الاول فاخر نفيه فانه يلحقه لترك النفي ويلحق ايضا
الاول لانهما حمل واحد وانما لم يعكس احتياطا للنسب مسئلة امراة علمنا انها حملت
بعد موت زوجها ومع ذلك الحقنا الولد بالميت وصورته اذا حملت بعد موته بعاريه
وهكذا اذا استدخلت بعد الطلاق وقد صرح الماوردي مسئلة انسان موسر عاقل
وهو مطلق التصرف فيه ومع ذلك يكفر بالطعام والكسوة لا بالعتق وصورته
في المعسر وسببه كما قال الرافعي في امتناع ثبوت الولاء له مسئلة حرة طلقها زوجها
طلاقا بائنا قبل الدخول ويلزمها ان تعتد بقرئين وصورته فيما اذا طلق زوجته
المدخول بها طلقة واحدة طلاقا بائنا ثم جدد نكاحها بعد الاعتداد بقرء ثم طلقها قبل
ان يدخل بها فان الاصح ان تعتد ما بقي من العدة الاولى وهو قرءان في مثالنا مسئلة
امراة محجور عليها اكلت مع زوجها على العادة باذن وليها ومع ذلك لا يسقط نفقتها وصورته
اذا كانت تاكل اقل من القدر الواجب لها مقدارا مقصودا في العادة فان القياس ان
اذن الولي في ذلك لا يسقط الزائد لانه انما ياذن فيما فيه مصلحة فان فرضنا
انه راى مصلحة فيه بان كانت المضايقة تودي الى المشاققة والمفارقة مع ان المصلحة
الاستمرار فيتجه الجواز مسئلة صورة يقدم فيها غير الام على الام بصفة استحقاق
الحضانة وصورته فيما اذا كان المحضون لصغر او جنون او نحو ذلك متزوجا
بزوجة كبيرة وكان ممن يستمتع بها او يتمتع فانه اولى بكفالته من جميع
الاقارب فان لم يتات الاستمتاع الا ان الزوجة من اقاربه فهل يرجح بالزوجية
فيه وجهان وهذا الحكم حقيقة يات في العكس وهو ما اذا كان للمحضونة زوج
كبير كذا ذكره الماوردي والروياني ونقله الرافعي عن الروياني ولم ينقل ما يخالفه
مسئلة مريض قتل رجلا فان برا من مرضه اقيد منه وان مات منه قلنا ان لم يجب
عليه وصورته فيما اذا كان له عبد لا يملك غيره فاعتقه في مرض موته ثم قتله
ثم الحكم بعتق الثلث مع وجوب ثلث الدية يودي الى الدور فيقطع بالطريق
المعروف في الوصية مسئلة شخص قتل محرما ذا رحم ومع ذلك لا تغلظ عليه الدية
وصورته فيما اذا احتمل ابن عم هو اخ من الرضاع او قتل بنت عم هي ام زوجته والحال

حقال

انه لابد من المحرميه لكونها من الرحم مسله حرمه يجوز للامام ان
ابنا الذمي عنها وصورته مما ذكره الروياني في البحر في باب نصارى العرب
اذا راي الامام ان يستعين به في القتال فامتنع من الخروج الا اذا تركت له
الجزيه فان الاولى ان يقبضها منه ثم يردها عليه فان لم يفعل وتركها له جاز وكان
ابرا في وقتها هذا كلامه مسله دخل هتك الحرز واخرج نصابا وقت هتكه
ليس فيه شبهه ولا قطع عليه وصورته مما اذا اصبح عند كحمع منه نصاب
فانه لا قطع عليه في الاصح لانه كالمستهلك بعضم سكتنا الرافعي عما اذا جمعه
بعد ذلك ويتجه القطع كما اذا ابتلع الجوهره وصورته اخرى وهي ما اذا اخرج
احرج بعض عمامته مثلا فانه لا قطع عليه وان كان المخرج حصته اكثر
نصاب لانه مال واحد ولم يتم اخراجه كذا ذكر الرافعي في اول الباب ●
مسله معصيه يجب بها على قول رجحه النواوي مال غير مقدر ويصرف الى
غني وصورته في قطع اشجار حرم المدينه واصطيا د صيده فان الصحيح
تحريمه فان فعله فالجديد انه لا ضمان فيه والقديم انه يسلب الصائد والقاطع ولختاره
الشيخ محي الدين النواوي في شرح المهذب وصحح السند لحديث صحيح رواه مسلم
في صحيحه عن سعد في الشجر وابو داود في الاصطياد والاكثرون على انه يسلب منه
العاقل من قبل الكفاره واستدرك في الروضه ساتر العوره وصحح انه يخلى له
وفي مستحق السلب وجوه اظهرها انه للسالب لحديث سعيد رضي الله عنه والثاني فقرا
المدينه كحرم مكه والثالث بيت المال وان سلت عرت عن هذا اللغوه
بقولك يتصور لنا كفاره غير مقدره مسله اذا امسك لنا فاسق معاقب
على فسقه يجوز نصبه قاضيا ويحكم بشهادته وصورته في اهل الاهوا والبدع
كالمعتزله والرافضه وغيرهم على ما صححوه في الشهادات وعلى ما قالوا في
جوار بركته غيره له نظر والمتجه المنع لانه ليس محض فحينئذ فعل يجب
على الحكم بشهادته والعمل بروايته ولا يجوز بركته مسله حاكم علم السحق
حقا لشخص من جحد وداسه ومع ذلك ليس له ان يقضي فيه بعلمه كما جزم به الشاشي
في الحليه بعد ان صحح ان القضا بالعلم جائز ولم يعلله وكان سبب المنع قوه التهمه
مسله اختلف الساكن والمالك في شي مسمر او ثابت فالقول قول المالك الساكن

وصورته اذا قامت
بينه على حلاقه
فانه لا يقضى بالبينه
لكذبها ولا يقضى
ايضا بعلمه

وان اختلفا في شيء فيقول هذا لنا فيقول الثاني لي فانه شيء واحد فانه يكون
بينهما وصورته في الدقائق المفصل كذا ذكره الرافعي في اخر الدعاوى
قبيل باب دعوى النسب في اثنا المسايل المشهورة مسئلة شخص قبض دينا
له على غيره قبضا صحيحا مبريا لذمته يجوز له ان يدعي به ثانيا ويحلف عليه
وصورته فيما اذا كان له عليه دينان احدهما به شهود وقد قبضه ولم يعلم الشهود
بالقبض فانكر الاخر فهل له ان يدعي به ويقيم البينة عليه ويقبضه بدينه
الاخر نقل الرافعي عن فتاوى القفال انه لا يجوز وعن القاضي ابي سعيد ان له ذلك
وصححه في الروضة من زوائده مسئلة حيوان غير مكلف لا يحصل منه ضرر
يجوز احراقه بالنار وصورته في السمك اذا جوزنا ابتلاعه حيا وهو
الصحيح فانه يجوز القاؤه في الزيت المغلي بالنار وهو كذلك الجراد هكذا ذكره
في الروضة من زوائده وفي جوازه نظر مسئلة وصورته رجل اخرج صلاتين من اليوم
من الصلوات الخمس عن وقتهما اخراجا اثم به ومع ذلك لا ترد شهادته
وصورته في المريض العاجز عن القيام كذا ذكره القاضي حسين في تعليقته
واقتضى كلامه الحكم بعدم رد الشهادة في ترك الصلوات الثلاث ونقل
عنه ابن الرفعة في المطلب مسئلة ولد شهد بشيء يتضمن ملكا
لوالده ومع ذلك قبلنا شهادته وصورته ما ذكره الرافعي في الكلام
على العداوة فقال في يد رجل عين ادعى شخص انه اشتراها من عمرو بعد
ما اشتراها عمرو من زيد صاحب اليد الان وقبضها منه وطالبه بتسليمها
فانكر زيد جميع ذلك فشهد ابناه للمدعي على ما يقوله فقولان حكاهما ابو سعيد
الهروي احدهما لا يقبل لتضمنهما اثبات الملك لابيهما واظهرهما القبول لان
المقصود بالشهادة في الحال هو المدعي وهو اجنبي مسئلة شخص ادعى
شيئا واقام بينة كاملة على ما ادعاه فسقط حقه بشهادة واحد وصورته
ما اذا شهد له شاهدان انه غصب منه كذا بكرة وشهد شاهد واحد
انه غصبه منه عشية فانا نوجب عليه الغرم لقيام بينة كاملة على الغصب
بكرة والشاهد الواحد لا يعارضها فان شهد له اخر على الغصب عشية تعارضتا
وتساقطتا ولا شيء له كذا ذكره الرافعي في اخر الدعاوى قبيل دعوى النسب

مسلم

١٨٦

مسئلة شخص اقر بان زيدا مثلا استرامنة كذا وانكر زيد ومع ذلك ما صدقنا البيع
من غيرهم وصورته فى ما اذا اقر انه اشترى من يعتق عليه كاصله
او فرعه او نحوه فالحكم عليه بعتقه وان انكر مسئلة شخص يجوز
له ان يستلحق نسبا لغيره وليس بين المستلحق والمستلحق به من اسباب
الوراثة بالكلية وصورته فى الامام فانه يصح استلحاق النسب لمن مات
ولا وارث له على الاصح كما قاله فى الروضة قال وبه قطع العراقيون
ولم يصرح الرافعي بتصحيح الا انه قال فيه وجهان وان الذي اجاب به
العراقيون ان حكمه حكم الوارث الخاص وما ذكره النووي من قطع
العراقيين ليس بصحيح فان الماوردي من كبارهم وقد خالف فى ذلك
فقال ان هذا القول غير صحيح لان الامام لا يملك حق بيت المال والله اعلم

فهذه مسائل استخرجت من فوائد اهل

التحقيق يحتاج المسئول عنها فى اصابة الصواب الى البحث والتدقيق
وهذا النوع على الخصوص كان الملوك والسلاطين يجعلونه من جملة
الاوراد ويستعملونه اذا وردت عليهم فضلاء البلاد فى ايام المواسم والاعياد
ويختبرون بذلك مقدار فضلهم ويبتلون حملهم من علمهم ولعمري
ان النفس الذكية الملكية الناصرية الصلاحية الرسولية العالية
الغسانية افاض الله عليها انوار النعم وجعلها من جملة عباده المتقين
قد حصلها الله بكمال الادراك وتمام المعرفة وقوة الفطنة ونور البصيرة
وذكاء الفطرة لا تحتاج الى ذكر مثل ذلك لكن اقتدا المسيحيين بالسلاطين
السالفين معدود من السنن والاقتفاء لاثارهم الحميدة من العمل الحسن
فاتت بهذه اللمعة فى هذا الكتاب المبارك وحث اهل الكتاب
اقول اللهم اني اسالك العفو والعافية فى ديني ودنياي
ومالي ومآلي اللهم استر عوراتي وامن روعاتي اللهم
احفظني من بين يدي ومن خلفي وعن يميني وعن شمالي ومن فوقي واعوذ
بعظمتك ان اغتال من تحتي وصلى الله على سيدنا محمد واله
وسلم ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ورضي الله عن الصحابة اجمعين الواضين الذين جعلوا حق اهل بيته بعد موته

كان تمام الكتاب المبارك
نهار الاربع ٥ شهر ربيع الاول
سنة ١٠٦٤

[illegible]

٣٧٣

كانت وفاة حي الصنو السيد الماجد فخر الاسلام عبد الله بن امير المؤمنين المتوكل على الله اعزه الله
على سلفه الماضين وعامله برحمته الشاملة للعالمين ضحوة يوم السبت خامس شهر الحجة الحرام
سنة تسع ومائة والف نسال الله التوفيق لمثل مولده وحظا منه وفقه قبل ان يخرج لامر
من بين يدي محمد الامين واله الاطهرين صلوات الله عليه وعليهم اجمعين

للقاضي العلامة اسحق محمد العبدي رحمه الله وقد ارسل الكتاب الى سيدي
الحسين بن امير المؤمنين المتوكل على الله رب العالمين اسمعيل المنصور
بالله عادت بركاتهم اجمعين ان ينسخ له سلوان المطاع
وصادف ان القاضي معترضا حمّى فقال

يا آمري بنسخ سلوان المطاع وقد بادره
عذراً فقد نبيتك ان في حمّى كصاليه الهواجر
فاخر لنفسك ناسخا غيري على السلوان قادر

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات الرشيد
وتنمو البركات تولد الولد المبارك
ابو القاسم محمد بن الحسين بن احمد بن عثمان
الكبسي ... صباح يوم الاحد لعله
سابع وعشرون شهر الحجة الحرام
احد شهور سنة ... اسعده الله وجعله
ابنه الله نباتا حسنا وجعله قرة عين
اهله بارا بوالديه واصلحه صلاحا
... ومرضع ايضا عثمان
من المصحف ... الوالد ... علي حمد ...

الحمد لله
لا كان الدين
وفا بسلك الحري محمد
ابن ... العباس
الحمد لله

[illegible] … دمعا نلمي و

أنطق اي … [illegible] … ومفا مكر الساقي أكثر

أنى على ما قد عهدت من الإ … سط المران فلاعلوم

ما حلت عن ذاك الوداد وانما … دلم القلاء بحل الرضا يلقى

قلبي بكل تبع وداد كشل ما … لا تصدت الاركان منه تضعضع

لو داق رضوي في النوادمه … لتصدعت بالطوات لا تطلعا

او ادركت شمس النهار بحرقي … لرتت لحالي وانثنت ان ترجعا

او ادركت سحب الغمام مدامعي … بل احرقت كل الجوانب

مذ احرقت نار الغرام جوانحي … ردا العصل لامه كي [illegible]

ردوا على حوالحي في واطي … [illegible]

ما زلت اجاب في للعداني ونعيما … سكن الغرام تحرا او لو جعا

لم الق فيها من نعيش كل الا … فيو شتى المحزون او لو جعا

الاصيا الذي من تملت له … كل المحاسن والفضايل اجمعا

كل الهمام العالم البر الذي … حاز العلا والعلم فيه تجمعا

محي علوم الاجتهاد جميعها … عضد الامامة وهو اليها

ان يلفه لا يلت الاذاكرا … او شاكرا او ساجدا متضرعا

او ضاربا هام العدا المتفق … او معطيا دررا ابرا مرصعا

مالح دجلة والفرات سائلح … دلتا يديه تو البرلي [illegible]

وعليه من بعد النبي واله … اسنى السلام عرف ذاك الضوعا

جواب سمير حسان الاسعد [illegible] المعطر بحر الحسن [illegible]

من نظم الدر النضيد فرصعا … وعد الا ترابا الدلاع مضرعا

وانا دسكر الهمام بدركه … واذا اعز كاس النواهل مترعا

وسمت ربح الوصل من نفس الصبا … فاقت يا الصعد لما ان جرعا

وسالز م سمل البرية فضله … للصرع للسهل ان يجمعا

للهم احبب جواد كسمه … عاشت ضري عمدها فتصدعا

وذكرت ايام العرب احبتي … كاند بي اللذات في الديماع

اه على تلك الليالي التي … فارقت كل لي هل النها

انعمهم للوصل اي تشوق … لكني بالصبر صرت مدعا

اعاد ربي الله صرت بيوسف … وانا المعروب الكب

يامن تركت الناس حتى [illegible] … يا حي لم احبب قلبا موجعا

قد دار بي من كوكب الطرب الذي … ارنا على الهمز المعبر مسطعا

ولعدت على المنارة [illegible] … وترقب [illegible]

[illegible] … [illegible]

خط [illegible] احمد [illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم ... الحسن ... ركن سمها
والسحاب يحوفي دار الروض مد
... من سوهنيا لوم الاجد

باز فاني كل مرحبة وحبة
ان علي نادفاني وده وجد
لست الى ممكم لاني اجد
ماله عهد دوام الامن خد
الكم عابر مشتاق وصب
ورداه الرغيد وهنا وزعيب
ويلاقا الروح في مهد الحبيب
فقد ايام ووطال الاهد
صدت في الفصل فلم قسمب

... حدينا وانتم زهر لو
... وحدتم مثل مالي حكم
يا نور ولا في العضا والمي
... وعوض يحي سالم
... الالم يا ساجي
ما اصباه الدرف في حوحلم
... العلب وذي كرم
... الدار وانتم في الالوا
لسنا انا لم عنيا وضي

ان فض في الحب الوعات كبد
مرض العلب واحناه الجسد
طول هجران واعراض وصد
... لهدا السفد والاعراض جد
لا ارى في الحب مثلي احد
... الالفاظ احكام البرد
... الروح عليه ما هد وبد
انا فيكم مولع طول الابد
وعلى العرقه ما لي من جلد
ما لهم عن فوادي منتجد
... الكبد والجصوا العدد

... المشتاق لوم من اجد
... لا ... من اشراطه
... من محبوبه
... السعد ... كاجلة
... من هوا لم احد ...
... مثل لطام جاني
... الانس ... اشباهها
... وانتم ...
... الانس ... والوفا
... دلفه ولذا
... المللي من ...

ومشانس وجوجو طعم
... عليها جياد الخيل بالراس والعمم

... ومشاني لعاقبت
... اياي ابريطنا

روضة الناظر للسلطان الاشرفي

١٧
١٥٠٠